
700
فكرة
فى تربية
الأبناء
الخبير التربوى
عبدالله محمد عبد المعطى



الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

رقم الإيداع: ١٦٥٧٢ /٢٠١٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N

978 - 977- 265 - 943 – 2

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٠٠٦٩٦٢٦٤٧

دار التوزيع والنشر
ش. ذ. م. م.

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٢٩١٢٧٤٠ - فاكس: ٢٢٩١٧٩٥٦

مكتبة السيدة، ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٢٩١٧٩٥٠

www.eldaawa bookshop.com

Email:d.eltwzea@gmail.com

المقدمــــة

بين أيدينا – كآباء وأمهات – ثلاثة كنوز تربوية رائعة:

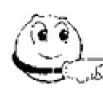
أولاً: الأصول الشرعية التربوية الواردة في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهذه القواعد التربوية هي أصدق ما عرفته البشرية في تربية الأبناء.

ثانيًا: العاطفة الزكية التي وضعها الله تعالى في قلوب الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، وهي قوة دافعة لتربية الأبناء على الخير والهدى والصلاح.

ثالثًا: التجارب الواقعية العملية والناجحة، وهذه لا تتوقف أبدًا مهما حدث، فالخير في بيوتنا ومدارسنا مستمر إلى يوم الدين.

ومن مشى على طريق التربية النبوية مستعينًا بعاطفته الزكية آخذًا بالأفكار العملية المعاصرة؛ تحقق له بإذن الله ذرية طيبة تكون له قرة عين في الدنيا والآخرة...

وعلى مدار خمس سنوات اجتهدت باحثًا في هذه الكنوز التربوية الثلاثة، فجمعت بنفسي آلاف الأفكار والتجارب الواقعية الجميلة، أخذتها من أصحابها مكتوبة خلال عشرات المحاضرات والندوات، وقرأتها كلها واخترت أجمل ما فيها ووضعته في هذا الكتاب، وبعض الأفكار سمعتها من أصحابها ورأيتها بعيني،



وكان الهدف من هذا كله هو الخروج من ضيق الكلام النظري إلى سعة التجارب العملية؛ بحيث لو فتح الأب أو الأم هذا الكتاب وقرأ فيه خمس دقائق فإنه سيخرج بشيء عملي ومبدع، يستطيع أن ينفذه فورًا مع أبنائه وبنجاح، ليزيد من رصيده في قلوب أبنائه وميزان حسناته، وفي الصفحات التالية خلاصة هذا الجهد وهو عبارة عن ٧٠٠ فكرة عملية في تربية الأبناء؛ وكلها مبنية على:

- أصل شرعي صحيح.
- جانب عاطفي أصيل.
- وسيلة عملية عصرية ومناسبة.

والله نسأل أن يتحقق بها النفع، وأن يصلح بها الذرية، وأملنا في الله تعالى أن يدخل هذا الكتاب كل بيت كريم؛ لنربي أبناءنا بطريقة عملية، منطلقة من عاطفة زكية، تسير على هدى من الله تعالى... والله المستعان.

عبدالله محمد عبدالمعطي

السبت ٤ من شوال ١٤٣٣ هـ

٢٢ من أغسطس ٢٠١٢ م

❊❊❊

شارع سبحان الله.. وشارع الحمد لله

كانت أمي - رحمها الله - محبة للتسبيح والتهليل ولسانها لم يكن يتوقف عن ذكر الله تعالى، ومن أفكارها المبدعة التي طبقتها معنا لنكون من الذاكرين؛ أنها كانت تسمي لنا الشوارع بأسماء أذكار معينة، فمثلاً بدلاً من شارع النصر تقول لنا هذا شارع سبحان الله، فكلما دخلناه نقول «سبحان الله»، وبدلاً من شارع السوق تسميه شارع الحمد لله، وطوال سيرنا فيه نقول الحمد لله... فعلت أمي ذلك معنا منذ أكثر من ثلاثين عامًا، واليوم أنا في الأربعين من عمري، ولا زلت أمشي في شوارع «سبحان الله» و «الحمد لله» و «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وأذكر الله فيها كما علمتني أمي رحمها الله تعالى...

كروت التحفيز

أحضرت مجموعة من الكروت الورقية الملونة، وكتبت على كل منها نوعًا من المكافأة: ربع ساعة لعب، جنيه، آيس كريم، خروج مع بابا وتناول شيء حلو، ربع ساعة كمبيوتر... وشاركت أبنائي في كتابة ما يحبذون من مكافآت، وبعد ذلك قلت لهم: هذه الكروت ستكون هي مكافآتكم عندما تؤدون ما عليكم من صلوات، فمن يصلي الصلوات الخمس له كارت تحفيز يختاره عشوائيًا من بين تلك الكروت... وبعد أن أتقنوا الصلاة انتقلت كروت التحفيز لحفظ القرآن يوميًا طوال الصيف، وجاءت أيام الدراسة فانتقلت كروت التحفيز إلى المذاكرة وأداء الواجبات المدرسية... وكم كان لها جميل الأثر كوسيلة تحفيز ممتعة...

مشروع تجاري لعلاج الضعف الحسابي

لاحظت أن ابني البالغ من العمر ٩ سنوات (٣ ابتدائي) ضعيف في الحساب، وأوشك أن يكره مادة الحساب ومن ثم الرياضيات كلها، فماذا أفعل؟ في بداية الإجازة الصيفية قلت له: عندي لك مفاجأة فاستعد غدًا للخروج معي... وأخذته وذهبنا إلى تجار الجملة (حلويات وألعاب بسيطة ورخيصة)، وجعلته يختار ما يريد بيعه لأقرانه، وأعجبته الفكرة، وشجعته بأن الربح كله له، وعاد ليجتهد في البيع لزملائه، وتدرب على الحسابات بمحبة، وكنت يوميًا أراجع معه حسابات المشروع ونجرد البضاعة يوميًا بهدف تدريبه على الحسابات، وبعد انتهاء فترة الإجازة الصيفية سدد رأس المال، وتعلم الحساب وأحبه، وربح مبلغًا من المال، وفي العام الدراسي التالي (٤ ابتدائي) أظهر ابني الحبيب تفوقًا ملحوظًا في مادة الرياضيات...

الحفلة مقدمًا .. لعلاج التبول اللاإرادي

احترت كثيرًا في مشكلة التبول اللاإرادي لدى طفلتي ذات الخمس سنوات، جربت معها كل شيء ولم أنجح، وذات يوم جلست أتحدث مع ابنتي الكبرى (١٧ سنة) وشرحت لها مشكلة أختها وطلبت منها المساعدة إن استطاعت... بعد أيام فوجئت بابنتي الكبرى تصنع (تورتة) لأختها وتقيم لها حفلاً أسريًا بسيطًا، فسألتها الصغرى صاحبة المشكلة عن سبب الحفل؟ فقالت لها: هذا لأنك ستتوقفين من اليوم عن التبول وأنت نائمة، والعجيب أن طفلتي توقفت تمامًا عن التبول اللاإرادي في الليلة التالية وإلى يومنا هذا، لقد نجحت الفكرة، وزادت المحبة بين البنتين لدرجة أن الصغرى بدأت تحكي لزميلاتها في الروضة عن أختها الكبرى وكيف أنها طيبة وجميلة وحنونة...

كيف تبدأ مع ابنك مراهقة ناجحة ؟

في بداية المراهقة تغيرت أحوال أبي معي كثيرًا، زاد احترامه لي وبدأ يعاملني كرجل وكصديق، كان يقول لي عندما يسير معي في الطريق: أنا فخور وأنا أمشي معك بين الناس، أنا سعيد جدًّا بالسير معك... وجلس معي يومًا وقال: أنا أثق في تفكيرك وربما تفهم أمورًا أكثر مني بحكم الزمن وأنت تعرف أمور لا أعرفها؛ لذلك من اليوم لن آخذ قرارًا بدونك... ولقد كان صادقًا في وعده، فكان يحترم عقلي ويستشيرني باستمرار... لقد وفق الله أبي في بداية مراهقتي ليستوعبني قبل أن يسرقني منه الآخرون.

كيف تربي طفلك الرضيع ؟

منذ ولادة ابنتي وعند بداية كل رضعة أقول لها: «بسم الله، اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه»[1]، فعلت ذلك معها أيامًا وشهورًا بلا توقف، وكان نتيجة ذلك أنها تقول قبل أي طعام أو شراب «بسم الله» وهي لم تتم عامين، ولقد تأثرت كثير من الأمهات بفكرتي وبدأن في تطبيقها...

كانت أم سعيد النورسي (مجدد الإسلام في تركيا في العصر الحديث) لا ترضعه إلا وهي متوضئة، حتى يرضع مع اللبن طهرًا ونورًا...

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرًا منه ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم شيئًا يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن» السلسلة الصحيحة ٥/ ٤١٢.

كيف تمسك بيد ابنتك العنيدة ؟

ابنتي الصغيرة عنيدة جدًا وصعبة المزاج، وأجد صعوبة كبيرة في السيطرة عليها خارج البيت، ولا تريدني أبدًا أن أمسك بها في الطريق قائلة: أنا كبيرة ولا أحب أن يمسك أحد يدي... كنت أخاف عليها جدًا ونحن نعبر الطريق، فالسيارات مسرعة وإن أصابها مكروه سأكون أنا المخطئة، فماذا أفعل؟ كنت أتظاهر بأنني خائفة من السيارات وأخشى من عبور الشارع، وأطلب منها أن تمسك هي بيدي لتساعدني على عبور الطريق، عندها فقط كانت توافق مسرورة وتمسك بيدي وتطمئنني قائلة: لا تخافي يا ماما، سأعبر بك الشارع بسلام، إن شاء الله...

قُبلة غيّرت حياة ابني طالب الحقوق

عندما كان ابني طالبًا في كلية الحقوق، كنت كثير الصراخ فيه، لا يمر يوم دون عتاب وخصام، حتى مللت منه وأصبحت كارهًا لرؤيته، وكان هو بدوره يزداد سوءًا وعنادًا، وكانت مشكلتنا الرئيسية هي إهماله لدراسته... وذات مساء مررت على حجرته فوجدت بابها شبه مغلق، فنظرت فيها فوجدته نائمًا في البرد وليس عليه غطاء، فدخلت الحجرة، وقمت بتغطيته، وهممت بالخروج، لكنني عدت نحوه وقبّلته، نعم قبّلته في جبينه وخرجت، وفي الصباح رأيت ابنًا غير الذي أعرفه، هادئًا يسلم عليّ ويجلس بجواري، ومرت الأيام وبدأ يذاكر جيدًا، وتحسنت أخلاقه كثيرًا، فتعجبت من ذلك وقلت: لعل الله تعالى استجاب دعوات والدته المسكينة، وذات يوم عرفت سر هذا التحول الكبير، وإليكم ما قاله ابني الحبيب لوالدته: إن سبب تحسن أحوالي يرجع إلى تلك الليلة التي دخل عليّ أبي فيها الغرفة وقبّل رأسي، لقد كنت مستيقظًا قبل أن يدخل والدي الغرفة، ولما دخل أوهمته أنني نائم، لم أكن أريد

رؤيته ولا الكلام معه، كنت أظنه قد كرهني ولا يرغب في وجودي في حياته، لكنه هز مشاعري وزلزل عواطفي حين قبّلني، لقد شعرت ساعتها أنه لا يزال يحبني، وأن الحياة بها أمل، لقد قضيت هذه الليلة باكيًا، كنت أبكي فرحًا بما فعله أبي، وأبكي حزنًا لما فعلته به، وعندها قررت أن أتغير...

سبورة أخبار الدار

لكي تظل الأسرة في تواصل وتراحم، لا بد وأن يعرف أفرادها أخبار بعض، أخبارهم النفسية والاجتماعية والدراسية والمادية وغيرها، ولكي أربي أبنائي على ضرورة التواصل والتعارف الكامل بين أفراد الأسرة، وضعت سبورة في بيتنا أسميتها «سبورة أخبار الدار»، وقلت لأبنائي: من عنده خبر أو حدث يريد أن يعرفه إخوته فليكتبه وقتما يشاء، وكذلك سأفعل أنا ووالدكم... وبدأت الأخبار تتوالى: بابا استلم الراتب اليوم ولكم مفاجأة، ماما مريضة وتريد من يشتري لها الخضار، فريق محمد خسر مباراة اليوم ويحتاج إلى المواساة، هند اليوم حزينة وتريد بعض الخلوة فلا يزعجها أحد لساعتين، جدتكم ستزوروننا غدًا، خالكم مريض الرجاء الاتصال به...

بدأت هذه الفكرة عندما كان أطفالي صغارًا، واليوم بعد ما يقارب ٣٠ سنة أستطيع أن أقول إنها كانت سببًا في تواصلهم الجيد حتى بعدما تزوجوا وأصبح لكل منهم بيته المستقل...

عهد بيني وبين جدتي

عندما كنت صغيرًا قالت لي جدتي يومًا: تعال نتفق اتفاقًا، أنا أدعو لك أن تصل لأعلى الدرجات العلمية بشرط، إذا مت تزورني في قبري وتدعو لي بالمغفرة، سأدعو لك كثيرًا وأنت تزورني كثيرًا... فوافقت على الفكرة، وظلت جدتي تدعو لي



وتذكّرني بالعهد الذي بيننا، ومرت الأيام وانتقلت من نجاح إلى نجاح، ورحلت جدتي عن الحياة، وانشغلت في عملي وحياتي، وذات ليلة جاءتني جدتي في المنام تقول: هل نسيت العهد الذي بيننا؟ فانتبهت حزينًا، وبدأت أزورها كثيرًا، ولما لاحظ أبنائي ذلك سألوني عن السبب؟ فحكيت لهم قصة العهد بيني وبين جدتي...

الأحضان هل تعالج ضعف التحصيل الدراسي؟

كانت ابنتي تعاني ضعفًا في التحصيل الدراسي في مرحلة الروضة، وفي الصف الأول الابتدائي حصلت على مجموع (صفر) في إحدى المواد، وثارت زوجتي وملأت الدنيا غضبًا، فعاتبتها بشدة وحذرتها من الإساءة للبنت، وناديت على ابنتي فجاءت والدموع على خديها؛ فضممتها إلى صدري وقلت لها: «لا يهمك يا حبيبتي، احصلي على أصفار كما تحبين»، وأرسلتها إلى معلمة ماهرة لتعطيها درسًا خاصًا، وبقيت على حالة التشجيع والمواساة، كلما تقدمت ابنتي تقدمًا ولو بسيطًا حضنتها وقبلتها وقلت لها: «لا يهمك، احصلي على أي درجات فسأظل أحبك، أنت أحسن بنت عندي»... ومرت الأيام، وظهرت نتيجة الصف الثاني الابتدائي، وكانت المفاجأة أن ابنتي لم تكتفِ بالنجاح بل تفوقت وأصبحت الثانية على الفصل، لقد تحولت بالحب والرفق من صفوف الفاشلين إلى مراتب المتفوقين...

حصالة خروف العيد

كان أبي يضع في البيت حصالة يسميها «حصالة أضحية العيد»، وكان يشجع الجميع على المساهمة فيها من مصروفه الشخصي، ويوم استلام الراتب من كل شهر كان أبي يجمعنا ليضع ما تيسر في الحصالة، ويظل أبي يشجعنا طوال العام على المساهمة في الأضحية من خلال حصالة الخروف، وقبيل عيد الأضحى نجتمع في

أمسية جميلة، ونفتح الحصالة، ونشتري بالمبلغ الذي نجده أضحية مناسبة، وكان للأضحية طعم آخر؛ لأن الجميع صغارًا وكبارًا قد شاركوا في ثمنها وتعلموا معنى التضحية بصدق..

في حياتي .. لم أشعر بحنان أبي إلا مرتين

كان أبي رجلاً قاسيًا ظلومًا، لم أر منه طوال حياتي غير التوبيخ والضرب، لم يكن يرى غير سيئاتي، لم يحاول يومًا أن يري ما فيّ من خير، ولم أشعر بحنانه في حياتي إلا مرتين فقط، المرة الأولى: عندما أنهيت دراستي وحان موعد التحاقي بالجيش، ويوم الرحيل صباحًا بكى أبي وهو يودعني، عندها شعرت بإحساس غريب لم أشعر به من قبل، والمرة الثانية: عندما عدت من الكشف الطبي للالتحاق بالجيش وعلم أنني لن ألتحق بالجيش، عندها فرح فرحًا شديدًا وأخذني في حضنه، وعندها شعرت أن الدنيا كلها تأخذني في حضنها، ولم لا وهذه أول مرة يأخذني في حضنه...

لوحة مميزات ابنتي

كانت طفلتي (٤ سنوات) تعاني من حالة نفسية صعبة، فهي صامتة حزينة وإن تحدثت فبغضب وصراخ، وبعد تفكير عميق اكتشفت أنني السبب؛ فكثيرًا ما أهينها وأقلل من شأنها وأضربها وأشتمها، ودومًا أركز على سلبياتها حتى تحطمت المسكينة، وبعد دعاء وبكاء وتفكير طبقت الفكرة التالية:

أحضرت ورقة وكتبت فيها مميزات ابنتي؛ فهي: تحب أخاها وتعطف عليه، مؤدبة لا تشتم أحدًا، تحب زيارة الآخرين، منظمة في غرفتها... وغيرها، وعلقت

هذه الورقة في صالة البيت، وكادت ابنتي تطير من الفرح عندما شاهدت قائمة مميزاتها وقرأتها لها أمام والدها... والجميل في الأمر أنه كلما زارتنا إحدى قريباتنا أو جاراتنا؛ كانت طفلتي تأخذها من يدها قائلة: تعالي لتشاهدي ماذا كتبت ماما عني... وبفضل الله تحسنت طفلتي وانطلقت في الحياة...

خرجتُ منها مفصولاً.. وعُدتُ إليها دكتورًا

التحقت بكلية الهندسة، وفي السنة الدراسية الأولى رسبت عامين متتاليين، وبالطبع فصلتني إدارة الكلية لأنني طالب غير كفء، وعدت للبيت منكسرًا حزينًا، ماذا سأقول لأمي؟ وكيف سأقابل أبي؟ وبعد تردد أخبرت أبي بالقصة، فما كان منه إلا أن قال: أنت رجل وتستطيع تعويض ما فاتك... ومرت فترة الصيف ثقيلة جدًا، والتحقت بكلية العلوم قسم الفيزياء، وكان واجبًا عليَّ أن أسعد هذه الأسرة التي كنت سببًا في حزنها، وكان من الضروري أن أثبت لأبي أنه أنجب رجلاً وأن ثقته في مكانها، وبفضل الله تفوقت في كلية العلوم عامًا بعد عام، وتخرجت بامتياز، وفوجئت بإعلان في كلية الهندسة – التي فُصلت منها – يطلب معيدين من خريجي كلية العلوم للعمل في قسم الفيزياء والرياضيات الهندسية، حيث تعتبر الرياضيات والفيزياء الأساس الذي تبني عليه العلوم الهندسية المتقدمة، واليوم بعد مرور سنوات أعمل أستاذًا في كلية الهندسة التي فصلت منها، ومن يزورني اليوم في مكتبي بالكلية سيجد لوحة كبيرة مكتوبًا فيها: «خرجت منها مفصولاً.. وعدت إليها دكتورًا»، كتبت هذه اللوحة تواضعًا لله تعالى واعترافًا بفضل أبي، ولكي أحكي قصتي لكل من دخل مكتبي من الأساتذة والطلاب؛ افتخارًا بما فعله أبي، وأملا أعطيه لكل محتاج...

كوب الكُرات الملونة

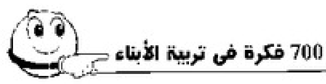
قمت بإحضار كوب جميل فارغ وعدد من الكرات الصغيرة الملونة، وقلت لابنتي الصغيرة: كلما فعلت شيئًا جيدًا أو أطعت والديك سأضع لك كرة في الكوب، وفي نهاية الأسبوع نعد الكرات ولك بكل كرة مبلغ من المال (ربع جنيه) أو لك بكل كرة (خمس دقائق لعب معي)، وإذا فعلت شيئين خطأين أسحب كرة من الكوب... ولقد كانت تلك الفكرة عظيمة الأثر في تحسين سلوك ابنتي بل وسعادتها وسعادتي أيضًا...

زوجي الحبيب .. وألعاب الفكّ والتركيب

ذات يوم رأيت ابني يفك لعبته باستخدام مفك صغير، فنهرته بشدة وقلت له: هكذا تفسد لعبتك، فتوقف الصغير ووضع المفك جانبًا، وذهب ليشاهد أفلام الكرتون...

لما عاد زوجي من العمل أخبرته بما حدث، فضحك وقال: لو فعلت أمي مثلك معي عندما كنت صغيرًا؛ لما وصلت لما أنا فيه اليوم، فقلت له: كيف؟ فقال:

في صغري كنت أحب فك وتركيب كل شيء، حتى باجور الجاز كنت أفكه وأركبه بما فيه من كيروسين، وكانت أمي تتركني ولا تنهرني، بل وتترفق معي وتريني كيف أركبه بعدما أفكه، وكانت هي السبب في أنني اليوم أعمل معيدًا بكلية الهندسة، ومتفوق جدًّا في اختراعاتي، لدرجة أن الشركات تتنافس وتقدم لي عروضًا متنوعة للعمل معها...



ابني الخائف .. أخيرًا وجدت ما يطمئنه

مسابقة قتل الصراصير:

اكتشفت أن أطفالي يخافون من الصراصير، فقررت أن أعالج المشكلة بحكمة وبقوة، فقلت لهم: من يقتل منكم صرصورًا فله خمسة جنيهات على الصرصور الواحد، وتقبلوا الفكرة بحذر، وانتظرنا صرصورًا يظهر في الأفق، وفجأة جاءت الضحية تجري مسرعة، وبسرعة البرق أمسك كل واحد منهم بحذاء وجرى خلف الصرصور، هذا يضرب والثاني يقذف الحذاء من بعيد، وبعد معركة لطيفة شاركتهم فيها حتى لا أدفع الجنيهات الخمسة، قتلنا المسكين، وادعى الجميع أنه وحده من قتله، فقررت أن تكون المكافأة من نصيب الجميع، واشترينا آيس كريم للجميع... وتوالت الحروب ضد الصراصير، وخلال شهر بدأ خوف أبنائي يتلاشى تمامًا...

أخوكم خائف.. فكيف تساعدونه؟

بدأ طفلي الحبيب البالغ من العمر ثلاث سنوات ينام في غرفة أخرى بعيدًا عني، وبدأ الخوف من النوم بعيدًا عني يتسلل إلى قلبه، وحاولت مجتهدة أن أشجعه على النوم في غرفة إخوته فلم أستطع، فجمعت أبنائي وقلت لهم: أخوكم يخاف من النوم في حجرتكم على سرير بمفرده، فكيف ستساعدونه؟ ففوجئت بابنتي ذات الخمس عشرة سنة (في الصف الثالث الإعدادي) تقول: اتركي لي هذه المسألة يا أمي، وبدأت كل ليلة تحكي لأخيها حدوتة قبل النوم، وتشجعه وتصنع معه مسابقات وجوائز، وبالفعل نجحت فيما فشلت فيه أنا، ولقد كافأتها بحضن كبير في اجتماع أسري جميل، وخرجت معها في نزهة ودودة واشتريت لها هدية تليق بمجهودها الرائع... ولقد قالت لي يومها: إن حضنك يا أمي أغلى عندي من أي هدية...

كيف نحوّل لحظة انقطاع الكهرباء من الخوف إلى السعادة؟

عندما تنقطع الكهرباء ليلاً وتظلم الدنيا فجأة؛ يخاف الأطفال ويشعرون بالوحدة، وإذا لم يحسن الوالدان التصرف في هذا الموقف، فقد يكبر الطفل خائفًا من الظلام ومن وساوس أخرى، وإليكم التجارب التالية:

- عندما كنا صغارًا كانت الكهرباء تنقطع في قريتنا كثيرًا، وأذكر أن والدي – رحمه الله – كان كلما انقطع التيار الكهربائي ليلاً، يجمعنا كلنا (أربع بنات وولد وأمي) على سريره في حجرته، ويحكي لنا قصصًا دينية جميلة ويروي لنا ما سمعه في خطبة الجمعة، ومن جمال ذلك التجمع على أضواء الشموع أحببنا انقطاع التيار الكهربائي، كنا سعداء بما يحكيه أبي، وكنا سعداء أكثر بدفء الأسرة، مع أننا كنا نجتمع معًا في أوقات كثيرة على الطعام وغيره، إلا أن اجتماعنا على أضواء الشموع كان له طعم خاص، والنتيجة أننا مع اختلاف مؤهلاتنا الدراسية نعمل في مجال الدعوة بفضل الله تعالى... بالرغم من أن أبي لم يكن داعية ولا خطيبًا...
- عندما لاحظت خوف أطفالي من الظلام، قررت مع والدهم أن نعالج هذا الخوف بأن نطفئ الأنوار ونلعب معهم في الظلام، حتى يحبوا الظلام ولا يخشوا منه، وفعلاً حدث ذلك ونجحنا بفضل الله تعالى.
- في طفولتنا كانت لحظة انقطاع الكهرباء لحظة سعادة؛ لأن أمي كانت كلما انقطع النور وحلّ الظلام تجمعنا حولها (خمسة أولاد وبنات) على ضوء شمعة، وتنشد معنا حتى لا نخاف من الظلام، والجميل أنني اليوم كلما انقطعت الكهرباء وحلّ الظلام أجلس مع ابنتي وأغني معها نفس النشيد التي كانت تغنيه أمي لنا من عشرين سنة... إلى الكريم نقصد، وللعظيم



نسجد، في سرنا وجهرنا نشيدنا التشهد، وليلنا ونهارنا قلوبنا توحد، يا من نعيش في حماه، يا من تظلنا سماه، ليس لنا مولى سواه، وليس منا من عصاه...

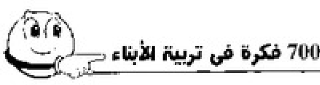
هل تأخذ ابنك إلى مكان عملك ؟

المحب يريد أن يتعرف أكثر على حبيبه، والطفل المحب يريد أن يتعرف أكثر على والده، أين يغيب طوال ساعات في العمل، وماذا يفعل هناك، من يقابل، ومع من يتحدث... واصطحاب الأب لطفله يومًا والذهاب معه إلى العمل؛ يشعر الطفل بالتميز، ويكسبه الثقة بالنفس، ويوسع آفاقه، ويزيد جرأته وثقته بنفسه، وهناك سيرى كيف أن أباه يتعب من أجله... وإليكم القصص التالية:

- كان والدي - رحمه الله - يأخذني معه إلى مقر عمله، وهناك يفتخر بي أمام زملائه، كان لهذا الفعل أثر السحر عليّ، فكنت أسعى دومًا لتحقيق آماله قبل أن يتمناها...
- كان أبي يعمل محصلاً للتذاكر في شركة الأتوبيس العامة، ولا أنسى يوم أن أخذني معه في رحلة داخل الأتوبيس الذي يعمل فيه، لقد أجلسني بجوار الشباك، وبدأ هو يمارس عمله في تحصيل الأجرة من الركاب وإعطائهم التذاكر، وكلما مر بجواري غمز لي بعينيه، لقد مرحت في هذا اليوم كثيرًا، وشاهدت كيف أن أبي يتحمل التعب بمزيج من الصبر والرضا؛ كم كنت يومها فخورًا بأبي رغم وظيفته المتواضعة، وانتهى اليوم بتناول وجبة الغداء مع أبي وسائق الأتوبيس، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا على هذا الموقف، لا أنساه أبدًا، وكلما سرت بسيارتي في طريق الرحلة التي قطعتها في أتوبيس أبي؛ تفيض الدموع من عيني شوقًا إليه، أدعو له بالرحمة والمغفرة.

- عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي، كانت أمي ترسلني إلى مكان عمل أبي لأوصل له طعام الغداء، وكانت تقول لي: اذهب لترى أباك كم يتعب من أجلنا، فكنت أذهب حيث يعمل أبي أجيرًا عند أحد الفلاحين، فيستقبلني بترحاب والعرق يتصبب منه والتراب يعلو وجهه، ثم يهمس في أذني: عد إلى البيت وذاكر فإن لك بإذن الله مستقبلاً كبيرًا... كنت أعود إلى البيت لألتهم الكتب وأشرب ما فيها من علم... ودارت السنوات، وسافر أبي إلى إحدى دول الخليج، وفُتحت علينا الدنيا، فاشترينا أرضًا وبنينا بيتًا، ومن ثقة أبي فيّ كان يرسل لي المال وأنا في المرحلة الثانوية لأنفق على بناء البيت تحت إشراف أمي... ومرت السنوات، ودخلت كلية الهندسة الإلكترونية، واليوم أعمل مديرًا في إحدى شركات البترول العالمية، أسافر بطائرة خاصة وبراتب كبير، لكنني لم أنسَ منظر أبي وهو يعمل أجيرًا في حقول الآخرين، كم أنت كريم علينا يا ربنا، وكم كانت أمي حكيمة حين كانت ترسلني إلى مكان عمل أبي لأراه كيف يتعب من أجلنا، وربما لو لم تفعل أمي ذلك لكنت إنسانًا فاشلاً...

- كنت طفلاً كثير الطلبات، لا تعجبني حياتنا ودومًا أنظر لمن هم أغنى منا، ذات يوم أعطاني والدي مبلغًا من المال لأشتري طعامًا بسيطًا، فأخذته منه ورميته في الشارع وضاع، لم يعاقبني أبي ولكنه قال: عندي لك غدًا مفاجأة فتجهز للخروج معي صباحًا... وفي الصباح أخذني أبي في رحلة معه إلى العمل، وظللنا نمشي قرابة النصف ساعة إلى أن تعبت ومللت وأخيرًا وصلنا إلى العمل، وهناك أكرمني أبي كثيرًا واهتم بي زملاؤه ورحبوا بي، وانتهى اليوم وعدنا إلى البيت سيرًا على الأقدام، فقلت لأبي: لقد تعبت، ألا يمكن أن نركب؟ فقال: يا بني، أنا يوميًا أمشي تلك المسافة لأوفر لكم ثمن



المواصلات وأنا سعيد بذلك، أتعرف المبلغ الذي رميته بالأمس هو نفسه تقريبًا أجرة المواصلات الذي أوفره يوميًا... عندها شعرت كأن سيارة صدمتني، كم كنت ابنًا قاسيًا عليك يا أبي، ومن يومها بدأت رحلتي مع الرضا...

- كان أبي يمتلك محلاً يعمل به، وفي الإجازة الصيفية كنت أعمل معه، وذات يوم أخذني في جانب من المحل وقال لي: أنت رجل، فما يحدث في المحل (مكان عملك) يجب ألا تنقله للبيت فتملؤه مشكلات، وما يحدث في البيت يجب ألا تنقله إلى العمل حتى لا تفشي أسرار بيتك... فكانت أمي تسألني عما يحدث في العمل فلا أقول لها لأنها أسرار العمل وأنا رجل.. ومن يومها أصبحت رجلاً يكتم الأسرار جيدًا ولا أذيعها مهما حدث...
- كانت أمي تأخذني معها إلى العمل يوم الإجازة المدرسية، وهناك كنت أراها تتعب وتعاني، فكنت لا أنفق النقود قبل أن أراجع نفسي ألف مرة، فهذه النقود قد تعبت فيها أمي الحبيبة.

إجابة السؤال كانت مفتاح التزامي

عندما كنت صغيرًا سألت أبي يومًا سؤالاً: ما معنى كلمة «سُكارى»؟ لقد سمعت هذه الكلمة بصورة عابرة في إذاعة القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣].. فما كان من أبي إلا أن شرح لي معناها، وامتدح سؤالي وأثنى على حسن فهمي، ومن لحظتها بدأت أتعلق بالموضوعات الدينية وأستمع كثيرًا لإذاعة القرآن الكريم، وأسأل أكثر وأتعلم وأفهم، مع العلم أنني قبل هذا السؤال لم يكن لي أي اهتمامات دينية، لقد كان هذا السؤال وطريقة إجابة أبي وثناؤه عليَّ مفتاح التزامي وتديني،

ولو كان أبي أهمل سؤالي أو نهرني، فلربما سلكت في حياتي طريقًا بعيدًا عن الدين، فالحمد لله الذي دلّني على طريق شرعه، ووفّق والدي لحسن التعامل مع سؤال طفله، مع العلم أنه لم يكن حينها متدينًا، بل كان بعيدًا عن طريق الالتزام...

علّم ابنك كيف يتحكم في شهواته

يقول العلماء: إن الصحة النفسية الجيدة تقوم على ثلاث قواعد هي: القدرة على تأجيل الإشباعات والتحكم في الرغبات، والقدرة على الأمل والطموح، والقدرة على تحمل إحباطات الحياة...

يا بني.. لا تجعل نفسك تذلك:

كان أبي - رحمه الله - كلما طلبت منه شيئًا قائلاً: نفسي تتمناه أو نفسي فيه... لا يحضره أبدًا قائلاً: يا حبيبي، لا تجعل نفسك تذلك... وعندما أقول له: أريد هذا الشيء بدون كلمة «نفسي تشتهيه»؛ فإنه يشتريه فورًا دون تردد... وكان يحكي لي قصة «أو كلما اشتهيت اشتريت»[1]...

بعض الدراسات العالمية أثبتت أن أكثر الناس سعادة يتوفر لديهم ثلاثة أمور: أمل كبير.. وتحمل لإحباطات الحياة.. وضبط للشهوات، لأن الشهوات بئر من يفتحه يقع فيه هالكًا...

واحدة الآن.. وتصبح بعد ساعة اثنتين:

كان والدي - رحمه الله - يحضر الحلوى أو الفاكهة أو غيرها ويضع الكيس

---

(١) يروى عن جابر بن عبدالله ﷺ أنه قال: رأى عمر بن الخطاب لحمًا معلقًا في يدي فقال: ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحمًا فاشتريته. فقال عمر: أو كلما اشتهيت اشتريت ياجابر! ما تخاف الآية ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الآداب الشرعية والمنح المرعية ٣/ ٢٠٢.

أمامنا ويقول: من يأخذ الآن يأخذ واحدة فقط، أما من يمسك نفسه ويتحكم في شهوته ويصبر ليأخذ بعد ساعة، فله اثنتان... وبدأ أبي يتدرج في الوقت بعد ساعة ثم بعد ساعة ونصف ثم بعد ساعتين ثم ثلاث ساعات... ولأننا كأشقاء مختلفون، فمنا من صبر وربح اثنتين، ومنا من أسرع وأخذ واحدة، وبمرور الأيام وكثرة التجارب تحسن أداء الجميع، وبعد سنوات من تلك التجربة صُمنا شهر رمضان بنجاح كبير، وبعد مرور السنوات قال والدنا يومًا: لقد فعلت معكم تلك الفكرة عندما كنتم أطفالاً؛ لأدربكم على الصيام، ولأجعلكم تتحكمون في شهواتكم، ولقد نجحتم كثيرًا، بارك الله فيكم.

الأكل أمامكم.. فامسكوا أنفسكم:

كان والدي يُحضر الحلوى والفول السوداني واللب ويضعها أمامنا ويقول: لا أحد يقترب منها إلا بعد الانتهاء من المذاكرة، أنا طبعًا لا أعرف هل أنهيتم المذاكرة أم لا، كل واحد ربنا يعلم ما بداخله، فعلها معنا لسنوات، والنتيجة أننا جميعًا بفضل الله عندنا مراقبة شديدة لله، وتحكم في شهواتنا، وبُعد عن الحرام...

قبل أن تذهب إلى السوق اسمع هذه القصة:

قبل أن نذهب إلى السوق أو لشراء شيء ما؛ كان أبي يحكي لنا القصة التالية:

مرَّ مالك بن دينار يومًا في السوق فرأى بائع تين.. فتاقت نفسه إلى التين ولم يكن يملك ثمنه... فطلب من البائع أن يعطيه التين ويؤجل الثمن ليسدده له في وقت لاحق، فرفض البائع.. فعرض مالك على البائع أن يرهن عنده حذاءه مقابل هذا التين.. فرفض ثانية فانصرف مالك.. وأقبل الناس على البائع وأخبروه عن هوية المشتري.. فبعث بغلامه إلى مالك بن دينار بعربة التين كلها.. وقال لغلامه إن قبلها منك فأنت حرّ لوجه الله.. وذهب الغلام إلى مالك واضعًا في

باله أن يبذل قصارى جهده لينال حريته.. فإذا بمالك يقول لـه: اذهب إلى سيدك وقل له إن مالك بن دينار لا يأكل التين بالدين.. وإن مالك حرم على نفسه أكل التين إلى يوم الدين.. قال الغلام: يا سيدي خذها.. فإنّ فيها عتقي.. قال مالك.. إن كان فيها عتقك فإنّ فيها رقي.. رأى مالك أن شهوته أذلّته.. وأن بطنه أهانته.. فأدّب نفسه وحرّم عليها أكل التين زجرًا وتهذيبًا لها.

لقد كان لهذه القصة أثر كبير في تهذيب رغباتنا والتحكم في شهواتنا...

كيف تجعلين ابنتك تحكي لك أسرارها ؟

ما صنعته أمي معي كان له بالغ الأثر في حياتي إلى يومنا هذا، لقد صنعت منّي صندوقًا لأسرارها، بدأت تلك الفكرة منذ كنت صغيرة السن (في المرحلة الابتدائية)، كانت تحكي لي كل أسرارها وبعضها ربما لا يعرفه والدي (أو هكذا كانت تقول)، كانت تحكي لي كل همومها وتستمع لوجهة نظري، كنت حينها أتعجب وأتساءل: لِمَ تحكي أمي أسرارها لي رغم صغر سنّي؟ لِمَ اختارتني أنا بالرغم من أنّ أمي لها أخوات وصديقات كثيرات وطيبات؟... ومع هذه التساؤلات كنت سعيدة بما تفعله أمي...

ومرت السنوات، ودخلت في مرحلة المراهقة، وأصبحت أملك أسرارًا خاصة، وعندها وجدت نفسي لا إراديًا أحكي لأمي كل شيء في حياتي، كنت أحكي دون خوف أو كذب، وكما كنت صندوق أسرار أمي أصبحت هي مستودع أسراري... ومرت مراهقتي بسلام، وكبرت أكثر وأكثر، وعرفت لِمَ اختارتني أمي لتحكي لي أسرارها، لقد كانت حكيمة وذات نظرة مستقبلية، لقد كانت تسير حسب القاعدة التي تقول: إن خير طريقة تجعل إنسانًا يحكي لك أسراره؛ هو أن تحكي له أنت

أولاً... ولقد نجحت تلك الفكرة معي، وعصمني الله تعالى بسببها من كثير من مشكلات المراهقة، واليوم أطبق الفكرة نفسها مع ابنتي حفظها الله ورعاها...

أبي .. هل أنت صادق الوعد؟

عندما كنت أطلب من أبي شراء شيء لي، وتكون ظروفه المادية صعبة؛ كان يقول: من عيني (ويشير إلى عينه) عندما تأتيني نقود سوف أعطيك... والجميل أنه لم يكن ينسى شيئًا، فمتى تأتيه النقود يعطيني ما طلبت ولو حتى بعد عدة أشهر، ربما ينسى الواحد منا ما طلبه ويتفاجأ بأن أبي يحضره قائلًا: لقد طلبت هذا الأمر مني منذ شهرين ولم يكن معي مال واليوم رزقني الله تعالى ولم يكن لي أن أنساك... وبعدما مات أبي عرفت سرّ عدم نسيانه، لقد وجدت كراسة كان يُسجل فيها ما نطلبه منه وتاريخه ويوم الوفاء بما وعد، وكم ذرفت من الدمع أنا وإخوتي عندما رأينا تلك الكراسة (كراسة الوعود الصادقة)، ومن يومها لا نتوقف عن الدعاء لهذا الأب الذي كان صادق الوعد...

لوحة الشرف العائلية

أعلق صور أبنائي على لوحة الشرف الأسريّة، وكلما فعل أحدهم شيئًا جيدًا، أضع علامة (*) تحت صورته، وعندما تكتمل العلامات ١٠٠ علامة، تجتمع الأسرة لنفكر كيف نحتفل بما أنجزه أبناؤنا من أعمال صالحة، وهذا يربيهم على روح الفريق، وأن الفوز من نصيب الجميع...

* * *

مظروف الرحلات الأسرية

ظروفنا الاقتصادية متوسطة، ولأنني كأم مسئولة عن إدارة الميزانية المنزلية، فإنني أخصص في بيتي مظروفًا أسميه (مظروف الرحلات)، وأضع فيه كل يوم ولو جنيهًا واحدًا، وهذا المظروف مخصص فقط للإنفاق على أبنائي في الرحلات (مراجيح – حاجات حلوة – ألعاب – مشروبات)...

والآن: كيف تخطط أنت للرحلات في أسرتك؟

أمي .. والإبداع في محاربة الفقر

كنا خمس بنات أيتام تقوم على تربيتنا أم فقيرة وحيدة وقد توفي أبونا وتركنا خلفه، لقد كنا حملاً ثقيلاً على هذه السيدة المسكينة، لكنها كانت عفيفة صبورة مبدعة في مكافحة الفقر، لها مشروعات صغيرة عديدة ومتنوعة وبسيطة جدًّا، لكنها كانت تغنينا عن ذلّ السؤال، وذات يوم قررت أمي أن نتعلم إعطاء الحقن للنساء المرضى مقابل أجر بسيط يكون عونًا لنا على صعاب الحياة، لكن كيف وأين نتعلم إعطاء الحقن؟ لقد قررت أمي أن نتعلم إعطاء الحقن فيها هي، فكيف ذلك؟ لقد أرسلتني إلى الصيدلية لأحضر حقنة مقويات ١٠ سنتيمترات، وكل يوم واحدة منا تعطيها حقنة مقويات سنتيمتر واحد في العضل، وفي دورة التعلم هذه كان سن الإبرة ينكسر من إحدانا في أمي، فكانت لا تصرخ ولا توبخ، ولكن تصبر وتقاوم حتى نخرجه منها، وصبرت وصبرت وصبرت حتى نجحنا في إعطاء الحقن بمهارة، وصرنا مشهورات بتلك المهنة المتواضعة بين نساء الحي، وكانت تلك الفكرة باب رزق لنا، لقد كانت أمي تقول: لقد علمتكم تلك المهارة حتى تكونوا



يدًا فاعلة مجتهدة، لا يدًا مغلولة منكسرة، لقد اجتهدت أمي وتحملت حتى نكون ممن يطلبه الناس بدلاً من أن نطلب منهم الصدقات...

عين النّحلة .. وعين الذُّبابة

الذبابة لا تقع إلا على الأوساخ والقاذورات... والنحلة لا تقف إلا على الزهور والرياحين...

وبعض الآباء له عين ذبابية: لا ترى في الأبناء غير العيوب والأخطاء... فتظلّ تلوم وتوبّخ لدرجة تصيب الطفل بالعدوى، فلا يرى في نفسه إلا السوء، ويوقن أنه لا نفع منه ولا خير فيه...

وبعض الآباء له عين نحلية: ترى باعتدال ما في الأبناء من خير؛ فتمدحه وتشجعه، وهنا يشعر أبناؤهم بالرضا والثقة بالنفس، ويعملون على زيادة ما فيهم من خير...

وإليكم القصص التالية:

- أبي - رحمه الله - كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يجمع كتبنا الدراسية والكراسات التي نكتب فيها الواجبات، ويقلب فيها بسعادة، ويجد لكل واحد منا جانبًا مضيئًا يمدحه فيه، فهذا خطه جيد، وهذه تحافظ على كتبها نظيفة وحقيبتها مرتبة، وهذا لا يضيع قلمه، وهذا درجاته جيدة... كان أبي يرى جوانب الخير في كل منا ويمدحها، وهذا كان يشجعنا على الاجتهاد في إسعاده وتحسين ما فينا من خير.
- أمي كانت تراني ابنًا سيئًا، وكانت لا ترى إلا سيئاتي، كانت كلما رأتني لابد أن توبخني على خطأ فعلته، مهما كان هذا الخطأ بسيطًا وتافهًا، أما ما

كنت أفعله من خير فقد كانت لا تراه؛ لذلك جعلتني أكره نفسي، وكانت سببًا في دخولي في حالة من الاكتئاب واليأس، وعندى حالة من التردد وعدم الثقة بالنفس بسببها.

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث من الفواقر (تكسر فقرات الظهر كناية عن التعب والمشقة): إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار إن رأى خيرًا دفنه، وإن رأى شرًّا أشاعه، وامرأة إن حضرتك آذتك، وإن غبت خانتك» قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/٥٩: إسناده حسن: وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ح ر ٣٠٨٧.

متى يبدأ الحوار بين البنت وأمها؟

إحدى البنات في سن الجامعة وقعت في بعض المشكلات العاطفية، ولأنها لم تتحدث مع أحد من أهلها فقد تطورت الأمور على نحو سيئ، ولولا لطف الله بها ومعرفة أهلها في اللحظة المناسبة لضاعت الفتاة، وبعد هذه الحادثة قالت الأم لابنتها: لقد كنت أمامك دائمًا، لماذا لم تحكي لي وتشتكي همومك؟ فقالت البنت: أتقولين هذا الكلام اليوم؟ أين كنت في المرحلة الإعدادية والثانوية؟ لقد جئت إليك أيامها كثيرًا طالبة الحوار معك لكنك كنت دائمًا تقولين: مشغولة – تعبانة، لقد كانت الأمور التي أردت يومها التحدث معك بشأنها بسيطة من وجهة نظرك لكنها كانت مصيرية بالنسبة إليَّ، وإنكِ لم تسمعي مني البسيط فكيف أحكي لك الكبير؟! لقد أغلقت باب الحوار بيننا منذ زمن بعيد...

وتعقيبًا على هذه القصة **تقول إحدى الأمهات:**

ابنتي تبلغ من العمر عشرة أشهر (١٠ أشهر)، وبدأت أتحاور معها مثل الكبيرة تمامًا، أكلمها وأحيانًا أحكي لها مشكلاتي، وأذكر لها ما يضايقني، وهي تتجاوب معي بنظرات حانية، وأنا مشتاقة لليوم الذي تتكلم فيه معي، وأحكي لها وتحكي لي، لقد بدأت الحوار معها مبكرًا وهو حوار جميل جدًّا بالنسبة إليَّ وأشعر أنه جميل أيضًا بالنسبة إليها، إنني أفتح باب الحوار معها من اليوم حتى لا يُغلق أبدًا بإذن الله...

وتقول إحدى الأمهات:

انقطع الحوار وقلَّ التفاهم بيني وبين ابنتي في مرحلة المراهقة، واكتشفت أن سبب قلة الحوار قد يكون قلة الحب، فلم أبدأ بالحوار معها ولكن بدأت بالحب وتوثيق العلاقة بيننا أولاً، فكانت كلما خرجت من البيت أقابلها عند عودتها بابتسامة صادقة وأقول لها: افتقدتكِ (وحشتيني) كثيرًا، والبيت بدونك مظلم، ثم بدأت أدخل معها المطبخ كل واحدة منا تعمل شيئًا وأقول لها: كم أنا سعيدة بوجودك معي في المطبخ، ووصل الأمر لدرجة أنني كنت أكتب لها رسائل وأضعها في كتاب المدرسة لتتفاجأ بها هناك... وبعد شهر من المحبة الصادقة، بدأت ابنتي تتحاور معي حوار المحبين وتحكي لي أسرارها وهي مطمئنة، ولقد اكتشفت أنني كنت محرومة من لذة الحوار مع ابنتي...

كيف تُسعد أبناءك أيام الامتحانات؟

كيف تجعل أيام الامتحانات أسعد أيام حياة أبنائك؟ كيف تُحوِّل ما فيها من حزن إلى سعادة؟

كثير من أبنائنا يصابون بالقلق والحزن أيام الامتحانات، منهم من يهرب من

المذاكرة بالنوم، ومنهم من تحدث له حالة من الإسهال أو فقد الشهية، وقد يقضم بعضهم أظافره أو يتساقط شعره، ومنهم من يفقد القدرة على النوم ويدخل في حالة من القلق والأرق وقلة النوم، وقد يعاني بعضهم من ظهور بثور وعلامات مزعجة، فهل كل هذا بسبب الامتحانات؟ ربما تكون الإجابة بنعم، والآباء لهم دور كبير في زيادة الضغوط على الأبناء أيام الامتحانات، فأبناؤنا يذاكرون ويستعدون للاختبارات بين ثلاثة مخاوف، الأول: رهبة الامتحان والخوف من عدم تحقيق الآمال، والثاني: الخوف من وعيد الآباء وغضبهم، والثالث: الخوف من أن يسبقهم زملاؤهم الذين يتنافسون معهم، ومن هنا نسأل: ما هو واجبنا كآباء تجاه أبنائنا أيام الامتحانات؟

متى يقول ابنك: يا خسارة الامتحانات ستنتهي؟

يقول أحد الآباء: أجتهد أن تكون أيام الامتحانات أسعد أيام حياة أبنائي، ولذلك فإن لنا عادات أسرية جميلة في هذه الأيام، فالمصروف في أيام الامتحانات يكون مضاعفًا، والطعام يكون أفضل وأجمل ما يكون، ممنوع الصراخ والضرب أيام الامتحانات قدر المستطاع، أزيد من جرعة الحب والأحضان وبث الأمل والتشجيع، وقد جعلتنا هذه الأفكار نكون أيام الامتحانات هادئين سعداء على عكس كثير من البيوت التي تُعلن حالة الطوارئ أيام الامتحانات، ومن الطرائف أن ابني الذي في المرحلة الإعدادية (المتوسطة) جاء إليّ في آخر أيام الامتحانات وقال: يا خسارة، أيام الامتحانات ستنتهي...

ليلة الامتحان.. حُبٌ وأمان:

في ليلة الامتحان كان أبي لا بد وأن يجلس معنا ويُغنّي لنا أغنية، ويطلب من والدتي أن تقوم بعمل العشاء الذي نطلبه، ونتناول العشاء كلنا معًا، ويحكي لنا أبي الحكايات والنكات الجميلة؛ حتى إننا كُنّا ننسى أن عندنا امتحانًا من كثرة



الضحك، وأنا أعتقد أن تلك الليالي كانت أحد أسباب تفوقنا الدراسي وإقبالنا على الامتحانات بلا خوف ولا جزع...

سأدخل الامتحان.. بعد جرعة من الحنان:

تقول إحدى الأمهات: ذات ليلة أثناء امتحانات ابني في الصف الأول الثانوي؛ وجدته يجلس صامتًا ولا يذاكر، فقلت له: لِمَ تجلس هكذا؟ فقال: امتحان الفلسفة غدًا ولا أفهم شيئًا في تلك المادة، فقلت وأنا غضبانة: اليوم تقول لي هذا الكلام؟ هيا هاتِ الكتاب وسأحاول مساعدتك لتذاكر وتفهم شيئًا، فقال: بدلاً من ذلك تعالي نتحدث معًا كابن وأمه، فوافقت وأنا مجبرة وكارهة، وجلسنا ساعة أو أكثر نتحدث حديثًا من القلب إلى القلب، ثم ودَّعت ابني بحب وقلت له قم لتنام وغدًا ييسر الله لك، فودعني وقام ليدخل غرفته، وفوجئت به يجلس ليذاكر، وفي اليوم التالي دخل الامتحان ومرّ بسلام، ولما ظهرت النتيجة كانت المفاجأة أن أعلى درجة حصل عليها ابني كانت في مادة الفلسفة، ولم لا وقد دخل الامتحان بعد أن أخذ جرعة من الحنان والدعاء والتحفيز والأمل، وبذل ما استطاع من جهد.

مكافأة بذل الجهد:

عودتنا أمي أنها تخرج معنا في آخر يوم من أيام الامتحانات لتشتري لكل واحد منا هدية أو لعبة، وتسميها هدية بذل الجهد، كانت تكافئ تعبنا واجتهادنا، كانت تفعل ذلك قبل ظهور النتيجة، وكانت تقول: على المرء أن يعمل وليس عليه إدراك النجاح...

***

حفل ارتداء الحجاب

حفل ارتداء الحجاب الأول يكون عند بلوغ سن الصلاة (عند تمام البنت سبع سنوات)، والهدية تكون حجابًا جميلاً للصلاة، تلبسه البنت ساعة الصلاة وتخلعه... أما حفل الحجاب الثاني فيكون قبل البلوغ وتلبسه البنت في حضور القريبات والجارات في جو جميل وتكون هي نجمة الحفل...

وفيما يلي أفكار أخرى جميلة تجعل البنت تحب ارتداء الحجاب...

- أمرني أبي وأمي بارتداء الحجاب بطريقة غير مباشرة، فمثلًا عندما تمرّ فتاة محجبة يقول أبي: انظري هذه الملكة تشبه الملائكة وعلى وجهها نور وجمال، وعندما تمر أخرى متبرجة تقول أمي: إن جمالها يقل لأنها لم تستره وتحافظ عليه... ولما لبست الحجاب بدأ فصل جديد من الغزل العفيف من أبي خاصة، فكان يقول لي كثيرًا: الحجاب عليك جميل، النور على وجهك زائد مع الحجاب... والأجمل كان خروج أبي معي في فسحة جميلة ورائعة لنشتري أجمل ألوان الحجاب حتى أكون بحجابي أجمل...
- عندما كنت صغيرة جعلني أبي ألبس الحجاب رغمًا عني، فكنت ألبسه أمامه وأخلعه في المدرسة مع زميلاتي، واليوم مع ابنتي (٩ سنوات) لا أريد ارتكاب الغلطة نفسها، فأنا أجعل ابنتي تختار بين لبس الحجاب وخلعه ما دامت صغيرة ولم تُكلَّف بعد، فكانت أحيانًا تلبسه وأخرى تخلعه، حتى أحبت الحجاب ولبسته قبل البلوغ والحمد لله...

***

لن أكون مثل أبي وأمي

كثرة الخلاف والشجار بين أبي وأمي سبَّب لي الكثير من المشكلات النفسية، ولم يشعروا يومًا بما يحدث لي، فقررت أن أتزوج بأول رجل يتقدم لي هروبًا من هذا الجحيم، وكان اختياري خاطئًا وتزوجت وبدأت مشكلاتي الزوجية، لكنني استفدت من مشكلات أبي وأمي وقررت ألا أكون مثلهم وأضحي بأبنائي، قررت أن أصبر خوفًا من وقوع أبنائي فيما حدث لي من أزمات نفسية، وحاولت أن أتحمل لأوفر لهم جوًّا نفسيًا هادئًا، وأحببت أبنائي جدًّا لدرجة أنهم سبب سعادتي بالرغم من تعاستي الزوجية، عندما أكون حزينة يشعرون بي ويحاولون بكل الطرق إضحاكي وإسعادي، وصرت أنا وابنتي صديقتين نحب الكلام معًا، وتفهمني قبل أن أتكلم، وتنفذ ما أريد قبل أن أطلبه منها، بالرغم من أنها ٩ سنوات، والحمد لله تعالى حينما قررت أن أتحمل من أجل أبنائي جعلهم سبب سعادتي...

يا حماتي .. هيا نلعب معًا

أنا كأم على يقين بضرورة النزول لمستوى أطفالي ومشاركتهم أحلامهم وألعابهم، وكان هذا لا يعجب جدة الأولاد (حماتي) التي تُقيم معنا في الشقة نفسها، كانت حماتي لا تكُفُّ عن لومي واتهامي بأن عقلي صغير وأنني بهذه الطريقة سأقلل من احترام الصغار لي، كنت أصبر على ملامتها وأتحمل كلامها وأحسن الرد عليها برفق وأدب، لكنني لم أتوقف يومًا عن مشاركة أطفالي في اللعب والمرح، لقد كان الضحك مع أطفالي واحتضانهم وابتسامتهم تنسيني كل ما أسمعه من كلمات قاسية، وذات يوم كنت ألعب مع أطفالي الاستغماية أو الغميضة، وفي هذه اللعبة يعصب أحد اللاعبين عينيه بقطعة قماش حتى لا يرى، ويبدأ في مطاردة اللاعبين

وهم يفرون منه ويضحكون وهو يحاول الإمساك بهم، في هذا اليوم فوجئت بحماتي تقول: هل لي مكان في هذه اللعبة؟ فوجئنا جميعًا بطلبها، وفرحنا باشتراكها معنا على حذر، لكنها كانت صادقة وكانت مشاركتها جميلة ورائعة، ومن يومها توقفت حماتي عن ملامتي، وبدأت تشاركني اللعب مع الصغار، بل ربما أنشغل في المطبخ قليلاً فأعود لأجدها هي من تلعب معهم قبلي، فالحمد لله الذي رزقني الصبر والرفق ورزق حماتي الفهم وحسن العمل...

كيف تكسب قلب ابنتك ؟

البنت تحتاج إلى رجل تحبّه، فإذا لم تجد هذا الرجل في أبيها، فإنها تعاني من جوع عاطفي قد يُشبعه أي شاب مخادع، والبنت عندما يشبعها أبوها عاطفيًا فإنها ستخرج إلى الشارع محصَّنة ضد هجمات الشباب الكاذبة، فالبنت مثلاً عندما تلبس ملابسها وقبيل أن تخرج يقول لها أبوها: ما هذا الجمال؟ هذا اللبس عليك جميل، ما شاء الله عليك، حفظك الله، ويرقيها بالأذكار الجميلة وتخرج البنت مشبعة عاطفيًا، فهل ستهتم بشاب يقول لها: والله أنت حلوة؟ لقد سألت كثيرًا من البنات اللاتي انخدعن بكلمات الشباب المسمومة لماذا تصدقين هذا الشاب؟ فقالت كثير منهن: لأنني كنت محتاجة لمن يقول لي كلامًا حلوًا، وكان هذا الشاب هو أول من فعل ذلك... وفي إحدى المحاضرات جاءتني الرسالة التالية من إحدى البنات:

أنا فتاة في الثانوية وعطشانة حب وحنان، لا بابا يحن عليّ ولا أمي تحترمني، فماذا أفعل؟ أنا خائفة من أن يتعلق قلبي بأول شاب يقول لي أحبك.

وكتبت أخرى: أنا فتاة جامعية، وأتمنى أن أعيش أي قصة حب في الحلال، فماذا أفعل؟ دلوني قبل أن أقع في حب حرام.

ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنته عندما كانت في المرحلة الإعدادية جاءته تشتكي وتقول: كل فتاة في الفصل لها صديق وحبيب (poy frind) وأنا الوحيدة التي ليس لها صديق، فماذا أفعل؟ يقول الأب: فقلت لها: من اليوم أنا حبيبك، فقالت: وكيف ذلك إن الشباب ينتظرونهن أمام باب المدرسة، قال الأب: إذًا أنتظرك، قالت: ويجلسون في النادي؟ قال الأب: نجلس في النادي، قالت: ويحضرون وردًا للبنات؟ قال الأب: إذًا نحضر أجمل ورد لأجمل بنت... يقول الأب: وكنت صادقًا في وعدي لها، فمن اليوم التالي وقفت على باب المدرسة، كنت أول المحبين انتظارًا، وخرجت ابنتي واستقبلتها بحب وسمعتها تقول لزميلاتها: هذا بابا... فقالت البنات: يا حظك الجميل، لو جاء آباؤنا ما مشينا مع هؤلاء... يقول الأب: وعشت مع ابنتي أجمل أيام حياتي، نعم ضحيت وتعبت لكنني حميت ابنتي ونجحت، وهي اليوم متزوجة ولها بنت جميلة مثلها تمامًا، وذات يوم كانت ابنتي تلاعب حفيدتي أمامي فقالت لها: هيا اكبري بسرعة وستجدين أجمل حبيب ينتظرك.. إنه جدك...

وفيما يلي نقدم باقة من الأفكار الواقعية لامتلاك قلوب البنات قبل أن يسرقها الشباب الخادعون...

«القبلة» هي عقاب ابنتي الحبيبة:

ذات يوم حدثت مشكلة بيني وبين أمي، فحزنت أمي وقررت أن تخبر أبي، وبالفعل لما رجع من العمل قالت له: ابنتك أغضبتني ولابد أن تضربها، فقال لها أبي: طبعًا سأفعل... عندها وقفت خائفة جدًا، فأقبل باتجاهي وأخذني بيده واحتضنني وقبلني وقال: ما رأيك في هذا العقاب... هل تريدين أن أعاقبها مرة أخرى... سأضربها مرة أخرى، وقبلني مرة ثانية... غضبت أمي لكنه صالحها فيما بينهما، وهمس في أذني: يا حبيبتي لا تغضبي ماما... كان عمري يومها ٩ سنوات،

واليوم أنا فوق الأربعين، لم أنسَ يومًا هذا الموقف الجميل الذي كان سببًا في حُبِّي لأبي وطاعتي شبه الجيدة لأمي إكرامًا لأبي الحنون...

سهرة مع أبي الحبيب:

كان أبي يحب السهر ويأتي إلى المنزل متأخرًا، وأنا أيضًا أحب السهر جدًّا، ولذلك كنت أنا الوحيدة التي أنتظره إلى أن يحضر من الخارج، أجهز له الطعام ونجلس معًا نتسامر، حدث ذلك منذ كنت في المرحلة الابتدائية، وذلك جعل بيني وبينه صداقة كبيرة، لدرجة أنني أحكي له أسراري كلها، على عكس أمي التي كانت تنام مبكرًا ولا تجد وقتًا تجلسه معي...

أبي هل تدخل المطبخ معي؟

عندما كنت أتذمر من دخول المطبخ ومن غسل الأطباق وصنع الطعام، كان أبي يقول: أنا سأساعدك ليكون عمل المطبخ جميلًا، فيرتدي مريلة المطبخ ويدخل معي، هو يمسك بطبق يغسله وأنا بآخر، ويرشني بالماء برفق، ويساعدني لدقائق حسب وقته، وفي يوم الإجازة يقول لأمي: المطبخ اليوم مسئوليتي أنا وابنتك وسنصنع لكم أفضل طعام، لقد جعلني أبي أحب المطبخ جدًّا وأعمال المنزل لأنه كان يشاركني فيه بمحبة، صحيح أنه كان يبدأ العمل معي ثم يتسلل خارجًا وأنا أنهيه، لكنه كان يعطيني دفعة جميلة من النشاط والسعادة، واليوم كلما دخلت المطبخ في بيتي دعوت لأبي...

لقد شبعت من حب أبي ١٣ سنة:

أنا أم وعندي ثلاثة أبناء وعمري ٣٧ سنة، توفي والدي منذ كان عمري ١٣ سنة، وخلال هذه السنوات التي عشتها مع أبي شبعت عطفًا وحنانًا يكفيني حتى يومنا هذا، كان يغمرني بكلماته الجميلة، وكان كثيرًا ما يقول لي: هاتي حضنًا.. هاتي

قبلة.. أنت حبيبتي، كان كلما رآني تبسم وسلم عليّ، كثيرًا ما يقول لي عندما أعود إلى البيت من المدرسة وغيرها: افتقدتكِ.. وحشتيني... مات أبي لكن حبه لا يزال حيًا معي، لقد أعطاني حنانًا وحبًا يكفيني حتى يومنا هذا (٢٤ سنة بعد وفاته) ويزيد، كل هذا بسبب أحضانه الدافئة وقبلاته الحانية وكلماته الرقيقة التي لم تتوقف أبدًا حتى في يوم وفاته وقبيل رحيله عن الدنيا، وكأنه كان يشعر أنه سيغادر الحياة فأراد أن يتركني وقد شبعت من الحب والحنان...

مصروف أبي لم يتوقف يومًا:

والدي - حفظه الله - ما زال يعطيني مصروفي إلى يومنا هذا، بدأ يعطيني المصروف في الثالثة من عمري وأنا اليوم في الأربعين، ولا يزال يضع يده في جيبه ليعطيني مصروفي، واليوم لا يعطيني وحدي بل يعطي أبنائي معي، كان دومًا يقول: المصروف الذي أعطيه لك يا ابنتي يزيد أموالي بركة ونماء...

كيف تقول لابنتك «أحبك»؟

أنظر لابنتي وأبتسم قائلاً: أريد أن أقول لك سرًا، فاقتربي بأذنك مني... وأهمس في أذنها: أحبك.. فتبتسم وتفرح فرحًا شديدًا، بدأت أفعل معها ذلك وعمرها خمس سنوات... واليوم بعد مرور أكثر من عشر سنوات عندما تكون أمها غاضبة منها تحاول البنت إغاظتها فتقول: أليس عندك كلمة سرًا يا أبي؟ هيا قل لي سرًا، وهي تعني هيا اهمس في أذني قائلاً: «أحبك»...

استقبال الحبيب لابنته الحبيبة:

كان أبي - رحمه الله - يستقبلني كما كان النبي ﷺ يستقبل ابنته فاطمة عليها السلام، فما دخلت عليه إلا وقبلني بين عينيّ، وسلَّم عليَّ سلامًا حارًا...عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلاً وفي

رواية: حديثًا وكلامًا، برسول الله ﷺ من فاطمة؛ كانت إذا دخلت عليه؛ قام إليها فأخذها بيدها، فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها؛ قامت إليه، فأخذت بيده، فقبلته وأجلسته في مجلسها[1].

زهرة الياسمين كل صباح:

كان لبيتنا حديقة متواضعة، وكان فيها شجرة ياسمين، فكان والدي - رحمه الله - يوميًا يصلي الفجر وهو عائد من الصلاة يحضر زهرة ياسمين ويضعها جواري على الوسادة، ويوميًا أستيقظ لأجد زهرة الياسمين من أبي، فعل ذلك معي لسنوات، وكانت زهرة الياسمين سببًا في حمايتي من كيد الشباب الماكرين، فكيف أقبل وردة من شاب خائن وقد أشبعني أبي من زهر الياسمين الأبيض النقي كقلب أبي...

صناعة الحب.. بين البنت والأب:

عندما ولدتني أمي منذ ما يزيد على أربعين عامًا؛ فرح أبي كثيرًا حين جئت إلى الدنيا، فقد كان فلاحًا فقيرًا وحيدًا، وكان بحاجة إلى رجل يقف بجواره ويشد من أزره، لقد فرح بي كثيرًا رغم أنني بنت، ولقد كانت السيدة التي ساعدت أمي في الولادة (القابلة – الداية) حزينة، ولما رأت والدي يحتضنني وهو مسرور قالت له في تعجب واستنكار: إنها بنت، فقال لها: هي عندي أحسن من أي ولد، ولو كانت ولدًا ما فرحت به مثل هذه الفرحة، وأعطاها جنيهًا كاملًا مكافأة لها، وكان أيامها قيراط الأرض (١٧٥ مترًا مربعًا) بعشرة جنيهات... هذه الحكاية سمعتها من أبي وهو يبتسم، وطلبت سماعها منه عشرات المرات، وكم كان لتلك الحكاية أثر عظيم في حياتي، لقد جعلتني أسعى دومًا لرفع رأس أبي عاليًا، عشت حريصة على جعله

(١) صحيح أبي دواد للألباني ح ر ٥٢٧١، وتخريج مشكاة المصابيح ح ر ٤٦١٥.

يفتخر بي بين الناس، كنت أطيع أوامره قبل أن يطلب، عشت بارة به طوال حياته وبعد وفاته... لقد أشبع لديّ الإحساس بالتقبل لدرجة جعلتني أستخف بكل صعاب الحياة، لقد عشت مرفوعة الرأس لأن لي أبًا يحبني ويفتخر بأنني ابنته...

بعد أبي لم أجد في الدنيا حنانًا:

كان أبي فلاحًا بسيطًا، وكان يحبني جدًّا، في طفولتي كنت أذهب إليه في الحقل فيرحب بي كثيرًا، ويكرمني كرمًا جميلاً، فإذا كنا في موسم الذرة يشوي لي ويطعمني، وإن كنا في موسم البطاطا يحضرها ويشويها من أجلي، وهكذا يطعمني من كل المحاصيل، وذات يوم قررت أن ألعب معه لعبة لكنها كانت قاسية، قررت أن أمثل عليه أنني وقعت ميتة، ووقعت أمامه فجأة وقمت بدور الميتة، يكلمني فلا أرد عليه، يرفع يدي فأتركها تقع، وبدأ أبي يبكي فأشفقت عليه وقمت فجأة وجريت، فجرى خلفي وأمسكني وحضنني وقال: لِمَ فعلت ذلك؟ فقلت له: لأعرف مدى حبك لي... توفي أبي وأنا في سنة أولى إعدادي، ومن بعده لم أجد في الدنيا حنانًا...

أبي.. مع السلامة يا حبيبي:

عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي، كنت أحب الحفاظ على كتب المدرسة، لذلك طلبت من أمي أن تُغلِّفها لي في المكتبة بغلاف مقوىً، فرفضت أمي بعنف وكان من طبعها الحرص على النقود، وكانت إلى حد ما قاسية علينا، فبكيت حزنًا من أسلوب أمي وخوفًا على كتبي، وبينما انا أبكي وأمي تصرخ ظهر أبي عند باب غرفته يقف مستندًا على الباب، وكان به مرض شديد في قدميه ولا يتحرك إلا بصعوبة، فلجأت إليه وقلت له: بابا ربنا يشفيك وتجري مثل الحصان جلِّد لي كتبي، فنظر لي نظرة حب وعطف وحنان لن أنساها أبدًا، وقال لي: يا ابنتي والله لأجلدها لك ولا تحزني أبدًا، وتحامل على نفسه وذهب لتجليدها، وبعدها بأيام مات أبي، وظللت أنظر

إليه وهم يحملونه من البيت نحو قبره، قلت له يومها: مع السلامة يا أبي.. مع السلامة يا حبيبي، وأنا اليوم عندي ٢٢ سنة، ولم أنسَ يومًا نظرة أبي الحانية يوم تجليد الكتب، والله إنني أحبه كثيرًا واشتقت إليه كثيرًا (أنا بحبه أوي، ووحشني أوي)...

أي شيء من يد ابنتي جميل:

كان أبي دومًا يشجعني على أي طعام أطبخه، ويشكرني ويقدر مجهودي حتى لو كانت الطبخة سيئة، وكان يقول: أي شيء من يد ابنتي جميل... تسلم يدك يا حبيبتي... أما أمي فكانت عكسه تمامًا، تلومني إن لم أضبط الطبخ ١٠٠ ٪... فكان أبي يشجعني وأمي تحطمني دون أن تشعر، ولولا تدخل أبي الجميل لكرهت المطبخ طول حياتي...

موعد مفاجئ مع الحبيب:

كان والدي - رحمه الله - يحضر إلى مدرستي وأنا في المرحلة الثانوية، ثم يرسل من يخرجني من الحصة لأكلم أبي، فيأخذني ويشتري لي مشروبًا باردًا ويعطيني مصروفي ثم يمضي ويتركني لأكمل يومي الدراسي، فكنت أعود لأحكي للبنات عن لقائي بحبيبي، والعجيب أن بعضهن كانت تحكي عن مكالمتها أو لقائها بشاب تحبه حبًا طائشًا، أما أنا فكنت أحكي عن لقائي بمن أحبه حبًا صادقًا، وكنت أكثر سعادة منهن بكثير، وطوال فترة المراهقة لم أفكر يومًا في حبيب غيره...

أبي يقسم معي كل شيء يحبه:

كان أبي - رحمه الله - يقتسم معي كل شيء يحبه، حتى كوب الشاي كان يقسمه معي، وعندما أعود من المدرسة أجده يعطيني نصف شيء حلو آكله ويقول: لم أستطع ان آكله وحدي، وقلت: لا بد وأن تأخذ ابنتي حبيبتي منه، فعل ذلك معي لسنوات منذ ٣٥ عامًا، وكان سببًا في حمايتي من مشكلات المراهقة العاطفية، إذ



كيف أتعلق بشاب كاذب وأنا أمتلك رجلاً مثل أبي يحبني بصدق ويقتسم معي كل شيء بحبّ، واليوم بعد رحيل أبي عن الحياة لا أجد ما يرد له الجميل إلا أنني أقسم دعائي بيني وبينه نصفين...

يوم السمك هو يوم محبة أبي لي:

كنت لا أحب أكل السمك، فكان أبي يقوم بإعداد طعام آخر لي بنفسه، فكنت أشعر في هذا اليوم بسعادة غامرة، ليس للأكل الذي يجهزه أبي ولكن لاهتمام أبي وتقديره لرغبتي، ووصل الأمر لدرجة أنني كنت أتمنى أن تصنع أمي كل يوم سمك حتى آكل من يد أبي، ولما كبرت قليلاً بدأ أبي يشركني في صنع الطعام معه، وكم كان لدخول المطبخ معه طعم آخر، صحيح أنه كان يبدأ معي ويتركني عامداً بعد ذلك، لكنني كنت سعيدة بتلك اللحظات، ومرت الأيام وأصبحت من محبي أكل السمك لأن لي معه ذكريات جميلة...

البنت صاحبة سرّ أبيها:

كان أبي يجلسني بجواره كلما ضاق صدره من أمي أو من أحد إخوتي، ويشكو لي همومه ويشاورني في مشكلاته، فكنت أسمعه لأخفف عنه أحزانه، فكنت أشعر أنني الأم وأنه الابن... وكما يشكو لي همومه كان يحكي لي أسراره المادية والاجتماعية، وكنت سعيدة جدًا بهذا الدور، فجميل جدًّا أن تكون البنت هي مستودع أسرار أبيها، وهذا يزيد الحب بينهما، بل ويجعلها تحكي له أسرارها... وهكذا فعل النبي ﷺ مع السيدة فاطمة رضي الله عنها، روى الإمام مسلم عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ (في مرضه الذي توفي فيه) فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: «مرحبًا بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثًا فبكت فاطمة. ثم إنه سارَّها فضحكت أيضًا. فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما

كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض ﷺ سألتها فقالت: إنه كان حدثني «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلا حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك» فبكيت لذلك، ثم إنه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»؟ فضحكت لذلك.

ضياع الأشياء اختبار لحُبِّ الآباء:

كنت يومًا في رحلة مدرسية مع صديقاتي، وفوجئت بأن الموبايل قد سُرق مني، فأخذت أبكي خوفًا من غضب أبي لأن هذا هو الموبايل الخاص به وأنا قد استعرته منه، ثم اتصلت بأمي من موبايل صديقتي وأخبرتها بما حدث وقلت لها: لا تخبري أبي وأنا سأسدد له ثمن الموبايل، وبعد دقائق فوجئت بأمي تتصل على موبايل زميلتي وتقول لي: لقد قلت لأبيك فقال: قولي لها لا تحزني ولا تجعلي ضياع الموبايل يفسد رحلتك وفداك الدنيا كلها.. لقد كانت سعادتي بتلك الكلمات أشد من سعادتي بالرحلة، فالموبايل رغم أنه غالي الثمن جدًّا لكنني اكتشفت أنني عند أبي أغلى بكثير.. وعندما عدت إلى المنزل قابلني أبي مبتسمًا وقال لي: لا يهمك فداك الدنيا كلها.. عندها بكيت فرحًا لأنني أدركت نعمة أبي لأنه ليس مثل هؤلاء الآباء الذين يهينون بناتهم، حدث هذا منذ سنين، ومن يومها أصبحت صديقة أبي وأغناني الله به عن كل المحبين المخادعين، كما أنني أصبحت أكثر حفاظًا على الموبايل الخاص بي...

ليس للبيت طعم بدون استقبالك لي يا ابنتي:

كان أبي عندما يعود من العمل لا بد أن أنتظره في شرفة البيت، وأول ما أراه قادمًا من بعيد أنزل لألقاه في الشارع، فيحضنني ويظل واضعًا يده على كتفي حتى



نصل إلى البيت، وفي اليوم الذي يحضر أبي من عمله ولا يراني في الشرفة أو في الطريق يقف بعيدًا ويُرسل أحد الصغار ليقول لي: كلِّمي أباك حتى تُحضريه للبيت، وكنت أفرح كثيرًا وأجري نحوه، وهنا كان يقول: ليس للبيت طعم بدون استقبالك لي يا حبيبتي، لقد كنت أفتخر على الجميع وأنا أسير مع أبي ويده على كتفي، لقد كان أبي يفعل ذلك بالرغم من طبيعة عمله القاسي فأبي كان عسكريًّا في الشرطة، وكان يعود مجهدًا ومتعبًا بشدة، وكان يقول: لقاء ابنتي يخفف كل آلامي... وأنا اليوم أم وعمري ٤٥ سنة وأفتقد أبي بشدة عليه رحمة الله، وأحيانًا أمر ببيتنا القديم وأتمنى أن أراه عائدًا من العمل لأجري نحوه وأرتمي في حضنه وأشكو له همومي...

كيف تحمي ابنتك المراهقة من العلاقات العاطفية ؟

في الولايات المتحدة الأمريكية هناك حملة بعنوان **True Love Waits** الحب الحقيقي ينتظر، وهذا البرنامج مُوجَّه للفتيات، والهدف منه تدريب الفتيات على العفة والطهارة وعدم الاندماج في العلاقات قبل الزواج، وفي الفعاليات التي تقدم للفتيات تحكي لهن الكثير من النساء تجاربهن حول العلاقات المبكرة، وكيف أن الحب المبكر أضاع عليهن التعليم والرقي العلمي وأسرهن غير مستقرة بعد الزواج، ثم يعطين لهن سوارًا يوضع حول المعصم مكتوب عليه **True Love Waits** ليتذكرن دائمًا قبل الارتباط العاطفي المبكر أن هذا حب غير حقيقي، وأن الحب الحقيقي ينتظر...

وفيما يلي عدد من القصص والتجارب الواقعية:

- ابنتي في سن المراهقة بدأت تتواصل بالموبايل مع ولد، فلما شعرت بذلك أخبرت والدها، فما كان من والدها إلا أن أخذ الموضوع بهدوء، ولم يتسرع في عقابها، وبدأ يزيد من حبه لها واهتمامه بها، والحمد لله انتهت الأزمة على خير، وأصبحت البنت أكثر أدبًا والتزامًا في الصلوات وتلاوة القرآن.

- في المرحلة الإعدادية كنت على علاقة عاطفية بشاب، كنت أكلمه في التليفون دون علم أبي وأمي، وذات يوم دخل بابا عليَّ الغرفة وانا أكلم هذا الشاب، فأغلقت الخط بسرعة وخرجت من الحجرة مسرعة، شكَّ أبي في الأمر، وبحث عن الرقم واتصل به وعلم بالأمر، فأخبر أمي بالخبر فدافعت عني قائلة: ابنتك صديقة أخت هذا الولد وهو رد عليك مصادفة، وابنتنا لا يمكن أن تفعل ذلك أبدًا... هذا بالرغم من أنها لا تعرف شيئًا، لكنها حافظت على صورتي أمام بابا... وبعد ذلك جلست ماما معي وبدأت توضح لي الحلال من الحرام وساعدتني على قطع هذه العلاقة، ومن يومها أصبحت أنا وماما أصدقاء، وأصبحت أقول لها كل أسراري.

بعد المدرسة .. احكِ واستمع

تأملت حال بعض البيوت، فوجدتها عبارة عن فندق أو استراحة، قليل ما يلتقي أفرادها، ولا يعرف أحدهم الكثير عن حياة الآخر، لذلك قررت أن أطبق مع أبنائي الفكرة التالية:

يوميًا أجتمع مع أبنائي بعد عودتي من العمل وعودتهم من المدرسة، ونطبق فكرة «احكِ واستمع»، وفيها نجتمع جميعًا على الغداء أو على الشاي، وكل شخص يحكي أهم ما حدث معه خلال اليوم في العمل أو المدرسة، ويستمع الآخرون له ويتفاعلون معه، لنعيش حياة بعضنا داخل البيت وخارجه... ننفذ هذه الفكرة منذ سنين، وبسببها نحن أكثر محبة وتعاونًا وتفاهمًا...

❊ ❊ ❊



علّم ابنك كيف يُخرج مشاعره السلبية

المشاعر السلبية والحزن والهم إن ظل محبوسًا في الصدر؛ أصاب صاحبه بالقلق والاكتئاب، وعندما يتحدث إنسان عن مشاعره ويُخرج ما في نفسه؛ فإنه يرتاح ويهدأ ويجد حلاً لما يعاني منه، إن الابن الصامت الذي لا يُخرج مشاعره مسكين، فالمشاعر السلبية إن ظلت حبيسة في النفس فإنها تتحكم فيه، أما عندما يتحدث عنها ويخرجها فإنه هو من يتحكم فيها، ومن هنا قال العلماء بضرورة ما يسمى (لفظنة المشاعر) وهي تحويل المشاعر إلى ألفاظ، وهناك عدة طرق تجعل بها ابنك يخرج مشاعره السلبية:

- تقول إحدى الأمهات: عندما أجد ابني مهمومًا؛ فإنني أطلب منه أن يحكي أو يرسم أو يكتب ما يشعر به، وهذا يريحه كثيرًا ويجعلني أتعرف عن ما يعاني منه، فأتمكن من مساعدته.
- تقول أم أخرى: على الغداء أسأل طفلي يوميًا: ما أجمل ما حدث معك في المدرسة اليوم؟ ثم ما أسوأ ما حدث معك في المدرسة اليوم؟ وبهذه الطريقة أجعله يحكي مشاعره، وأتعرف على ما يعاني منه، فأتمكن من مساعدته.
- تقول أم ثالثة: أعلم ابني كيف يشكو همه لله تعالى ويناجيه سبحانه، كما فعل سيدنا يعقوب عندما قال لأبنائه: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، فكان قدوة عملية لهم... فكلما كان ابني محزونًا، طلبت منه أن يتوضأ ويصلي ركعتين يشكو فيهما لله تعالى ما يشعر به...

* * *

شجرة تفاح .. لعلاج أخطاء ابنتي

أعطي لابنتي يوميًا ورقة مرسومًا بها شجرة تفاح بها ١٥ ثمرة، وإذا فعلت شيئًا جيدًا تلون تفاحة باللون الأحمر، وعندما ترتكب خطأ تلون تفاحة باللون الأسود، وفي نهاية اليوم نجلس معًا ونحسب عدد التفاحات الحمراء والسوداء، وإذا كان عدد التفاحات الحمراء أكثر (يعني الخير الذي فعلته أكثر من الشر)؛ تأخذ جنيهًا كمكافأة لتضعه في الحصالة الخاصة بها... وهذه الطريقة وجدتها ممتازة لعلاج أخطاء طفلتي، ولمكافأتها على ما تفعله من خير...

كيف تعطي المصروف لأبنائك بطريقة تربوية؟

• عندما كنت صغيرًا كان أبي يعطيني المصروف ومعه مبلغ صغير زائد ويقول لي: بهذا المبلغ الزائد اشترِ شيئًا حلوًا لأختك، أو اشترِ شيئًا لأمك، أو لأبيك أو لصديقك... كان يعلمني دومًا أن أفكر في والديَّ وإخوتي ولا أهتم بنفسي فقط... واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عامًا ما زلت أشتري لوالدي وإخوتي شيئًا يحبونه، وذلك من مالي الخاص...

• لكي أعلّم ابني التوفير قلت له: كل مبلغ تدَّخره من مصروفك سأعطيك مثله لتضعه في حصالتك، وهذه الطريقة جعلته يحب الادخار ويحرص عليه.

• قسمت أبنائي إلى ثلاثة أصناف حسب مراحلهم العمرية: صنف يأخذ المصروف يوميًا وهم الأطفال في الروضة وبداية المرحلة الابتدائية، وقسم يأخذ المصروف أسبوعيًا وذلك في نهاية المرحلة الابتدائية وبداية الإعدادية، والأبناء الأكبر سنًا يحصلون على المصروف شهريًا... وقبل أن أعطي أحدهم مصروف

الأسبوع كله أعلمه كيف ينفق وكيف يدَّخر ومتى يقترض، ولقد كانت تلك الفكرة جيدة بمزيد من الصبر والمتابعة والرفق...

• كان أبي لا يعطيني المصروف بيده، بل كان يقول لي: خذ ما تحتاجه من محفظتي، وكان يعدّ نقوده جيدًا ويراقبني دون أن أشعر، وبعد المدرسة يسألني بحب: كم أخذت؟ وفيم أنفقت؟ ويشكرني لأمانتي وعدم إنفاقي النقود فيما لا ينفع، وهكذا أصبحت لا أحب الطمع في أي شيء، ولا أنظر لما ليس ملكي وأدير أموالي بحكمة...

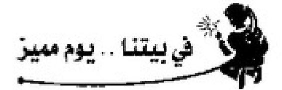
أفكار.. في مصروف الصغار

• أعطي ابني مصروفه بانتظام، وفي بعض الأيام أقول له: لو لم تنفق مصروفك اليوم في المدرسة سأعطيك ضعفه (هذا لأن مصروفه زائد عن شراء الطعام فهو يأخذ سندوتشات معه)، وهذه الفكرة جعلته يصبر هناك ويتحمل.

• ما رأيكم فيما أفعله: لا أعطي ابني المصروف يوميًا، هناك أيام لا أعطيه مصروفًا، ليس لعدم وجود المال، ولكن لكي أعوده على السراء والضراء، وحتى يتعود الصبر والتحمل.

• اتفقت مع أولادي أن يأخذوا مصروفًا يوميًا مقداره (جنيهان) بالإضافة للسندوتشات، وطرحت عليهم فكرة جميلة وتقبلوها بسعادة والحمد لله، اتفقت معهم أن نصنع في بيتنا «حصالة للصدقات»، بشرط أن يتصدقوا يوميًا في تلك الحصالة بربع أو نصف جنيه من مصروفهم، مع توفير ربع أو نصف جنيه يوميًا ليكون مع كل منهما رصيد نقدي زائد، وفي نهاية الشهر من يدخر مبلغًا سأعطيه ضعفه... بشرط أن يبرّ نفسه وينفق بعض الشيء في مدرسته... ونجحت الفكرة في

صناعة أبناء يحبون الصدقة، ويتحكمون في شهواتهم، ويدخرون من مصروفهم الذي تعمدت أن يكون زائدًا على حاجتهم.



في بيتنا .. يوم مميز

في بيتنا نقيم مرة كل شهر «يومًا مميزًا»، وقبل هذا اليوم بفترة نجمع المقترحات من أبنائنا في إدارة هذا اليوم، فيكون الطعام فيه مميزًا، وهناك وقت يديره الأبناء بأنفسهم، وأحيانًا نخرج لمكان مميز مهما كان بسيطًا، وذات مرة قمنا بعمل مسابقة بين الأبناء في إدارة اليوم المميز، فكل واحد منهم يُدير هذا اليوم مرة، وهناك جائزة لأحسن يوم مميز ينفذه أحدهم، والاختيار يكون بالتصويت لجميع أفراد الأسرة... هذا اليوم المميز يجدد حياة الأسرة، ويهدئ ما بيننا من مشكلات، ويزيد المحبة بيننا... والجميع ينتظر هذا اليوم المميز، بل وانتقلت تلك الفكرة لبيوت أقاربنا وجيراننا...

كيف تُوظِّف ما تملك في تربية أبنائك ؟

يمكنك توظيف ما تملك في تربية أبنائك: مصنع، سيارة، حقل، محلّ، مشروع صغير، وغيرها... وذلك عن طريق المشورة، والعمل بها وإدارتها وغيرها، وإليك النماذج التالية:

- كان أبي فلاحًا بسيطًا، وكان يُحسن استغلال حقلنا في تربيتنا، فكلما أراد أن يصنع شيئًا في الحقل جمعنا نحن أبناءه العشرة وتشاور معنا حول نوعية العمل (ماذا نزرع هذا الموسم؟ - حرث الأرض – سقي الزرع – جني المحصول – مشكلة مع الجيران) ويسألنا: متى نقوم به؟ ومن يقوم به؟ ويأخذ الرأي عن طريق التصويت،

بالرغم من أنه كان أميًا؛ إلا أنه علَّمنا كيف نجتمع معًا وكيف نكون يدًا واحدة وكيف نأخذ القرار، وظل مجلس الشورى العائلي قائمًا بيننا لسنوات، نتشاور فيه حول أمور حياتنا من زواج وشراء أرض أو سيارة وبناء منزل وغيرها من أمور الحياة، والحمد لله نعيش الآن بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة يدًا واحدة يحب بعضنا بعضًا ونحسن استثمار ما بين أيدينا من خير...

• أنا رجل بسيط جدًّا، لا أملك من حطام الدنيا سوى بيت صغير وراتب ضئيل، وبدأت طلبات ابني المراهق (في الصف الثالث الإعدادي) تصبح كثيرة، فقررت أن أشركه في تحمل المسئولية وأجعله يتعرف جيدًا على ظروفنا المعيشية، فبدأت مع استلام الراتب أنادي عليه وأجلس أنا وهو وأمه نقسم الراتب على شئون حياتنا، فهذا للكهرباء وذاك للطعام... وهكذا، وكنا في النهاية نحمد الله تعالى ونقول: ربنا كريم علينا جدًّا، فهناك فلان وفلان ظروفهم أسوأ منا بكذا وكذا... ومرة بعد مرة بحث ابني عن عمل، وبعد عناء وجد عملاً يتقاضى فيه يوميًا ٣٠ جنيهًا، فكان يتسلمها يوميًا ويأتي لأمه مسرورًا ويعطيها المبلغ كله، لقد شعر أنه رجل وأنه كبير، وكنت طبعًا أشكره وأثني عليه أمام إخوته...

• أملك دراجة بسيطة، فقررت أن أخصص وقتًا لتعليم طفلي قيادة الدراجة، وكم كان وقتًا ممتعًا ومرحًا، وكانت فرصة جميلة لأقترب من طفلي أكثر.

• عندنا في البيت مكتبة جيدة والحمد لله، ولكي أستغلها تربويًا وضعت على كل كتاب سعرًا معينًا لمن يقرؤه، وطبعًا لا يحصل على المال إلا بعد أن أحاوره في محتوى الكتاب لأتأكد أنه قرأ ولكي تثبت عنده المعلومة.

• رزقني الله تعالى بمال وفير ولله الفضل والمنة، ولقد وزعت المسئوليات على أبنائي، فأحدهم مسئول عن تحصيل الديون من العملاء، والثاني مسئول عن توزيع الصدقات والزكاة، والثالث مسئول عن ترفيه الأسرة... وهكذا.

• رزقني الله بعمارة، وكنت أخصص لكل واحد من أبنائي دورًا في العمارة، وفجأة مات أحدهم، فخصصت الدور الأرضي ليكون مسجدًا صدقة على ابني الذي توفاه الله، وجعلت ابني المقصِّر في صلاته مسئولاً عن هذا المسجد.

• أنا عامل بسيط في أحد المساجد، آخذ ابني دومًا معي ليتعرَّف على الشيوخ، وليحضر حلقات العلم، وليشترك في ثواب تنظيف المسجد.

• عندنا في البيت مساحة واسعة غير مُستغلَّة، فاشتريت منضدة تنس طاولة، وبدأت أشارك أبنائي اللعب، وأخيرًا أصبح الوقت الذي أقضيه في البيت جميلاً وممتعًا لنا جميعًا، ومع تبادل الكرة مع أبنائي نتبادل أطراف الحديث، وكانت تجربة ممتعة، واليوم كبر الجميع ورحلوا إلى بيوتهم الخاصة، ولا تزال منضدة تنس الطاولة عندي في البيت، وعندما يزورونني قد نلعب أحيانًا، لكن أيام الماضي لا تعوض أبدًا...

• كاد أولادي ينحرفون مع الشباب لهوًا وشربًا، وكاد صبري ينفد وأطردهم من البيت، فنصحني أحد الأطباء النفسيين أن أشغلهم وأحتويهم، فاهتممت بهم وأعطيتهم من الوقت والحب وحملتهم المسئولية معي، ووقفوا في محلاتي ليتدربوا، ثم أعطيت كل واحد منهم محلاً ليكون مسئولاً عنه، والآن هم بفضل الله رجال صالحون وتزوجوا مبكرًا بعد سن العشرين مباشرة، حفظهم الله.

• اكتشفت أن لديَّ بعض الأجهزة الإلكترونية القديمة، فقررت أن أستخدمها في تنمية الإبداع لدى طفلي، فأحضرت له مجموعة من المفكات، وخصصت له مكانًا ليلعب فيه بتلك الأجهزة القديمة ليفك ويركِّب منها ما شاء، مع اتخاذ كافة احتياطات السلامة من نزع الفيش الكهربائية وغيرها.



- في البيت مساحة صغيرة للزراعة، فاقترحت على أبنائي أن نزرع شيئًا يُدخل السعادة على طير أو إنسان أو حيوان، فمنهم من زرع وردة لأخته، ومنهم من زرع مساحة صغيرة من الجرجير لنأكل منها...

- عندنا حديقة فاكهة، ولكي أربي أبنائي على فعل الخير جعلتهم مسئولين عن إعطاء الهدايا لجيراننا من الفاكهة كل موسم.

أيها المربي الكريم.. أيتها الأم الحنون:

تأمل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر ٧] [(١)].

إننا – كآباء وأمهات – مسئولون عن كل نعيم أنعم الله به علينا، هل أطعنا الله فيه أم عصينا، هل شكرنا أم كفرنا، وإن من السؤال عن النعيم – والله أعلم – أن تُسأل عن كيفية توظيفه في تربية أبنائك، هل أحسنت استغلاله أم أسأت، قال

(١) روى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطبًا وسقيناهم ماء، فقال رسول الله ﷺ: هذا من النعيم الذي تُسألون عنه» ، وفي رواية النسائي: ثم أتيتهم برطب وماء، فأكلوا وشربوا، ثم قال: هذا من النعيم الذي تُسألون عنه» صحيح النسائي ح ر ٣٦٤١.

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة. فإذا هو بأبي بكر وعمر. فقال (ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟) قالا: الجوع. يا رسول الله! قال (وأنا. والذي نفسي بيده! لأخرجني الذي أخرجكما. قوموا) فقاموا معه. فأتى رجلاً من الأنصار. فإذا هو ليس في بيته. فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا! وأهلاً! فقال لها رسول الله ﷺ: (أين فلان؟) قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه. ثم قال: الحمد لله. ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني. قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب. فقال: كلوا من هذه. وأخذ المدية. فقال له رسول الله ﷺ: «إياك! والحلوب» فذبح لهم. فأكلوا من الشاة. ومن ذلك العذق. وشربوا. فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر «والذي نفسي بيده! لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة. أخرجكم من بيوتكم الجوع. ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم»...وفي رواية الترمذي قال النبي ﷺ بعدما أكلوا التمر وشربوا الماء: هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة؛ ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد» صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٣٦٩.

رسول الله ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيم علم»[1]... وإذا تأملت حياتك فستجد أنك تملك نعمًا كثيرة وتستطيع استغلالها في تربية أبنائك، فأسرع قبل أن يأتي يوم السؤال... واغتنم ما تملكه اليوم من صحة ومال وعافية وفراغ في تربية أبنائك قبل أن تزول منك، قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[2].

> والآن: اجلس مع شريك حياتك واسأل نفسك: ما الذي نملكه .. دوِّنه في ورقة .. ثم فكرا معًا: كيف نستخدم ما نملك في تربية أبنائنا .. وستجد مكافآت وفتوحات ربانية بإذن الله.



بنت الكبرى.. شريكة في تربية إخوتها الصغار

• عندما بلغت ابنتي من العمر خمس سنوات، بدأت أعلمها كيف تعتمد على نفسها في تسريح شعرها واختيار ملابس الروضة وتجهيزها من المساء وإعداد حقيبتها بنفسها وكتابة واجباتها بمفردها مع متابعة منِّي ومكافآت وأحضان، كما بدأت تساعدني في غسيل السجاد وتنظيف غرفتها (طبعًا كانت في البداية تلعب أكثر مما تنظف)، وبعد عام مليء بالصبر والشكر والمكافأة أصبحت ابنتي صديقتي ومساعدتي، وبدأت هي تعلِّم أختها الصغيرة (عمرها سنتين ونصف) كيف تعتمد على نفسها في ارتداء ملابسها ودخول الحمام واختيار تسريحة شعرها، وهذا خفف

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٤١٦.

(٢) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٣٣٥٥.



عني حملاً كبيرًا، ورزقني الله بمولودة ثالثة؛ فكانت الكبرى تساعدني في رعايتها مع بعض المعاونة البسيطة من أختها الوسطى، وهذا علَّم ابنتي الكبرى فنون إدارة المنزل، لدرجة أنها في أحيان كثيرة تعرض عليّ أفكارًا جميلة في نظافة البيت وتغيير نظام الأثاث وطهي الطعام...

- توفي والدي وأنا صغيرة، كنت يومها ١١ سنة، وكنت أكبر إخوتي الخمسة، فجعلتني أمي شريكة لها في تربية إخوتي، وجعلتني مسئولة عن مصروف البيت، وتعاونت معها بالتدرج على مدار سنوات طوال، كنت لها خير مساعد، وكانت لي أفضل صديق... وهذه نصيحة لكل أم تُبتلى بفقد زوجها، إياكِ أن تتحملي مسئولية أبنائك وحدك، اجعلي أكبر أبنائك شريكًا لك في هذه المهمة...

كيف تجعل ابنك يحكي لك أسراره ؟

ذات يوم حدث لابني موقف سيء في المدرسة، وعاد إلى المنزل فلم يحكِ لي شيئًا، وفي المساء عرفت الخبر من والد زميله، فحزنت جدًّا لأن ابني مظلوم ويحتاج إلى من ينصره ومع ذلك لم يلجأ لي ولا لأمه، وسألت نفسي: لماذا حكى زميله لوالده ولم يحكِ هو لي؟ فوجدت أنه ربما يكون محرجًا مني، أو خائفًا من الحوار معي... فبحثت عن طريقة تجعله يحكي لي ما حدث دون أن أسأله أنا أو أستجوبه، وألهمني الله فكرة... عدت إلى البيت، وقلت له: اصنع لنا كوبين من الشاي نشربهما معًا، وجاء وجلس معي، فبدأت أحكي له عن يومي في العمل، وكيف أتعامل مع من يظلمني، وأنني أحكي لأمه وأستشيرها، والآن أنا سعيد جدًّا لأحكي له مشكلاتي... ونجحت الفكرة، وبدأ ابني الحبيب يحكي لي، وكانت فاتحة خير إذ صرنا بعدها أصدقاء، لنا جلسات فضفضة يحكي فيها كل منا لصاحبه، وصدق من قال: إن أفضل طريقة تجعل ابنك (ابنتك) يحكي لك، هو أن تحكي أنت له أولاً بصدق وتقدير واحترام...



أبناؤنا .. وإدارة المال

هل تدّخر نقودك مع ابنتك؟

كان أبي في طفولتي يّدخر نقوده معي، وكان يسميني: وزيرة المالية، وكان عندما يعطيني نقودًا لأدخرها يقول: «احفظي هذه النقود معك يا حبيبتي ففي يدك تزداد النقود بركة»، وكان يطلب مني أن أدون ما يعطيه لي وما يأخذه (كشف حساب)، ولقد أعطتني هذه التجربة ثقة كبيرة في نفسي، وعلمتني إدارة المال، ومرت الأيام ودخلت كلية الاقتصاد المنزلي قسم إدارة المنزل، وحصلت على درجة دكتوراه في الإدارة الاقتصادية لربة الأسرة، وكان موضوع الرسالة عن كيفية إشراك الأبناء في إدارة الأسرة، لقد كان موضوع الدكتوراه هو ما فعله أبي معي في طفولتي، وكم كان أبي سببًا في نجاحي في بيتي وفي عملي، رحمك الله يا أحب الناس...

كيف تحكم البنت في شهوة الشراء؟

ذات يوم اشتاقت نفسي لشراء ملابس جديدة (جيبة وبلوزة)، فطلبت من أبي ثمنها، فأعطاني النقود واشترط عليَّ أن أحتفظ بها لنفسي وألا أشتري شيئًا، فتعجبت وقلت له: إذًا لِمَ أعطيتني النقود؟ فقال: أعطيتك النقود حتى لا يحدثك الشيطان بأن أباك بخيل، ولقد طلبت منك عدم الشراء حتى تتحكمي في شهوات نفسك، ولكي لا تكلفي زوجك مستقبلاً ما لا يطيق، وكم فرحت يومها وقلت: الحمد لله أن أبي هو أبي، لقد ناقشني يومها بحب وأقنعني برفق واحترم عقلي وأراح قلبي، هذا الموقف أثر في حياتي إلى اليوم، فبعد ٢٥ سنة زواج لم أكلف زوجي فوق طاقته، تعلمت أن أقرأ عينيه، فلم أضطره يومًا لقول كلمة: لا أستطيع أو ليس معي...

كيف تشجع ابنتك على إدارة مصروف البيت؟

ذات يوم نادى عليَّ أبي وقال: تعالي احكمي بيني وبين أمك، فذهبت سعيدة على حذر، وبدأ الحوار يدور بين أبي وأمي حول إدارة مصروف البيت، وكيف أن أمي لا تديره بحكمة كاملة، وكيف أنها لا تستطيع الادخار من المصروف وحجتها أن الأسعار مرتفعة، وبعد حوار طويل ومؤدب قالت أمي: ما رأيك؟ فقلت: يمكنك أن تديريه بصورة أفضل... فقال أبي: إن ابنتك تستطيع أن تدير مصروف البيت بحكمة وإبداع، فقالت أمي في تحدٍّ: اجعلها تريني ما تستطيع فعله، فرد أبي بحماس: سأعطيها مصروف البيت لمدة أسبوع وستكون رائعة...

كنت حينها في نهاية المرحلة الابتدائية، واستقبلت الفكرة بحماس، وأخذت النقود من أبي وأوصاني بتقسيمها على عدد الأيام مع اقتطاع مبلغ للطوارئ، وأعطتني أمي بعض النصائح حول السوق، وبدأت التجربة... كنت أذهب إلى السوق وأشترى الطعام، وبفضل الله أثنى عليَّ الجميع ووفرت مبلغًا من المال، وفي نهاية الأسبوع قالت أمي: أنت ممتازة في إدارة المصروف، ولكن أين ثمن كتاب فلان وكراسات المدرسة؟ وأين طوارئ المرض؟ وأين ثمن شراء لوازم البيت الأخرى من مسحوق غسيل وغيره؟... عندها عرفت معنى تدبير شئون المنزل وإدارة المصروف، فقال أبي: لنعطيها فرصة أكبر لمدة شهر وستثبت لك أنها جيدة... ومرّ الشهر وكنت أكثر خبرة وكفاءة، وأثنت عليَّ أمي وكافأني أبي، ومن ساعتها بدأت أدير البيت بمساعدة أمي، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا أدير بيتي بكفاءة كبيرة بفضل الله تعالى...

ولقد اكتشفت مؤخرًا مفاجأة عجيبة، لقد كان الخلاف بين أبي وأمي حول المصروف وجلوسي للحكم بينهما (تمثيلية)، نعم كان الموقف عبارة عن «تمثيلية تربوية» بينهما ليشجعاني على إدارة مصروف البيت...

أبناؤنا وإدارة المصروف الشخصي:

عندما كان أبنائي في المرحلة الابتدائية والإعدادية؛ كنت أعطيهم مصروف الأسبوع أو الشهر كاملاً وأزيد عليه مبلغًا إضافيًا، وطلبت من كل واحد منهم عمل ميزانية خاصة به، بحيث تشمل تخصيص مبلغ يومي للإنفاق في المدرسة وغيرها، مع ادخار مبلغ لفعل خير ما، كالصدقة وشراء هدية لماما أو لأخي والمساهمة في معونة صديق أو هدية لمريض... وغيرها من أبواب الخير، وقلت لهم: هناك مكافأة لأحسن واحد يبدع في عمل الخير بماله الذي يوفره، والمكافأة عبارة عن ضعف المبلغ الذي أنفقه في الخير أعطيه له، وبدأت التجربة وأخذت أتابعهم، ولقد كانت بداية جميلة لتعامل أبنائي مع المال وحسن إدارته، بل وعلمتهم كيف يبدعون في استثمار المال في فعل الخير، والانتقال من فكرة العطاء وفقط إلى فن العطاء وتحديد الأكثر أولوية والأكثر نفعًا...

ليت العاملين في المؤسسات الخيرية يفعلون ذلك، ينتقلون من مجرد العطاء إلى فن العطاء، يتحولون من إطعام البطون إلى تدريب الأيدي الجائعة كيف تطعم نفسها، وكما قال المثل: لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد...

اشترِ ما تحب وادفع نصف الثمن:

أتعامل مع أبنائي ماليًا حسب القاعدة التالية: اشترِ ما تحب وادفع نصف ثمنه من ادخارك من مصروفك أو عملك في الإجازة، وأنا سأدفع لك النصف الثاني... هذه القاعدة جعلتهم يجتهدون في العمل في الإجازة الصيفية ويتذوقون لذة الكسب، فنقود العمل لها طعم آخر... يُحكى أن رجلاً أراد أن يُعلِّم ابنه كيف يجتهد في العمل في الصيف، فاتفق مع ابنه أن يذهب للعمل يوميًا ويعطي أباه مبلغًا زهيدًا جدًا (جنيهًا واحدًا) دليل على أنه ذهب إلى العمل، فذهب الولد وبكى لأمه وحكى لها ما حدث، فقالت له: لا تحزن، اذهب يوميًا والعب وفي المساء سأعطيك الجنيه

لتعطيه لوالدك، وبدأ الولد يخرج في الصباح ليلعب وفي المساء يعطي أباه الجنيه الذي أخذه من أمه سرًا بدون علم أبيه، فكان الأب يأخذ الجنيه ويرمي به في الحقول والولد يتعجب ولا يتكلم، ظل الحال هكذا أيامًا كثيرة، وذات صباح قالت الأم لابنها: يبدو أن أباك شعر بالأمر فلم يعطني مالاً، وإن اكتشف أننا نكذب عليه فستكون مشكلة كبرى، والحل أن تذهب للعمل بصدق هذه المرة، ولقد اتفقت لك مع فلان الخياط (ترزي) لتعمل معه اليوم، ذهب الولد حزينًا وقاسى في العمل ذلك اليوم كثيرًا، وكم دخلت الإبرة في إصبعه، وصرخ الرجل في وجهه مرات، وتعب ظهره وتصبب منه العرق... وبعد يوم طويل أعطاه الخياط جنيهين، فذهب إلى أبيه فرحًا وأعطاه الجنيه، فأمسكه الأب ورفع يده ليرميه مثل كل يوم، لكن الولد صاح قائلاً: بابا، إلا هذا الجنيه... فقد تعبت فيه...

قائمة الرغبات والاحتياجات والضروريات:

في بداية كل شهر ومع استلام أبي للراتب؛ كان يطلب من كل واحد منا أن يكتب قائمة رغباته وأمنياته التي يحب أن يشتريها، ثم نجتمع عنده ويقرأ كل واحد منا ما في قائمته، فيقول أبي: ليذهب كل واحد منكم ويختار من هذه القائمة قائمة أصغر يكتب فيها احتياجاته، وبعد أن نفعل ونجتمع لنقرأ كل القوائم بين يدي أبي ونقارن بينها وبين القوائم السابقة، يقول أبي: الآن اذهبوا فاكتبوا القائمة النهائية «قائمة الضروريات» وهي أهم أشياء لا يمكن تأجيلها... وهذه القائمة النهائية يناقشها أبي معنا، ثم نعدل فيها ونتفق ونعتمدها مع أبي ونشتريها...، فعلنا ذلك مع أبي شهورًا كثيرة حتى صارت جزءًا من تفكيرنا، وهذه الطريقة كانت تخرج مكنونات صدورنا وتجعل أبي يتعرف على رغباتنا وميولنا، وجعلتنا ندرك طبيعة ما نفكر في شرائه ونفرق بين الرغبات والاحتياجات والضروريات، كما جعلتنا ندير أموالنا بكفاءة ولا ننفقها في أشياء تافهة...

الأبناء.. وأصعب مواقف الشراء:

سألت كثيرًا من الأمهات: ما أصعب موقف في عملية الشراء؟ فأجابت الكثيرات منهن: عندما تشتري شيئًا وتكتشف أنك قد انخدعت وتريد إرجاعه لصاحب المحل، فمواجهة البائع وطلب إرجاع الشيء وأخذ النقود يمثل مواجهة اجتماعية صعبة... وهنا نسأل: ماذا يفعل طفل مسكين في مثل هذا الموقف؟ عندما ترسله أمه ليشتري شيئًا، ويخدعه بائع ما ويعطيه شيئًا غير جيد، وتطلب منه أمه إرجاعه (طبعًا بشيء من التوبيخ)، ويعود ليواجه البائع (المخادع) ويطلب نقوده فيرفض الرجل بمزيج من الغلظة وسوء الأدب، ماذا يفعل الطفل وقد وقع حائرًا بين غضب أمه وظلم البائع؟

يقول أحد الآباء:

ذات يوم طلب ابني (تسع سنوات) شراء لعبة يخرج منها شعاع ليزر، فوافقت وأعطيته ثمن تلك اللعبة (ثلاثة جنيهات) لكنني قلت له: اجعل البائع يجربها لك هناك قبل أن تأخذها منه، وذهب ابني سريعًا وسعيدًا، لكنه سرعان ما عاد حزينًا وفي يده تلك اللعبة مفككة (البطارية في يد واللعبة في أخرى)، وقال: البائع رفض تجربتها ولقد حاولت تشغيلها فلم تعمل.. فغضبت منه وقلت له: هذا جزاء من لا يجرب السلعة قبل شرائها.. وبعد محاولات فشلنا في تشغيلها قلت له: عد للبائع وأرجعها وهاتِ الثمن.. فذهب حزينًا ورجع أشد حزنًا، لقد رفض الرجل إرجاعها وقام بتركيبها فأعطت ضوءًا خافتًا وقال له: في الظلام ستكون أفضل (وهو طبعًا مخادع فاللعبة فاسدة).. ولقد جربت اللعبة أكثر من مرة مع ابني فلم تعمل إلا بصورة ضعيفة جدًا، فقلت له: ارجع إلى البائع وقل له: استبدلها بأخرى جيدة، وذهب المسكين حزينًا وعاد خائبًا، لقد رفض الرجل من جديد، فماذا أفعل؟

لقد أخذته في حضني وقلت له: أنا سعيد لأنك فعلت ما عليك وبذلت جهدك.. ودخلنا لتناول العشاء، وبعد أن انتهينا من الأكل قلت لابني: أريد منك كوب شاي رائع (حتى أخفف من حزنه وصمته)، ودخلت المطبخ خلفه ففوجئت به يحضنني ويقبل رأسي والدمع في عينيه وقال: كنت متخيلا أنك ستغضب مني.. لقد كافأني بتلك القبلة لأنني رحمت ضعفه، وهنا قلت له: هل أنا أب جيد؟ فقال: أنت أحسن أب... وجلست معه وقلت له: أنا لست حزينًا بسبب ضياع الجنيهات الثلاثة، أنا سعيد لأنك اليوم تعلمت أشياء جميلة، تعال نذكرها معًا، ماذا تعلمت اليوم يا حبيبي؟

فقال: أن أجرب الأشياء جيدًا قبل شرائها، وأن هذا البائع كذاب ومخادع..

فقلت له: واطمئن يا عم، فالنقود لم تضع.

فقال: كيف؟

قلت: لأنك ستأخذها منه حسنات يوم القيامة.

فقال منفعلاً مسرورًا: والله سآخذ حسناته كلها، وسأعطيك نصفها، وآخذ النصف الآخر...

فضحكت وقلت له: سيكون هذا الحدث ذكرى جميلة نضحك عليها يومًا ما...

الصغار.. وقواعد الادخار:

هناك مشكلة يقع فيها الكثير من الناس – كبارهم وصغارهم – وهي أنه كلما توفر في أيديهم المال ينفقونه في أي شيء، فلو جاءتك مكافأة من عملك فإنك تنفقها في شيء ضروري أو غير ضروري، المهم أنك تنفقها، وهذا لأننا جميعًا لم نتربَّ على قواعد الادخار الصحيحة، فالخبراء ينصحون في حالة المكافآت والعيدية والهدايا

المالية في النجاح وغيره أن يكون التعامل معها كالتالي: ثلث ننفقه، وثلث ندخره، وثلث نضعه في استثمار، وإذا تربى الصغار على تلك الفكرة فإنهم سيجدون في أزماتهم المادية مبالغ احتياطية ولا يستدينون إلا نادرًا بإذن الله، كما تتطور مستوياتهم الاقتصادية...

• **يقول أحد التجار:** هذه الفكرة طبقها معي أبي، فقد كنت في صغري أعمل في الإجازة وآخذ عيديات كثيرة ومكافآت مالية، كنت أرى زملائي ينفقونها كلها ثم يصبحون «على الحديدة»، أما أبي فكان يقول لي: خذ فقط ثلث المال افعل به شيئًا جيدًا، وهاتِ الثلثين، فكنت أقول له: لماذا؟ فكان يقول: الثلث سأدخره، والثلث الآخر سأشتري لك به دجاجًا أو ماعزًا نربيه وتستثمر به نقودك... وبتلك الفكرة التي تقبلتها في البداية بصعوبة وغضب؛ أصبحت اليوم تاجرًا ناجحًا والحمد لله، ومازالت أرباحي غير الدورية أتصرف فيها بطريقة أبي المبدعة...

• **يقول أحد الآباء:** دخلت سوق العمل في وقت مبكر، وأصبح في يدي مال فائض والحمد لله، ففوجئت بأبي يطلب مني مالاً كل شهر، وكنت آخذ ما يكفي نفقاتي وزيادة بعض الشيء وأعطيه الباقي، فعل ذلك معي لسنوات، وذات يوم قلت له: بابا، أريد أن أجهز نفسي للزواج فهل يمكن أن تتوقف عن أخذ المال مني؟ فابتسم أبي وقال: زواجك عليَّ بإذن الله من الألف إلى الياء، فأنا أملك مالاً وفيرًا والحمد لله، فقلت له: ولِمَ كنت تأخذ مني المال؟ فقال: لأن المال الزائد معك يمكن أن يفسدك ويفتح شهواتك ويزيد تطلعاتك وخاصة في المرحلة السنية التي كنت بها، أما اليوم فأنت رجل ولو معك كل أموال الدنيا فستحسن التصرف فيها.

❊ ❊ ❊



هدية للراسب .. وحضن للناجح

والدي - رحمه الله - كان يوم ظهور نتائج المدرسة له حال خاص، إذ كان يتأمل نتائج أبنائه التسعة، ثم كان يشتري هدية لمن يرسب ويقول له: متأكد أنك ستكون أفضل المرة القادمة لأنك رجل، والابن الناجح يقبله ويحضنه قائلاً: الله يبارك فيك... فكانت الهدية تواسي الراسب لكنه يظل مشتاقًا لحضن أبيه وقبلته؛ فكان يجتهد أكثر لأن حضن أبي وقبلته أهم عندنا من الهدية... ومرت السنوات، والحمد لله نحن التسعة حصلنا على شهادات علمية مرموقة.

كيف جعلني أبي محللاً سياسيًا ؟

منذ أن كنت في السابعة من عمري، كان والدي يحضر لي الصحف والمجلات يوميًا بالإضافة لكتب القصص الجميلة، وكان يعاملني بطريقة متحضرة جدًا من حيث النقاش في كل ما قرأت، ويحترم رأيي مهما كان بسيطًا وتافهًا... والعجيب أنه كان دومًا يقول لي: اقرأ ما وراء الخبر، لا تكتفِ فقط بمعرفة المحتوى، فكِّر في طريقة الصياغة ومدى المصداقية وقارن الخبر بين أكثر من مصدر، لا تصدق دومًا كل ما تقرأ... لقد كان والدي السبب فيما أنا فيه الآن؛ فأنا اليوم أعمل محللاً سياسيًا بأحد أهم مراكز صناعة القرار...

كيف تجعل أبناءك يُحبّون بعضهم أكثر ؟

علم ابنك كيف يعطي أخاه:

كان أبي يعطي أحدنا مبلغًا من المال ويقول له: أعطه لأخيك.. وسأعطيك مثله

بعد أن تعطيه له... وعلى الطعام كان يجعل أحدنا كل مرة بالتوالي يتولى توزيع اللحوم والطيور على الباقين ويأخذ هو في الآخر... وإذا خرج أحدنا معه جعله يشتري لإخوته شيئًا حلوًا يعطيه لهم بعد أن يرجع...

علاج مبدع للغيرة بين الأشقاء:

عندما كنا نغار من بعضنا أنا وأخواتي البنات، كانت أمي تجمعنا وتقص علينا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته وكيف جعلتهم الغيرة يظلمونه إلى نهاية القصة ومسامحته لهم، فكنا نهدأ ونقبِّل بعضنا البعض ويعتذر بعضنا للآخر ونتصافى ونتصالح، فعلت أمي هذا معنا لسنوات، حتى أصبحت قصة سيدنا يوسف ركنًا من أركان حياتنا، ومرت السنوات سريعًا وحانت لحظة فراق أمي للحياة، وفي لحظات الوداع وفي لحظات احتضار أمي جمعتنا حولها وأوصتنا وصيتين:

الأولى: لا تنسوا قصة سيدنا يوسف، دائمًا تذكروها مع بعضكم البعض، وإذا نسي أحدكم فليذكره أخوه.

الثانية: اتقوا الله يجعل لكم من كل سوء مخرجًا...

وعلى وعد بلقاء قريب في الجنة - إن شاء الله - فارقت أمي الحياة... وظلت وصيتها حاضرة بيننا، فكانت سببًا في زيادة حبنا لبعض، ومهما حدث بيننا من مشكلات كانت تنتهي دومًا بذكر قصة سيدنا يوسف، رحمك الله يا أمي وجمعنا بسيدنا يوسف وبك في الجنة، اللهم آمين.

سؤال للآباء والأمهات: كيف تتعامل مع الغيرة بين أبنائك؟ كيف تقي أبناءك منها؟ وإن حدثت كيف تعالجها؟

كيف توزع الأشياء على أبنائك دون أن يغضب أحدهم؟

من الطبيعي أن يوزع الأب (أو الأم) على أبنائه بعض الأشياء: طعام، حلوى،



فاكهة وغيرها... وعند تقسيم تلك الأشياء عليهم تجد أحدهم ينظر لما في يد أخيه قائلًا: لقد أخذ أكثر مني، لقد أخذت النصيب الأوفر، أنا مظلوم... ولكي تتغلب على تلك المشكلة إليكم الفكرة التالية:

يقول أحد الآباء: أطبق مع أبنائي فكرة: واحد يقسِّم والثاني يختار، فمثلاً إذا أحضرت قطعة من الشيكولاتة أقول لهم: من سيقسمها إلى نصفين سيختار أخوه أولاً النصف الذي يحلو له ثم يأخذ من قسّم النصف الباقي، وهنا طبعًا يحرص على التقسيم بالعدل، ويُرضِي الطرفين... وغالبًا ما يتهرب الجميع من التقسيم لأنه سيأخذ آخرًا وأخوه سيختار قبله... هذه الفكرة أراحتني حتى بعد أن رزقني الله تعالى بأربعة أبناء، فكل مرة واحد يقسم والباقي يختار قبله ويكون هو آخر من يأخذ... وأنا على يقين أن هذه الفكرة سيستخدمونها يومًا في توزيع الميراث بالعدل والتراضي...

في غيابي.. لا بد لكم من كبير:

كانت أمي قبل أن تغادر المنزل؛ لا بد من أن تجعل أحدنا كبيرًا ومسئولاً نطيعه جميعًا حتى لا نختلف ولا نتشاجر في غيابها، والكبير الذي تختاره أمي يكون هو الحكم فيما بيننا في غيابها، وكل مرة أحدنا يكون مسئولاً، وعندما تعود أمي إلى المنزل تسمع تقريرًا منا جميعًا، وتحكم بيننا وتوضح طرق القيادة والحكم بين الأشقاء، وتقول: لابد وأن يكون بينكم كبير تحترمونه ويترفق بكم ويحكم بينكم...

الكبير في خدمة الصغير:

كنا ثلاثة أشقاء (بنتًا وولدين)، وكان أبي بحكم عمله مشغولاً جدًا، فعودنا أننا مسئولون عن بعضنا في تقديم أوراق المدرسة ومتابعة أمور الدراسة من شراء الكتب وتسديد المصروفات، والكبير في خدمة الصغير، ومن يساعد أخاه يأخذ

نصيبًا كبيرًا من الشكر من أبي ومن أخيه، وهكذا تربينا على حب بعضنا وخدمة بعضنا... واليوم أصبح لكل واحد بيته وأسرته، ومازلنا متعاونين وفي خدمة بعضنا، لأن أبي جعل خدمة الأخ لأخيه عادة وعبادة وسعادة...

كيف نحلّ مشكلة أخيكم؟

عندما كانت تحدث مشكلة لأحدنا؛ كان أبي يجمعنا ويقول: أخوكم في مشكلة كذا وكذا كيف نساعده؟ ومهما كانت المشكلة بسيطة كنا نفكر بإخلاص ومحبة، وكان أبي يكافئنا على هذا التعاون، وأتذكر أنني في الثانوية العامة احتجت إلى آلة حاسبة غالية الثمن، وكانت ظروف والدي المادية لا تسمح له بشرائها، وفوجئت بأختي الكبرى تدخر من مصروفها وتدخل في جمعية وتشتري لي الآلة الحاسبة من مالها الخاص رغم احتياجها له، وكم كانت سعادة والدي يومها بأختي، رأيته يسجد لله شكرًا على أن رزقه بنتًا مثل أختي، لقد نجح أبي في تحويل التنافس بيننا إلى التنافس من أجل بعضنا... واليوم قد تزوج كل منا ويسكن في محافظة مختلفة، ومع ذلك ما زلنا متحابين ومتكافلين، ما وقع أحدنا في مشكلة إلا ووجد الجميع حوله، هكذا ربانا أبي بالعمل لا بالنصائح الجوفاء...

فن صناعة الحنان الأخوي:

ابنتي الكبرى كانت تعامل إخوتها بشيء من الجفاء، ففكرت مع زوجي يومًا: كيف نجعلها حنونة على إخوتها؟ وكيف نجعلهم يحبونها أكثر؟ واتفقنا على أن نعطيها نقودًا دون أن يشعر إخوتها ونقول لها: وزعي النقود على إخوتك، اشتري لهم شيئًا حلوًا... وهكذا بدأوا يحبونها ويعطونها كما تعطيهم فشعرت بحبهم لها، وفي الوقت نفسه بدأت تتعود على العطف عليهم وتفجرت ينابيع الحنان في قلبها... وبعد ذلك جلسنا معها وقلنا لها: لقد أحبك إخوتك، لكن تعالي نفكر معًا كيف يحبونك أكثر ويحترمونك أكثر؟ واتفقنا على أن تطمئن عليهم، تسمع شكواهم، تصنع لواحد منهم كوب شاي هدية،

تترك له فرصة أن يستخدم أقلامها الخاصة... وبعد شهور أصبحت هي أمهم الثانية، لدرجة أنها أيام الامتحانات تهتم بهم أكثر من نفسها...

أحضر العصا التي سأضرب بها أخاك:

كان أبي عندما يريد أن يضرب أحد أبنائه؛ فإنه يطلب من أخيه أن يحضر العصا قائلًا: هات عصا أضرب بها أخاك، ويحذر أبي من يذهب لإحضار العصا لأنه لو أحضرها غليظة ولم يرحم أخاه فسيضربه أبي بالعصا التي جاء بها، أما إن جء بها رفيعة وقصيرة فإن أبي يقول: هل تحب أخاك ولا تريد أن يوجعه الضرب؟ سأعفو عنه من أجلك... وهكذا أصبح كل واحد منا سببًا في العفو عن أخيه، وأحيانًا أخرى يقول أبي للمخطئ: لو شفعت أختك لك وطلبت لك العفو سأعفو عنك، أو يقول: هاتِ اثنين من إخوتك يطلبون لك السماح وسأسامحك...

الجوائز الجماعية خير من الفردية:

الجوائز الجماعية المشتركة تجعل الأبناء يحبون بعضهم أكثر، ولذلك وضعت في بيتي ورقة كتبت فيها أسماء أولادي وقلت لهم: من يصنع شيئًا جيدًا أضع علامة (صح) أمامه، وكل واحد يفعل خطأ أضع علامة (خطأ) أمامه، وللجميع جائزة مشتركة جميلة عندما تكون علامات الصح أكثر من علامات الخطأ بخمسين علامة... وهكذا يتعاون الجميع على فعل الخير من أجل الجميع، ونجحت الفكرة وحل التعاون محل التنافس.

أنتم شركاء في نجاح أخيكم:

حفل التفوق للجميع، في بيتي لا أقيم حفلاً للمتفوق فقط، بل أقيم حفلاً وأوزع الجوائز على الجميع، فهناك جائزة للناجح، وجوائز لإخوته لأنهم شركاء في نجاح أخيهم، فقد أخذنا من وقتهم ومالهم وأعطيناه له حتى يتفوق، لذلك فهم

يستحقون الجوائز مثله، ونجاحه نجاح لإخوته جميعًا.

كيف يتعاون الأشقاء في زواج بعضهم؟

وضع أبي في بيتنا قانونًا أخويًا نصه ما يلي: من عليه الدور في الزواج يساعده الآخرون بالمرتب مع استقطاع مصروف شخصي وفقط، وأبي يكمل الباقي، وبعد أن يتزوج الأول يظل مشاركًا في زواج أخيه الثاني بقدر مناسب من راتبه وأبي يكمل الباقي...، لقد فعل أبي ذلك رغم أنه يستطيع تزويجنا جميعًا فهو ذو مال والحمد لله، لكنه أراد أن يعلمنا التعاون وأن يفكر الأخ في أخيه، ولقد نجح والحمد لله، فنحن خمسة إخوة تزوجنا والحمد لله بتلك الطريقة التعاونية الجميلة، وبعد أن تزوج الجميع قرر أبي أن نجتمع عنده في البيت كل يوم خميس نحن وأحفاده، ويطبخ لنا الطعام بيديه ويقول: الطعام الجميل هو ما نأكله معًا...

كيف توصي الكبير على الصغير؟

• أنا أب أبلغ من العمر ٥٥ سنة، ابني الكبير في السنة الثالثة من كلية الهندسة، وابني الصغير في الرابع الابتدائي، ولكي أجعل الكبير يعطف على الصغير؛ كنت أزور ابني حيث يسكن مع زملائه بجوار الكلية بعيدًا عن مدينتنا، وأصنع الطعام له ولزملائه، ثم أوصيه أن يفعل مع أخيه مثلما أفعل اليوم معه، فأخوه يكاد يكون يتيمًا من بعدي، ولن يأخذ من الحنان مثلما أخذ هو، وهكذا أفعل الكثير من الخير مع الكبير وأوصيه أن يفعل مثله مع أخيه، والحمد لله أثمرت الفكرة ونجحت الخطة، لدرجة أنني فوجئت بالكبير يومًا يعزم الصغير على رحلة شاطئية، وذلك بعدما عزمت أنا الكبير على رحلة مثلها، فشكرت ابني الكبير وقبلت رأسه، وقلت له: الأهم أن تستمر على ذلك بعد موتي.

• كانت أمي كثيرًا ما توصيني على إخوتي الصغار، وتقول: أنت أحسنهم وأحبهم إلى قلبي؛ وكلما أعطيت إخوتك أكثر أعطاك الله أكثر وأكثر، ربنا يوسع



عليك يا بني ويرزقك من حيث لا تحتسب.. بدأت أمي توصيني بذلك وأنا في المرحلة الإعدادية، وذات يوم ذهبنا لزيارة أولاد عمي، وأحضروا لنا عنبًا لنأكله، وكم كنا في شوق إليه لضيق العيش، لكن أخواتي الصغار كان لديهن حياء زائد وخاصة بالنسبة إلى الأكل مع الآخرين، فلم يأكلن شيئًا رغم شوقهن للعنب، وعدنا إلى البيت، وتذكرت كلمات أمي، فاشتريت من مصروفي الضئيل نصف كيلو عنب، وأجلست أخواتي أمامي وجعلتهن يأكلن وأنا لا آكل، فقط أستمتع بالنظر إليهم وهم يأكلن ويسعدون... ومرت سنوات وسنوات، وكلما أعطيت أخواتي أكثر بارك الله لي أكثر وأكثر، ومازالت أخواتي يتذكرن لي موقف العنب، وكان سببًا في حبهن الشديد لي، وسبب احترامهن لي دون غيري من إخوتي...

• أنا أكبر إخوتي الخمسة، وكان أبي يشاورني في مشكلات إخوتي وأحيانًا يفوضني في حل بعضها ويتابعني، وعندما يتشاجر إخوتي ويتخاصمون كان أحيانًا يقول لهم: اعرضوا المشكلة على أخيكم الكبير وهو سيحكم بينكم ويحلها لكم، ويراقبني من بعيد ويشكرني إن أحسنت ويصحح إن أخطأت فيما بيني وبينه، وفجأة مات أبي، رحل عن الحياة وأنا في المرحلة الثانوية، وبفضل الله قمت بالمهمة التي كان يجهزني لها، لقد ربيت إخوتي جميعًا حتى تزوجوا، ربيتهم بفضل الله بحكمة وهدوء تعلمتها من أبي عمليًا على مدار سنوات.

قبل أن تأخذ اسأل نفسك: هل أخذ أخي؟

• منذ ثلاثين سنة كان أبي يخصص في البيت حصالة لنقود اللحم، وكل واحد من الأولاد يضع جزءًا من مصروفه اليومي - الذي يأخذه من الوالد - ما يتيسر لشراء اللحم للبيت، وعلى الطعام لم يكن أبي يوزع اللحم علينا، بل يترك كل واحد يأخذ ما يحب وأبي يراقب دون أن يشعر أحد، والطماع يكلمه أبي على انفراد ولا يحرجه أمام إخوته (خمسة أشقاء) ويقول له: قبل أن تأخذ اعمل حسابًا لما سيأخذه إخوتك.

كيف تجعل ابنك يذاكر.. دون أن تقول له «ذاكر»؟

كلمة ذاكر تضايق الكثير من الأبناء، ويتعب من قولها معظم الآباء... فما هو الحل؟ إليكم التجارب التالية:

- لم يقل لي أبي يومًا ذاكري، لم يقل لي أريدك أن تكوني طبيبة أو مهندسة، كل ما كان يفعله هو مزيد من الحب والحنان؛ فكان عندي إحساس داخلي أنه يجب أن أتفوق حتى أسعده... وأنا اليوم طبيبة.

- كنت كلما جلست للمذاكرة صنع لي أبي طبقًا من الخضراوات (جزر – طماطم – خيار)، ويقدمه لي بنفسه ويربت على كتفي ويقبلني على رأسي ويقول: هذا لأنك تتعب ولزيادة نشاطك وفقك الله يا بني... كنت أحب المذاكرة لأن أبي سيهتم بي ويغمرني بحنانه...

- استخدمت مع ابني فكرة «ذاكر أكثر.. تلعب أكثر»، وقلت له: إن الوقت الذي تقضيه في المذاكرة وكتابة الواجبات؛ سيكون لك مثله تقضيه في اللعب ومشاهدة ما تحب، فمثلًا إن ذاكرت ساعة فلك ساعة تلعبها، ولكي تلعب أكثر تذاكر أكثر، أما في أيام الإجازة الأسبوعية فلك ضعف الوقت الذي تذاكره تلعب فيه أو تشاهد ما تحب، فإن ذاكرت ساعة ستلعب ساعتين... لقد فعلت ذلك انطلاقًا من القاعدة التي تقول: من أحسن فن الراحة أحسن فن العمل...

- في أيام الدراسة خصّص أبي لنا يومًا من كل أسبوع لا نذاكر فيه أبدًا، وكان دومًا يقول: «من أحسن فن الراحة.. أحسن فن العمل»... وفي بقية أيام الأسبوع نذاكر جيدًا، وكل ساعة نذاكرها نأخذ في المقابل ربع ساعة لعب...

- هناك جائزة لكل عام دراسي، لكنني أجعل الجوائز الكبيرة (لاب توب –



آي فون – آي باد – وغيرها) مكافأة امتحانات الشهادات الدراسية (الإعدادية والثانوية)، وأتفق مع ابني على المكافأة التي يريدها في بداية العام الدراسي، وأنا صادق فيما أعدهم به، وبتلك الطريقة وجدتهم يجتهدون في الشهادات الدراسية وتفوقوا ووفقهم الله تعالى، وحصلوا على مكافآتهم المتفق عليها.

• يا بنيّ.. ذاكر أكثر.. تلعب أكثر: عندي ولد يكره المذاكرة، جلست يومًا أفكر في أكثر شيء يحبه هذا الولد، فوجدته يحب الألعاب الإلكترونية ولعب الكرة، فجلست معه بمحبة وقلت له: لك عندي اتفاق جميل... أنت تريد أن تلعب أكثر، ولك عندي طريقة ستجعلك تلعب أكثر... سأعطيك يوميًا بعض الدروس ولكل منها سعر من ساعات اللعب عندما تذاكرها، فمثلاً هذا الدرس عندما تذاكره وأجدك فيه جيدًا لك ساعة من اللعب، وهذا الجزء من جدول الضرب لو حفظته لك ساعتان من اللعب... وسأحضر لك كرة جديدة وألعابًا إلكترونية أكثر... ووافق الولد بكل ترحاب... واجتهد في المذاكرة ليلعب أكثر... والمفاجأة أنه في هذا العام عندما ظهرت النتيجة كان هو الأول على فصله...

• في المرحلة الابتدائية قالت لي أمي يومًا: أتمنى من الله تعالى أن تكون لي بنت متفوقة ترفع رأسي في الدنيا والآخرة، وأكون شريكة في نجاحها وتفوقها وأفخر بها في الدنيا والآخرة.. ومن يومها قررت أن أكون أنا تلك البنت، وبدأت رحلتي مع التفوق، وتغلبت بفضل الله على ما فيها من صعوبات، منها مثلًا أنني لم أوفق لدخول الثانوي العام، فدخلت ثانوي تجاري، لكنني تفوقت هناك وحصلت على المركز الأول على مستوى المحافظة في المرحلة الثانوية التجارية، ودخلت الكلية وتفوقت فيها، وكنت بفضل الله مصدر سعادة لأمي في الدنيا، وأسأل الله تعالى أن أسعدها يوم القيامة...

***

ماذا تقول لابنتك (لابنك) وأنت تُقبّلها ؟

القبلة وحدها دليل محبة، لكن الكلام المصاحب لها يزيدها روعة وجمالاً، فعندما تُقبِّل طفلك تصله رسالة تفيد بأنك تحبه، وعندما تقول له وأنت تقبله: أحبك... فإنك تزيد الرسالة تأكيدًا...

والسؤال الآن: ماذا تقول لابنتك وأنت تقبلها من خدها أو جبهتها؟

أحبك... أنت جميلة... اشتقت إليك...

- كان والدي يقبلني ويقول لي: قبلتك يا ولد أجمل قبلة في الدنيا...
- كان أبي يقبل رأسي ويقول لي: أنتِ أغلى واحدة في عيالي... وفوجئت به يومًا يقبل أختي ويقول لها نفس الكلام...

ابنتي .. وحصّالة الصدقات

هذه الفكرة طبقتها مع ابنتي البالغة من العمر تسع سنوات، اشتريت لها حصالة في الصيف، وقلت لها: هذه ستكون حصالة للصدقات، كلما أردنا أن نتصدق شكرًا لله تعالى، أو نتصدق ليشفي الله أحد مرضانا، أو لأي سبب آخر، سنعطيه لك لتضعيه في هذه الحصالة، وأنت مسئولة عنها وتفتحينها في نهاية كل شهر في حضور الجميع، ونقرر معًا ما الذي نفعله بتلك النقود وأين نذهب بها...وفرحت جدًا بالفكرة، وبدأت أشجعها على التصدق أحيانًا من مصروفها شكرًا لله تعالى على خير حل بها كهدية أو عيدية، وكذلك عندما يمرض أحد أفراد الأسرة أشجعها على الصدقة حتى يشفيه الله تعالى، وإذا نزل بها كرب أو مشكلة دعوتها للصدقة، ولقد كانت هذه الفكرة وسيلة جميلة لعلاج البخل عند ابنتي ووسيلة تربوية لتحبيبها في الصدقات...



ماذا تفعل عندما تذهب مع ابنك إلى المطعم ؟

كان أبي رجلاً بسيطًا يقرأ ويكتب بصعوبة، وذات يوم ذهبنا إلى القاهرة ودخلنا مطعمًا لتناول الغداء، وأنا كنت شابًا في وسط المراهقة، فطلب أبي من عامل المطعم أن يحضر له ربعًا مشويًا ويحضر لي نصفًا مشويًا، فقلت له: لماذا؟ فقال: أنت شاب وربنا يحفظك ويعطيك الصحة؛ فحافظ على صحتك... ولَمّح من بعيد إلى عدم الاقتراب من الزنا وكيف أحافظ على طهارتي... لم أنسَ ذلك اليوم رغم مرور السنين، وكان سببًا في حفظ الله لي فيما بعد ذلك...

> دخولك المطعم مع ابنك أو ابنتك فرصة تربوية كبيرة.. أضف للطعام موقفًا يؤثر في ابنك أو ابنتك ويتذكره مدى الحياة



بعد وفاة الأم .. كيف يربي الأب وحده ؟

كان والدي - رحمه الله - مديرًا لإحدى المدارس، وكنا في أسعد حال، وفجأة ماتت أمي وتركتنا صغارًا في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وبدأ أبي يقوم بدور الأب والأم، وقد كان مبدعًا في عمله وفي بيته، وإليكم إحدى أفكاره الرائعة:

وضع أبي جدولاً شهريًا للمسئولية عن مصروفات البيت، ففي كل شهر يكون واحد منا مسئولاً عن استلام الراتب من أبي والإنفاق على المنزل طوال الشهر، وكان أبي يسميه وزير المالية، وكان كل واحد منا يقدم تقريرًا شهريًا بما ادخره وبما أنجزه وذلك في اجتماع أسري جميل، وبقية أفراد الأسرة يقيّمون عمله ووالدي يشجع ويكافئ، وهكذا زرع والدنا فينا كيف ندير بيوتنا وكيف ننظم حياتنا، وصنع

من أخي الأصغر أفضل وزير مالية، وفجأة رحل أبي عن الحياة، رحل ونحن مازلنا صغارًا، ومع أننا أصبحنا بلا أب وبلا أم، إلا أن كل واحد منا أصبح رجلاً يُعتمد عليه في إدارة الحياة...

الإبداع في إيقاظ الأبناء من النوم

بعض الآباء يوقظ أبناءه بصراخ وسباب؛ فيبدأ المساكين يومهم بمزيج من الهم والغم وعدم الرضا بالحياة، وبعض الآباء يوقظون أبناءهم برفق وحب وإبداع، وإليكم بعض الأفكار الجميلة:

- كان أبي يوقظنا ونحن صغار بوضع حبة من الحلوى في فمنا وهو يوقظنا، هذا طبعًا مع ضمان السلامة من الاختناق، كان يضعها على شفاهنا حتى نتذوقها، ولا يتركها في فمنا إلا بعد أن نبدأ في الانتباه.

- **تقول إحدى الأمهات:** عندما أوقظ ابنتي من النوم؛ أوقظها على حدوتة صغيرة، نعم أبدأ في إيقاظها بيدي برفق وأبدأ في حكاية الحدوتة، وأسألها خلال حكايتي: هل عرفت ما فعل الديك؟ إذًا ماذا قال الصياد للسمكة؟... وهكذا أجعل ليوم ابنتي بداية جميلة وطعمًا حلوًا.

- كان أبي يوقظنا بالحوار حول شيء نحبه، سواء فعلناه بالأمس أو سنفعله اليوم، ويظل يسألنا بصبر ويحاورنا برفق حتى نستيقظ، ومع أننا فهمنا تلك الحيلة إلا أنها ظلت ناجحة وجميلة.

- عندما أوقظ أبنائي من النوم أجعلهم في منتهى السعادة، وذلك بالقبلة الحانية، وكلمة: افتقدتك، وحشتني... ثم نقول دعاء الاستيقاظ من النوم سويًا، وهذا يجعلهم يبدءون يومهم بهمة وسعادة ونشاط...

والسؤال الآن: كيف توقظ أبناءك؟

كيف تصبح صديقًا لأصدقاء ابنك؟

• كان أبي - رحمه الله - يتعامل مع أصدقائي كأنهم أصدقاؤه، يحترمهم ويكرمهم ويحسن استقبالهم ويرحب بهم، وكان هذا يجعلني فخورًا بأبي وسط زملائي، وكنت أشعر بشخصيتي بينهم... وكان لا يعاقبني ولا يعاتبني أمام أحد وبخاصة أمام أصدقائي، ولو كان مخاصمًا لي ولا يكلمني فالوضع في حضور أصدقائي يختلف؛ إذ كان يتعامل معي أمامهم وكأن شيئًا لم يكن...

• كانت أمي قريبة مني وتصاحب صديقاتي، وتأتي معي لزيارتهم في المناسبات كالمرض وغيره، وكان هذا يفرحني ويسعدني أنا وصديقاتي، وأحيانًا كانت تدعوني أنا وصديقاتي لتناول الطعام معًا، وكانت أمي تعد مائدة رائعة إكرامًا لنا، واستمرت علاقة أمي بصديقاتي لسنوات حتى بعد زواجنا جميعًا، لدرجة أن من ماتت أمها كانت أمي تقف معها في عرسها كأنها أمها تمامًا، ويوم أن تشاجرت إحداهن مع زوجها لم تبلغ أهلها ولا أمها بهذه المشكلة، وأسرعت نحو أمي تشكو لها طالبة النصيحة، وبالفعل تم الصلح بينهما عن طريق أمي.

• لكي يتعرف أبي على أصدقائي أكثر؛ اشترى لنا كرة لنلعب بها، وكانوا يأتون إليه ليستأذنوا في أخذها ليلعبوا، فيسلمون عليه ويسألهم عن أحوالهم، وكان أحيانًا يعطيني بعض الحلوى البسيطة لأوزعها عليهم بكل فخر قائلًا: هذه هدية من أبي.

• كان أبي يسمح لي بإحضار أصدقائي إلى مزرعتنا ليأكلوا ويستمتعوا، وكان يسلم عليهم ويمازحهم ويتركنا على راحتنا.

• أقامت أمي حلقة للحكايات مرة كل أسبوع، وهذه الحلقة مخصصة لي ولزميلاتي، كنا نجتمع في بيتنا ونتناول الحلوى ونستمع لقصة من قصص السيرة النبوية، ظلت حلقة السيرة النبوية قائمة في بيتنا قرابة ثلاث سنوات حتى ماتت أمي، وكم نالها من دعوات ورحمات مني ومن صديقاتي اللاتي أحببتها كثيرًا وكانت أمي سببًا في هداية الكثير منهن.

• ذات يوم منذ ثلاثين عامًا جاءني بعض زملائي لزيارتي في منزلنا، ولم يكن والدي يومها يملك غير جنيه واحد، فأعطاني الجنيه واشتريت به فاكهة لزملائي، وأمضينا يومنا هذا بلا طبيخ، ومنذ ذلك الحين وأنا أحبّ أبي أكثر من أصدقائي، وأكرم ضيوف أولادي بكل ما أستطيع... وقبل هذا الموقف كنت أحب اصدقائي أكثر من أبي وأطيعهم وأحكي لهم أكثر منه، لكنه استطاع بإكرامي أمامهم أن يكسب قلبي وأن يخلصني من غرور المراهقة وعنادها الكاذب، لقد حماني من سرقة الأصدقاء وجعلني أعود إلى حضنه بهدوء...

• أبي لم يقل لي يومًا شيئًا أكرهه أمام أصدقائي، وكان يُحسن استقبالهم، ويحفظ أسماءهم ويناديهم بها، بل ويرسل لهم رسائل تهنئة في العيد، وهذا جعلني أحبه أكثر وهم يحترمونه ويحترمونني أكثر...

• لاحظت أن ابني متعلق جدًا جدًا بأولاد شارعنا، وطبعًا كلنا نخاف على أولادنا من الشارع وما فيه، وحاولت جاهدًا منع ابني من الشارع فلم أستطع، هو معذور لأنه يريد أن ينطلق وأنا معذور لأنني أريد الحفاظ عليه، فما الحل؟ قررت – من أجل ابني – أن أشتري كرة ليلعب بها هو وأصحابه بشرط أن يأتوا كلهم معي للصلاة في المسجد وقت الأذان، وهم مني كلما صلوا لعبة جديدة كل فترة (كوتشينة – شطرنج – دومينو – بنك الحظ – أو غيرها من الألعاب الجماعية)، وبدأت أنزل قبيل الصلاة بقليل وأقف معهم وأتعرف عليهم وأصافحهم، واتفقت معهم على

موعد شهري أنظم لهم فيه مسابقات ونقرأ القرآن معًا، والحمد لله نجحت الفكرة وبدلاً من أن أحبس ابني في البيت اجتهدت في تحسين دائرة أصدقائه.

كيف تجعل ابنك يتخذ قراراته بمفرده وبنجاح ؟

كان أبي يقول لي دومًا: أنت صاحب عقل كبير، اتخذ قرارك بنفسك فيما يخصك، لكن قبل أن تنفذه راجعني لأناقشه معك؛ لأفيدك من سابق خبرتي... وهكذا علمني كيف أتخذ القرار، وكيف أستمع لوجهات النظر الأخرى... وفي النهاية شعرت أنني من يتحكم في حياته، وفي الوقت نفسه لم أعصى أبي، والجميل أنني في مرحلة المراهقة كنت أشعر أن أبي صديق ومستشار وليس سلطة متحكمة، لذلك لم أدخل معه في صراع الإرادات (كل طرف له إرادة مختلفة يريد تنفيذها)، فقد كانت إرادتنا واحدة وتفكيرنا مشترك وقرارنا جماعي...

كيف نحول مناطق التميز السلبية إلى إيجابية ؟

قال رسول الله ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»(١).

في زمن الجاهلية من يملك مناطق التميز تكون له مكانة مميزة بين الأشرار؛ لأنه يستخدم تميزه في الشر ويبرع فيه، وهو نفسه عندما ينتقل إلى معسكر الحق ويدخل الإسلام، فإنه يستخدم مناطق تميزه في الخير، فيصبح من خيار أهل الحق وأحسنهم شأنًا، ومن هنا دعا النبي ﷺ يومًا فقال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب» قال: «وكان أحبهما إليه عمر»(٢). وفي رواية.

---

(١) صحيح الجامع للألباني ح ر ٣٢٦٧.

(٢) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٣٦٨١.

اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة»[1].

إنه البحث عن المميزين ليتقلوا من معسكر الكفر إلى معسكر الإيمان، وشاء الله تعالى أن ينتقل عمر بن الخطاب تاركًا مكانه بين سادات الكفار، ليكون أميرًا للمؤمنين وصاحبًا لخير المرسلين.

والسؤال الآن: كيف نطبق قاعدة «خياركم في الجاهلية: خياركم في الإسلام، إذا فقهوا» في واقعنا المعاصر مع أبنائنا وطلابنا؟ إليكم الأفكار التالية:

أيها الكذاب.. أنت مؤلف بارع:

ذات مرة اشتكى لي أحد المعلمين قائلاً: لدي تلميذ في الصف الرابع الابتدائي، يكذب ويتقن الكذب بطريقة عجيبة، في كل مرة أسأله فيها عن الواجب يخترع حكاية عجيبة تتضمن عذرًا مقبولاً، لكن بعد التحري والبحث أكتشف أنه يكذب عليّ، وبعد المواجهة يعدني بألا يعود لمثلها، لكنه في اليوم التالي يكرر الأمر نفسه، لم ينفع معه عقاب ولا ضرب ولا تشجيع، ولقد اشتكيت لوالديه ولم أجد نتيجة، لقد تعبت منه، فماذا أفعل؟

إن هذا الطفل يتقن الكذب ويتفنن في تأليف الحكايات الكاذبة، إذًا لديه مهارة تأليف الحكايات، لكنه يستخدمها في الشر، ما رأيكم لو ساعدناه على استخدامها في الخير، ولكن كيف ذلك؟

لقد اقترحت الحل على المعلم وانظروا ماذا فعل:

في بداية الحصة التالية نادى المعلم على هذا الطفل أمام زملائه وقال له: لقد فكرت كثيرًا في حكايتك، فاكتشفت أنك مبدع في تأليف الحكايات، لذلك بداية من الحصة القادمة سأعطيك في بداية كل حصة خمس دقائق لتحكي لنا إحدى قصصك

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٣٢٢٥.

الجميلة، بشرط أن تأتي بالقصة مكتوبة، وأعطاه المعلم كشكولاً لذلك كتب عليه «كتاب حكايات أحمد»، وأخذ الطفل الكشكول مبتسمًا، ومرّ يومان، وتقابل المعلم مع الطفل المشاكس مرة أخرى، وكان المعلم صادقًا فيما وعده به، فنادى عليه ليأخذ الدقائق الخمس المخصصة له في بداية الحصة وليحكي لزملائه ما يريد، وبالفعل خرج الطفل مسرورًا وأخرج الكشكول وبدأ يروي حكايته، يقول المعلم: لقد كانت فعلا حكاية جميلة، فصفق له الجميع، وانطلقنا نشرح الدرس فسألته عن الواجب فقال: كيف أفعله يا أستاذ وأنا كنت مشغولاً في كتابة الحدوتة من أجلك، يقول المعلم فكظمت غيظي وقلت: موعدنا في الحصص القادمة.. ومرت الأيام، وتوالت الحكايات، وتحسن أداء هذا الطفل المبدع، وانضم لقافلة المتفوقين... لكن قصة هذا الطفل لم تتوقف عند هذا الحد، فقد ظل المعلم متواصلًا مع هذا الطفل طوال عشر سنوات، والنتيجة بعد هذه السنوات أن هذا الطفل يجهز اليوم لنشر أول مجموعة قصصية من تأليفه، وهي مبدعة باعتراف عدد من المتخصصين...

سؤال: ابنتي خيالها واسع جدًا وتحب الكتابة والتأليف، فماذا أفعل من أجل تنمية هذه الموهبة؟

ملحوظة: هذه البنت كثيرة الكذب. فماذا أفعل؟

هذا هو نص سؤال كتبته لي إحدى الأمهات، والواضح أن هذه البنت لديها تميز في الخيال والتأليف، لكنها لم تجد من يوظف تلك المميزات في الحق، فاستعملتها في الباطل، وصدق من قال: نفسك إن لم تشغلها بالحق؛ شغلتك بالباطل.. ومن قال: من كان فارغًا؛ وجد الشيطان له شغلًا...

ابني زعيم العصابة كيف أحبّه؟

ابني في الصف السادس الابتدائي، واكتشفت أنه زعيم عصابة، فهو يقود فريق

من زملائه في عمليات سرقة مخطط لها جيدًا، فإذا أرادوا مثلاً أن يسرقوا أحد المحلات، وضعوا الخطة التالية: واحد منهم يسأل البائع عن سلعة معينة، وفي التوقيت نفسه الثاني يطلب فكة، والثالث يشتري بسكويتًا، والرابع يراقب الموقف، بينما الخامس يسرق ما يريدون سرقته... ولقد أصبح هؤلاء محترفين في عملهم نتيجة لتكرار التجربة مرات ومرات... فما الحل؟

إن زعيم العصابة الصغير لديه قدرات هائلة في القيادة والتخطيط، ولم يجد من يوجّه تلك القدرات ويستثمرها في الخير، بينما وجد من يشاركه توظيفها في الشر، فأبدع في المهمة ووجد لذلك لذة، والحل لا يكون فقط بزجره وتخويفه وعقابه، بل يكون بتوجيه قدراته – عمليًا – نحو الخير بطريقة تشعره بقدر أعلى من اللذة والمتعة، ومن الجيد أن نساعده على توظيف فريقه في عمل جماعي مخطط له بإتقان لتحقيق هدف نبيل يعود عليهم بالسعادة، فمثلاً نصنع منهم فريقًا لجمع التبرعات في رمضان من أجل الفقراء، فيضع زعيم الفريق مع أصحابه خطة لزيارة المحلات وجمع التبرعات بطرق جماعية مبدعة، مع ضرورة الثناء على فعلهم ومدح مجهوداتهم وتكريمهم على الملأ إن أمكن ذلك في حفل بنهاية رمضان، ويمكن توظيفهم في حملة تبرعات لبناء مسجد، وجلوسهم مع الكبار للتخطيط للحملة وسماع رأيهم ومشاركتهم بفاعلية وتشجيعهم ومكافأتهم... وغيرها من المشاريع الخيرية كمساعدة الفقراء واليتامى وبناء المدارس والمشاريع الخدمية العامة ولو بجمع مبلغ لشراء ملابس هدية لزميل فقير يتيم...

يا بُنيّ.. كن زعيم عصابتك في التوبة:

نحكي لزعيم العصابة القصة التالية ليكون زعيمًا لزملائه في التوبة:

رُوي في فضيلة الصدق أن الشيخ عبد القادر الجيلاني عندما كان صغيرًا أراد

أن يرحل في طلب العلم جهزته أمه وأعطته ثمانين دينارًا وقالت له: أوصيك يا ولدي بألا تكذب وأن تقول الصدق دائمًا. ثم سافر الشيخ الجيلاني في القافلة، فبينما هم في الطريق إذ طلع عليهم قاطعو الطريق فصاروا ينهبون كل ما وجدوا من مال في القافلة، فقالوا لشيخنا الجيلاني: ما معك من مال يا غلام؟ فقال: معي ثمانون دينارًا، فكانوا يضحكون ويظنون أنه يهزأ بهم فما تعرّضوا له، ثم لما انتهوا سألهم زعيمهم: هل بقي في القافلة مال؟ فقالوا: لا إلا أن هناك غلامًا ادعى أن معه ثمانين دينارًا فما صدقناه، فقال زعيمهم: أحضروه، فأحضروه فقال له: هل معك من مال؟ فقال: نعم معي ثمانون دينارًا، فقال: أرنيها، فأراه ما معه من المال، فبهت هذا اللص وقال للجيلاني: لمَ صدقت ولم تكذب؟ قال: أمي أوصتني ألا أكذب فأنا لا أكذب أبدًا، فدهش اللص وبكى ثم قال له: أنت أمك أوصتك ألا تكذب فما كذبت وأنا أمرني ربي بأن لا أعصيه فعصيته، إني تائب إلى ربي، وتاب جميع من معه ثم قالوا له: كما كنت زعيمنا في المعصية أنت الآن زعيمنا في التوبة، فانظروا إلى الصدق وثمرته الطيبة.

فكرة:

قل لابنك (ابنتك): اكتب أكبر أخطائك (عيوبك) في نقاط... هذه العيوب هي مميزات لكنك تستخدمها في الشرّ، فكيف تتحول لتستخدمها في الخير.. إن مناطق تميزك إذا لم تستخدمها في الحق استخدمها الشيطان في الباطل... وتعالوا لنبحث تلك الفكرة في شخصية سيدنا عمر بن الخطاب، ما أسوأ ما كان فيه في الجاهلية؟ إنها معاداته للنبي وخروجه لقتله وضربه لأخته... والآن: ما أفضل ما فيه عندما أصبح مسلمًا؟ إنها القوة في الحق والشفقة على الرعية وقبلها حبه للنبي ﷺ ... إنها مناطق التميز نفسها عندما تنتقل من الشر إلى الخير.

***

متى كانت آخر مرة زرت فيها مدرسة ابنك (ابنتك)؟

زيارة الأب أو الأم لمدرسة الطفل والاطمئنان عليه؛ تعطيه شعورًا بأنه محبوب وتزيده ثقة بنفسه خلال تعامله مع معلميه وزملائه، ويفتخر بأن له أبًا محبًّا يسأل عنه ويقف خلفه مشجعًا وزائرًا...

• في الصف الثاني الابتدائي ضاع مني كتاب الحساب، فجاء أبي إلى المدرسة وأحضر لي كتاب حساب آخر غير الذي ضاع، هذه كانت أول وآخر مرة يزورني فيها أبي في مدرستي ويسأل عني... هذا لأنه مات بعدها بأيام...

• كأب مشغول لا أحرم أبنائي من زيارتهم في المدرسة أبدًا، ولذلك أزورهم في المدرسة مرة كل تيرم، وآخذ معي الحلوى والهدايا لهم ولأصدقائهم، ولهذه الزيارة أثر رائع في نفسي ونفوسهم...

ماذا تفعل لو هرب ابنك من المدرسة ؟

• في المرحلة الإعدادية قررت يومًا أن أهرب من المدرسة، وشجعني على ذلك جماعة من زملائي، وبالفعل نفذنا خطة الهروب التي وضعناها بنجاح، وذهبنا لنلعب ونتسكع في أماكن آمنة بعيدًا عن أعمال آبائنا وأمهاتنا، وبينما نحن نلعب ونمرح وجدت من يُمسك بكتفي من الخلف، فالتفتُّ فإذا أبي يبتسم، فهممت أن أتكلم فقال لي: لا تقل شيئًا، تعالى معي، وتوقعت أن يأخذني نحو البيت ليذيقني سوء العذاب، لكنه سار بي في طريق آخر، وتوقف أمام أحد المطاعم وقال لي: ادخل، وجلسنا فقال: ماذا تأكل؟ فقلت في نفسي لعله يريد أن يطعمني قبل أن يضربني، مثلما يفعلون مع المحكوم عليهم بالإعدام، فطلبت ما اشتهيته وطلب هو

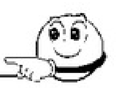
ما يحب، وأكلنا وطلب مشروبًا غازيًا وشايًا، وأكرمني غاية الإكرام، وخرجنا من المطعم متجهين نحو المنزل، وفي الطريق أعطاني أبي نقودًا وربّت على كتفي وقال: لا تهرب من المدرسة مرة أخرى... ومن يومها لم أهرب من المدرسة، بل تحسن مستواي الدراسي إكرامًا لأبي... والله لو كان ضربني يومها لربما تركت الدراسة إلى الأبد عنادًا واستكبارًا...

- هرب ابني من المدرسة عشرة أيام متواصلة، وجاءني الخبر فماذا أفعل؟ إن ضربته وشتمته ماذا سيحدث؟ ربما يهرب من البيت فهو عنيد ومتهور، فما الحل؟ لم أضربه، بل سمحت له برحلة مع أصدقائه في المدرسة، وعاهدني على الصدق، ومن يومها لم يهرب ثانية، وتحسن مستواه الدراسي، وزادت الصراحة فيما بيننا...

- كان والدي حريصًا كل الحرص على عدم غيابي من المعهد الأزهري الذي أدرس به، وفي المرحلة الثانوية أتى ساعي البريد وأحضر لأبي إنذارًا بالفصل من المعهد لأنني غبت لمدة أسبوعين دون علمه، فجاء أبي فورًا إلى المعهد، وتوجه إلى فصلي، واستأذن من المدرس ووجه كلمة عامة لي ولزملائي عن المستقبل، وكيف أن هروب يوم قد يتعبك سنوات، ثم أخذني معه وعزمني في مطعم وأكرمني، ومن يومها لم أتغيب يومًا عن مدرستي أو عملي...

الأخلاق تُعدي مثل الأمراض تمامًا

يقول علماء التربية: إن الأخلاق تُعدي كما هي الأمراض تمامًا، فالاختلاط بمريض الأنفلونزا قد يُعرضك للإصابة بالبرد، وعندما تصاحب شخصا يشتم كثيرًا ستنتقل العدوى إلى لسانك وتشتم مثله، والقاعدة نفسها تنطبق على الآباء والأبناء، فمن يعيش بين والديه لمدة عشر أو عشرين سنة؛ لا بد وأن تنتقل إليه الكثير من أخلاقهم - الجيدة والسيئة - عن طريق العدوى اللاإرادية، لدرجة أنني



أعرف أبًا هو أستاذ جامعي دومًا يشرح للطلبة وهو واضع يده في جيب بنطاله، فقلت له: لِمَ تفعل ذلك؟ فضحك وقال: لا أدري، غير أن أبي كان يفعل ذلك، والآن وابني ذو السبع سنوات يفعل ذلك أيضًا...

• يقول أحدهم: كنت دائم السهر أمام التلفزيون وغيره، وكان أبي يستيقظ دومًا في منتصف الليل يصلي حتى قُبيل الفجر، ثم يصلي الفجر في المسجد، وكان يراني دائم السهر فلا ينهرني أبدًا عند النصيحة، ما من مرة رفع فيها صوته وهو ينصحني، لم يشتمني ولم يضربني، كانت نصيحته بالرفق والحسنى، والآن بعد أن تزوجت ورزقني الله تعالى بالأولاد أقوم الليل كما كان يفعل ولا تفوتني صلاة الفجر جماعة، لقد انتقلت إليَّ عاداته الطيبة ولم يظهر ذلك إلا بعد عشرين سنة...

• **يقول أحد الآباء:** لاحظت أن ابني ذا الأربع سنوات يمشي في البيت قابضًا يديه خلف ظهره، ناظرًا في الأرض، ويمشي بتلك الهيئة جيئة وذهابًا... خافت أمه مما حدث له، ظنت أن شيئًا قد أصابه، فأخبرتني وهي خائفة وطلبت مني عرضه على طبيب نفسي، فابتسمت من كلامها وقلت لها: ليس به شيء، لقد جاء معي إلى الشركة أكثر من مرة، ورآني أمشي بتلك الهيئة في العمل عندما أفكر في شيء ما، وهو الآن يفعل مثلما يفعل أبوه...

• **تقول إحدى الأمهات:** كان والدي - رحمه الله - يقرأ القرآن الكريم، وحينما ينتهي من القراءة يدعو قائلًا: اللهم اجعل ثواب ما قرأت في ميزان أبي وأمي، وأنا اليوم أقرأ القرآن وأدعو أن يكون في ميزان حسناته هو وأمي، أفعل ذلك وابني يلعب حولي وابنتي تشاهدني، وأسأل الله أن يفعلوا ذلك يومًا...

والآن: هيا نفكر معًا؛ ما السلوك الذي انتقل إليك من والدك (والدتك) بدون أن يحدثك عنه؟ ما السلوكيات التي انتقلت منك إلى أبنائك دون أن تحدثهم عنها؟

ما الذي كان والدك (والدتك) يفعله معك من تأديب ووعظ وغيره، وأنت تفعل اليوم مثله تمامًا؟

كيف تحلَ مشكلاتك مع ابنك المراهق ؟

كان بيني وبين ابني المراهق مشكلات كثيرة، وكان ذلك يتسبب في شتعال البيت، وكان جميع أهل البيت يشعرون بالحزن، فقررت أن آخذه معي في رحلة مع بعض أصدقائي لمدة ثلاثة أيام، ولقد كانت رحلة شاطئية تسعده ويتمنى أن يذهب إليها يومًا، وآثرت أن يكون معي في الغرفة نفسها وحتى السرير نفسه، وبدأت أتعامل معه كأنه صديقي، وبدأنا نتواصل ويعبر كل منا للآخر عن حبه وأسفه لما كان يحدث منه، وهناك أنهينا خلافاتنا واتفقنا على طريقة للتعامل ترضى الطرفين، لدرجة أنني وقتها شعرت لأول مرة أنني أب ناجح يتعامل مع ابنه بطريقة راقية، وعدنا من الرحلة أحبابًا، وتغيرت طريقة تعامله مع الجميع، يبدو أنه كان يفتقد الحب ويشعر أنه مكروه من الجميع ولا أحد يحترمه ولا يوجد من يستمع إليه...

دور الأخوال في تربية الأطفال

تربيت في بيت جدي وجدتي وبين أخوالي وخالاتي، ورأيت منهم من الحب والرعاية أضعاف ما فعلوه مع أبنائهم...

بدأت رعايتهم لي منذ كنت صغيرة، وتحكي لي جدتي أنني ولدت قبيل حرب ١٩٧٣، وفي أيام الحرب نزل خالي (الأصغر) إجازة وكان يومها في الجيش في مدينة الإسكندرية، وكنا نسكن مدينة دمنهور، وما إن وصل خالي حتى علم أن اللبن الصناعي الذي أرضعه قد نفد، فعاد من فوره إلى مدينة الإسكندرية ليحضر لي اللبن ولم يشرب كوبًا من الماء، ولم يعد إلا واللبن معه، مع أننا كنا في أيام حرب...

وذات يوم طلبت من خالي (الأكبر) شراء لعبة فأخذني لمحل الألعاب، وهناك طلبت منه لعبة غالية جدًا فاعتذر واشترى لي عروسة صغيرة وجميلة لكنها لم

تعجبني، فأخذتها منه بعنف ورميتها في الطين، فما كان منه إلا أن مد يده ومسحها ونظفها، فأخذتها منه ثانية ورميتها في الطين، فأخذها ونظفها وهو مبتسم.

وتكرر الموقف بيننا أكثر من مرة، أنا أسيء الأدب؟وهو يعذر ويسامح ويترفق... واحتفظت بالعروسة مضطرة، وظلت تلك العروسة معي طوال سنوات شاهدة على حنانه وعطفه، ويوم زواجي أخذتها معي لبيتي لتذكرني به، وهي لا تزال عندي إلى يومنا هذا، وكم يراها أبنائي وأحكي لهم قصتها، وأطلب منهم الدعاء له...

أما خالتي فكانت صديقتي وحافظة أسراري، في المرحلة الابتدائية كنت أتفاجأ بها تسير خلفي، وتأتي المدرسة لتطمئن عليَّ دون علمي، وفي مراهقتي كانت صديقتي ومعلمتي...

نصيحة: من أب وأم:

لا تقطع أرحامك ولا تخاصم أقاربك، فإنك لا تدري أيهم سينفع أبناءك بعد موتك، أحسن صلتك بربك، وصل رحمك... يبقَ الخير لك ولأولادك من بعدك... ونصيحتي لكل من هو مقبل على الزواج: في بداية الزواج لا تخاصم أهل زوجتك من أجل تفاهات، ولا تتسرع في قطع العلاقات، فلا تدري ربما تصلح العلاقات يومًا ويهتمون بأطفالك...

> روى أبو داود عن عليٍّ ﷺ قالَ : خرجَ زيدُ بنُ حارثةَ إلى مكّةَ فقدمَ بابنةِ حمزةَ (بعد استشهاده ، وبعد ان عاد بها) فقالَ جعفرٌ : انا آخُذُها انا أحقُّ بها، ابنةُ عمِّي وعندي خالتُها وإنَّما الخالةُ أمٌّ (وخالتها هي أسماء بنت عميس زوجة سيدنا جعفر في ذلك الوقت) . فقالَ عليٌّ: أنا أحقُّ بها ابنةُ عمِّي وعندي ابنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهيَ أحقُّ بها . فقالَ زيدٌ: أنا أحقُّ بها أنا خرجتُ إليها وسافرتُ وقدمتُ بها . فخرجَ النَّبيُّ ﷺ فذكرَ حديثًا قالَ: وأمَّا الجاريةُ فأقضي بها لجعفرٍ تكونُ معَ خالتِها ، وإنَّما الخالةُ أمٌّ. صحيح أبي داود للألباني ح ر ٢٢٧٨.

جدول الحسنات والسيئات لتعديل السلوك

اتفقت مع أطفالي على طريقة جميلة للثواب والعقاب، صنعت لكل واحد منهم جدولًا يوميًا كالتالي:

حسنات (ثواب)	سيئات (عقاب)

وعندما يفعل الواحد منهم خيرًا يكتبه هو أو أحد والديه في مربع الحسنات، وعندما يفعل شرًا يكتبه في مربع السيئات، ويوميًا نلتقي قبل النوم لنحسب لكل واحد منهم عدد ما فعله من خير مقارنة بالشر، ومن تتفوق حسناته فله جائزة، ومن تتفوق سيئاته فله عقاب... والجميل في الأمر أن كل واحد منهم بدأ يراقب جدوله، فمن وجد نفسه مسيئًا أسرع في الساعة الأخيرة لفعل الخير فتجده: يناول أخته كوب الماء، ويقول لأمه: هل تريدين شيئًا، ويصلي ركعتين... والمفاجأة أنني لم أعاقب أحدهم إلا نادرًا... ثم تطورت الفكرة وعلمتهم أن هناك أخطاء يجب أن يكون عليها عقاب مثل الصلاة، ومن أفسد شيئًا فعليه إصلاحه، وسوء التعامل مع ماما...

ما أفضل وقت للحوار مع ابنك أو ابنتك ؟

سألت هذا السؤال لكثير من الآباء والأمهات، ولقد تنوعت إجاباتهم فقالوا: إن أفضل وقت نتحدث فيه مع أبنائنا بهدوء ويتقبلون نصيحتنا بصدق ما يأتي:

- أفضل وقت للحديث مع بناتي هو عندما نلعب معًا بأدوات الماكياج وعندما أسرح لهن شعرهن، أشعر عندها بالقرب ويكون الحوار عندها ممتعًا.
- ونحن عائدان من الصلاة في المسجد يكون أفضل وقت للحوار مع ابني فيما أحب.
- عندما نجلس على البحر معًا.
- في المطبخ يحلو الكلام مع ابنتي وكل واحدة منا تغسل طبقًا، وربما أرشها بالماء مازحة معها[١].
- عندما نجلس للراحة من العمل الشاق في المزرعة.
- قبيل النوم وبعد حدوتة قبل النوم.
- أنا أب مشغول جدًا، كثير السفر، وذات يوم قررت أن أصطحب معي أحد أبنائي في سفري الطويل الذي قد يستغرق ساعات، وهذه الرحلة يكون لها عندي هدف واحد، هو ان أسعد بسماع ابني لساعات، فقط أسمعه وأتفاعل معه وأفتح له الطريق ليتكلم، وعندما يشبع من الكلام أخبره بما أحب وما أخطط لمستقبله وأحكي له عن ذكريات الماضي، وبالفعل لقد

---

(١) روى البخاري عن محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو (كانت في دارنا) . يعني مازال يذكر كيف زارهم النبي ﷺ في دارهم، وكيف أخذ النبي في فمه بعض الماء من دلوهم ونثره عليه يداعبه به ويباركه.

جعلنا السفر معًا أصدقاء...

- أجلس مع أبنائي نلعب معًا كوتشينة أو دومينو أو شطرنج، وأثناء اللعب أجعلهم يخرجون ما في قلوبهم، وأناقش معهم مشكلة ما سواء مشكلة بينهم أو مع أصدقائهم أو في المدرسة، وأجعلهم يفكرون في حلول لتلك المشكلة خلال اللعب، وكم أشعر بسعادة غامرة لأنني أتكلم مع أولادي ويفتحون لي قلوبهم بتلك الطريقة، ولعل السرّ يكمن في سحر اللعب الأسري الجميل...

متى تقول لابنك أو لابنتك ما تحب؟

ليست كل الأوقات مناسبة، فالقلوب لها إقبال وادبار، فعند الإقبال تقبل كل نصيحة، وعند الإدبار تنفر من كل نصيحة مهما كانت لطيفة ... فاختر الوقت المناسب لنصح ابنك وابنتك، واعلم أن كل حق لا يقال إلا إذا حضر أهله وحان وقته ...

سؤال للأبناء:

ما أفضل وقت للحوار مع والدك (والدتك)؟

متى تعطي ابنك نسخة من مفتاح البيت ؟

امتلاك نسخة من مفتاح البيت علامة رجولة واستقلال، واعتراف بأن الولد (أو البنت) قد كبر وأنك تثق فيه، ولقد سألت عددًا من الشباب: بماذا شعرت عندما أعطاك والدك نسختك الخاصة من مفتاح البيت؟ فقالوا:

شعرت أنني أصبحت رجلاً، أنني مهم، أنهم يثقون فيّ، أنني قادر على تحمل المسئولية، أنني يجب أن أكون عند حسن ظنه فيّ، أنه مصرح لي بالدخول والخروج في أي وقت فلم أعد مقيدًا، أصبحت حرًا، شعرت أن أبي يحبني بعد أن شككت في هذا الحب...

نصائح مهمة لمن يعطي ابنه نسخة مفتاح البيت لأول مرة:

- حدد مع شريك حياتك الوقت المناسب الذي تعطي فيه ابنك أو ابنتك نسخة خاصة من مفتاح البيت، والأمر يختلف من ابن لآخر ومن أسرة لأخرى، فبعض الأسر تضطر أن تعطي الطفل ذا العشر سنوات مفتاح البيت لأنه يعود من المدرسة مبكرًا والجميع في العمل، وبعضهم يعطيه في المرحلة الإعدادية أو الثانوية، المهم ألا تحرم ابنك او ابنتك من تجربة امتلاك نسخة من مفتاح البيت؛ لأنه سيأتي اليوم الذي يمتلك فيه مفتاح بيته، فدرِّبه من اليوم وعلِّمه كيف يحافظ على تلك المسئولية.

- أعطه نسخة المفتاح في احتفال (أنت كبرت) وقدمه في غلاف مخصص للهدايا، ويمكنك أن تقدم له ميدالية جميلة كهدية (أعرف أحدهم فوق الأربعين لا يزال يحمل الميدالية التي أعطاها له والده كهدية منذ ما يزيد على ٢٥ سنة).

- توقع أن يضيعه مرة ومرتين، فكن على استعداد لأن تغير (كالون) الباب أكثر من مرة.

- إذا كان ابنك صغيرًا نوعًا ما فاشترط عليه ألا يخبر أحدًا أنه يمتلك نسخة من مفتاح البيت.

- اتفق معه على مواعيد الدخول إلى البيت ليلاً حتى تطمئن عليه، لأن بعضهم يظن أن وجود المفتاح معه يعني أنه أصبح حرًا بلا شروط... وطبعًا مع الأبناء الأكبر سنًا تقل الشروط إلى حد كبير جدًا وربما تتلاشى.

- ضعه تحت فترة اختبار (شهر – شهران) يثبت فيها أنه أهل لكي يحمل نسخة من مفتاح البيت، وذلك بأن يطبق ما اتفقتم عليه من شروط متوازنة تتعلق بالأمان ومواعيد الدخول والخروج ليلًا، وإن نجح في فترة الاختبار سيكون المفتاح ملكه.

كيف تقلل الخلافات بين أبنائك؟

- هذه الفكرة مع قسوتها بعض الشيء؛ إلا أنها كانت عظيمة الأثر في حياتنا كأشقاء وجعلتنا على قلب رجل واحد، عندما كنا صغارًا كان والدي - رحمه الله - كلما اختلفنا على شيء (لعبة – تلفزيون – غيرها) وعلا صوتنا وصراخنا وتصارعنا؛ كان يحرمنا من هذا الشيء المختلف عليه ويأخذه منا، ولم نجد حلًا لهذا الحرمان غير التفاهم والاتفاق برفق؛ حتى لا نخسر جميعًا...

- كان والدي يستغل الإجازة الأسبوعية في زيارة الأرحام، وفي كل مرة كان يأخذ واحدًا فقط، لكنه لم يكن هو من يختار، كان يترك الاختيار لنا قائلا: هيا اجلسوا مع بعضكم واتفقوا من سيأتي معي، فإن اتفقنا على أخ منا اخترناه، وإذا

تصارعنا تركنا جميعًا وانصرف، ولما تركنا جميعًا مرتين متتاليتين قلنا له: أنت لا تأخذ أحدًا معك، فقال: هذا يحزنني جدًّا فأنا أمشي وحيدًا وأريد واحدًا منكم معي يذكرني بكم جميعًا، أنتم السبب في ذلك بشجاركم وعدم اتفاقكم... في الجمعة التالية تبدل الحال، فقد جلسنا معًا دون توجيه من أبي وتشاورنا واتفقنا وصنعنا جدولاً للذهاب مع أبي وعلقناه في صالة البيت، فكنا نذهب بالتوالي، ومن يعتذر لظرف عنده يذهب أخوه مكانه بشرط أن يذهب هو في الأسبوع المقبل... وهكذا تعلمنا كيف نحل مشكلاتنا معًا دون تدخل من أحد، وما تعلمناه أكثر هو أن يسمع كل منا الآخر، حيث إن سبب المشكلة من البداية هو أن كلاً منا كان يتكلم وفقط «أريد أن أذهب» ويريد لصوته وحده أن يعلو دون أن يسمع أخاه...

• كنت أذهب لزيارة أمي كل فترة، وآخذ أبنائي الثلاثة معي في السيارة، فكانوا يتصارعون حول من يجلس في الكرسي الأمامي بجواري، وتكرر منهم هذا الشجار، فقلت لهم يومًا: إن لم تتفقوا فلن آخذ أحدكم معي أبدًا، وفي المرة التالية فوجئت بابني الكبير يقول: بابا، لقد اتفقنا، أخي الصغير سيجلس بجوارك ونحن ذاهبون، وأخي الأوسط يجلس ونحن عائدون، وأنا لا أريد شيئًا... فحضنته فرحًا به وقلت: الحمد لله لقد تعلم الكبير كيف يؤثر أخويه فهو عاقل وحكيم... وبفضل الله تم الاتفاق على خير وجه بهدوء وسكينة ثلاث أو أربع مرات... وذات يوم مررت بغرفة أولادي فوجدتهم يتشاجرون؛ فهذا يقول: عليك لي خمسة جنيهات، والثاني يقول: لا ليس هذا ما اتفقنا عليه... فدخلت عليهم وقلت: ما الخبر؟ واكتشفت المفاجأة الصادمة، لقد باع لهم أخوهم المقعد في كل مرة بجنيهين...

• ذات يوم تخاصم ابني الأصغر مع أخته الصغرى (في بداية المرحلة الابتدائية) بسبب كثير من المشكلات البسيطة، فاقترحت عليه أن يهدي أخته هدية حتى تحبه، فرفض معللًا ذلك بأنه لا يملك النقود، فأعطيته نقودًا، وفكرنا معًا في

نوع الهدية التي تحبها أخته، واشترى الهدية، واقترحت عليه تغليفها وكتابة كارت معها، وشرحت له كيفية تقديمها لأخته (مثلاً: عندي لك مفاجأة، أغمضي عينيك، ها هي، افتحي عينيك...)، ونجحت الخطة، وقبّل كل منهما رأس الآخر، وكانت لحظة تاريخية عظيمة...

ملاحظة: بعض الأزواج يحتاجون إلى من يعلمهم تلك الطريقة.. فارحموا أبناءكم وعلموهم من الآن قبل أن يقعوا في ورطة مستقبلية ولا يعرفون كيف يتعاملون برقة مع شريكة حياتهم...

• عندما أعرف أن خلافًا حدث بين اثنين من أولادي، وأنهما تشاجرا وخاصم كل منهما الآخر؛ أجعل كل واحد منهما يكتب خطابًا لأخيه يشرح فيه ما يريد ويعتذر ويخبره أنه أخوه ولا يستغني عنه أبدًا، وكل واحد يضع الخطاب في غرفة أخيه، ولا أجلس لحل الخلاف بينهما إلا في نهاية اليوم، وعندها أجد المشكلة تكاد تكون قد انتهت والعلاقات الطيبة قد رجعت... إنني هكذا أعلّم أبنائي كيف يديرون الخلاف بينهم، والخطابات أحيانًا تقول ما لا يستطيع اللسان قوله.

• ذات يوم خرجت مع أختي الكبرى لنشتري شيئًا لأمي، وفي الطريق اختلفنا، ورفضت أختي أن تحمل كيس المشتريات معي وكنا قد اتفقنا على أن أحمله مسافة وهي تحمله مسافة مماثلة، فما كان مني إلا أن رميته في الشارع فوقعت منه الأشياء وفسد كثير منها، فعادت أختي إلى البيت وأخبرت أمي بما حدث، فغضبت أمي غضبًا شديدًا وقالت: أمسكيها (قيديها – كتفيها) حتى نضربها.. وظننتها تمزح، لكنها أمسكتني مع أختي وشلت حركتي واشتركا في ضربي، كان عمري حينها حوالي عشر سنوات، وعمري اليوم ٣٦ سنة، ومن يومها وأنا أكره أمي وأختي، وكم حاولت أن أحبهما لكن هذا الموقف لا يفارق خيالي أبدًا، لو كانت أمي

ضربتني وحدها فقد كنت سأحزن لفترة ثم أنسى وأسامح، لكن اشتراك أختي معها آلمني كثيرًا وأحسست بالقهر والظلم، وعشت في البيت كأنني غريبة، وأنا اليوم أنصح كل الآباء والأمهات: لا تجعل ابنك يشترك في عقاب أخيه مهما حدث...

- عندما تحدث مشكلة بيني وبين أخي (مشادة كلامية – اشتباك وضرب – خصام – غيرها)، كان أبي يأخذني ويسير معي على انفراد ويتحدث معي في المشكلة ويعزمني على شيء جميل، ثم نعود إلى البيت ويأخذ أخي ويصنع معه مثلما صنع معي، ثم يترك لنا الفرصة لنتحاور معًا ونحلّ مشكلتنا بعدما هدأنا، وبعدما كبرنا كان يعطينا مبلغًا من المال ويقول: اذهبا معًا واشربا شيئًا طيبًا وقوما بحلّ المشكلة التي بينكم في جو هادئ، ولا تعودا إلى البيت إلا وقد حللتم تلك المشكلة... وكنا بالفعل لا نعود إلى البيت إلا وقد حلت المشكلة وازددنا محبة، ومرت السنوات، وذات يوم حدثت مشكلة على الميراث، فقال أخي: هيا نذهب إلى نفس المكان ونشرب شيئًا طيبًا ونحل ما بيننا من خلاف، وبالفعل التقينا هناك وانتهت المشكلة سريعًا، رحمك الله يا أبي فقد علمتنا كيف نتحاور وكيف نحل مشكلاتنا معًا.

- عندما تختلف ابنتاي معًا وتغضب إحداهما من الأخرى (٧ سنوات و أربع سنوات)، أقول لهما: الشيطان الآن سعيد جدًّا ويضحك لأنه جعل الإخوة يتخاصمون، وهذا ما فعله مع يوسف وإخوته قال تعالى على لسان يوسف: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، فمهمته الرئيسية أن ينزغ ويخاصم بين الإخوة، وهو الآن مسرور جدًّا ويضحك، فما رأيكم أن نغضبه ونحزنه ونجعل ربنا يفرح بنا؟ فتقول البنتان: كيف يا ماما؟ فأقول: نتوجه إلى القبلة ونستغفر الله مائة مرة، وبالفعل أتوجه معهما إلى القبلة ونستغفر، وأحيانًا تقولان: تعبنا، فأقول: باقي عشرين باقي عشرة (كأنها لعبة جميلة)، وبعد الانتهاء أكافئهما

وأقول لهما: الآن وقد انتصرنا على الشيطان هيا نحل مشكلتنا بهدوء، وأدير الحوار بينهما ونحل المشكلة معًا بهدوء، وبتلك الطريقة تعلمت بناتي كيف يتعامن مع الخلاف، وكيف يسيطر الطرفان عليه قبل أن يكبر ويشتعل نارًا، فكثير من مشكلات الأشقاء بدأت تافهة وكانت شرارًا فلم يطفئها أحد حتى صارت نارًا.

ماذا تقول وأنت تعاقب أبناءك؟

غالبًا ما نعاقب أبناءنا ونحن في شدّة الغضب، وعادة لا نعاقبهم في صمت، فالانفعال يجعل اللسان ينطلق مهددًا بالطرد من المنزل، أو شاتمًا، وربما داعيًا على المخطئ، مع محاضرة طويلة عريضة، ومقارنة المخطئ بغيره وإليكم التجارب التالية:

يقول أحد الآباء: ذات يوم أخبرتني زوجتي أنني أقول كلامًا قاسيًا لأبنائي أثناء عقابهم، فقلت لها: والله لا أنتبه ساعتها لما أقول، وفي مرة العقاب التالية راقبت لساني فوجدته بذيئًا، فقررت ضبط كلماتي وأنا أعاقب أبنائي، وبدأت أقرن أي عقاب بكلمات مثل: أستغفر الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا حول ولا قوة إلا بالله... واتفقت مع زوجتي على أن نساعد بعضنا على ضبط اللسان أثناء العقاب، والحمد لله بدأت شتائمي تقل وتحسن أسلوبي في عقاب أبنائي...

تقول إحدى الأمهات: بفضل الله عندما أغضب من أبنائي وأضربهم أو أعاقبهم أقول «الله يهديك»، وهذا بدلاً من أن أدعو عليه دون أن أشعر، ولقد ورثت هذه الكلمات من أمي رحمها الله، فكانت كلما غضبت من أحدنا قالت: الله يهديك...

روى البخاري أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتي به

يومًا فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله»، هذا الصحابي انفعل أثناء الضرب فقال: لعنه الله؛ فنهاه النبي ﷺ في إشارة مهمة لضبط اللسان أثناء العقاب، ولقد حرص النبي على ضبط اللسان أيضًا بعد العقاب، روى البخاري أن النبي ﷺ أتي برجل قد شرب (الخمر)، قال ﷺ: اضربوه (أقيموا عليه الحد)، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله، قال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

الصدقة مخفية في البيع والشراء

في طفولتي كان والدي يأخذني معه إلى السوق لأتعلم فنون البيع والشراء، وكان يشتري بدون نقاش ولا جدال ولا مساومة (فصال لتخفيض السعر) مع الباعة حول السعر، فالسعر الذي يقوله البائع يشتري به أبي دون جدال، فقلت له يومًا: الناس تبيع لك وأنت لا تناقشهم في السعر ليخفضوه وتشتري بما يقولون، فقال: يا بُنيّ؛ هؤلاء البائعون مساكين، فمنهم من تربي يتامى، ومنهم من ابنه مريض، ومن يسكن مع أسرته في غرفة واحدة... وهناك صدقة خفية في الشراء من هؤلاء، فأنا لا أجادلهم في السعر، والفارق بسيط جدًّا، وأعتبره صدقة خفية تجدها يوم القيامة خيرًا كثيرًا...

> روى البخاري عن النبي ﷺ انه قال : «رحم الله رجلاً، سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى» ... وفي رواية ابن ماجة قال ﷺ : «رحم الله عبدا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا اقتضى» صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ١٨٠٤.

وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : «غفر الله لرجل كان قبلكم ، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى» صحيح الترمذي للألباني ح ر ١٣٢٠.

وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال : «كان تاجر يداين الناس ، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه : تجاوزوا عنه ، لعل الله يتجاوز عنا ، فتجاوز الله عنه» .

الشمسية حمتني من الإهمال عشر سنوات

ذات يوم طلبت من والدي أن يشتري لي شمسية، فقال لي: ادخري ثمنها واشتريها، عندها كان عمري ١٣ سنة، وكنا خمسة إخوة بنين وبنات، وإن اشتراها لي فسيضطر أن يشتري مثلها أو بثمنها شيئًا لبقية إخوتي، فادخرت خمسة جنيهات وأعطيتهم له؛ فاشتراها لي بثلاثة جنيهات ونصف وأعطاني الباقي، فتعلمت كيف أحافظ على ممتلكاتي، فهذه الشمسية أول شيء أمتلكه بتعبي وبمالي الخاص، ولقد ظلت تلك الشمسية عندي سليمة وجميلة أكثر من عشر سنوات، هذا لأنني اشتريتها من مدخراتي ولم تأتِ بسهولة، مع العلم أن أبي كان يشتري لي أشياء أغلى ثمنًا لكنها سريعًا ما تتلف أو تضيع لأنني لم أتعب في ثمنها...

شراء الملابس الجديدة .. فرصة تربوية أكيدة

هناك أفكار تربوية جميلة يمكن تطبيقها مع أبنائنا خلال شراء ملابسهم الجديدة.

متى يشتري ابنك ملابسه بمفرده؟

تقول إحدى الأمهات: شراء الملابس فرصة جميلة لتربية أبنائي على الاعتماد على أنفسهم وتدريبهم على فنون البيع والشراء، فكيف أفعل ذلك؟ عندما كان ابني صغيرًا (٤ - ٦) سنوات قلت له قبل أن ننزل لشراء ملابسه: أنت كبير ولك عقل محترم، لذلك سنقسم عملية الشراء بيننا نصفين، أنت تختار اللون والموديل (الشكل) وانا أختار الخامة والسعر... طبقت هذه الفكرة معه إلى أن أصبح عمره ٩ سنوات، فقلت له يومًا: لقد كبرت أكثر لذلك سيكون تقسيم عملية شراء ملابسك بيننا كالتالي: أنت تختار الموديل واللون والخامة (بعد أن دربتك على ذلك السنوات الماضية وتشاورني إن أحببت) وأنا أختار السعر وفقط، وبدأ فعلاً يختار الخامات فأنبهه ويشاورني إن احتاج، فعلنا هذا معًا لثلاث سنوات، وما إن بلغ (١٢ – ١٣) سنة حتى قلت له: نحن نشتري الملابس معًا منذ حوالي ٧ سنوات، ولقد أصبحت رجلاً يعتمد عليك، خذ هذه نقودك المخصصة لشراء ملابسك، اذهب فاشترِ ما تشاء فأنا على يقين أنك ستحسن اختيار مكان الشراء والخامة والموديل والنقود معك... ولقد نجح ابني نجاحًا باهرًا والحمد لله، هذا طبعًا مع بعض الأخطاء الطبيعية والمقبولة.

يوم شراء الجديد.. فرصة للتصدق بالقديم:

وتقول أم أخرى: اتفقت مع أبنائي منذ طفولتهم، أننا يوم شراء الملابس الجديدة وبعد أن نعود إلى البيت؛ فإنهم لا يضعون ملابسهم في الدولاب حتى يخرجوا منه ثوبًا قديمًا للفقراء أو للأقارب، فعلت هذا معهم لسنوات، وبفضل الله أصبحت نفوسهم سمحة يحبون الخير للناس.

شكر ودعاء بسبب ملابس الأبناء:

يقول أحد الآباء: يوم شراء الملابس فرصة كبيرة لتربية الصغار على شكر المنعم

سبحانه، فنعلمهم دعاء الثوب الجديد؛ روى الترمذي وغيره أن رسول الله ﷺ كان إذا استجد ثوبًا (رزقه الله بجديد) سماه باسمه: عمامة أو قميصًا أو رداء ثم يقول: «**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له**»[١]... هذا ما يقوله صاحب الثوب الجديد، فماذا نقول نحن له؟ روى ابن ماجة وغيره أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصًا أبيض فقال: ثوبك هذا غسيل أم جديد قال: لا بل جديد (وفي رواية: بل غسيل) قال ﷺ: «**البس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة**»[٢]... وروى أبو داود أن أصحاب النبي ﷺ كانوا إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: «**تُبلي، ويخلف الله تعالى**»[٣].

ولقد اتفقت مع أبنائي مع وضع الحديث التالي في مكان الطعام وبجوار المرآة، قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طعامًا فقال: (الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة)؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبا فقال: (الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة)؛ غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٤]...

يوم العيد ومشكلة الملبس الجديد:

يقول أحد الآباء: دخل علينا عيد الفطر المبارك، وقبله بأيام لم أكن أملك من المال ما يكفي لشراء ملابس جديدة لأبنائي الخمسة، فقررت أن أعقد لهم اجتماعًا وأحدثهم عن ظروفنا المادية، وبالفعل جمعتهم كلهم، وجلست بينهم قائلاً: لأننا فريق واحد كان لزامًا عليَّ أن أجمعكم لأحدثكم عن ظروف أسرتنا المادية، أنا لا

---

(١) صحيح الترمذي ح ر ١٧٦٧.
(٢) صحيح الجامع للألباني ح ر ١٢٣٤.
(٣) صحيح أبي داود ح ر ٤٠٢٠.
(٤) صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح ر ٢٠٤٢ والحديث رواه أبو داود.



أملك سوى ٣٥٠ جنيهًا هي الزائدة على مصروفاتنا، وهي لا تكفي إلا لشراء ملابس العيد لاثنين منكم، فما رأيكم؟ إن أردتم أن أقترض حتى أشتري ملابس العيد لكم جميعًا، فسأفعل ذلك؟ وإن آثرتم بعضكم واخترتم اثنين منكم فقط لأشتري لهم الملابس هذا العيد، والباقون إن شاء الله يكون دورهم العيد القادم، سأكون شاكرًا لكم، فما رأيكم؟ ساد الصمت بينهم قليلاً، ثم نطقت ابنتي الكبرى قائلة: أنا عندي ملابس قيمة سأحضر بها العيد ولا أريد جديدة، وتبعها باقي الأبناء كلهم لا يريدون ملابس هذا العيد، كلهم يؤثرون إخوتهم ليحموا أباهم من ذل سؤال الآخرين، وكم دمعت عيناي يومها، واحتضنت أبنائي جميعًا وشكرتهم، ويشاء الله تعالى أن يرزقني في اليوم التالي بمبلغ كبير من المال، فبشرتهم بالخبر وقلت لهم: هذا بسبب إيثاركم لبعضكم، وحصل الجميع على ملابس جديدة بما في ذلك أنا وأمهم.

ماذا تفعل عندما لا تعجبك ملابس ابنتك ؟

أحد الآباء كانت ابنته في المرحلة الثانوية، وكثيرًا ما كان يبدي الملاحظات لابنته حول ملابسها، ويطلب منها تحسين ملبسها ليكون أوسع وأفضل، لكن البنت كانت تعانده وتراوغه، فتلبس أمامه ما يحب وتخرج خارج البيت بما تحب هي؛ وفجأة غضب الأب غضبًا لا حدود له، وجمع ملابس ابنته وحرقها، مع مزيج من الضرب والصراخ والفضيحة، فما كان من البنت إلا أن انهارت وفكرت في الهرب من البيت، إلا أن الله سلَّم...

ولعلاج مشكلة الملبس غير اللائق بدرجاته المختلفة، هناك أفكار جميلة وبسيطة وفاعلة:

- قبيل البلوغ تقيم أمي حفلاً للبنات تسميه «حفل الفتاة الكبيرة»، فطوال

طفولتنا تحدثنا أمي عن حفل البنت الكبيرة، وكيف أن معالم جسمها ستظهر، وكيف ستعمل لها أمي حفلاً كبيرًا، وتخرج معها لشراء ملابسها الخاصة وملبسها الشرعي الجميل، وتعيش كل واحدة منا على شوق لهذا الحفل بطقوسه المختلفة، وتنتظر لبس الحجاب الشرعي بشوق، طبعًا كنا نلبسه في الصلاة قبل ذلك. لكن لبسه في الحفل له طعم آخر... هذا طبعًا مع مميزات جديدة ستحصل عليها الفتاة الكبيرة من حجرة أو سرير بمفردها، وطقم سرير جديد، وأدوات ماكياج جديدة للمنزل وغيرها من مزايا وحقوق جديدة، دون نسيان جلسة فقه المرأة المسلمة مع أمي... وكانت أمي تشبعني في البيت من الملابس النسائية الجميلة، والتي ألبسها في غرفتي وفي البيت بمراعاة الآداب الشرعية.

• في فترة المراهقة رأتني أمي يومًا لأول مرة أستعد للخروج من المنزل بملابس قصيرة، فقالت لي: العسل النحل يجب تغطيته من الذباب حتى لا يقع عليه... فهمت ما أرادت، إنها تقول إنني جميلة، ويجب الحفاظ على هذا الجمال من أعين الفتيان الضالة، وبفضل الله رجعت إلى غرفتي وارتديت ملابسي الجميلة.

• ذات يوم رأى أبي ملابسي فلم تعجبه، وكان لديه ملاحظات عليها. لكنه سكت وذهب إلى أمي وطلب منها أن تبلغني الرسالة التالية بطريقة لطيفة: «بابا يقول لك ملابس البنت الجميلة التي يحبها الله ورسوله ويحبها أبوها يجب أن تكون (وذكر ملاحظاته على ملابسي)، ولأن أباك يحترمك ويخشى أن يسبب لك إحراجًا طلب مني أن أوصل لك هذه الرسالة، إنه لم يقل لك بنفسه لأنه يحبك ويراعي مشاعرك»... فماذا تتوقع مني بعد هذه الرسالة؟ لقد دمعت عيناي، ودخلت غرفتي مسرعة، لقد كنت في غاية الحرج، لو أنه واجهني لكنت أقل إحراجًا مما أنا فيه الآن، وبسرعة ارتديت ملابس طيبة، وأسرعت خارج الغرفة ليراني أبي، وما إن وقعت عيناه عليّ حتى قام وقبّل رأسي...

• في مرحلة المراهقة اختلفت مع أبي كثيرًا حول ارتداء الحجاب، هو يريدني أن ألبسه ويأمرني بشدة، فلم أستجب له وتمردت عليه، وفجأة توقف أبي عن إجباري، وكتب لي رسالة يخبرني فيها كم يحبني وأنه يريد أن أكون أحسن البنات، وأنه لا يقصد إهانتي، وكم يتمنى أن أكون في ملابسي مثل أمهات المؤمنين طيبة نقية، كما أنه يدعو لي في كل صلاة بالهداية والتوفيق... وختم الرسالة بعبارة «سأظل أحبك طول العمر»... وترك لي الرسالة على وسادتي، ولقد وصلت تلك الرسالة إلى أعماق قلبي، فقضيت تلك الليلة وأنا أقرأ ثم أقرؤها وأبكي... ومرت أيام لم يفتح أبي فيها الموضوع معي، وبعد طول تفكير قررت أن ألبس الخمار، لكن هذه المرة عن قناعة تامة وإرضاء لله وليس لأبي، وشعرت أن اقتناعي بالحجاب وحبي له كان استجابة لدعاء أبي وصبره عليّ...

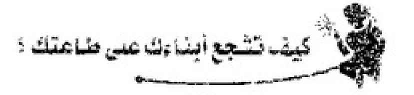
كيف تتعامل مع ابنتك المشاغبة ؟

كنت في صغري فتاة مشاغبة، أحبّ الأغاني والماكياج والتبرج، فكيف تعامل أبي معي؟

كان يثني عليّ أمام الضيوف والأقارب، ويذكر لهم ما فيّ من خير، وكان كلما رآني وأنا أصلي يعلق قائلاً: اللهم اجعلها من الصالحات... يقول ذلك بصوت خافت أسمعه بوضوح...

فسعيت جاهدة حتى أحقق أمنيته، فبدأت بالحجاب ثم بالقرآن ثم تغيرت سلوكياتي لتصبح أفضل، ولو تصادم أبي معي وحاول تغيير سلوكياتي بعنف لربما عاندته وتمسكت أكثر بالسلوكيات السيئة، وربما التزمت أمامه بما يجب خوفًا من بطشه، وفعلت بعيدًا عنه ما أحب...

❊ ❊ ❊



كيف تشجع أبناءك على طاعتك؟

يوم الحرية .. للطاعة الأبوية:

أن تأمر طفلك وتطلب منه فهذا حقك، لكن أن تجعل حياته كلها أوامر وتكليفات فتحاصره بها صباح مساء ولا تترك له شيئًا من الحرية والاستقلالية؛ فأنت بهذه الطريقة ستخسر طاعته يومًا، لأنه لا بد وأن يتمرد عليك ذات يوم، ومن هذا المنطلق جعلت لابني كل أسبوع أو أسبوعين يومًا أسميته «يوم الحرية»، وفي هذا اليوم أتركه يمارس ما يحبه من هوايات وألعاب (مباحة) مهما كانت فظيعة في نظر الأمهات، فمثلاً أفرش له أرض غرفته بالرمال وأحضر له طينًا وأتركه يلعب ويخرج كل طاقته، دون أن أفكر في نظافة الأرضيات أو الفرش، فقط أتركه يلعب بلا قيود، وبعدما يشبع من اللعب أنظف الحجرة بمشاركته دون شكوى مني أو صراخ، ولقد فوجئت أن يوم الحرية هذا بما فيه من أنشطة مفتوحة يشجعه على طاعة أوامري والالتزام بالقوانين المنزلية التي أتفق معه عليها... ولما كبر ظلت تلك الفكرة معنا، لكن الأمر تغير، فأصبحت أخصص يومًا للحرية بشروط أساسية منها: الصلوات الخمس وغيرها من الأساسيات... وهذا يُحدث شيئًا من التوازن النفسي لدى أبنائي، ويجعلهم يشعرون أنهم غير مقيدين وأنني لا أتحكم فيهم، بل هم شركاء معي في إدارة حياتهم...

كراسة الطاعة لها هدفان:

اشتريت كراسة وكتبت عليها «كراسة الطاعة»، وخصصت لكل ابن من أبنائي جزءًا فيها، وكلما يطيعني أحدهم في شيء أكتبه، وفي نهاية الأسبوع نجلس وأقرأ لكل واحد منهم كم مرة أطاعني، وإذا بلغ مجموع طاعتهم لي ١٠٠ مرة فلهم مني جائزة جماعية لهم كلهم... والطريف أنهم قالوا: أنتِ يا ماما تنسين أشياء لا

تدوينها؛ لذلك سنصنع نحن أيضًا كراسة نكتب فيها ما نطيعك فيه... لقد صنعت تلك الكراسة لهدفين، الأول: من أجلي أنا حتى أشعر أنهم يطيعونني فعلاً وكثيرًا فلا أظن بهم السوء وأتقبلهم وأرضى عنهم، فقد لاحظت أن كثيرًا من الأمهات يطيعها أبناؤها كثيرًا وإذا تكاسلوا مرة أو مرتين وصفتهم بأنهم سيئون وغير مطيعين، والثاني: هو تشجيع أبنائي على طاعتي وحتى أثبت لهم عمليًا أنهم جيدون ومطيعون فتزداد طاعتهم لي... والحمد لله تحقق الهدفان...

الدعاء يحرك الأبناء:

كان أبي – رحمه الله – قبل أن يطلب من أحدنا شيئًا يدعو له أولاً؛ فيقول مثلاً: يا فلان، ربنا يبارك فيك، وييسر لك كل عسير، افعل كذا...، وبعد أن يتم العمل يدعو له أبي قائلاً: ربنا يغفر لك ذنبك، ويرفع لك قدرك... كنا أمام هذا الدعاء لا نملك أن نرفض، وكيف نرفض طلب أب دعا لك قبل أن يطلب؟ ووصل الأمر لدرجة أننا عندما كبرنا كنا نتمنى أن يطلب الوالد أي شيء؛ حتى نفوز بدعواته...

قال رسول الله ﷺ: «من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه»[1].

حضن أكثر يساوي طاعة أكبر:

رزقني الله تعالى بنتين، وكنت قاسية جدًا معهما، وكنت أعمل بالمثل القائل: «اكسر للبنت ضلعًا يطلع لها أربع وعشرين»، وكانت النتيجة حزنًا وعنادًا وعصيانًا، كانت معاركنا لا تكاد تتوقف، وذات يوم جلست أفكر، فاكتشفت أن المثل كان كاذبًا، والحق أن نقول: اكسر للبنت ضلعًا ينكسر معه قلبها ولا تحصل على شيء من

---

(١) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٥١٠٩.



برّها.. وقررت أن أسلك طريق الرفق والحب معها، بدأت أقبّلها كثيرًا وأحترمها أكثر، وكلما قبلتها وحضنتها أكثر ازدادت طاعتها لي أكثر، لدرجة أنني كنت أقول للواحدة منهن: هاتي قبلة إنني لم أرك منذ خمس دقائق وقد افتقدتك (وحشتيني)، ولقد نجحت الفكرة من بناتي، واكتشفت أن كثرة الأحضان والإشباع العاطفي يجعل البنت تطيع أمها أكثر...

أفكار.. يطيعك بها الصغار

• عندما أطلب من ابنتي أي شيء تفعله؛ وقبل أن ترفض (وهذا غالبًا ما كان يحدث) أمدح كثرة سماعها لكلامي وطاعتها لأوامري ومساعدتها لي، وبتلك الطريقة أصبحت نادرًا ما ترفض فعل هذا الشيء...

• عندما بلغ ابني ثلاث سنوات، كنت لا أطلب منه شيئًا إلا بعد أن أقوم بتقبيله واحتضانه، لذلك فهو يسرع ويطيع أوامري دون تردد، وكبر الولد وترسخت تلك العادة بيننا، لدرجة أنني لو طلبت منه شيئًا ونسيت تقبيله (ولو قبلة على الهواء) فإنه يتوقف ويقول لي: أين أجرة الخدمة.. يقصد أين القبلة، فقد أصبح مدركًا أنني أعطيه «قبلة» مكافأة مقدمًا يقينًا مني أنه سيطيعني...

• عندما أطلب شيئًا من أولادي ويتكاسلون أو يقول كل واحد منهم للآخر: افعل أنت، أقول لهم: شكرًا، وأقف ممثلة دور الحزينة وأتوجه لفعل ما أردته منهم بنفسي، وهنا يحدث نوعان من رد الفعل؛ الأول وهو غالبًا ما يحدث: هو أن يقولوا: آسفين يا ماما، ويسرعون نحو فعل ما طلبت، الاحتمال الثاني: أن يتكاسلوا ويتركوني أقوم بفعل ما طلبته منهم بنفسي، وهذا طبيعي أحيانًا لذلك أتقبله وأنا أمثل دور الحزينة حتى يصالحوني، ويكون العلاج من جنس الخطأ وذلك بأن يفعلوا

شيئًا أطلبه منهم يسعدني، وإلا أخاصمهم بعض الوقت.

• في فترة المراهقة بدأت أشعر أنني كبير، وذات يوم قال لي أبي: ستفعل اليوم كذا في مزرعتنا، فأخذتني العزة بالإثم فقلت غاضبًا: والله لن أفعل شيئًا، أنتم لم تشاوروني، لماذا لم تخبروني منذ فترة؟ أنا لم أعد طفلاً تسحبونه، وارتفع صوتي وظهر انفعالي أمام إخوتي... فماذا كان رد فعل أبي؟ لقد سكت وظل هادئًا لثوانٍ ثم قال: كما تحب.. وانصرف من أمامي... لقد آلمني صمته أكثر من كلامه، وسريعًا ما شعرت بذنبي؛ فاعتذرت له وقبّلت رأسه، وفعلت ما طلبه مني، وكانت المرة الأخيرة التي علا صوتي عنيه.. - رحمه الله - .

• إذا طلبت من بناتي شيئًا فإنني أمدحهن أولًا قل أن أطلب منهن، فأقول مثلًا: أجمل كوب شاي هو ما أشربه من يدك، أجمل تنظيم للغرفة هو تنظيمك، ترتيب الأثاث بيدك له لمسة خاصة لأن ذوقك في الترتيب عالٍ، أجمل مكرونة هي ما تصنعه فلانة، وأجمل أرز هو أرز فلانة، لكل واحدة أكلات تتقنها بجودة عالية... وأنا صادقة فيما أقول، وجعلت كلماتي بناتي تتقن ما تفعل وتحبه... كما أضع يدي معهن في العمل وأشاركهن فيه، وهذا يجعلهن يعملن الأشياء بارتياح لأن يد أمهم مع أيديهن...

• مع ابنتي لا أقول لها افعلي كذا وكذا، ولكن أقول لها: لو فعلت كذا يكون جميلاً، يا سلام لو أحضرت لي كوبًا من الماء أكون شاكرة لك، وبدلاً من أن أقول لها ضعي الطبق في المطبخ، أقول لها: المكان المناسب لوضع الطبق في المطبخ... ووجدت ابنتي تستجيب لتلك الطريقة بصورة أفضل من توجيه الأوامر بحدة وعنف...

• لقد جعلتني أمي أطيعها بحب على عكس أبي الذي كنت أطيعه خوفًا منه، فأمي عندما كانت تطلب مني شيئًا وأرفض؛ تقول بحزن: شكرًا لك، وتسكت... وكان ضميري يؤنبني كثيرًا وخاصة إذا قامت هي وفعلت ما طلبت مني فعله، وكنت سريعًا ما أعود إليها وأصالحها طالبًا رضاها وواعدًا إياها بعدم عصيانها مرة

أخرى، وكانت تقول: أنا حزينة لأنك لا تخاف من الله تعالى وتعصي أمك، وكانت كلماتها تقتلني فأسرع في حاجاتها، وكنت أخشى إغضابها خوفًا من الله تعالى، وإذا غضبتُ كانت تأمرني بالوضوء قبل أن ألبّي طلبها وكانت تقول: لا تفعل لي شيئًا وأنت غضبان... أما أبي فقد كان شديدًا عنيفًا، كنت إذا تأخرت في تلبية أوامره صرخ وغضب وشتم وضرب، فكنت أطيعه تجنبًا لسوء أخلاقه... ومرت الأيام، ودخلت مرحلة المراهقة، وأحسست بأنني رجل فقررت أن أتوقف عن الخوف من أبي وبدأت أعصي أوامره غير مهتم بغضبه وشتائمه، أما أمي فقد ظلَّ أسلوبها الطيب معي دون تغير، صحيح أنني كنت أثور عليها أحيانًا، لكنها لم تكن تخرج عن مشاعرها وظلت متمسكة بخلقها الطيب، لذلك كان نصيبها من طاعتي أكثر بكثير من نصيب أبي، ومن هنا أقول للآباء والأمهات: إذا كان ابنك يطيعك خوفًا منك، فلابد وأن يأتي اليوم الذي يتوقف فيه عن الخوف منك، وبالتالي يتوقف عن طاعتك، أما إن كان يطيعك حبًّا لك وخوفًا من الله تعالى، فستزداد طاعته مع الزمن بإذن الله تعالى...

- كان أبي عندما يغضب مني في شيء ما؛ يحرمني من خدمته حتى في كوب الماء ويطلب من إخوتي وليس مني، وكان دومًا يقول: أنا لا أطلب إلا ممن أحب حتى يأخذ أكبر قدر ممكن من الحسنات والدعوات لأنني أدعو له كثيرًا بعدما يفعل ما طلبته منه... فكنا نحب خدمة أبي كثيرًا، والمحروم من غضب منه أبي ولم يطلب منه شيئًا.

- خرجت مع أمي في رحلة عمرة، وهناك وقفت أمام الكعبة ورفعت يديها ودعت في خشوع قائلة: اللهم لا تحوجني لأحد من خلقك، اللهم وإن أحوجتني إلى الناس فلا تحوجني إلا لابن هذا (وأمسكت بيديّ) فأنا أحبه، اللهم فأحبه»... ولقد ترك دعاؤها في نفسي أثرًا كبيرًا، وعاهدت ربي أن أكون ملبيًا لأي أمر تطلبه، بل لكل أمر تحتاج إليه قبل أن تطلبه، لقد أحسست ساعتها أن أمي تحبني بحق.

أمي .. هل أنت حمامة سلام .. أم غراب انتقام ؟

الأم التي تهدم العلاقات بين الأب وأبنائه، تراها تستقبله لحظة دخوله من العمل متعبًا وتشكو له مشكلات أبنائه: فهذا كسر كذا، وهذه ضربت أختها، وهذا لا يسمع الكلام... وطبعًا يثور الأب ويغضب ويضرب ويشتم، والنتيجة أطفال كارهون للحظة دخول أبيهم إلى المنزل، فأمهم طوال النهار تهددهم بأبيهم الغائب وكيف أنها ستشكوهم له وهو بدوره سينتقم... هذه الأم دائمًا تنقل لزوجها صورة سلبية عن أبنائه، نادرًا ما تمدح ما فيهم من خير، وإن حنّ الأب يومًا عليهم واشترى لهم هدية أو أخذهم في نزهة فإنها تقول: إنهم لا يستحقون...

أما الأم «حمامة السلام»، فهي قلب كبير يجمع الجميع، حريصة دومًا على إصلاح العلاقات بين الأب وأبنائه، هذا طبعًا دون التستر على أخطاء الأبناء التي يحتاج الأب إلى معرفتها ليساعد في علاجها، لكنها تقدمها للأب في الوقت المناسب، وإن حدث وقسى الأب على أبنائه فإنها تسعى للصلح بكل وسيلة ممكنة ومبدعة، وإليك المثال التالي؛ **تقول إحدى الأمهات**: كان هناك سوء تفاهم شبه دائم بين ابني المراهق (٣ ثانوي) وبين أبيه، كانت المشكلات بينهما لا تتوقف، فالأب عنيف والولد عنيد، فصليت ركعتين ودعوت الله تعالى أن يوفقني للصلح بينهما، ورزقني الله فكرة جميلة، فأحضرت هدية لابني وكتبت معها خطابًا (على الكمبيوتر) كله حب وحنان مع اعتذار رقيق، وقدمته لابني على أن الهدية والخطاب من والده، وبعد أن تأثر ابني وقرأ الخطاب؛ طلبت منه أن يكتب رسالة لأبيه يعتذر فيها، وبالفعل كتب كلامًا جميلاً من القلب، وأوصلت الرسالة لأبيه وبعد أن قرأها حكيت له الحكاية ففرح وندم على قسوته الماضية، وجاء الابن معتذرًا وانتهى الخصام وبدأ بينهما عهد جديد، ومن يومها تحسنت العلاقات بينهما إلى حد كبير وأصبحا صديقين، لدرجة أنني أحيانًا أغار منهما لأنه أصبح بينهما أسرارًا لا أعرفها...

ماعز لكل عام دراسي جديد

كان والدي فلاحًا بسيطًا وفقيرًا، فكيف سيدبر مصاريفي الدراسية كل عام؟ لقد ألهمه الله تعالى فكرة اقتصادية مبدعة، فقبل أن أدخل المدرسة بقرابة السنة كان يخطط للأمر، فذهب إلى السوق واشترى ماعزًا صغيرًا سماه باسمي (ماعز محمد) وقال: هذا الماعز يكبر إن شاء الله قبيل دخوله للمدرسة في العام القادم فنبيعه ويكون ثمنه للمصاريف الدراسية والكتب والملابس، ونجحت الفكرة، وسدد الماعز مصاريفي وزيادة لأنني ما زلت طفلاً صغيرًا في الصف الأول الابتدائي، وفي بداية العام الدراسي اشترى أبي ماعزًا آخر ليتغذى عندنا طوال العام ويكبر ليكون ثمنه هو مصروفات الصف الثاني الابتدائي في العام المقبل إن شاء الله، وتكررت الفكرة طوال عشرين سنة تقريبًا، في بداية كل عام دراسي يشتري أبي ماعزًا أو اثنين أو ما تيسر من البهائم، ليكبر عندنا طوال العام ويكون ثمنه مصاريف العام التالي، ولا أنسى آخر ماعز إذ كان ثمنه ٤٠ جنيهًا؛ سددت منها مصاريف المدينة الجامعية في آخر عام دراسي لي... رحمك الله يا أبي، فقد صنعت مني رجلاً اقتصاديًا مرموقًا، والسبب ذلك الماعز الذي كنت تشتريه في بداية كل عام دراسي...

❋ ❋ ❋

كيف تسعد ابنك في يوم مولده ؟

• كانت أمي في يوم ميلاد كل واحد منا تقول له: أخرج صدقة أو افعل شيئًا من الخير؛ شكرًا لله على ما أعطاك من العمر والنعم...

• كان والدي - رحمه الله - يقيم لكل واحد منا حفلاً للصلاة في يوم مولده، فإذا أتم الواحد منا سبع سنوات صنع له أبي حفلاً في يوم ميلاده وجمع أصحابه وأحضر الهدية وقال: بارك الله لك أنت كبرت سنأمرك بالصلاة، ويظل هذا الحفل سنويًّا إلى أن يبلغ الواحد منا عشر سنوات تكون الهدية أكبر مع عصا صغيرة وظريفة، ويقول أبي: بارك الله لك لقد كبرت وسنبدأ ضربك على الصلاة، ولقد أحضرنا هذه العصا احتياطي ونعلم أننا بإذن الله لن نستخدمها إلا في أضيق نطاق لأنك ابن جيد... وعند البلوغ يكون حفل الانضمام لعالم الكبار وتكون الهدية غرفة خاصة أو سريرًا منفردًا أو مكتبًا جديدًا يناسب المرحلة الجديدة...

يوم الوفاء الشهري

في هذا اليوم «يوم الوفاء» تجلس جميعًا، ويتذكر كل واحد منا من كان له فضل عليه (بداية من الوالدين والأشقاء والأقارب والمعلمين وغيرهم)، ويختار كل واحد منا شخصًا (في كل شهر) من أصحاب الفضل عليه، ويتواصل معه بهدية أو بمكالمة تليفونية أو بزيارة إن كان مريضًا أو برسالة إلكترونية وغيرها، ونجتمع بعدها ليحكي كل واحد منا ما فعل، إننا نطبق هذه الفكرة في بيتنا منذ ما يزيد على عشر سنوات، واليوم بحمد الله لكل واحد منا دائرة اجتماعية كبيرة جدًّا، كلها تحبه لأنه يتواصل معهم معترفًا لهم بالجميل...

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي ، فقال لها رسول الله ﷺ: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية فقال ﷺ: بل أنت حسانة المزنية كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت : بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت (العجوز) قلت (متعجبة): يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال ﷺ: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان» السلسلة الصحيحة للألباني ٤٢٤/١.

ومن هنا قال الشافعي رحمه الله : «الحرّ من يراعي وداد لحظة ، وينتمي لمن أفاده لفظة» ...

روى الإمام أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ قال : «من صنع إليكم معروفًا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه ، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» وفي رواية البخاري : «فادعو له حتى يعلم أن قد كافأتموه» صحيح الترغيب ح ر ٨٥٢ ، وصحيح الأدب المفرد للألباني ح ر ١٥٨.

كيف تجعل أبناءك يوفّرون في الماء والكهرباء؟ والتليفون؟

- لتعليم أولادي الاقتصاد والادخار؛ أخبرتهم أن فاتورة التليفون والكهرباء والماء هذا الشهر كانت بمبلغ كذا، وإذا جاءت الشهر المقبل أقل من الشهر الحالي؛ فإن الفارق في النقود سوف يكون من نصيبكم، بمعنى أنه لو فاتورة هذا الشهر ١٠٠ جنيه، والشهر المقبل نتيجة توفيركم واقتصادكم أصبحت ٨٠ جنيهًا، فلكم عندي ٢٠ جنيهًا تشتركون بها في شيء جماعي يسعدكم تتفقون عليه... وكم كان



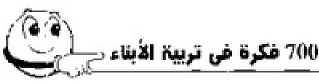
الأولاد مبدعين في الاقتصاد، لدرجة أنهم دخلوا على الإنترنت وبحثوا عن طرق التوفير في الاستهلاك، وأصلحوا عيوب السباكة التي تسرب الماء، واستبدلوا اللمبات العادية بأخرى موفرة، وكتبوا عبارات مثل: أطفئ النور من فضلك عند الخروج، لا تسرفوا في الماء ولو كنتم على شاطئ نهر جارٍ... ونجحوا في المهمة، فكافأتهم بضعف المبلغ الذي وفروه، واستمرت التجربة لمدة عام حتى وصلنا لأقصى حد يمكن الوصول إليه من التوفير وعدم الإسراف...

• لكي أشجع أبنائي على التوفير في الكهرباء، أتفق معهم أن يتولى كل واحد منهم مسئولية «مراقب الكهرباء» داخل المنزل طوال يوم من الأيام، وكل لمبة يجدها مضاءة وليس هناك أحد ينتفع بها، أو فيشة جهاز موضوع في الكهرباء ولا أحد يستخدمه؛ فعليه أن يفصله أو يطفئه، وله جائزة بعدد الأشياء التي يضبطها ويطفئها، ولقد كانت هذه الفكرة جميلة جدًا خاصة مع أطفالي الصغار.

أبي.. أمي.. أريد منك موعدًا على انفراد

• كل مرة أخرج فيها لزيارة أو عمل دعوي، آخذ معي واحدًا فقط من أبنائي (بصورة دورية منظمة)، وفي الخارج نشتري شيئًا حلوًا ونجلس لنأكله أو نشربه، وفي الطريق نتحاور وأسمع منهم مشكلات وأشياء لم أسمعها من قبل، وكذلك أحكي لهم ما لم يسمعوه من قبل، وهذه الفكرة جعلتني أتقارب مع أبنائي أكثر، وشعرت بأمومتي الجميلة أكثر...

• أنا أب مشغول جدًا، أخذت أبنائي لنزهة في إحدى الحدائق، وهناك قلت لهم: كيف تريدوننا أن نقضي اليوم؟ فاقترحت ابنتي الكبرى (١٣ سنة) أن يكون لكل واحد منهم معي ساعة منفردة، نسير فيها على انفراد ونتحدث أو نلعب، وكل



واحد حر في كيفية قضاء الساعة مع والده، ووافق الجميع، وبدأت ساعة ابنتي الكبرى، ومشينا معًا كالمحبين وجلسنا نتكلم، فكان مما قالت: أنتم لا تشعرون أنني بنت، تدخلون غرفتي بلا استئذان، أحتاج إلى طريقة جميلة في التعامل، و... كم كان حوارًا جميلاً، ولولاه لما عرفت ما تفتقده ابنتي في بيتنا... وانتهت الساعة لتبدأ ساعة ابن آخر، وهكذا سارت المعركة، واحد منهم يسلمني للآخر، ومع أنها كانت ساعات مليئة بالمشي واللعب والحوار والمشروبات، إلا أنها كانت ساعات جميلة عدت بعدها سعيدًا ومجهدًا، لكنها كانت البداية لأتعرف أكثر على أبنائي ولأسمعهم أكثر.. ولقد كانت من أجمل الرحلات التي خرجناها معًا باعتراف الجميع، ومن يومها تحسنت علاقتنا، وتكررت الرحلات الفردية فيما بعد...

- أحرص دومًا على الجلوس مع كل واحد من أولادي بمفرده، وأتبادل معه أطراف الحديث، حتى إنني أستشيره في أمور المنزل أو أشياء تخص إخوته، وأطلب منه التفكير معي لوضع حلول لمشكلة ما، أو لتخليص أخيه أو أخته من صفة سيئة أو سلوك غير طيب، ثم نقوم معًا بتنفيذ هذه الخطة دون أن يشعر أحد، وعندها أشعر بسعادتهم وثقتهم بأنفسهم لأنهم أصبحوا شركاء في إدارة المنزل، كما أصبح لكل منهم سر مشترك بينهم وبين أبيهم.

أحاول أن يكون هناك علاقة خاصة بيني وبين كل واحد من أبنائي، فأخصّ كل واحد منهم بسر أو نزهة أو مبلغ من المال، وأشعره أن هذا الأمر له وحده وبيني وبينه فقط ولا يعلمه أحد آخر، ليكون بيني وبينه علاقة خاصة تقربني منه، ولقد نجحت والحمد لله مع الحفاظ على العدل بينهم، فهناك علاقة عامة بجميع أبنائي وبناتي، وهناك علاقة خاصة بيني وبين كل واحد منهم...

❊ ❊ ❊

الكلمات سلاح خطير .. فاستخدمه مع أبنائك بحكمة

• كان أبي في طفولتي يقول لي: يا دكتور فلان، وعلى الرغم من أنني حصلت على مؤهل فوق متوسط (معهد) وعملت في مهنة جيدة، إلا أنني أكملت دراستي الجامعة حتى الماجستير، لأن كلمة أبي ظلت عالقة في ذهني، وأنا اليوم في طريقي للحصول على الدكتوراه والحمد لله.

• كانت أمي تقول لي دومًا: يا مهندس فلان، واقتنعت بكلامها لأنه وافق هواياتي ورغبتي، لدرجة أنني فككت المنبه وكتبت داخله «المهندس فلان» وأغلقته ثانية، ووضعته أمامي لسنوات، لكنني في المرحلة الإعدادية لم أوفق فالتحقت بالدبلوم الصناعي خمس سنوات، وبالعزيمة والأمل تخرجت بمجموع عالٍ ودخلت كلية الهندسة، وأنا اليوم مهندس مرموق في مصنع كبير...

• كان أبي كثيرًا ما يقول لي: يا فاشل، فاجتهدت عنادًا فيه، وذاكرت ونجحت، لكن كلماته القاسية ظلت تلاحقني، إن أوقعت كوبًا فأنا فاشل، إن ضربت أحدًا دفاعًا عن نفسي فأنا ظالم وفاشل، وإن ضاعت مني النقود رغمًا عني فأنا مهمل وفاشل، وإن ظلمني أحدهم فأنا مغفل وفاشل... وبالرغم من أنني حصلت على شهادة جامعية مرموقة، وأعمل في مكان محترم، وأحيا حياة كريمة، إلا أن ذلك الفاشل لا يزال يسكن في داخلي رغم أنني حققت نجاحات لا يحلم بها الكثيرون، إن في حلقي مرارة وفي قلبي حزن لا يعلمهم إلا الله، وأنت السبب يا أبي.. سامحك الله.

• أبي.. هل يئست مني وتوقفت عن حُبِّي؟ هذه أصعب كلمة قالها لي ابني، كان ابني في طفولته يعاني صعوبة في نطق بعض الأحرف، وكنت أقوم بضربه عند

تحفيظه القرآن، وذات يوم قلت لأمه: هذا الولد لا فائدة منه... وفي اليوم التالي جاءني ابني وجلس صامتًا ثم قال فجأة: هل يئست مني يا أبي وتوقفت عن حبي؟... فقلت له متعجبًا: ومن قال ذلك؟ فقال: أنت قلت لأمي ذلك بالأمس... عندها شعرت أنني ذبحته دون أن أشعر، إنني حتى لم أنتبه لوجوده عندما قلت ذلك لأمه... في الأيام التالية قررت أن أصلح ما أفسدت، بدأت أجلس معه ليحفظ ووضعت بجواري قطف عنب وقلت له: كلما قرأت الآية صحيحة أعطيك حبة عنب، وأعجبته اللعبة، وكلما أخطأ أشجعه وأقول له: تستطيع أن تنطقها سليمة قل كذا، ويكرر الصواب وأقول له: ممتاز، وبفضل الله عادت له ثقته في نفسه، وأحبّ حفظ القرآن...

• ظهرت نتيجة الامتحانات وحصلت على مجموع ٢٦٢ من ٢٨٠، وفرح أبي وأمي كثيرًا، وبعدها بأيام حضرت مع أمي حفلاً لتكريم المتفوقين، وكانت صديقتي هي الحاصلة على المركز الثاني على مستوى المحافظة، وفي لحظة ظهورها على المنصة وتصفيق الحضور لها، نظرت أمي لي نظرة يملؤها الحزن مع اللوم وقالت: هذه هي البنت التي ترفع رأس أمها... ومن يومها سكن الحزن أعماق قلبي، وكرهت المدرسة، كرهتها بسبب نظرات أمي القاسية وكلماتها القاتلة... ولقد كنت في هذا العام بالذات أصلي بانتظام، وأجتهد في المذاكرة، وأساعد أمي في عمل المنزل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً...

• كان مستوى أبنائي الدراسي ضعيفًا جدًا، والسبب في ذلك هو قسوتي عليهم وكثرة إهانتهم وزرع اليأس في قلوبهم، فكنت كثيرًا ما أقول لهم: يا غبي، يا فاشل، سوف ترسب طبعًا لأنك لا تذاكر، لن تفلح في التعليم، أنت عار على الأسرة، ابحث عن صنعة أفضل، أمثالك مكانهم الشارع وليس التعليم... كل هذا والصغار صابرون ويذهبون للمدرسة بصورة دورية... وفجأة أشفقت عليهم

وبدأت أعاملهم برفق ومحبة، وأصبحت أقول لكل منهم على انفراد: أنت ذكي، لديك قدرات جيدة، يمكنك أن تتفوق، كيف أساعدك لتنال ما تستحق؟ أعلم أنك تستطيع الحصول على درجات أفضل، أفتخر بك دومًا مهما حدث، أنت جيد وتسمع كلامي، أمك تثني عليك... والعجيب أنهم بعد فترة أصبحوا فعلاً متفوقين...

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل للنبي : يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل و تصوم النهار وتفعل الخير، وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله : «لا خير فيها، هي من أهل النار»، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحدًا؟ فقال رسول الله : «هي من أهل الجنة»[1].

لقد أخبرنا النبي أن المرأة التي تتصدق وتقوم الليل وتفعل الخير أضاعت هذا كله بلسانها الذي تؤذي به جيرانها، وكذلك الأب الذي يتعب ويعمل ويكد ويجتهد وينفق ويتابع أبناءه ثم يؤذيهم بلسانه يمكن أن يضيع بلسانه كل ما قدم من خيرات، والأم التي تطبخ وتكنس وتغسل وتحمل وترضع وتتعب وربما تعمل خارج البيت وتؤذي أبناءها بلسانها؛ فإنها قد تضيع بلسانها ما فعلته جوارحها مع أبنائها من خير... وتأمل لفظ الحديث: تؤذي جيرانها بلسانها، فاللسان يؤذي كما النار والحشرات السامة والمفترسة...

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح الأدب المفرد للألباني ح ر ٨٨.



حتى لا تشرب من يد ابنتك كوب الذلّ

تقول إحدى الأمهات:

رزقني الله تعالى بأربع بنات، كنت أتمنى أن يصبحن طبيبات أو مدرسات أو عالمات يخدمن أوطانهن، ومن أجل ذلك فرّغتهن تمامًا للمذاكرة، فدخول المطبخ ونزول السوق وإعداد الشاي كان من نصيبي أنا، فمن تريد طعامًا تنادي يا ماما، ومن أرادت مشروبًا تهتف يا ماما، ومن تريد تنظيف غرفتها تنادي على ماما، حتى في أيام الإجازة الصيفية كنت أتركهن ليسترحن من عناء المذاكرة وتستعد كل منهن للعام الجديد، كنت سعيدة بذلك لفترة من الزمن، إلى أن استيقظت فجأة على كابوس مزعج، فقد كبرت سني وضعف جسمي، وبناتي لا يرحمن ضعفي، لقد اكتشفت أنني ربيت أربع مشكلات، أترجاهن حتى يصنعن أبسط الأشياء المنزلية، ووصل الأمر لدرجة أنني أرجو منهن واحدة تلو الأخرى أن يصنعن لي كوبًا من الشاي فيرفضن ولا تستجيب إحداهن إلا بعد طول رجاء، وهكذا أسميت كوب الشاي الذي أطلبه منهن بـ «كوب الذل»، نعم كوب الذل لأنني أتذلل لهن كثيرًا حتى تتكرم إحداهن وتصنعه لي...

وهنا تقول أم أخرى:

في بداية زواجي تعلمت من جارتي حكمة تربوية عملية رائعة، إنها لم تقلها لي لكنني رأيتها وهي تطبقها، لقد كانت عاملة بسيطة في أحد المصانع، وزوجها متوفى، ولها أربع أولاد ذكور، منذ صغرهم كانت تشجعهم على مساعدتها في شئون المنزل، وتوزع عليهم المهام وتشجعهم وتشكرهم على أدائها، فهذا يكنس، وهذا يشتري الخضراوات من السوق، وهذا يخرج السجاد في الشمس، وهذا يعد مستلزمات

الطعام حتى يكون جاهزًا لتطبخه أمه، ظللت لسنوات أرى أبناءها الكرام يفعلون ذلك، حتى بعدما أصبح أحدهم طبيبًا والآخر محاسبًا والثالث والرابع طلبة في الجامعة، لقد تعلمت منها كيف أربي أبنائي وبناتي على مساعدتي منذ صغرهم في شئون المنزل، فعند وضع الطعام الجميع يحمل ولو ورقة أو طبقًا، وعند رفع الطعام نتعاون، ونوزع مهام المنزل علينا جميعًا ونكافئ الجميع.

أيها الأب الكريم، أيتها الأم الحنون...

لقد ظهر لدينا جيل من البنات يكرهن المطبخ، ويتأففن من نزول السوق، وتصيبهن روائح المطبخ بالاشمئزاز، وتتمنى إحداهن في المستقبل أن يكون لديها خادمة، وتسمع إحداهن تقول: سآكل أنا وزوجي (دليفري)، وبدأنا نسمع عن بنات حجرتهن تشبه ساحة المعركة، وبعد صراع طويل بين البنت وأمها تكنس الفتاة غرفتها وتضع المخلفات تحت السجادة أو تحت السرير... إن الأم التي لا تشجع ابنتها على حب المطبخ وإتقان الطبيخ، فإنها تخدع ابنتها المسكينة، وتجهزها للزواج بمشكلة كبرى، فالبنت في بداية زواجها تعيش مع رجل جديد، بحاجة إلى أن تتآلف معه برفق وهدوء ومحبة، وعندها في العام الأول من مشكلات التآلف والتوافق ما يكفي، فهي مثلاً تأكل المانجو بالملعقة أو بطريقة تراها راقية، بينما هو متعود على أن يأكل حبة المانجو بطريقة الشفط والدفع المزدوج، عندها ستراه سفاحًا وبحاجة إلى دورة تدريبية في الإتيكيت، هذه واحدة من كثير، وليست البنت بحاجة إلى أن نضيف لها مشكلة إضافية قد تهدم حياتها وهي: الفشل في إدارة مطبخها...

كيف تدرب طفلك على صناعة كوب الشاي؟

يقول أحد الآباء:

لقد سمعت قصة كوب الذل، فقررت أن أدرب طفلي الصغير على صناعة

كوب الشاي (كرمز للتعاون والخدمة المنزلية)، بدأت الرحلة منذ كان عمره ٧ سنوات، فاخترت وقتًا مناسبًا لا ينشغل فيه ابني بلعب أو بمشاهدة أفلام الكارتون وقلت له: ابني الحبيب، أريد كوب شاي من يدك الجميلة، ولقد لمعت عيناه حينها ببريق عجيب، وانطلق نحو المطبخ مسرورًا بعد أن سمع من أمه شرحًا مبسطًا لطريقة عمل كوب الشاي، وبعد معركة طاحنة في المطبخ جاء ابني الحبيب حاملاً كوب شاي رائع (أسود كالليل البهيم مرّ كطعم العلقم)، وبعد أن ناولني الكوب وقف أمامي مبتسمًا ليسمع مني ما يسره، فتذوقت من الكوب رشفة واحدة كانت كفيلة بأن أرمي الكوب على الأرض، لكنني تمالكت نفسي وقلت مبتسمًا من الغيظ: سلمت يمينك، وقبلته واحتضنته، ودون أن يعلم رميت كوب الشاي (الرائع) في حوض المطبخ، وبعد تلك التجربة لم أستسلم، فطلبت منه كوب الشاي الرائع الذي يصنعه لي، وتعددت مرات الطلب وكثرت مرات سكب الشاي في حوض المطبخ، طبعًا بعد أن أشكره على مجهوده، ولا أنسى يوم أن صنع لي كوب شاي بالكاكاو باللبن، لقد نسي أن يغسل الكوب ووضع الشاي والسكر فوق بقايا الكاكاو باللبن، وكم ضحكنا يومها جميعًا، ورويدًا رويدًا بدأ ابني الحبيب يجيد صناعة كوب الشاي، بمقادير معلومة ومقاييس مضبوطة، وفي النهاية ربحت أنا وهو المعركة، بل إنه أصبح كلما ضايقني أو أغضبني يذهب ليصالحني بكوب شاي من يديه الجميلتين.

البنت الصغرى هل دائمًا تكره المطبخ؟

تقول إحدى الأمهات:

أعمل مديرة بإحدى المؤسسات التربوية، رزقني الله تعالى بثلاث بنات، ربيت الكبرى والوسطى على معاونتي في أعمال المنزل بجوار دراستهما، ولقد أصبحت البنتان بفضل الله مديرتي منزل من الطراز الأول، وتفوقن في الدراسة حتى حصلت الكبرى على درجة الدكتوراه، وبقيت ابنتي الصغرى مدللة، تركتها لأن غيرها يقوم



بالمهمة وركزت معها فقط على المذاكرة والتفوق، كم كنت أتمنى أن تكون طبيبة، ومرت الأيام وتزوجت البنت الكبرى ثم الوسطى، ورغم الجهد الجهيد مع الصغرى في الثانوية العامة إلا أنها لم تحصل على مجموع يدخلها كلية الطب أو الصيدلة، والتحقت بكلية عادية، والآن أعيش مأساة مركبة، فزوجي فوق الستين وأنا أصغره بسنوات معدودة، وكبرت سني ورق عظمي، وبدلًا من أن تكون ابنتي الصغرى عونًا لي ولأبيها، تحولت إلى كابوس أعيشه كل يوم، بدلاً من أن ترفع العبء عني أصبحت هي عبئًا عليّ، لقد تعودت منذ سنوات على النوم طوال النهار والاستيقاظ طوال الليل للمذاكرة، إذا شربت كوبًا من الشاي تترك الكوب مكانه، وأنا الآن في عامي الأخير قبل بلوغي سن الستين (سن المعاش) وبسبب المرض والعمل لا أستطيع إعداد الطعام، وغالبًا نضطر للأكل من المطاعم، وكم رجوت ابنتي عمل الطعام، وهي تتمرد وترفض وتهمل، ولعل لها عذرًا، إذ كيف تصنع طعامًا لم أدربها على صنعه، وكيف تدخل مطبخا كنت أنا سببًا في الابتعاد عنه، لقد فشلت في تعليم ابنتي الصغرى ما نجحت في تعليمه لأختها الكبرى والوسطى، والآن أحاول جاهدة استدراك ما فات وإصلاح ما مضى من أخطاء، وأسأل الله تعالى ألا يكون الوقت قد فات وأن يكون في العمر بقية لأصلح ما أفسدت.

كراهية البنات لمطابخ الأمهات:

جلست يومًا مع جارتي، فحدثتني عن تجربتها مع ابنتها الكبرى، قالت: إنها دخلت يومًا المطبخ فوجدت ابنتها تحاول غسل الأطباق؛ لكنها بللت الأرض بالماء وأفسدت سائل التنظيف لأنها كانت طفلة صغيرة، فنهرتها بعنف وعاقبتها بشدة؛ ومن يومها بدأت البنت تكره دخول المطبخ، فالبقاء خارجه أقل ضررًا وأكثر راحة، وبمرور الأيام أصبحت البنت تكره المطبخ، انتهت جارتي من حكاية قصتها لي وأخذت منها العبرة والعظة، وذات يوم حاول طفلي الصغير مساعدتي، فدخل

المطبخ دون علمي وغسل الأطباق وملأ البيت بالماء، تخيل منظر السجاد يسبح في الماء، وتخيل وجه الصغير مبتسمًا بفخر لأنه ساعد أمه؛ في هذا التناقض العجيب من ينتصر، طفلك المبتسم أم سجادك المبلل؟ رزقني الله ساعتها الصبر وذكَّرني بتجربة جارتي، فترفقت بطفلي الحبيب وضحكت معه، وعلمته كيفية غسل الأطباق، وشكرته على حبه لمساعدتي، وبمرور الأيام تكررت مرات مساعدته لي، وتكرر شكري له وصبري عليه، كان هذا أيام طفولته، وهو الآن في مرحلة التعليم الجامعي، وبفضل الله يساعدني في جميع أعمال المنزل بحب واحتراف.

لماذا أحببت دخول المطبخ مع أمي؟

عندما كنت أساعد أمي في أي شيء وخصوصًا في المطبخ حتى لو كان بسيطًا أو كان شكله النهائي غير المرغوب فيه، كانت عند اجتماع الأسرة للغداء أو للعشاء تذكر هذا العمل البسيط لوالدي وتدعو لي بالصحة والسعادة، وكان أبي بدوره يثني عليَّ ويشكرني، وكانت تقول لي وأنا معها في المطبخ: أنا سعيدة جدًّا لأن ربنا رزقني بك وأنت فتاة طيبة وتساعدينني وتدعو لي بما يفتح الله تعالى به، فكانت أسعد أوقات حياتي عندما أدخل المطبخ مع أمي؛ وعندما نجتمع للطعام ليرى أبي وإخوتي إنجازاتي مهما كانت بسيطة، والحقيقة أن دعوات أمي في المطبخ لها طعم خاص، واليوم مع ابنتي أتبع أسلوب أمي وأفيض على ابنتي من الدعوات في المطبخ...

كيف تعلّم ابنتك الطبخ بطريقة أبي المبدعة؟

عندما كنت في المرحلة الابتدائية كان أبي يريد أن يشجعني على دخول المطبخ وتعلم الطبخ، كان يريد أن يفعل ذلك بحب دون قهر أو إكراه، فيا ترى ماذا فعل أبي؟ بدأ يوميًّا عند اجتماعنا على الطعام وقبل أن يبدأ في الأكل يسأل: ماذا فعلت ابنتي حبيبتي اليوم من الطعام؟ في البداية لم أكن قد صنعت شيئًا، فأكل دونما تعليق. وفي اليوم التالي سأل: ماذا صنعت ابنتي حبيبتي من الطعام اليوم؟ فقالت أمي: قطعت

الطماطم للسلطة، ففرح كثيرًا ومد يده نحو طبق السلطة وأخذ يأكل منه ويمدح مجهودي، وبعد أيام من صناعة السلطة تشجعت وتعلمت من أمي شيئًا جديدًا، وفي هذا اليوم سأل أبي: ماذا صنعت ابنتي الحبيبة من الطعام اليوم؟ فقالت أمي: الأرز، فأكل منه وأثنى عليه كثيرًا وقال: هذا أجمل أرز أكلته في حياتي، رغم أنه كان أرزًا سيئًا، وبعد أيام وأيام بدأت أسعد بدخول المطبخ، وأتقنت الطبخ بل أحببته وأبدعت فيه، والعجيب أن أبي كان يلاحظني بمهارة عجيبة، فإن تكاسلت يومًا في صنع شيء من الطعام يعلق قائلاً: الأكل اليوم ليس فيه حلاوة كل يوم لأن ابنتي حبيبتي لم تصنع لنا شيئًا، وبعد شهور أخبرني أبي ذات مساء أن أصدقاءه سيزورونه غدًا، ولأن طبخي رائع فإنه قد عزمهم على الغداء، وطلب مني أن أصنع الغداء لهم وحدي، وتحمست للفكرة مع بعض الخوف، وبعون الله ثم ببعض الاستشارات من أمي مرّ الغداء بسلام وأكل الضيوف دون إصابات كبيرة، وبعد أن انصرفوا جاء أبي مبتسمًا وقال: هذه أفضل عزومة فعلتها في حياتي... وكأن هذا الغداء كان بمثابة حفل التخرج بالنسبة إلي، ومن يومها صرت طباخة العائلة المعتمدة، واليوم بعد مرور السنوات وبعد زواجي وإنجابي للبنين والبنات بفضل الله، مازلت محبة للمطبخ مبدعة فيه، والفضل كله لله وحده، ثم لأبي المبدع وأمي الصبورة...

كيف جعلتني أمي أحبّ أعمال المنزل؟

عندما كنت صغيرة كنت أساعد أمي في أعمال المنزل، فكانت تقول لي بفخر وثقة: لن أتابع أعمالك ولن أنظر بعدك لأنك ممتازة... فإذا وقفت لغسل الأطباق مثلاً تربِّت على كتفي وتقبلني قائلة: أنا واثقة أنك ستنظفينها جيدًا... وهكذا في باقي الأعمال المنزلية... وفعلاً لا تنظر بعدي ولا تعلق بسوء حتى لو رأت بعض العيوب... وطريقة أمي هذه كانت تعطيني ثقة كبيرة بنفسي، وجعلتني أساعدها وأنا سعيدة، بل وشجعتني على إتقان الأعمال... وعلى عكس أمي كانت خالتي،

كانت دومًا ترى الجانب السيء في أعمال ابنتها، فدومًا تنتقدها: الأطباق لم تغسل جيدًا، السرير ترتيبه سيء، غسيلك متسخ... حتى صنعت من ابنتها فاشلة كبيرة، وطبعًا كرهت المسكينة أعمال المنزل، وبدأت ترفض مساعدة أمها، لا نتيجة لسوء أدبها بل هربًا من نقد أمها القاسي...

هل يحدث الطلاق بسبب السحور؟

كنت طفلة الأسرة المدللة؛ فلا مطبخ أدخله ولا سوق أذهب إليه، وفي المرحلة الثانوية والجامعية وما بعدها؛ كنت لا أحب السحور في رمضان قبل الفجر مباشرة، بينما يتسحر أفراد الأسرة جميعًا (خمسة أشقاء ووالديّ) قبيل الفجر، فكانت أمي تأتي بالسحور إليّ في السرير وتطعمني بيدها، ومرت الأيام وفي أول رمضان لي مع زوجي بكيت وأنا أحضر السحور مضطرة وتذكرت ما كانت تفعله أمي، وحزنت لأنني أفتقد حنانها، وحزنت أكثر لأنها سبب هذه الورطة التي أنا فيها الآن، فلو كانت علمتني وشجعتني على مساعدتها في أعمال البيت والطبخ وبخاصة سحور رمضان؛ لكنت أكثر سعادة في حياتي الزوجية، ويكفي أن مشكلة السحور هذا كادت تتسبب في طلاقي لولا لطف الله بي وبزوجي...

في وجود الخادمة الوضع يختلف:

بعض البيوت أنعم الله تعالى عليها بوجود خادمة، والسؤال هل معنى وجود الخادمة أن يتكاسل كل من بالمنزل وينتقمون من الخادمة المسكينة؟ هل معنى وجود الخادمة ألا تعرف البنت طريق المطبخ؟ إن العقل والمنطق يقول: إنه رغم وجود الخادمة إلا أنه يجب أن تحرص الأم على دخول ابنتها للمطبخ وتعلم فن الطبخ، لماذا؟ لأن الزمن يحمل الكثير من المفاجآت، وكما قال عمر بن الخطاب: اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم، وكم من بنت تربت على أن في بيتها خادمة، ثم دار الزمن وضاع المال وأرغمها الزمن على دخول المطبخ وممارستها مهامها كزوجة وأم .. ثم

إن هناك بعض الزواج رغم وجود الخادمة فإنه لا يحب تناول الطعام إلا من يد زوجته، وأنت لا تدري زوج ابنتك المستقبلي سيكون من أي صنف، ثم إن الخادمة قد تترك البيت وترحل في أي وقت، ونمكث أيامًا نبحث عن أخرى، فهل نظل جوعى طوال هذه الأيام، أم نظل عبيدًا للخادمة، وإلى متى سنظل نأكل من المطاعم؟

ابنتي الحبيبة:

كوني ماهرة في صناعة الطعام مثل أم المؤمنين صفية رضي الله عنها؛ روى النسائي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألت النبي ﷺ عن كفارته فقال: «إناء كإناء، وطعام كطعام» ضعيف النسائي للألباني ح ر ٣٩٦٧.

ابنتي الحبيبة:

كوني في بيتك صابرة مثل السيدة فاطمة رضي الله عنها: روى الإمام أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه؟ قال: إنها جرت بالرحى حتى أثّر في يدها، واستقت بالقربة حتى أثّر في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرّت ثيابها، فأتى النبي ﷺ خدم فقلت (لها): لو أتيت أباك فسألته خادمًا (يعني يعطيك خادمًا منهم)، فأتته فوجدت عنده حداثًا فرجعت، فأتاها ﷺ من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله؛ جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها، فلما إن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادما يقيها حرّ ما هي فيه.



قال ﷺ: اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك واعملي عمل أهلك، فإذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثًا وثلاثين واحمدي ثلاثًا وثلاثين وكبري أربعًا وثلاثين، فتلك مائة فهي خير لك من خادم (يعني تعطيك قوة وصبرًا) قالت: رضيت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ. [حسنه أحمد شاكر في مسند أحمد ٢ / ٣٢٩، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ح ر ٢٩٨٨].

امدح الخير .. يزدد فاعله إحسانًا

هل مدحك أبوك (أمك) يومًا؟ وما تأثير ذلك عليك؟

أبي.. أخبر الناس كم أنا جميل:

أحرص دومًا على الأمانة وأخاف كثيرًا من تضييعها مهما صغرت، والسبب في ذلك أن أبي مدحني يومًا بسبب أمانتي، فازداد حرصي على الأمانة وجعلتها خلقًا لا يفارقني أبدًا، ففي طفولتي وجدت جنيهًا في البيت، وكان يومها مبلغًا كبيرًا نوعًا ما، فسألت كل واحد من إخوتي عنه لعله يكون صاحبه، ولما قالوا إنه لا يخصهم أعطيته لأبي وحكيت له كيف وجدته وأين وماذا فعلت، هذا فقط ما فعلته، لكن أبي نشر الخبر بين كل من يعرفني، كان يفعل ذلك أمامي، يقول لهم: ابني هذا ولد أمين، فقد وجد جنيهًا في البيت، وبحث عن صاحبه وسأل إخوته، ولما لم يجد صاحبه أعطاه لي... ومن يومها لم آخذ شيئًا لا يحل لي، حدث هذا منذ أربعين عامًا ومن يومها صرت عنوانًا للأمانة بين الجميع..

كيف أطيعك يا جدتي وأنا فرحان؟

لقد جعلتني جدتي أطيعها في كل ما تطلب مسرعًا وبكل سعادة وسرور،

والسرّ في ذلك بدأ في أيام طفولتي، فعندما بدأت جدتي تنادي عليّ لطلب شيء ما؛ كانت تعلّمني أن أقول: نعم... وعندما أقول نعم ترد عليّ قائلة: «ربنا ينعم عليك يا حبيبي»... وعندما تطلب شيئًا تطلب مني أن أرد قائلًا: حاضر، وعندها ترد عليّ قائلة: «ربنا يحضر لك الخير يا حبيبي»...

ومع الأيام وثنائها عليّ ودعائها لي؛ أحببت كلمة نعم وحاضر دون أن أشعر، وأصبح حسن التفاعل مع الآخرين وطاعة الكبار من صفاتي التي يحبها أهلي ووالديَّ، رحمك الله يا جدتي، وأنعم عليك، وأحضر لك كل خير.. اللهم آمين...

تجارب وأفكار.. في اجتماعات أهل الدار

متى تجتمع الأسرة؟ وكيف يكون شكل الاجتماع؟ وكيف نستغل تلك الاجتماعات لتربية الأبناء؟

في ليلة كل جمعة.. الأسرة مجتمعة:

مساء كل خميس (ليلة الجمعة) نجتمع في بيتنا في جلسة سمر عائلية جميلة، نأكل اللب والفول السوداني ونتناول المشروبات الباردة والساخنة، نضحك ونمرح ونتحاور ونتقارب، نتحدث عن ذكريات الماضي وأحلام المستقبل، منا من يجهز حدوتة ومنا من يحضر فزورة (لغزًا).

فمن شروط الحضور أن يجهز كل منا شيئًا (يستغرق ٥ – ١٠ دقائق) يجعل الجلسة جميلة، وقد نناقش مشكلة أسرية أو مشكلة شخصية بحثًا عن الحلول، نجلس من ساعة إلى ثلاث ساعات حسب الظروف، ونختمها بدعاء وشكر لله تعالى أن جعل أسرتنا متحابة وغيرنا متخاصمين، طبقت هذه الفكرة مع أبنائي لسنوات، واليوم يحضرون ومعهم أحفادي الذين يستمتعون أكثر ويتفاعلون بطريقة أفضل..

جلسة بدائية.. تجديد العلاقات الإنسانية:

كل فترة أجلس مع عائلتي الصغيرة (زوجتي وابني وابنتي) في جو بدائي جميل، بعيدًا عن كل أشكال المدنية الحديثة، فنجلس في ضوء شمعة ونطفئ الأنوار، ونغلق كل الأجهزة الإلكترونية التي تسرقنا من بعضنا كالتلفزيون والكمبيوتر والألعاب الإلكترونية، وكل واحد منا يحكي حكاية قرأها أو سمعها أو موقفًا حدث معه، والجميع يجب أن يتحدث، ثم فقرة التحلية ونتناول فيها شيئًا حلوًا... في هذه الجلسة اكتشفنا أن الأجهزة الحديثة تبعدنا أحيانًا كثيرة عن بعضنا، ولقد كانت تلك الجلسات البدائية – على بساطتها وقلتها – سببًا في تعرفنا أكثر على بعض، وأصبحنا أكثر قربًا وتفاهمًا، والجميل أن من يشعر بقسوة الحياة أو بالوحدة يطلب على الفور جلسة بدائية، والجميع يوافقون على الفور...

وصية سنوية.. في المناسبات الأسرية:

كان أبي في كل مناسبة أسرية أو اجتماعية يجمع أفراد الأسرة ويقول لنا وصية أو كلمة بهذه المناسبة، وفي رمضان يجمعنا بعد صلاة التراويح لسماع كلمة ووصية، وهذه كانت أجمل ذكرياتي مع أبي، وكانت وصيته لا تتعدى ثلاث دقائق، وفي نهايتها يوزع علينا هداياه المرحة والبسيطة، فمع كل وصية تأخذ هدية، وإن نفذتها فلك مكافأة كبرى، والوصايا بطبعها بسيطة جدًا... ولما كبرنا شيئًا فشيئًا بدأ أبي يجعل في كل مرة واحدًا منا هو من يقول وصية قام بتجهيزها مسبقًا...

مجلس المشكلات الأسرية:

كان أبي ونحن صغار يجمعنا حينما يواجه أي مشكلة في عمله أو في حياته، وكان في هذا الاجتماع يحكي لنا المشكلة ويطلب منا تقديم الحلول المقترحة ويقبلها ويثني عليها مهما كانت تافهة، كان يسأل كل واحد منا عن رأيه ويسمعه باحترام (ولدان وبنتان)، في صغرنا كان يخبرنا بالمشكلة على هيئة حكاية، وعندما كبرنا كان

يحكي المشكلة بوضوح وصدق، وتطورت الفكرة حيث بدأنا نفعل مثل أبي، من يقابل مشكلة يدعو لاجتماع أسري ويطرح مشكلته طالبًا الحلول، وعلى مدار سنوات كان مجلس المشكلات واحة نستظل بها جميعًا، وفيها تعلمنا الكثير، واليوم بعد مرور عشرين عامًا وأكثر، مازلنا نجتمع لنتشاور في مشكلاتنا ولو مرة كل شهر، وطبعًا جاءت مشكلات أبنائنا (الأحفاد) لتأخذ المكان الأكبر في تلك الجلسة العائلية الجميلة...

كيف تجعل ابنك يحب المدرسة؟

في بيتنا نقيم حفلاً أسبوعيًا خلال فترة الدراسة كل خميس، وهذا الحفل هدفه تجديد النشاط وتخفيف أعباء الدراسة، وفقرات الحفل مرحة وجميلة، وطبعًا فيها مأكولات حلوة ومشروبات لذيذة، وخلال الحفل مطلوب من كل منا أن يحكي بعض المواقف التي حدثت معه خلال الأسبوع في المدرسة أو العمل، مع بعض المسابقات والطرائف، والله لقد كان الجميع ينتظرون هذا الحفل على بساطته، لأنه نجح في تخفيف أحزاننا، وكان يجعلنا نذهب إلى المدرسة في بداية الأسبوع التالي بحال أفضل.

ذكريات أبي المدرسية:

كان أبي يجلس معنا كثيرًا ويحكي لنا ذكرياته مع والديه وفي مدرسته، ويغني لنا الأناشيد والأشعار التي كان يأخذها في المدرسة، ويحكي لنا القصص التي كانوا يدرسونها، وأحيانًا يحضر أحد كتبه المدرسية التي ظل محافظًا عليها لسنوات قائلاً: لقد احتفظت بها لأجلكم، فقد أحببتكم قبل أن تولدوا... وكان هذا يسعدنا كثيرًا، ويجعلنا نحب المدرسة ونجتهد في المذاكرة والحفظ؛ لأننا سنحكي لأبنائنا يومًا وننشد معهم أناشيد اليوم...

يوم المفاجآت الأسرية:

كل فترة نجتمع ونفاجئ واحدًا منا، فمرة أجتمع مع أبنائي ونقيم حفلًا

لوالدهم بمناسبة تعبه من أجلنا، ويدخرون من مصروفهم من أجل هذا الحفل، ونصنع تورتة ونزين البيت، ويأتي بابا من العمل فيتفاجأ ويسعد الجميع، ومرة نتفق سرًّا على أن نصنع حفلاً لابني لأنه بلغ سن الصلاة ونقيم له حفلًا للصلاة ونهديه جنبابًا جديدًا، ومرة نصنع حفلاً لابنتي ونجعله مفاجأة لها بمناسبة حبنا لها، طبعًا دون أن ينسوا أن يقيموا حفلاً لي بسبب إطعامي لهم كل يوم... إننا تقريبا نقيم حفلاً مفاجئًا لأحدنا كل شهر أو شهرين، وهذا الحفل جعلنا نحب بعضا أكثر ونتعرف على بعضنا بصورة أعمق...

حلقة النور في الهواء الطلق:

كان والدي - رحمه الله - يعزمنا في أضواء الطلق مرة في الشهر (في كافتيريا - نادٍ - حديقة)، وهذه الجلسة نسميها «حلقة النور»، والهدف منها تغيير الجو، بالإضافة إلى أن كل واحد منا يجهز شيئًا ينير طريق الحياة لأسرته، فهناك من يجهز آية وتفسيرها، ومن يجهز قصة جميلة والحكمة منها، وهكذا... وكنت ألاحظ أن أبي يجهز شيئًا يتعلق بمراحلنا العمرية أوالمشكلات التي نقع فيها أو شيئًا فقهيًّا نحتاج إليه.. وظلت تلك الفكرة مطبقة في بيتنا لسنوات، والحمد لله كم استفدنا منها، وكانت نورًا يضيء طريقنا..

لقاء الأهداف العائلية:

كان أبي يجتمع بنا مرة كلما تيسر ذلك، ويسمى هذا الاجتماع «لقاء أهداف الحياة»، وكل مرة يكلمنا عن مراحله العمرية، وماذا كانت أهدافه في كل مرحلة، وكيف ضاعت منه مراحل مهمة لأنه عاشها بلا هدف، وكيف تغيرت حياته بعد ولادتنا وتغيرت أهدافه، وما الخير الذي جاءه مع ولادة كل واحد منا، وتحولت من أهداف لنفسه إلى أهداف لأبنائه، وما هي تلك الأهداف من حفظ قرآن وتفوق وغيرها، وما تحقق منها وكيف نساعده في تحقيق الباقي... ثم جعل كل واحد منا

يكتب «أنا بعد عشر سنوات»، وهذا معناه أن كل واحد منا يكتب رؤيته وتخيله لنفسه بعد عشر سنوات (حافظ لعشرة أجزاء- أملك دراجة – ألعب تنس الطاولة بكفاءة... وهكذا)، وكل واحد يعلق رؤيته لنفسه في دولابه، ويتابعها أبي معنا في لقاء الأهداف العائلية... لذا نجح أبي في الحفاظ على حياتنا وجعل لها معنى عندما جعل لنا أهدافًا في الحياة على رأسها: أن ندخل الجنة معًا كفريق... تشير الدراسات الحديثة أن ٣٪ من الطلاب لديهم أهداف في الحياة، بينما ٩٧٪ يعيشون بلا أهداف، والعجيب أن دخل الـ ٣٪ من الأموال، يساوي دخل الـ ٩٧٪ الذين عاشوا بلا أهداف...

صندوق الاقتراحات والشكاوى المنزلية:

وضع أبي في البيت صندوقًا سماه «صندوق الاقتراحات والشكاوى»، وكنا نجتمع مرة كل شهر لنفتح الصندوق معًا ونقرأ ما فيه، وكنت تجد في الصندوق عجبًا، كنت تجد شكوى من الطعام في يوم ما، شكوى من عودة الأب من عمله غضبان فيقسو على الأبناء لأتفه الأسباب، شكوى أخت من تعامل أخيها القاسي، اقتراح بعمل يوم بلا ضرب أو توبيخ، اقتراح بأن نخرج في رحلة أسرية... وكان أبي يقرأ كل شيء بهدوء ويتجاوب معه بحكمة ويناقشنا فيه ويسمع اقتراحاتنا ويستجيب لمعظم طلباتنا ويشرح ويوضح، وكان هذا الصندوق وسيلة لتفريج أحزاننا ولتحسين حياتنا الأسرية...

مجلس شورى العائلة:

أبي عندما كان يريد أن يتخذ أي قرار يخصه أو يخص أي فرد في الأسرة أو يخصنا جميعًا، كان يجمعنا ويستمع لآرائنا، ومهما كان الأمر بسيطًا فإنه كان يستمع لآراء الكبار والصغار، وأحيانًا كثيرة يكون الرأي الصواب هو للصغير فينا، وكنا نأخذ به ونتفق عليه، ومن لقاء التشاور هذا تعلمت كيف أعبر عن رأيي وأحترم

رأي إخوتي وأشاورهم... واليوم نطبق فكرة أبي مع زوجاتنا وأولادنا..

أجمل ما فعلناه طوال الأسبوع:

ألتقي مع زوجتي وأولادي في إجازة نهاية الأسبوع في لقاء عائلي جميل، وكل واحد يحكي لنا أفضل ما فعله طوال الأسبوع، ولو وصل عدد الخير الذي فعلناه نحن جميعًا إلى ١٠٠ فعل فلنا عشاء مميز داخل البيت أو خارجه، والجميل في الأمر أن أبنائي بدءوا يكتبون أفعالهم طوال الأسبوع، وإذا شعر أحدهم قبل أن نلتقي بساعات أن ما فعله من خير قليل، فإنه يسارع نحو فعل الخير، فتراه يقول لأمه: هل تريدين شيئًا أفعله لك، يعطي هدية لأخته، يكتب خيرًا على حسابه الشخصي في الفيس بوك، وهكذا زاد فعل الخير في بيتنا...

يوم المديح الأسري:

في يوم المديح الذي نقيمه مرة كل أسبوع؛ يجتمع كل أفراد الأسرة، ونختار واحدًا منا (بالتوالي كل مرة واحد) ونجلسه على كرسي المديح، ونبدأ في الحديث عن مميزاته ومواقفه الطيبة معنا ومع الآخرين، وكيف يمكنه أن يكون أفضل في المستقبل... وهذه الفكرة أثمرت المحبة بين أبنائي، وعلمتهم النظرة الإيجابية لبعضهم وللناس وللحياة بوجه عام، وجعلتهم يحسنون أكثر ليتلقوا مزيدًا من المديح...

يوم الاستماع الأسري:

كان والدي - رحمه الله - يجمعنا يومًا في الأسبوع يسميه «يوم نسمع فيه بعضنا»، ويقول: لقد تكلمت معكم ونصحتكم أنا وأمكم كثيرًا طوال الأسبوع، فمن أراد أن ينصحنا أو يخبرنا بشيء يخصه أو بخبر عام أو حتى طرفة فليفعل، ولكل واحد عشر دقائق... أتذكر أننا كنا سعداء جدًا بهذه الجلسة، كنا نستعد لها بشوق ونقضيها بحب...

قصص المساء العائلية

كان أبي يجمعنا مساء كل خميس، ويحضر لنا كتاب صور من حياة الصحابة ونقرأ منه إحدى القصص معًا، فكل واحد يقرأ صفحة والباقي يستمعون له، وفي النهاية كل واحد يقول ما استفاده من القصة، هذا طبعًا مع مشروب جميل وطعام خفيف طيب...

كل شهر.. ما الجديد في بيتنا:

كان أبي يجمعنا مرة كل شهر، ويقول: يا أولاد، ما الجديد الذي تقترحون أن نفعله ليكون بيتنا أفضل وأسرتنا أسعد، ويستمع بحب لاقتراحات الجميع، ثم نتفق بالتصويت على الجديد الذي سنفعله خلال الشهر القادم، وكانت تلك الفكرة تجدد نشاطنا وتزيد ترابطنا وتنمي تفكيرنا... هذا على عكس كثير من البيوت التي تتميز حياة أهلها بالرتابة والملل، ويصيب أبناءها بالضجر، فيهربون من ضيق البيت إلى خارجه بحثًا عن التجديد والراحة...

جلسة أسبوعية لتحسين الحياة الأسرية:

في بيتنا نجتمع في جلسة أسرية تضم جميع أفراد الأسرة، ويحكي كل فرد من العائلة عن أجمل وأسوأ ما حدث في البيت طوال الأسبوع، ويتكلم عن إيجابيات وسلبيات حياتنا الأسرية، ويتكلم عن المشكلات التي حدثت في البيت طوال الأسبوع الماضي مع تقديم الحلول الممكنة، وهدف هذا اللقاء هو المصارحة الأسرية المحترمة، والجرأة في إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر، والحمد لله كثير من الأخطاء تم علاجها في هذه الجلسة الأسرية الجميلة، هذا طبعًا دون نسيان الأشياء الحلوة التي نتناولها معًا في هذه الجلسة الجميلة.

❊ ❊ ❊

ابني طبيب العائلة

لاحظت أن ابني شغوف بقراءة النشرات الطبية، ويستمع للأطباء بانتباه، ويحب البرامج التلفزيونية الطبية، وكثيرًا يسأل عن أشياء طبية، فجعلته طبيب العائلة، بمعنى أنه هو المسئول عن أدويتي وأدوية إخوته من حيث الجرعات التي حددها الطبيب ومواعيدها، هو المسئول عن تذكير الجميع طبعًا مع متابعة منّي، ولي أخ طبيب صيدلي جعلته يأخذه معه للعمل في الإجازة الصيفية، واقترح في مدرسته أن تكون هناك رحلة لكلية الطب للتلاميذ الذين يتمنون يومًا أن يكونوا أطباء...

كيف تربي يتيمًا؟

علمت فجأة أنني مصاب بمرض خطير وقد أغادر الحياة في أي لحظة، وكأب عدت إلى بيتي ودخلت غرفة أولادي وبكيت، كيف سأترك هؤلاء الصغار؟ ماذا سيفعلون من بعدي؟ ثم استعذت بالله تعالى وقلت: ما أنا إلا أكّال ولست برزاق... وفي اليوم التالي جلست أفكر فيما سأفعله مع أبنائي في الفترة الباقية من حياتي، وبعد طول تفكير قررت أن أربيهم على أنهم أيتام، بمعنى أن أنسحب من حياتهم تدريجيًا، ووضعت لذلك مستهدفًا وهو أن يعتمدوا عليّ ٢٠ ٪ فقط بينما يعتمدون على أنفسهم ٨٠ ٪، وبدأت تنفيذ الخطة، بدأت أشجعهم على أن يفعلوا كل شيء يمكن أن يستغنوا عني فيه مع مراقبتي لهم ووقوفي بجوارهم، كنت فيما مضى أحمل عنهم الأكياس ونحن عائدون من السوق، اليوم هم يحملون الأكياس معي، فيما مضى كنت أذهب لشراء الدواء، اليوم يأخذون ورقة وربما يحفظون أسماء الأدوية ويذهبون للصيدلية، وبالتدريج أصبحوا هم من يرمون القمامة ويتصلون بالصيانة ويقفون مع العمال ويتابعون بعضهم في المدرسة الكبير يزور الصغير ويدفع

له المصاريف وغيرها... ومرت الأيام ولم أمت، فذهبت للطبيب بعد مرور عام كامل فابتسم وقال: لقد حدثت معجزة، فالأشعة تظهر أنك قد شُفيت... يا الله ما أحكمك، لقد مررت بتلك الفترة العصيبة حتى أصنع من أبنائي رجالاً يعتمدون على أنفسهم، وقد نجحت بفضل الله واستعددت للرحيل، لقد أنجزت في هذا العام ما لم يكن لي أن أنجزه طوال عمري، فلك الحمد يا خالقي...

أيها الأب الكريم:

ستترك ابنك يتيمًا في أي لحظة؛ فهل أعددته لهذا اليوم؟ هل جعلته رجلاً يُعتمد عليه ليعاون أمه إن حكمت الظروف يومًا؟ ننصحك بالتالي: اجلس مع زوجتك، وضعا خطة لتربية أبناء أيتام بمعنى أبناء يعتمدون على أنفسهم لا على آبائهم، واكتب في ورقة كل الأشياء التي تفعلونها نيابة عن أبنائكم ويمكنهم القيام بها حسب مراحلهم العمرية، وكلما بدأت مع أبنائك مبكرًا سيكون أفضل، ستجدون الكثير، ومنها:

دع ابنك يدفع ثمن البنزين وأنت في محطة التموين.

دعه يختم الجوازات وأنتم في المطار.

دع ابنتك تطبخ وتجرب في وجودك ورعاية أمها.

دعه يكون مسئولًا عن مواعيد دوائك يذكرك بها وبالجرعات التي حددها الطبيب.

يقول أحد الآباء:

شعرت أنني سأموت في أي لحظة، وخفت أن يُصلِّي ابني فقط في حضوري وينقطع بعد وفاتي، ولكي أجعله يصلي بدافع قلبي ويحب الصلاة فعلت ما يلي: بدأت أرغِّبه في الصلاة بجوائز بسيطة إن ذهب معي للمسجد، وبجوائز مضاعفة إن ذهب وحده (هو تسع سنوات ويمكنه فعل ذلك)، جوائز بسيطة إن صلى في

حضوري، وجوائز مضاعفة إن صلى في سفري وغيابي، جوائز كبيرة إن صلى في المدرسة... بدأت أشجعه أكثر على كل صلاة يصليها في غيابي، وعلى حضوره في الصف الأول وعلى صلاته للسنن في غيابي، كنت أصنع معه سباقًا لمن يذهب للمسجد أولاً وأجعله يتوضأ ويذهب قبلي، وأحضرت له كتبًا مبسطة عن فقه الصلاة لتكون له عونًا في غيابي، بعثته لشيخ يعلمه فقه الصلاة، صنعت له أصدقاء يذهب معهم للصلاة، جعلته يصاحب إمام المسجد، جعلت كثيرين يسألونه عن الصلاة ويتابعونه: جده وجدته وأقاربه... والحمد لله بعد عام كامل نجحت بفضل الله في أن أجعله يحب الصلاة ويذهب إليها منفردًا ونشيطًا...

تشير الدراسات العالمية إلى أن الأيتام لديهم فرصة أكبر من غيرهم على أن يكونوا قادة في المستقبل، لأنهم يحصلون على العطف من أمهاتهم، ولديهم فرصة إجبارية لممارسة القيادة، فلكي تربي ابنًا قائدًا ليس عليك أن تموت وتتركه يتيمًا، ولكن يمكنك أن تنسحب من حياته شيئًا فشيئًا وتجعله يساعدك في قيادة بيتك ...

أبوك كان يُحبّك ويدعو لك بهذا الدعاء

والدي توفي وأنا طفل صغير، وكانت والدتي كثيرًا ما تحدثني عنه، كانت تخبرني أنه كان دومًا يدعو لي في صلاته قائلًا: اللهم املأ قلبه إيمانًا، واجعله من المحافظين على الصلاة، واملأ يديه بركة... سمعت هذا الكلام من أمي مرات ومرات، حتى أحببت أبي كثيرًا دون أن أراه، واشتقت كثيرًا للقائه، وشعرت أنه بجواري دائمًا بدعواته الحاضرة في حياتي، ولذلك كان لزامًا عليَّ أن أسعى جاهدًا لتحقيق أمنية المحب الغائب، فأحببت الصلاة وتعلق قلبي بالمسجد، ومن كرم الله تعالى أن يدي

امتلأت بالبركة والخير والرزق الكثير... رحمك الله يا أبي، وبارك فيك يا أمي لأنك كنت رسول خير بيني وبين أبي... جمعنا الله تعالى أسرة مسرورة في مستقر رحمته، اللهم آمين...

هذا دعاء أمي منذ أصبحت يتيمًا

توفي أبي وأنا عمري سنتان،، وكبرت وأنا أسمع أمي تدعو لي بدعاء جميل، تدعوه لي عقب الصلاة وعند خروجي من المنزل وفي قيامها لليل وعندما أذاكر، كنت أفرح بدعائها وأستبشر به خيرًا، وفي يوم زواجي سمعتها تدعو لي بهذا الدعاء وبكت بكاء لم تبكِ مثله من قبل وسجدت لله شكرًا، فقلت لها: ما بك يا أمي؟ فقالت: يا بُنَيّ، أنا أشكر الله كثيرًا على أن استجاب كثيرًا من دعواتي لك، فدعائي هذا الذي تسمعني أدعو لك به كثيرًا، بدأت أدعو لك به منذ أن مات أبوك، وقبلها لم أكن أدعو لك، ففي يوم وفاته - رحمه الله - أخذتك في حضني ودعوت الله لك بصدق، وكانت هذه اول مرة أدعو لك بتلك الطريقة، ومن يومها لم أتوقف عن الدعاء لك...

هذه كلمات أبي يوم وفاة أمي

عندما كنت في الصف الثاني الابتدائي توفيت أمي، وبعد أن دفناها ورجعنا إلى البيت، أخذني أبي في حضنه وقال: لا تخف يا حبيبي، إن شاء الله سوف أكون لك أمًّا كما كنت لك أبًا، ففرحت بكلامه، وصدقته، ولقد كان صادقًا، فكل ما كانت أمي تفعله (حدوتة قبل النوم - سندوتشات المدرسة - وغيرها) بدأ أبي يفعله...

***

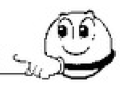


ما أجمل هدية أحضرها لك أبوك (أمك)؟

• في طفولتي كنت أحب الزراعة جدًّا، وذات يوم كنت أشتري لأمي أشياء من عند العطار، وكنت أرغب في شراء بعض البذور لأزرعها في المنزل ولم يكن معي نقود، فسرقتها من الرجل وكنت يومها صغيرة، ورجعت إلى البيت وأحضرت حوضًا وبدأت أزرع البذور، هنا دخل أبي وسألني عن مصدر تلك البذور، فقلت له ما حدث بصدق. فقال: أنت بنت جميلة وصادقة، لكن هذه حقوق، والزرع هذا لأنه حرام ربما يوقد عليك نارًا يوم القيامة بأغصانه وأخشابه، لكنه لو كان حلالاً فسيظلك في الجنة وتأكلين من ثماره وهي في الجنة أجمل من ثمار الدنيا، وأخذني أبي إلى التاجر وجعلني أعتذر له وأعيد له حبوبه.

وهناك ضحك البائع وشكر أبي على أمانته وترك لي الحبوب لأنها شيء بسيط، وهنا مدحني أبي أمام البائع وقرر أن يشتري لي مجموعة متنوعة من البذور والنباتات المنزلية لأزرعها وأعتني بها بنفسي، هذا طبعًا مع العديد من الأحواض الخاصة بالزراعة، وبعد عام تحولت غرفتي وشرفتي وجزء من البيت إلى حديقة جميلة أعطت البيت لونًا وحيوية، والله لقد كانت هذه أفضل هدية أحضرها لي أبي على مدار عشرين سنة، بالرغم من أنه اشترى لي قبلها وبعدها هدايا أغلى ثمنًا وأكثر قيمة من وجهة نظر الآخرين...

• عندما دخلت في مرحلة المراهقة، بدأ شعر العانة وتحت الإبط يظهر، وبدأ يضايقني بعدما صار طويلًا ولا أدري ماذا أفعل؟ وبدأت أحلق هذه الأماكن خلسة في الحمام دون أن يراني أحد... لكن أبي لاحظني وفهم الأمر، فماذا فعل؟ لقد ذهب واشترى لي معجون حلاقة وفرشاة وماكينة حلاقة، وكتب رسالة عن سنن



الفطرة وكيفية تطبيقها [١]، ثم ترك لي الرسالة مع أدوات الحلاقة على مكتبي مع عبارة «مع حُبّي.. بابا»، وكم فرحت بالهدية وكان لها أكبر الأثر في رفع الحرج عني، وبدأت من يومها أقرأ أكثر في فقه المراهقة، وزاد تقبلي لنفسي بعدما كنت مستاءً من تلك التغيرات التي تحدث لي، لقد كانت هذه أفضل هدية أحضرها لي أبي لأنها أزالت جدارًا عازلاً كان بيننا، وبدأت أسأله عن أشياء خاصة وأمور شخصية وصرنا من يومها أصدقاء...

• دخل أحد الأغنياء محلاً للعب الأطفال، فقال للبائع: أريد أغلى هدية عندك، فأنا أب مشغول وأريد أن أعوض ابني بشراء أغلى هدية عندك... تركه البائع وبدأ يدور في المحل بحثًا عن أجمل هدية، وعاد وليس معه شيء ثم أمسك بالرجل الغني وقال: هذه هي الهدية، فتعجب الغني وقال: أين هي؟ فقال البائع الحكيم: أنت أجمل هدية تقدمها لطفلك المحروم من عطفك ووقتك.. ارجع واجلس معه يومًا واخرجا معًا، فوقتك الملئ بما يسعد طفلك هو أغلى هدية تقدمها له...

---

(١) سنن الفطرة كثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثين، وهي من سنن الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– الذين أمرنا بالاقتداء بهم في قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب.

وجاء في حديث عائشة أنها عشر حيث قالت: قال رسول الله ﷺ: عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء. يعني الاستنجاء. قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة.. إلا أن تكون المضمضة. رواه الإمام أحمد وغيره.

قال أنس ﷺ: وهو خادم رسول الله ﷺ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ وَنَتْفِ الإِبِطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٢٥٨)، وأخرجه الإمام أحمد (١١٨٢٣)، والنسائي (١٤)، وجماعة بلفظ: «وقت لنا رسول الله ﷺ ألا نترك الأظفار والشارب وحلق العانة ونتف الإبط أكثر من أربعين ليلة».



ما أجمل هدية أحضرتها لابنك (لابنتك) ؟

• عندي مهارة إصلاح الأدوات المنزلية، ولاحظت أن ابني يترك اللعب ويقف دومًا بجواري أثناء التصليح، يمسك الأدوات بشغف وعيناه تلمعان، يساعدني بسعادة كبيرة، حتى إن المعلمة سألته يومًا عن أجمل شيء تفعله في الحياة فقال: عندما أصلح الأدوات مع أبي... ومن هنا قررت أن أجمل هدية أحضرها له هي: حقيبة بها مجموعة كاملة من المفكات والمفاتيح وجاكوش (شاكوش) ومسامير... وغيرها، وكلها حقيقية ومناسبة لمرحلته السنية، وعلى الفور اشتريت له الهدية، فتلقاها بقبول حسن وأعطاني حضنًا كبيرًا وسجد لله شكرًا كما عودته لأنه شعر أنها نعمة كبرى وقال لأمه: لقد أصبحت رجلاً مثل أبي، فقلت له: هذه الأدوات لتستخدمها بشروط وهي: لا تصلح شيئًا إلا بعد أخذ الإذن مني أو أعطيه أنا لك (لأنه ربما يذهب فيفسد السليم بهدف إصلاحه) كما تصلح دراجتك وقتما شئت ولا تصلح الأدوات الكهربية مطلقًا بمفردك... وتم الاتفاق بفضل الله تعالى، حدث هذا منذ عشرين سنة، وهو اليوم من المخترعين المبدعين في مجال الهندسة الميكانيكية...

• كان ابني شغوفًا بركوب الدراجات ثقيلاً في حفظ القرآن، ويأخذ مني نقودًا ليستأجر واحدة على الشاطئ، فاشتريت دراجتين، واحدة له وواحدة لي، وبدأت أخرج معه يوميًا لمدة ساعة بعد العصر نفرح معًا ونحفظ الآيات على الدراجة، وخلال ثلاث سنوات ختم ابني حفظ القرآن الكريم كاملاً على الدراجة، وطبعًا هذه كانت أجمل هدية أحضرتها لابني الحبيب.

• وجدت أن خيوط الحوار قد انقطعت بيني وبين ابني المراهق، فقررت أن

أشتري له منضدة تنس طاولة والتي يحب لعبها، ووضعتها في مساحة فارغة في البيت، وسمحت له بوقت معين يحضر فيه زملاءه، وبدأت ألعب معه كلما وجدت وقتًا لذلك، وكانت تلك الهدية سببًا في تواصلنا معًا من جديد ومع انتقال الكرة بيننا انتقلت العبارات وصرنا بعد فترة من اللعب والحوار صديقين...

ما مواصفات أجمل هدية تحضرها لطفلك ؟ للمراهق ؟ للمتزوج ؟

إن أجمل هدية هي: ما تناسب عمره وقدراته، تلقى منه قبولاً، وتنمي عنده مهارة . وتستمر لفترة أطول سليمة ... كالدراجة مثلاً يفرح بها وتظل فترة أطول وتعلمه القيادة ...

كيف تسعد أبناءك يوم استلام الراتب ؟

- تعوّد والدي أن يحضر لي شهريًا زجاجة عطر صغيرة، وذلك يوم استلام الراتب.
- آخذ ابني لنخرج صدقة معًا يوم قبض الراتب الشهري، ونحن عائدون أعزمه على شيء حلو نشربه أو نأكله معًا.
- أحضرهم جميعًا ونقسم الراتب على جوانب الحياة المختلفة، وأوزع على كل واحد منهم مهمة وأعطيه نقودها، فهذا مسئول عن شراء الخضراوات ويأخذ نقودها، وهذا مسئول عن الخبز، وهذه معها مسئولية فواتير الغاز والكهرباء والماء، وهذه معها صندوق الادخار، وأنا معي نقود الطوارئ... وهكذا.

***



أكل اللقم .. يمنع النقم

كان والدي حريصًا كل الحرص على إطعام المساكين والفقراء، وكان دائمًا ما يقول لي: يا بني؛ أكل اللقم (جمع لقمة) يمنع النقم (جمع نقمة)... وكلما سلمنا الله من مكروه وعافانا من مصيبة قال: هذا بسبب صنائع الخير وإطعام الفقراء... ولقد شربت محبّة فعل الخير من أبي، واليوم أدير جمعية خيرية كبيرة، والفضل لله ثم لأبي فاعل الخير...

> **قال رسول الله ﷺ : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» صحيح الجامع ح ر ٣٧٩٥.**
>
> **وفي رواية قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر» صحيح الترغيب ح ر٨٨٩.**
>
> **والمعروف المقصود هنا هو فعل الخير وإسداؤه للعباد: كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون، والإصلاح بين المتخاصمين، أو علمًا تعلمه.**

أفكار إبداعية .. لعلاج الانطوائية

- كنت في المرحلة الابتدائية انطوائيًا جدًا، فاتصل والدي بأحد أصدقائي الاجتماعيين، وأعطاه خمسة جنيهات (كانت مبلغًا كبيرًا في وقتها)، وقال لنا: اشتروا بسكويتًا بالجملة وتاجروا فيه، ورأس المال لي والربح لكما بالنصف، هذا لكي يجبرني على التعامل مع الناس، ولقد نجحت فكرة أبي ونجح المشروع، وأصبحت

اجتماعيًا على نحو لم أكن أتوقعه، وبعدها تحسنت أحوالي واتسعت علاقاتي، واشتركت في الإذاعة المدرسية والكشافة، وأصبحت شخصية جديدة أحبها...

• وُلد ابني وتربّى في دولة خليجية، ولطبيعة البيئة والجو الحار كان ابني قليل الخروج من البيت، وكانت علاقاتنا الاجتماعية محدودة جدًا، ورجعنا إلى وطننا وعمره حوالي خمس سنوات، وكان منطويًا وصامتًا، وبدأت تلك المشكلة تكبر مع الأيام، وفي إجازة الصف الثاني الابتدائي جاءتني فكرة لعلاج تلك المشكلة، كان ابني محبًا للإذاعة المدرسية لكنه يخشى من مواجهة زملائه، فاتفقت معه في بداية الإجازة على تجهيز كراسة بعنوان «كراسة الإذاعة المدرسية»، وكلما قابلنا نشيد أو حديث أو حكمة كتبها ابني بيده، وحفظها وقالها أمامي وأمام أمه، ثم جمعت له بعض زملائه الذين يلعبون معه وقالها أمامهم، فعلنا ذلك طوال الإجازة الصيفية، وبدأ العام الدراسي وكان ابني مستعدًا وجاهزًا، ورتبت مع المعلمة المسئولة عن الإذاعة لتختاره من بين زملائه وتشجعه وتكافئه بمساعدتي، وقد كان والحمد لله ونجحت التجربة وانطلق لسانه وتحسنت علاقاته واختفت الانطوائية بفضل الله إلى الأبد، لدرجة أنني أظن أحيانًا أنه انطلق زيادة عن اللازم ليعوض ما فاته في السنوات الماضية.

• اشتريت لابني تروسيكل يوزع به مياه معالجة من إحدى محطات المياه الخاصة، وذلك بهدف معالجة الانطوائية عنده، وقبل ذلك كان الإحراج من الناس يجعله يسكت وقد لا يدافع عن حقه، وبعد ثلاثة أشهر من تلك التجربة في الإجازة الصيفية صار شخصًا آخر أكثر جرأة في الحق مع أدبه الذي تربى عليه، وبدأ يفهم شخصيات الناس أكثر، لقد ضحيت بثمن التروسيكل لكي أربي ابني وأخرجه من أسوار العزلة التي وضع نفسه فيها...

***

الأب الأعمى .. كيف يمدح جمال ابنته ؟

كان أبي أعمى، لكنه بنور بصيرته منحني ما لا يمنحه الآباء المبصرون، كان دومًا يقول: أتمنى أن أرى جمالك وأنظر في وجهك، كان دائمًا يمدح جمالي، فأسأله: كيف عرفت ذلك؟ فيقول: أطلب كثيرًا من أمك أن تصفك لي... علمني أبي كيف أحافظ على نفسي وجسمي بطريقة جميلة، فكنت كلما لبست ملابس جديدة ينادي عليّ ويلمسني من فوق كتفي ومن عند أسفل رجلي ويقول: جميل عليك ويدعو لي بدعاء الثوب الجديد، وكان يعلمني أن لمس جسد المرأة ولو حتى من الأب يجب ألا يتعدى أماكن محددة، أما بقية جسد الفتاة فلا يلمسه أحد غير زوجها... كثيرًا ما كنت أحب الجلوس معه لأنه يسمعني بإنصات وبحب، ويتعامل معي برفق وحنان...

رسالة إلى أبي الحبيب

أنت بفضل الله لست أعمى ، فحاول أن ترى ما فيَّ من جمال ، وامدحه من فضلك فأنا بحاجة ماسة لكلمة طيبة منك تملأ بها حياتي سعادة وسكينة ...

ابنتك الحبيبة

ومن يومها توقف عناد المراهقة

كنا نسكن في بيت من الطين والسقف من الخشب، وذات ليلة كنت نائمًا والجو يمطر، وبدأ المطر يتسلل من السقف وينزل عليَّ وأنا نائم، وحاولت والدتي إيقاظي لتجنب المطر وأنتقل لمكان آخر، فعاندت معها وكنت مراهقًا صعبًا ولم أقم من

نومي، وفي الصباح استيقظت فرأيت مشهدًا عجيبًا، رأيت أمي جالسة بجواري حاملة صينية تحميني بها حتى لا يقع عليَّ ماء المطر... عندها صرخت في وجهها ما هذا؟ ثم أخذت ركنًا بعيدًا وجلست وحدي أبكي، كيف أفعل هذا بأمي، هذه السيدة التي تحبني كل هذا الحب؟ ومن يومها قررت أن تنتهي فترة العناد، ويبدأ عهد جديد من الطاعة والرفق مع أمي، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

ابنك الموهوب كيف تشجعه ؟

• لا أنسى تشجيع أبي الدائم لي ولهواياتي، ولأنني كنت أهوى كتابة القصص، فقد طبع لي قصصي بنفسه ونشرها في إحدى الصحف، وعندما نشرتها الصحيفة أخذ نسخة منها وعلقها في المسجد افتخارًا بي وتشجيعًا لي، وكان كلما أخذت جائزة في المدرسة أعطاني جائزة من عنده تقديرًا لجهدي، رحم الله أبي فقد صنع مني كاتبة قصص محترفة.

• كانت ابنتي كثيرًا ما تحكي لي عن زميلتها المتفوقة في أشياء كثيرة ومنها الرسم، وقالت لي يومًا: كم أتمنى أن أكون مثلها في الرسم، فقلت لها: الرسم له قواعد وأصول يمكنك تعلمها وتكونين أحسن رسامة، واشتريت لها كتبًا كثيرة عن تعلم الرسم، وبدأت أعلمها وأتعلم معها، والعجيب أنها بالعزيمة والصبر أصبحت - باعتراف مدرسة الرسم - أفضل من ترسم في الفصل...

• قام ابني برسم صورة حيوان تشبه الجمل، وكان رسمه جميلاً جدًّا مقارنة بعمره، فشجعته وأخذت منه الرسم وكتبت أسفله اسمه وتاريخ اليوم والساعة، وقلت له: سأحتفظ بهذا الرسم في أوراقي الخاصة لأتمتع بالنظر إليه كثيرًا، ولقد فرح الفتى كثيرًا وكان هذا الموقف سببًا في تفوقه الفني على مدار سنوات متتالية..



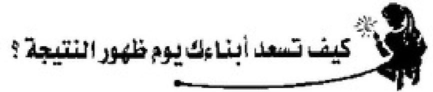
- ابني عنده موهبة الرسم، وكل من يرى رسوماته من المتخصصين يثني عليها، ولكنه لا يرسم إلا قليلاً لانشغاله بالألعاب الإلكترونية ومشاهدة أفلام الرسوم المتحركة، فاتفقت معه على أن أحضر له متخصصًا ليدربه على الرسم المحترف، وكل لوحة يرسمها ويثني عليها المدرب سأشتريها منه، وله كامل الحرية في إنفاق نصف ثمن اللوحة، والنصف الثاني يدخره... ولقد كانت فكرة ناجحة.

- ابنتي موهوبة جدًا في الرسم، فاتفقت مع إدارة المدرسة أن يقيموا لها معرضًا لرسوماتها على حسابي الشخصي، كانت ابنتي في الصف الأول الثانوي، وأخبرتها بالخبر وأن المعرض سيكون في نهاية العام الدراسي، وبدأت ابنتي رسم لوحات كلها بالقلم الرصاص وفقط، وأقيم المعرض، ودُعي له رسامون متخصصون، وكانت المفاجأة أن بعضهم قرر أن يشتري بعض اللوحات، بعضها بيع بمائة ريال، وهذا المعرض كان انطلاقة جديدة لابنتي في عالم الرسم.

كيف تتفق مع طفل الروضة ؟

كل الأطفال يحبون أكل كثير من الحلويات، أو مشاهدة كثير من أفلام الكرتون، ولو تركناهم يفعلون ما يحلو لهم فسنشارك في فساد حياتهم، ومن واجبنا كآباء ومربين أن نعلمهم كيف يتحكمون في رغباتهم، ويمكننا أن نحقق ذلك من خلال اتفاق بسيط وجميل، ففي أول اليوم نسأل الطفل: كم مرة تكفيك اليوم أن تأكل حلوى؟ أو تشاهد أفلام الرسوم المتحركة؟ ١ أم ٢ أم ٣... طبعًا سيختار ثلاثة، هنا نتفق معه أنه سيأكل مثلًا ثلاث حبات من الحلوى أو الشيكولاتة في اليوم، ونلبسه ٣ أساور في يده من خيط ملون جميل أو غيره، وكلما أخذ حبة حلوى أخذنا منه أسورة، حتى ينتهيا جميعًا، ونلتزم بالاتفاق بعد ذلك مهما بكى واشتكى... كما يمكننا أن نستبدل الأساور بخطوط على سبورة، أو إستيكر يلصقه

في كراسة أو غيرها من الوسائل المساعدة الجميلة... ويمكن لتلك الفكرة أن تستخدمها الأم في البيت، والمعلمة في الروضة...



كيف تسعد أبناءك يوم ظهور النتيجة ؟

الناجح طبعًا له مكافأة وهذا يسعده، لكن الراسب ماذا تفعل معه لكي يسعد رغم أنه حزين؟

- كان والدي عند رسوب أحد الأبناء لا يعاقبه؛ بل يقول له كلمات حفظناها جميعًا وأصبحت نورًا لنا في حياتنا، كان يقول: إن من لا يتقبَّل الفشل.. لا يستحق النجاح، ومن لم يتذوق طعم الفشل.. لا يتلذذ بطعم النجاح، والدنيا نجاح وفشل، وأنا راضٍ بقدر الله يا بني، فهل أنت راضٍ به؟ وبعد أن يقول الراسب: قد رضيت... يحضنه أبي ويقبله ويقول: أعلم أنك ستخرج من تلك المشكلة أقوى وأفضل، اذهب وصلِّ ركعتين، وقل دعاء الكرب، وأنا لست غضبانا منك، وسأدعو الله لك...
- حصل ابني في المرحلة الأولى من الثانوية العامة على ٧٥ ٪، فقلت له يوم ظهور النتيجة: أعلم أن مستواك أعلى من ذلك، كما أنني على يقين أنك تستطيع أن تحوّل الانكسار إلى انتصار، وحضنته وقبلت رأسه، فحصل في المرحلة الثانية على ٩٥٪..
- في الصف الثاني الثانوي، ظهرت النتيجة ولم أوفق في اللغة الإنجليزية ولم أنجح فيها، وهذه كانت أول مرة يحدث ذلك لي، فأخذني أبي في حضنه وبكى وقال: لا يهمك، إن شاء الله ستنجحين... لو لم يفعل أبي ذلك لفقدت الثقة في نفسي، لكن الله تعالى وفقه لحسن التصرف رحمة بي، والحمد لله نجحت في الدور الثاني، وكانت تجربة زادتني صلابة في حياتي...



- في أول عام لي في كلية الطب، ظهرت النتيجة وفوجئت أنني راسبة في إحدى المواد، وكانت صدمة كبيرة لي فأنا متفوقة طوال عمري، أتذكر أنني بكيت يومها بكاء يوجع القلب، فما كان من أمي إلا أن خرجت من البيت وعادت تحمل بين يديها هدية لي، نعم هدية أسمتها «هدية بذل الجهد»، لقد أهدتني يومها ساعة قيمة جدًا لا يمكنني أن أنساها ما حييت، لقد كنت على حافة الانهيار، لكن هدية أمي أعادت إليّ توازني، لقد أنقذتني أمي من الاكتئاب بحسن كلامها وجميل فعلها، وأعطتني المزيد من الطاقة لأصبر وأتحمل، ومرت السنوات وتخرجت بتفوق، ونجحت في حياتي الأسرية والعملية، وطوال تلك السنوات كلما مررت بلحظة إحباط أسرعت نحو غرفتي وفتحت دولابي وأخرجت ساعة أمي، وعندما تأملها وأحتضنها أشعر بروح أمي الطيبة ترفرف حولي وتقف إلى جانبي، رحمك الله يا أمي وجمعنا في أعلى جنان الخلد...

- من الطبيعي عندما ينجح الابن يحضر له والده هدية، لكن والدي كان يفعل العكس، كان يوم ظهور النتيجة ونجاحي يقول لي: هاتِ حلاوة نجاحك... كان ذلك يشعرني بقيمة ما أعمل، إنه حقًا يستحق هو وأمي هدية النجاح، فهو من أنفق وشجع وأمي تعبت وسهرت، وكنت أستجيب وأحضر لأبي ولأمي هدية ولو بسيطة، فكان يفرح بها جدًا... ثم يفاجئني بهدية جميلة ويقول: هذه الهدية لك وليس لنجاحك، هذا لأنني أحبك أنت مهما كنت...

- رسبت في الصف الثاني الثانوي، فقال لي أبي: يا بني، نريد أن نفكر في الغد، ما حدث قد حدث.. وحضنني وقبّل رأسي... أعلم أنه كان حزينًا، لكنني كنت حزينًا أكثر منه، ولو لم يفعل ذلك لتركت المدرسة نهائيًا وهربت من المنزل، ولقد كانت تلك الكلمات سببًا في نجاحي في العام التالي...

- في الصف الثالث الثانوي فوجئت يوم ظهور النتيجة بأنني راسب في مادة،

فأظلمت الدنيا في وجهي وقررت أن أترك الدراسة وأبحث عن مهنة ما، وعدت إلى البيت كسيرًا حزينًا، وهناك قابلني مبتسمًا وهو يعلم ما بي وقال: ما حدث ليس نهاية العمر ولا نهاية العالم، وأنت أمامك العمر طويل وتستطيع أن تعوض في السنوات القادمة.. ولقد كان كلامه طوق النجاة الذي نجاني الله به من اليأس والفشل، ورجعت إلى الدراسة بعزيمة، وتفوقت بفضل الله تعالى بعد ذلك، وأنا اليوم أعمل في مكان مرموق بشهادة جامعية عالية، ولو قال لي أبي يومها كلمة سيئة ربما لم أترك حينها الدراسة وفقط، بل ربما تركت البيت أو حتى قررت مغادرة الحياة هروبًا من الفشل، فرحم الله أبي الذي رحم ضعفي وتلطف عند فشلي...

> إذا رسب ابنك ولم يُوفّق ، فالرسوب وحده يكفي عقابًا، وعندها سيكون حزينًا وفي أكبر لحظات ضعفه، فمُدّ له يد العون والرحمة ، وموقفك الجميل في هذا اليوم القاسي لن ينساه لك أبدًا طول عمره ...

- قبيل الثانوية العامة قال لي أبي: اجتهد واعمل ما عليك لتدخل الكلية التي تحبها، لأنني لن أتدخل ولن أسعى لإدخالك كلية خاصة... وكان أبي إذا قال ذلك أوفى بما وعد، وكثيرًا ما قال ذلك من قبل وصدق، وبالتالي كان لزامًا عليَّ أن أذاكر وأجتهد، ومرّ العام ثقيلاً، وظهرت النتيجة ولم أحصل على مجموع يؤهلني لدخول الكليات التي أحبها، وكنت على يقين أن أبي سيفعل ما وعد به، لكنني فوجئت به يومًا يجلس بجواري ويقول لي: لقد راقبتك طوال العام ولقد فعلت ما عليك، وكنت بالفعل رجلاً، ولذلك فقد دفعت لك مصروفات خمس سنوات في الكلية الخاصة التي كنت تتمناها (كلية الصيدلة)... لم أصدق نفسي ساعتها، لقد شعرت بفضل من الله تعالى أن رزقني بمثل هذا الأب، واليوم أنا صيدلي وعلى وشك الانتهاء من الماجستير، ولله الحمد والمنة، ولك يا أبي خالص الدعوات بالرحمة والمغفرة...



• أحاول دومًا أن أؤكد لأبنائي أنني أحبهم بعيدًا عن درجاتهم الدراسية، فأنا لا أحب أحدًا لأنه متفوق ولا أكره آخر لأنه ضعيف دراسيًا، وذات عام كان ابني الأول على مدرسته، فجاء يومها مسرورًا وقال لي: هل أنت سعيدة يا ماما لأنني الأول؟فقلت له: طبعًا فرحانة لأنك فرحان، ولو رسبت سأحزن لأنك حزين، لكن حبي لك لن يتغير في الحالتين، فأنا لا أحبك لأنك متفوق، أنا أحبك لأنك ابني، ومهما حدث ستظل ابني الحبيب.. فقبّل يدي وقال مسرورًا: الآن أرحت قلبي يا أمي، لقد كنت كل عام خائفًا من ألا أكون الأول حتى لا أفقد حبك، لقد كنت أعتقد أنك تحبينني أكثر لأنني فقط الأول... لقد اكتشفت أن المتفوقين أكثر خوفًا من المتوسطين والضعاف دراسيًا، هم خائفون من انخفاض درجاتهم وخائفون من فقد حب والديهم الذي يزيد لأنهم متفوقون، ويخافون من فقد مكانتهم الاجتماعية، فالمتفوقون أكثر قلقًا واضطرابًا وربما مرضًا نفسيًا من غيرهم، ولعلي أكون صادقًا إذا قلت إن المتفوق يحتاج إلى علاج مثله تمامًا مثل الضعيف دراسيًا، المتفوق يحتاج إلى علاج ما فيه من خوف وقلق وربما غرور...

لا تكن أبًا سبهللاً .. وليسعك بيتك

في بداية زواجي قرأت حديث النبي ﷺ «وليسعك بيتك»[1]، فقررت ألا أخرج من البيت إلا لحاجة ضرورية كالصلوات والعمل وصلة الأرحام وغيرها، المهم ألا أخرج من البيت بلا هدف، وذلك كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحدكم فارغًا سبهللاً؛ لا في عمل دنيا ولا في عمل

---

(١) قال عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه لقيت رسول الله ﷺ فقلت: ما النجاة؟ (وفي رواية: ما نجاة المؤمن؟) قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك» صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٤٠٦.

آخرة[1]... وبدأت أجلس بين أبنائي يوميًا بعد صلاة العشاء طالما لا توجد مصلحة تستدعي وجودي خارج البيت، ولاحظ أبنائي أنني أب مختلف؛ يجلس في البيت ولا يسرح مع الأصدقاء، لدرجة أن ابنتي قالت يومًا لبعض الزوار من الأقارب: بابا رجل «بيتوتي» يحب الجلوس في المنزل بيننا... وكم أسعدني ذلك وأسعد زوجتي وأبنائي...

تجارب وأفكار في حفظ الصغار

• كانت قدرات ابنتي على حفظ القرآن قليلة جدًا جدًا، وكانت كلما جلست معها للحفظ أضربها فتزداد تعسرًا، وقررت أن أتوقف عن السير في تلك المتاهة، وبدأت في اكتشاف حل جميل، بدأت كلما وجدت ابنتي صعوبة في الحفظ أصلي ركعتين أو أخرج صدقة، والحمد لله رب العالمين بالرفق والتشجيع والتوقف عن الضرب والثناء عليها كلما حفظت ولو سطرًا واحدًا، وبدأت أكافئها على كل سطر تحفظه ربع جنيه، وبالدعاء والصدقات والصلوات تحسنت ابنتي، وهي اليوم في الصف الخامس الابتدائي الأزهري وتحفظ من سورة الناس إلى سورة الكهف...

• الحفظ أثناء اللعب الهادئ، هذه فكرة جربتها مع ابنتي الصغيرة، حيث فشلت معها كل المحاولات التي بذلتها لكي تحفظ قصار السور، ولقد بدأت تحفظ معي ونحن نلعب معًا، فنقوم بترديد الآيات وحفظها أثناء دوران بسيط في الصالة أو عندما نتبادل الكرة برفق، المهم أنني عرفت مفتاح شخصيتها، فهي ليست من النوع الذي يجلس بهدوء ليحفظ، إنها تستمتع بالحفظ خلال ممارسة نشاط بسيط...

---

(١) تخريج الكشاف للزيلعي ٤ / ٢٣٦.

• أُعطي مكافأة لمن يكتب من أبنائي صفحة من المصحف على الكمبيوتر، وكل صفحة بمبلغ من المال، ولقد نجحت هذه الفكرة في تحقيق ثلاثة أهداف: حفظ أبنائي للقرآن، وإتقانهم للغة العربية قراءة وكتابة وإملاء، وإجادتهم للكتابة على الكمبيوتر...

• كان أبي يستغل وجود الضيوف ويشجعني على حفظ القرآن؛ وذلك بأن يقدمني لهم قائلاً: ابني هذا يحفظ سورة كذا وكذا وصوته جميل، ويجعلني أقرأ لهم مما أحفظ، وكان هذا الأمر يسعدني كثيرًا ويشجعني على الحفظ أكثر.

• كان أبي – رحمه الله – يردفني خلفه على الدراجة الهوائية ويقول لي: أسعدني بقراءتك مما تحفظ، ويثني عليّ كثيرًا ويكافئني، وكان يقدمني لأصحابه بفخر قائلًا: ابني الشيخ فلان يحفظ من القرآن كذا وكذا، وكان كثيرًا ما يجعلني وأنا في الصف الأول الإعدادي إمامًا له في الصلاة، وظل يشجعني حتى حصلت على دكتوراه في جامعة الأزهر...

• عوَّدت أبنائي أن أول شيء يفعلونه بعد الاستيقاظ والصلاة: أن يحفظوا آية واحدة من القرآن الكريم، ولقد نجحت الفكرة بفضل الله لسنوات... وكنت أعطي جوائز كل أسبوع لمن حفظ سبع آيات، وتلك الفكرة أطبقها في أيام الإجازة وأيام الدراسة...

• كان أبي – رحمه الله – يشجعنا على حفظ القرآن بهدايا رائعة، ليس بالمال ولا باللعب، ولكن بالأحضان والقبلات، فكان يجمعنا حوله مرة في الأسبوع ويقول: من يحفظ هذه السورة الصغيرة فله حضن أو اثنان وثلاث قبلات، ومن يقرأ هذه الآيات صحيحة فله حضن وقبلة، وهكذا كان يكافئنا على الحفظ بالحضن والقبلة...



• اتفقت مع ابني على هدية معينة لكل سورة يحفظها جيدًا، فهذه السورة مكافأتها لعبة، وهذه هدية، وهذه عشرة جنيهات، وقبل كل سورة نجلس معًا ونتفق على مكافأة السورة قبل أن يحفظها ابني الحبيب...

• عندما كنت صغيرًا كنت أخاف من الكتابة على اللوح (لوح من الخشب كنا نكتب عليه ما يعطينا الشيخ لنعود إلى البيت ونحفظه، وكانت تلك وسيلة تساعد على الحفظ)، وكنت أبكي عندما يطلب مني الشيخ كتابة آية ما، وذات يوم فوجئت بأبي يزورني في الكتاب، وطلب أن يرى كتابتي، وكان خطي رديئًا جدًّا، وكنا نكتب يومها في سورة الفلق، ولقد ظللت ساعة كاملة حتى كتبت آية واحدة رغم قصر الآيات، وفوجئت بأبي ينظر في اللوح ويقول لي: ممتاز خطك جميل، وظل يثني عليَّ حتى اضطر الشيخ أن يثني عليَّ هو الآخر، ومن شدة فرحي بما فعله أبي لم أنم تلك الليلة شوقًا إلى صباح اليوم التالي حتى أكتب في اللوح بين يدي الشيخ، ومن يومها أحببت كتابة القرآن في اللوح، حتى إنني أصبحت أفضل طفل في الكتاب وهذه المرة بصدق، وحفظت القرآن بحب...

• في طفولتي كان أبي - رحمه الله - يسجل لي القرآن الكريم والخطب بصوتي أنا، وكانت هذه الوسيلة تساعدني على الحفظ لأنه يسجل لي السورة التي أحفظ فيها، وظل يفعل ذلك معي لسنوات حتى كبرت، والتحقت بكلية أصول الدين وتخرجت فيها وكنت الأول بامتياز مع مرتبة الشرف والحمد لله، وتقبل الله منك يا أبي جهدك وصبرك...

• أبي.. هل يئست مني وتوقفت عن حبي؟ هذه أصعب كلمة قالها لي ابني، كان ابني في طفولته يعاني صعوبة في نطق بعض الأحرف، وكنت أقوم بضربه عند تحفيظه القرآن، وذات يوم قلت لأمه: هذا الولد لا فائدة منه... وفي اليوم التالي جاءني ابني وجلس صامتًا ثم قال فجأة: هل يئست مني يا أبي وتوقفت عن

حبي؟... فقلت له متعجبًا: ومن قال ذلك؟ فقال: أنت قلت لأمي ذلك بالأمس... عندها شعرت أنني ذبحته دون أن أشعر، إنني حتى لم أنتبه لوجوده عندما قلت ذلك لأمه... في الأيام التالية قررت أن أصلح ما أفسدت، بدأت أجلس معه ليحفظ ووضعت بجواري قطف عنب وقلت له كلما قرأت الآية صحيحة أعطيك حبة عنب، وأعجبته اللعبة، وكلما أخطأ أشجعه وأقول له تستطيع أن تنطقها سليمة قل كذا، ويكرر الصواب وأقول له: ممتاز، وبفضل الله عادت له ثقته في نفسه، وأحب حفظ القرآن...

• ماذا تفعل مع معلم طفلك؟ كان أبي يهتم كثيرًا بشيخي الذي أحفظ القرآن على يديه، فيدعوه كل فترة لبيتنا ويكرمه ويشكره على عنايته بي، فكان أثر ذلك على الشيخ عظيمًا، فكان يهتم بي ويشجعني على الحفظ بكل الطرق الممكنة، فكلما حفظت أكثر أكرمه أبي أكثر...

• أحضر لابنتي بعد كل سورة تحفظها مفاجأة، فمرة أحضر لها حلوى، ومرة ثانية أحضر لها لعبة، ومن المرات التي لا يمكن أن تنساها ابنتي يوم أن أحضرت لها باقة من الزهور، لقد فرحت يومها كثيرًا، ومن سعادتها أهدت زهرة لأمها ولخالتها ولعمتها، واعتنت بباقي الزهور يوميًا لفترة طويلة... وبعد أن كبرت ظلت تتذكر هذا اليوم والسورة التي أحضرت لها الزهور عندما حفظتها، تقول ابنتي: من يومها هذه من أحب سور القرآن إلى قلبي...

• مع ابني الحبيب اتفقت معه على التالي: إذا حفظ ما عليه يختار وجبة العشاء أو لعبة ألعبها معه أو قصة أحكيها له، وإذا حفظ ما عليه طوال الأسبوع يختار مكان نزهة الأسبوع... وكانت تلك الفكرة جيدة جدًا معه...

ملاحظة: عند تطبيق هذه الفكرة مع عدد من الأبناء: لا تجعل من يحفظ أسرع

أو أولًا يختار العشاء؛ فربما يكون المتأخر قدراته ضعيفة، وهذا يخلق جوًا تنافسيًا سيئًا بين الأطفال، فأنت لا تريد لأحدهم أن يترك العشاء كراهية لأخيه... والحل هو أن تجعل المنافسة بينك وبينهم، بمعنى أن تقول لهم: لو حفظتما ستختاران وجبة العشاء أو مكان خروج الأسبوع، وهذا يجعل من يحفظ جيدًا يتعاون مع أخيه بطيء الحفظ ويساعده...

• لاحظت أن ابني بدأ يكره الكُتّاب (حلقة التحفيظ) ويتهرب منه بحجج شتى، فجلست مع زوجتي وفكرنا معًا كيف نجعله يحب الكتاب، ووجدنا أنه قيادي ويحب الظهور، فاستغللنا تلك الصفة وبدأنا نعطيه كيسًا من الحلوى ليوزعها على زملائه في الكتاب بعد الاتفاق مع الشيخ، وبذلك نكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد؛ شجعنا ابننا على حبّ الكتاب والحفظ وبذل الخير وشجعنا زملاءه أيضًا... ونجحت الفكرة والحمد لله... إننا جميعًا نرسل أبناءنا لحفظ القرآن دون أن نفكر في طرق تحبيبهم في الحلقة والشيخ، والآن: اجلس مع شريك حياتك وفكرا: كيف نجعل أبناءنا يحبون حلقة التحفيظ؟ وستجد أفكارًا كثيرة وجميلة...

• اتفقت مع أبنائي على إقامة حفل عند حفظ أي جزء من القرآن، وفي هذا الحفل يعزم الطفل شيخه الذي يحفظ على يديه وزملائه، وأكرمهم جدًا، ولكل واحد منهم عندي ٣٠ حفلاً بعدد أجزاء القرآن الكريم، والحفل التالي يكون أفضل وأقوى من الذي يسبقه، وبهذه الطريقة اجتهدوا في حفظ القرآن بل وأحبوا القرآن كثيرًا...

• أقوم بعمل حفل وأعزم الأقارب كلما ختم ابني حفظ جزء من القرآن، ووجدت لذلك أثرًا جميلاً على حفظه للقرآن...



• أجعل كل ابن من أبنائي مسئولاً عن حفظ أخيه أو أخته لما أخذه من آيات في مكتب التحفيظ، وله أن يساعد أخاه في الحفظ بشرط ألا يغضب عليه أو يصرخ في وجهه أو يضربه، وعندما يحفظ ما عليه فلهما جائزة يشتركان فيها معًا، وأرتبهم كالتالي: الكبير مسئول عن الأصغر منه، والولد الثاني مسئول عن من هو أصغر منه، وهكذا حتى نصل إلى أصغر واحد يكون مسئولاً عن حفظ أكبر واحد، وأحيانًا أجعل البنات مع البنات والأولاد مع الأولاد... وهكذا يكون كل واحد منهم مسئولاً عن أحد إخوته، وأحدهم مسئولاً عنه، وبهذه الطريقة يربح كل واحد منهم جائزتين...

• اتفقت مع ابني يوميًا أن يُسمّع كل منا ما يحفظه للآخر، وأرتب على نفسي يوميًا أن أحفظ معه ما يحفظ، وهذا لثلاثة أهداف هي: تشجيعي له على الحفظ واغتنام الفرصة، وأحفظ أنا أيضًا، وحتى أشعر بما يعانيه في الحفظ فأشفق عليه وأحسن مكافأته... وبهذه الطريقة كان لنا لقاء يوميًا نتلاقى على مائدة القرآن الكريم، وأخذت على نفسي عهدًا ألا أضربه في تلك الجلسة الجميلة، وبفضل الله تعالى وبالصبر حفظنا معًا إلى الآن ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم...

ملحوظة: مهما كنت حافظًا جيدًا أخطئ بعض الشيء عامدًا حتى يستمتع ابني بدور المعلم ويصحح لي أخطائي دليلاً على حفظه الجيد...

• منذ طفولتي وأنا أعرف أن أبي يصلي الفجر في المسجد، وعندما بلغت سبع سنين كان يصلي الفجر في المسجد ثم يعود للبيت فيوقظني لأصلي، وبعدها نجلس معًا وأرتل له بعض سور القرآن التي حفظتها في الكتاب أو في المدرسة، وكان ينظر لي بحنان ويستمع لي بسعادة، وكم كنت أقوم من نومي نشيطًا سعيدًا لحرصي على الجلوس مع أبي؛ الذي يشعرني وهو يسمعني بقدري ومكانتي في قلبه، وكان - رحمه الله - محبًا لسورة الفجر، فكنت أتلوها له يوميًا؛ ولقد ورثت عنه حب هذه السورة (سورة الفجر)



فأنا حتى اليوم وبعد مرور السنين أعشقها وأحب قراءتها وسماعها، وعن طريق جلسة ما بعد الفجر اليومية، علمني أبي أن أقرأ القرآن وأن أستفتح به يومي ومذاكرتي وشئون حياتي كلها، وكان حافزًا لي على القرب من القرآن الكريم وأهله.

• كان والدي معلمًا للقرآن الكريم، وكان الأولاد يحفظون في بيتنا، ثم يذهبون إلى بيوتهم ويلعبون، أما أنا فكنت لا أستطيع اللعب مثلهم؛ إذ كان والدي يحرص على أن أحمل المصحف في يدي وأحفظ ليل نهار، وذات يوم كنت أرغب في اللعب، ومنعني أبي لأحفظ مزيدًا من الآيات، فما كان مني إلا أن مزقت المصحف نصفين، فعلت هذا وأنا طفل صغير لا يعرف غير أن هذا المصحف يحرمه من اللعب، فضربني أبي ضربًا شديدًا، ومن يومها لم أتمكن من حفظ آية من كتاب الله، رغم كل محاولات أبي، واليوم بعد أن رزقني الله بأبناء، لم أجبر واحدًا منهم على الحفظ، بل أرغبهم وأكافئهم، وصدق من قال: من أحسن فن الراحة أحسن فن العمل، رحمك الله يا أبي وسامحك، فمن الحرص ما قتل.

• كان والدي رجلاً أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولا أنسى يوم أن التحقت بالمدرسة كم كان هو سعيدًا، وزادت سعادته يوم أن سلموني في المدرسة مصحفًا، كنت يومها في نظر أبي كمن حاز كنزًا لا يقدر بثمن، ومن يومها بدأ حال أبي معي يتغير، كان بين الحين والآخر ينادي عليّ ويقول: افتح المصحف واقرأ لي بعض الآيات، فأقول له يمكنك أن تسمع من إذاعة القرآن الكريم، فيرد عليّ بحب قائلاً: إني أحب أن أسمعه منك يا بني، واستمرت تلك العلاقة تربطنا نحن الثلاثة: القرآن وأنا وأبي، لسنوات طوال جلس أبي بجواري يستمع للقرآن بصوتي بحب وشوق وسعادة، والنتيجة أنني ارتبطت بكتاب الله تعالى ارتباطًا عجيبًا، وكان هذا سبب التزامي وابتعادي عن كثير من المعاصي؛ إذ كيف أعصي الله وأبي يحبني ويحب سماع القرآن مني، لقد أصبحت قارئ البيت المحبوب، ومرت السنوات ورحل أبي عن الدنيا، وكلما أمسكت

المصحف تمنيت أن يسمع أبي صوتي، بل إنني أذهب أحيانًا إلى قبر أبي وأقرأ القرآن، حتى يفرح بسماع صوتي ويستأنس بجلوسي هناك بجواره.

• ابنتي طالبة في الأزهر الشريف، ولكي أشجعها على حفظ منهج القرآن الكريم، أسجل لها واجبها اليومي على الموبايل، وأسمعه أمامها كثيرًا في المطبخ وغيره، وأقول لها: إنني أحب أن أسمع القرآن بصوتك الجميل، والعجيب أنها تحفظ بتلك الطريقة، بل وأحفظ أنا أيضًا معها...

• ليحفظ ابنك جيدًا أطعمه من الحلال، وقصتي خير دليل على ذلك، فمنذ حوالي ٣٠ سنة حدثت في بيتنا مشكلة كبرى، كان والدي حينها يعمل وكيلًا للسفريات، وهو مسئول عن سفر الناس للعمل بالخارج مقابل مبلغ معين من المال، وفجأة وقع أبي ضحية لأحد النصابين وسرق منه ٢١ ألف جنيه، وكانت هذه النقود ملكًا للناس الراغبين في السفر، لكن الرجل نصب على أبي وأعطاه عقودًا وهمية، وكان أبي رجلاً وتحمل أموال الناس وحده، وكان يقول لنا: يا أولاد ويا بنات، لابد وأن أرد الحقوق لأصحابها، ولن أربيكم إلا بالحلال... ومرت الأيام وحفظت القرآن الكريم كاملًا، ففرح أبي يومها كثيرًا وجمعني أنا وإخوتي وقال: هذا هو ثمرة الأكل الحلال، ومرت السنوات، وتخرجت وعملت معلمة وفي أول يوم لي في العمل قال أبي: هذا هو ثمرة الحلال... والمفاجأة أنني وجميع إخوتي من حفظة كتاب الله تعالى كاملاً...

كيف تنصح ابنك المراهق دون أن يشعر ؟

• كان ابني في مرحلة المراهقة لا يسمع مني كلامًا ولا يقبل نصحًا، وانقطعت خيوط الاتصال بيننا، فماذا أفعل؟ بدأت أحكي لأخيه الصغير (٦ سنوات) قصصًا



تناسب أخاه الكبير وبصوت مرتفع، قصص عن العفة وفن التعامل مع المعصية وطرق التوبة والنظرة بأمل للمستقبل وغيرها مما يحتاج إليه المراهقون، كان ابني في البداية يبتعد عن المكان الذي أحكي فيه لأخيه الصغير قائلًا بلسان حاله: لا يهمني ولن أسمع، وبعد فترة بدأ يجلس معنا متشاغلًا بشيء ما لكنه يسمعنا، ولقد استمرت تلك التجربة لعامين متواصلين ونجحت إلى حد كبير في تنوير فكره وتطهير قلبه وتهدئة نفسه، ولقد اعترف بذلك بعد مرور عشر سنوات، وقال: كنت في حاجة ماسة لتلك القصص، كنت أسمعك من خلف الباب، أحيانًا كنت أتأثر وأبكي، كانت القصص تأتي دومًا على جروحي لتضمدها...

- بين الحين والآخر أنادي على ابني قائلة: أريد أن أستشيرك في مشكلة ابن صديقتي، إن أمه تقول إنه يخطئ في كذا وكذا ولا تعرف ماذا تفعل، وأنا قلت لها: ابني رجل كبير وسيقول لنا الحل وكيف نساعد ابنك في حل مشكلته... والمشكلة التي أحكيها لابني المراهق تكون قريبة من خطأ هو يقع فيه، ولو قلت له النصيحة مباشرة سيغضب ولن يتقبل كلامي، لكن تلك الطريقة التشاورية تجعله يشعر أنه رجل ويساعد بصدق في حل المشكلة، وأحيانًا يرشدني للطريقة التي يمكنني بها مساعدته للتخلص من خطأ يقع هو فيه...

ارفض .. لكن أوجد بديلاً

- أنا ابنة وحيدة ويتيمة الأب، تفرغت أمي لتربيتي ورفضت الزواج بعد أبي، وكانت تخاف عليَّ كثيرًا، وترفض أن أذهب مع صديقاتي إلى أي مكان بعيد، وعندما التحقت بالمعهد بعد المرحلة الثانوية طلبت منها الذهاب في رحلة تابعة للمعهد، فقالت: هل الرحلة مختلطة (فيها شباب وفتيات)؟ فقلت: نعم، فقالت: هاتي صديقاتك وانظري أين تريدين الذهاب وأنا سأذهب معكن وأعدك أنني لن أكون

ضيفًا ثقيلًا، وبالفعل أخذتني أنا وصديقاتي في رحلة على حسابها الخاص، وذهبنا إلى مدينة رشيد (مدينة ساحلية شمال مصر)، وكنت أول مرة أزور فيها هذا المكان الجميل، وكم فرحت بأمي يومها لأنها لم تحرمني من متعة الخروج والتنزه، وفي الوقت نفسه حمتني من مشكلات الاختلاط...

• كنت في المراهقة وطلبت يومًا من أبي أن أخرج مع صديقاتي لتناول الغداء في أحد المطاعم، فرفض أبي معتذرًا، وفي المساء فوجئت بأبي يأخذ الأسرة كلها ليعزمها في نفس المكان على العشاء...

• أنا من أسرة بسيطة جدًا، وكنت أخرج من المدرسة مع زملائي ونركب المراجيح بأجر بسيط، لكن مصروفي لم يكن يكفي، ولما تكلمت مع أمي وشكوت لها؛ صنعت لي مرجيحة منزلية، وهي عبارة عن حبل طويل يتدلى ويمتد من الحائط إلى الحائط المقابل، وكنت فرحًا جدًا جدًا بمرجيحتي الخاصة... ومرت الأيام وأحبت طفلتي المراجيح مثل أبيها، فصنعت لها واحدة على سطح بيتي الجديد كما علمتني أمي، ولقد فرحت ابنتي ودعت صديقاتها للعب عندنا...

• بناتي الصغيرات كان لديهن شغف كبير بشراء ورق الحظ (البخت)، وهو عبارة عن لوحة هدايا ومجموعة من الورق، وتشتري البنت ورقة بثمن معين ثم تفتحها والمكتوب فيها يكون من حظها، ومن الممكن أن تكسب الهدية الكبرى وربما تفوز بلا شيء وتضيع نقودها، وهذا نوع من القمار، فنهيت بناتي كثيرًا عن شراء ورق الحظ هذا دون جدوى، فأرسلتهن لسؤال الشيخ وبعدما أوضح لهن الحكم لم يستجبن، فما الحل؟ لقد هداني الله تعالى لصناعة ورق حظ منزلي شبيه تمامًا بما هو موجود في المحلات بل ربما يكون أفضل منه بكثير من حيث الهدايا، وبفضل الله تعالى بدأت البنات يشترين من ورق الحظ المنزلي لأنه حلال، وتوقفن عن شراء ورق الحظ المحرم...

فنون التعامل مع الشتائم المنزلية

صندوق الأدب الأسري:

قررنا في اجتماع أسري أن نضع في بيتنا صندوقًا أسميناه «صندوق الأدب»، وكل من يتلفظ بلفظ خارج عن الآداب يضع في الصندوق غرامة مالية قدرها ربع جنيه (٢٥ قرشًا مصريًا)، وكل واحد يسجل لنفسه في ورقة عدد مرات تلفظه بألفاظ خارجة ووضعه للغرامة في الصندوق، وبعد مدة زمنية معينة (شهر أو شهرين) نفتح الصندوق، ونشتري بالمبلغ الموجود بداخله هدية لمن وضع أقل مبلغ من المال في الصندوق وهو صاحب أجمل لسان... بهذه الطريقة تحسنت ألفاظ أولادي مع بعضهم البعض ومع الناس خارج البيت...

شتائمك.. سأرد عليها آخر النهار:

في هذا الزمن كثرت الشتائم، وكثر المزاح على هيئة شتائم وخاصة بين المراهقين، ورزقني الله ببنت ١٦ سنة وولد ١٠ سنوات، وكانا يشتمان بعضهما بالمزاح وغيره، فجلست وحدي أدعو الله وأفكر في حل، وفي اليوم التالي ناديت عليهما وقلت: عندي لكما تجربة جميلة، تحفظ اللسان وتحفظ كرامة كل منكما.

سوف أعطي لكل واحد منكما ورقة وقلمًا، الورقة تسميها (شتائمك.. سأرد عليها آخر النهار)، وطوال النهار إذا شتمك أخوك اكتبي تلك الشتيمة ولا تردي عليه، وكذلك يفعل الولد، وفي نهاية اليوم نجتمع ونرى عدد ما سجله كل طرف على أخيه، وأقلهما شتيمة لأخيه وأجملهما لسانًا له جائزة.

وعلى كل واحد أن يقول للثاني: هذه شتائمك لي، ابحث عن طريقة ترضيني بها حتى أسامحك فتمحي من ميزان سيئاتك... وبمرور الأيام والعزيمة في تطبيق الفكرة،



بدأ جو البيت يهدأ وقلت الشتائم، ومن الطريف أن أحدهما كان يستفز الآخر ليشتمه، لكنه كان يمسك بلسانه قائلا: لقد فهمتك، ولن أشتمك فتفوز أنت عليّ...

كيف تجعل ابنتك تحبك وتستمتع بالحياة ؟

- دائمًا كان بابا صديقًا لي، رغم أنني بنت، كان يقول لي كلما ارتديت ملابسي وهممت بالخروج من البيت: الملابس عليك رائعة، أنت من تجعلين الملابس جميلة، أنت من تزينين ملابسك، وكل شيء عليك يجعلك أجمل بنت... وإذا ذهبت إلى فرح أو مناسبة اجتماعية قال لي: لقد كنت أجمل بنت هناك لأن صلاتك تنير وجهك وتجمل ملابسك... لذلك كنت دومًا راضية، ولم أنتظر مدحًا من أحد، لقد اكتسبت الثقة في نفسي من كلام أبي...

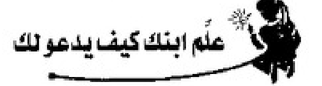
- بابا وأنا صغيرة لما رآني أنظر كثيرًا لحديثي الزواج والمخطوبين وهم يسيرون على كورنيش النيل قال لي: أنا خطيبك وحبيبك، وبدأ يخرج معي هناك ويعزمني ويسعدني... وبعد فترة أحضر لي أحمر شفاة (قلم روج) وقلم كحل وقال لي: ضعي منها في البيت حتى إذا نظرت إليك وجدتك أجمل... ومرت الأيام وأنا سعيدة ومشبعة عاطفية... وبعد مرور سنوات تمت خطوبتي على زوجي بطريقة عجيبة، لقد تمت الخطبة بسبب دعوة من أمي، إذ مرّ زوجي بجوار بيتنا وسمع أمي تدعو لي، فوقع الدعاء في قلبه وأعجب بتلك الفتاة التي تُرضي أمها وتدعو لها، وجاء لخطبتي طلبًا لديني وخلقي الطيب...

أمي .. احترمي عقلي من فضلك

- إحدى الأمهات أرادت أن تربي ابنها على أن الله هو القادر، فوقع من ابنها

يومًا جنيه، فقالت له الأم: ادع الله تعالى وسوف تجده، وحتى يصدقها وضعت في طريقه جنيهًا آخر ليجده بسهولة، وذهب الطفل ودعا ربه، وبينما هو يبحث إذ وجد الجنيه الأول والثاني، فقال لأمه: يا ماما؛ إن الله جميل، ضاع واحد، فدعوته؛ فأعطاني اثنين... فماذا تفعل الأم؟

• كنت أقول لابني عندما يكذب أو يخطئ: إن هناك قرني شيطان يظهران فوق رأسه؛ فكان يصحح خطأه سريعًا، ونجحت الفكرة الماكرة حتى وصل سن خمس سنوات، ولم تنجح الفكرة بعد ذلك... فماذا أفعل؟



كيف يدعو لنا أبناؤنا في حياتنا وبعد موتنا؟ إليكم التجارب التالية...

• كان أبي يعلق صورة والديه بالقرب من باب البيت، فكلما خرج ودخل نظر إليها ودعا لهما، وكان أحيانًا يقف أمام السورة متأملاً ويدعو لهما بالرحمة والمغفرة، كان كثيرًا ما يحكي لنا ذكرياته مع والديه، وكيف أن الله تعالى بارك له وفتح عليه من خزائنه بسبب رضاهما عنه، وعندما ذهبنا للعمرة وجلسنا أمام الكعبة أخذ أبي يدعو لوالديه ويحدثنا عن ذكرياته معهما في الحرم... لقد غرس أبي في قلوبنا أن البركة في الحياة لا تتحقق دون رضا الوالدين، ولقد كان أبي بارًا بوالديه وسنكون كذلك إن شاء الله، لدرجة أنني اليوم وبعد مرور عشرين سنة ورحيل أبي عن الدنيا أعلق صورته قريبًا من باب شقتي وأقف أمامها داعيًا...

• كانت أمي تدعو قبل النوم لأبيها، وأنا تعلمت هذا الدعاء وحفظته منها، واليوم بعد أن رحلت عن الدنيا أدعو لها بالدعاء نفسه قبل أن أنام...

• عندما يذهب ابني إلى المسجد أطلب منه الدعاء لي ولوالده بدخول الجنة،

وعندما يعود أسأله: هل دعوت لي؟ ثم أخبره أن وجهه ازداد نورًا بعد الصلاة...

• كان أبي كثيرًا ما يأخذنا معه كلما تيسر ذلك، ولقد ذهبنا معه إلى أماكن كثيرة وتعرفنا على المدينة جيدًا، وفي كل مكان كنا نذهب إليه معه كان أبي يشتري لنا شيئًا جميلاً، ويقول: عندما أموت وتأتون إلى هذا المكان بدوني، ستقولون: الله يرحم بابا وتدعون لي بالمغفرة، وتقولون: بابا كان يأتي معنا إلى هنا ويشتري لنا شيئًا جميلا... ومرت الأيام وحدث ما كان يخطط له أبي، فما ذهب أحدنا إلى مكان ما إلا وكان لأبي معه هناك ذكرى طيبة، ولم يغادر المكان إلا وقد دعا لأبي من قلبه بالرحمة والمغفرة...

• منذ طفولتي وأنا أرى أبي يصلي ركعتين قبل أن ينام ويدعو لأمه بالرحمة والمغفرة كثيرًا كثيرًا، ثم يأتي فيقبلني أنا وإخوتي ويدعو لنا بالخير، وكان يحكي لي قصصًا كثيرة عن رحمة أمه به وكيف ربته يتيما، واليوم أفعل مثله تمامًا، فقبل أن أنام أصلي ركعتين وأدعو له ولأمي، ثم أقبِّل أبنائي وأدعو لهم وأنام...

كيف تحترم مشاعر أبنائك ؟

عندما انتهيت من المرحلة الثانوية، أردت أن أدخل كلية عسكرية، وكان عندي «حول» في عيني، لكنني صممت على دخول الكلية الحربية، وطلبت من أبي مصاريف السفر ومصاريف التقديم، فأعطاني المبلغ قائلاً: ربنا يوفقك.. ولم يحرجني ويقول: أنت أحول فكيف سيقبلونك؟ مع أنه متأكد من فشلي في الالتحاق بالكلية الحربية بسبب عيني... وذهبت طبعًا ولم يتم قبولي بسبب الحول الذي في عيني، ولم يعلق أبي سلبيا على النقود التي ضاعت رغم أنه كان في حاجة لها، بل قال: لعله خير يا بني... لم أفهم موقف أبي إلا بعد سنوات، عندما صرت أبًا، وبدأت أحافظ على مشاعر أبنائي كما فعل أبي...

هل تثق في ابنتك ؟

سيدنا شعيب ﷺ كان واثقا في ابنتيه وفي حكمهما على الأشياء، فلما قالت إحداهما: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.. وثق في كلامها وأخذ برأيها.

وقال لسيدنا موسى: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج.. ولأنه وثق في كلام ابنته تزوجت إحداهما بنبي كريم...

إن البنت عندما تشعر أن والديها يثقان فيها؛ فإنها ستفرح وستعمل جاهدة أن تكون عند حسن الظن،لكن الثقة يجب أن تكون متيقظة وحذرة دون تخوين أو اتهام، وإليكم التجارب الواقعية التالية:

• لقد كان أبي - رحمه الله - يقول: أنا أثق في البنات أكثر من الأولاد... لقد كانت تلك الكلمات سببًا في ارتفاع معنوياتنا كبنات، كما حفظنا الله تعالى بسببها حيث ابتعدنا عن كثير من مواطن الشبهات حتى نكون عند ظن أبي... واليوم أقول الكلمات نفسها لبناتي...

• عندما كنت في المدرسة الثانوية، أجريت لي عملية جراحية، وأنا في المستشفى فوجئت بباقة من الورد أحضرها قريب لي جاء لزيارتي وقابل أبي وتركها معه، وكان غريبًا أن يأتي الشاب لزيارة فتاة مثلي ويحضر لها الورد، لكن أبي لم يعلق ما دامت الأمور طبيعية وليست هناك أخطاء شرعية... وبعد عدة أشهر فوجئت بأبي ينادي عليَّ ويقول: اقرئي هذا الخطاب بصوت مرتفع...

فقرأت فإذا فيه أن ابنتك تعرف فلانًا (قريبنا الذي زارني في المستشفى)، وأنها تخرج معه، ويفعلان كذا وكذا وكذا، أخذت أقرأ وأبكي، وبعد أن أنهيت القراءة

بصعوبة بالغة قال أبي: يا ابنتي، أنا متأكد منك ومن أخلاقك، لكن عليك أن تعملي حسابًا لأصحاب النفوس الضعيفة الذين يستغلون أي فرصة للإساءة للشريفات، فلا تزعجي نفسك، واجعلي ربنا دائمًا أمامك، ولا تخافي... ومن ساعتها وأنا أتقي الله في كل شيء، وأبتعد عن مواطن الشبهات، رحمك الله يا أبي وغفر لك.

- في المرحلة الإعدادية، كنت أرى زميلاتي يقفن مع الشباب، ويتبادلن رسائل الغرام، ولقد عرضن عليَّ كثيرًا مشاركتهن ورفضت، لكنني فتاة ذات أشواق وعواطف، فماذا أفعل لأشبع تلك العواطف؟

لقد بدأت أكتب خطابات حب لنفسي على لسان شاب تخيلته، كلما شعرت بالجوع العاطفي كتبت لنفسي خطابًا، وذات يوم وقعت الخطابات في يد أمي، فثارت واتهمتني بالباطل ولم تصدق الحقيقة، وأخبرت أبي وطلبت منه عقابي، ولقد كان أبي ضابطًا بالجيش.

ولما علم بالأمر انتقم مني كأنني عدو في ساحة معركة، وتركت هذه الواقعة أثرًا سلبيًا في حياتي كلها، ليتهم صدقوني وكافئوني على عفتي وطهارتي، بدلاً من عقابي على ذنب لم أفعله يومًا...

كيف تستغل مرضك لتربّي ابنك؟

أصابني مرض شديد ودخلت المستشفى، وهناك جاءت زوجتي وابني لزيارتي، فأعطيت كل متعلقاتي لابني بما فيها الفيزا كارد (بطاقة الصراف الآلي)، وطلبت منه أن يتولى مسئولية البيت في غيابي تحت إشراف والدته، ولقد كان رجلاً كما توقعت وأظهر من الشهامة والمروءة الكثير، وشفاني الله تعالى ورجعت للبيت لأجد أن ابني لم يعد ابني بل أصبح معاوني وصديقي...

- كلما مرض ابني أقول له دعاء المريض [1] وأتصدق من أجله، وعندما أكون مريضًا أقول له: تعال يا حبيبي قل لي دعاء المريض؛ فأنت طيب القلب وتصلي ودعاؤك بإذن الله مستجاب، ضع يمينك الطيبة عليَّ وقل لي الدعاء، وكم يفرح بذلك، وحفظ كل الأدعية جيدًا، وأصبح مشهورًا في العائلة بأنه يقول دعاء المريض لجده وجدته وغيرهم.

يا بُنيَّ .. ماذا ستفعل معي عندما أكبر ؟

من اليوم يجب أن تخطط لمستقبلك عندما تكبر في السن وتتقاعد من العمل، ماذا تريد من أبنائك أن يفعلوا معك حينها؟ إن الواقع يقول إن من يعطي أبناءه من الوقت وهم صغار سيعطونه بدورهم وهم كبار، وخير مثال على ذلك تلك القصة المأساوية التي حدثت في إحدى الدول العربية، كان هناك أحد التجار الكبار يعيش في عمارة فخمة جدًّا، هو يسكن في الدور الأول وأبناؤه كل واحد منهم يسكن دورًا فوقه، والسؤال: كم مرة سيرى الأبناء والأحفاد هذا الرجل يوميًا؟ على الأقل خمس مرات لو يصلون في المسجد، ومرتين لو يذهبون إلى العمل ويرجعون منه، والمفاجأة أن هذا الرجل اختفى عن الحياة لمدة ١٧ يومًا دون أن يشعر به أحد، لم يفتقده سوى بواب العمارة الذي قال للأبناء: أبوكم اختفى ولا أثر له، فقالوا: لابد وأنه مسافر أو عنده عمل، فأكد لهم البواب أن هناك مشكلة ما حدثت لوالدهم، فأبلغوا الشرطة وكسروا باب الشقة فوجدوا الرجل ميتًا منذ ١٧ يومًا وقد أكل الفأر قطعة من

---

(١) روى البخاري أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» وروى أبو داود والترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يعود مسلمًا فيقول – سبع مرات -: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك؛ إلا شفي؛ إلا أن يكون قد حضر أجله» صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ح ر ١٤٩٨.

أذنه... هذه القصة حكاها لي أحد العاملين في المستشفى التي استقبلت تلك الحالة، فسألته: ما قصة هذا الرجل الميت وكيف لم ينتبه أبناؤه لموته مع أنهم يسكنون معه في البيت نفسه؟ فقال: هذا الرجل من أكبر تجار المدينة، وطوال عمره كان مشغولاً جدًا عن أولاده، كان يعطيهم كل شيء ما عدا الوقت، فعندما كبروا ردوا له الجميل وانشغلوا عنه بدورهم، وهذا هو سبب تلك النهاية المأساوية...

إن ما ستفعله مع أبنائك اليوم سيفعلونه بدورهم معك غدًا، وما ستفعله أمامهم مع أبيك أو أمك سيفعلونه بدورهم معك عندما تكبر، وإليك القصص الواقعية التالية:

- والدتي تعيش معنا في البيت نفسه، وأحرص على مساعدة أبنائي لي في برّها، فأقول لابني: خذ كوب اللبن واصعد به إلى جدتك، نادِ على جدتك لتأكل معنا، أعط جدتك من هذه الفاكهة، لن نشرب هذا بدون جدتك... وذات يوم سألته: ماذا ستفعل معي عندما أكبر؟ فقال: سأفعل بك ما تفعله بجدتي...

- كنت يوميًا أقبّل يد والدي، ويوم موت أبي وقبيل دفنه كان راقدًا على سريره مغطى بفراشه، فما كان منّي إلا أن قبّلتُ رجله بعد أن مات عرفانًا له بالجميل، ومرت الأيام وحكيت لأبنائي ما فعلت، فحاولوا تقبيل رجلي فرفضت بشدة... وهم بفضل الله يقبّلون يدي كما كنت أفعل مع جدهم...

- كان ابني يراني كيف أعامل أمي في مرضها، ورحلت أمي عن الحياة، وبعدها بأيام أصابني مرض شديد، وهممت أن أقوم من السرير؛ ففوجئت بابني يقول لي: يا ماما أنت تعبانة، اتكئي عليَّ، هل أحضر لك الدواء... يا الله، إنها الكلمات نفسها التي كنت أقولها لأمي ونفس الأفعال، الحمد لله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً... والله إنني من سعادتي بكلمات ابني الصغير قبلته وحضنته

وشكرته ودعوت له... وبسعادتي بابني زال المرض عني سريعًا.

• أسكن في بيت العائلة في الدور الثالث، ووالدتي في الدور الأول، وأحرص دومًا على أن نمرّ عليها يوميًا أنا وأبنائي ونحن ذاهبون للعمل أو المدرسة ونحن عائدون منها، ونُلبّي طلباتها في البيت ومن السوق وغيره، ولقد خصّصتُ جائزة لمن يسعد جدته أكثر بخدمتها والجلوس معها، لدرجة أنهم يذاكرون عندها ويُلبّون احتياجاتها، وفي نهاية كل أسبوع نجتمع عندها لتختار هي صاحب جائزة إسعاد الجدة، والجميل أنها في كل مرة تذكر بالتفاصيل الدقيقة ما فعله كل منهم، وتؤكد أنهم جميعًا يستحقون الجائزة...

• ابنتي عندها عامان ونصف، وأمي تسكن معنا في نفس البيت، ووفقني الله تعالى لأن أجعل ابنتي مساعدة لي في برّ جدتها، فإذا أردتُ دعوة أمي للعشاء أطلب من ابنتي أن تذهب لتنادي على جدتها وتأتي معها، وتحمل الفاكهة لحجرة جدتها، وتخرج معي لشراء ما تحتاج إليه جدتها من دواء وغيره، ولقد أحبت ابنتي تلك الشراكة في برّ الجدة، ومرت الأيام وكبرت ابنتي وكبرت العلاقة بيني وبينها وبين جدتها... وأنا على يقين أنها ستجعل أبناءها يحسنون إليّ عندما أكبر...

• كان أبي رجلاً كبيرًا في السن، وكان مصابًا بالشلل الرعاش، وكنا نأكل في أطباق زجاج وصيني، وحتى لا يكسر الكوب اشتريت له طقمًا من الأكواب البلاستيكية يأكل فيها، وذات يوم ذهبت ابنتي (٥ سنوات) مع أمها إلى السوق وصممت على شراء طقم بلاستيكي كامل، فسألتها أمها: لماذا تحتاجين إليه؟ فقالت: حتى أضع لك فيه الطعام أنت وأبي عندما تكبران.

• لأن والدتي سيدة كبيرة، فقد أخذتها للعيش معي، ولقد أشارت عليّ زوجتي ان أجعلها تسكن في ملحق منفصل عن البيت (غرفة وحمام) ونخدمها



هناك، وهذا فعلاً ما حدث، كنت أضع لها طعامها وشرابها هناك، وأتابعها كل فترة، وذات يوم كان طفلي الصغير (أربع سنوات) يلعب بالمكعبات ويبني بيتًا، فسألته: ما هذا الذي تبنيه؟ فقال: هذا بيتي الذي سأبنيه عندما أكبر، وهذه غرفة النوم، وهذه غرفة أطفالي... فلاحظت أنه وضع جزءًا بعيدًا عن المبنى فقلت له: ما هذا؟ قال: هذه غرف بعيدة حتى لا تزعجني، هذه غرفة للكلب، وغرفة أخرى لك عندما تكبر... صدمتني كلماته، هل أنا أعامل والدتي فعلًا كما الكلب؟ وأسرعت نحوها وقبّلتُ يدها ورأسها، ونقلتها فورًا في أفضل غرفة في البيت، وسط أبنائي يسعدون بها وتسعد بوجودهم حولها.

- منذ سنوات وضعت في بيتي قاعدة تقول: لا تأكل شيئًا حلوًا إلا بعد أن يأكل الجدّ منه... وتعوّد الجميع على ذلك، وقبل أن نتناول أي شيء جميل (فاكهة – حلوى – غيرها) نسأل: أي نصيب الجدّ؟ وتسمع الطفل يقول قبل أن يمدّ يده: هل أكل جدي منها.. إنني أفعل ذلك برًا بأبي، ولعل الله يكرم أبنائي ويفعلون ذلك معي يومًا.

هناك ثلاثة عوامل تحدد ما سيفعله أبناؤك معك عندما تكبر:

(١) ما تعطيه لهم من وقت وجهد ومال .

(٢) مشاهدتهم لبرك بوالديك ومشاركتهم فيه .

(٣) تدريبهم على معاونتك في أمور الحياة ، فمن لم يتدرب على مساعدة أبيه وأمه وهو صغير يصعب عليه ذلك وهو كبير .

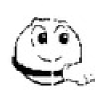
أمي .. أنت السبب في طهارة يدي

أمي كانت فلاحة بسيطة، وذات عام زرعنا قطنًا وكذلك فعل جارنا، ولأن الحد الفارق بيننا وبين جارنا بسيط وارتفاعه قليل جدًّا لا يتعدى ٢٠ سنتيميترًا، فإن شجيرات القطن في طرف حقلنا تتشابك مع تلك الموجودة في طرف حقله، وحان موعد الحصاد، وقبل جني المحصول بيوم رأيت أمي تمشي على الحد الفارق بيننا وبين جارنا، وتفصل شجيرات القطن الخاصة بنا عن شجيراته، هذا لأننا سنجمع المحصول قبله وأمي تخشى ألا ينتبه العمال في الصباح ويأخذون رغمًا عنهم بعض الثمار من قطن جارنا... لقد أثر فيّ هذا الموقف كثيرًا، وألقى الله في قلبي حب الحلال وكراهية الحرام، ومرت الأيام وحصلت على أعلى الدرجات العلمية، وعملت في مناصب إدارية كبيرة، كان من شأنها أن تغنيني بالحرام، ولكن موقف أمي ظل ماثلًا أمام عيني طوال عمري، في كل مرة يُعرض علي فيها الحرام أتذكر أمي، ويشهد الله أن موقفها البسيط في حقل القطن حال دون وقوعي في أكل المال الحرام.

كيف تستغل الضيوف في تربية أبنائك ؟

الآباء والأمهات في تعاملهم مع الضيوف ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: بعض الآباء يصنع حظر تجول قبيل حضور الضيوف، لا أريد ضوضاء، إياك أن أسمع صوتك، لا تقترب من مكان جلوسنا وإياك أن تدخل علينا... وهذا طبعًا يجعل الأطفال يكرهون الضيوف ويتمنون رحيلهم بأسرع وقت ممكن.



الصنف الثاني: عندهم لا مبالاة، فلا تعليمات ولا تضييقات ولا حتى محاولة الاستفادة من وجود الضيوف، يأتي الضيوف ويغادرون بلا تفكير، فالأمر عادي ضيوف يأتون ثم يرحلون والأبناء يلعبون ويدخلون ويخرجون بلا انتباه ولا اهتمام.

الصنف الثالث: يستغل الضيوف جيدًا في تربية أبنائه، فهو يعلمهم كيفية إكرام الضيف، والقواعد الشرعية في دخول البنات على الرجال ودخول البنين على النساء، ويجعل أبناءه يستقبلون الضيوف ويسلمون عليهم ويسعدون بهم، بل ويسمح البعض بجلوس الصغار بينهم كلما كان ذلك ممكنًا، فأحدهم يحكي أنه عضو في لجنة عرفية للإصلاح بين الناس، وأن هذه المهارة اكتسبها من جلوسه مع ضيوف أبيه وهم يحلون مشكلات الحيّ، ووصل الأمر لدرجة أن بعضهم يعطي هدية بسيطة لضيفه (بسكويت أو شيكولاتة) ليعطيها لابنه ليحبه ويدخل السعادة على قلبه، وبعض الآباء يستغل فرصة وجود الضيوف عنده فيمدح ابنه أمامهم بما فيه أو بما يتمنى أن يكون فيه، يقول أحدهم: ذات يوم كان عندنا ضيوف وشكروني لما أدخلت لهم فاكهة وماء وذكروني بخير، فقال أبي: ابني هذا عاقل ورزين.. فأعطتني هذه الكلمات جرعة عالية من السعادة والفرح، وحاولت طوال حياتي أن أحقق هاتين الصفتين في نفسي، حتى بعد موت أبي مازلت أسعى لتحقيق هاتين الصفتين وعمري الآن ٤٧ سنة ولا أنسى هذا الموقف أبدًا، حدث هذا بالرغم من أن أبي كان عنده ١٤ ابنًا غيري...

متى تبتسم في وجه ابنك (ابنتك)؟

أفضل شيء كان والدي يفعله معي على مدار ثلاثين سنة؛ هو أنه منذ طفولتي وحتى يومنا هذا كلما قابلني في البيت أو خارجه تبسم في وجهي ابتسامة جميلة ويسلم عليّ، كنت أتمنى أن ألقاه كثيرًا في الشارع وبين أصدقائي لأشعر بالفخر

بينهم، وبين الأقارب كانت ابتسامته تعني أنه فخور بي، وعندما كانت تصيبني الأحزان كنت أذهب في طريق عودته من العمل – كأنها مصادفة - ليلقاني مبتسمًا ولأسير معه عائدًا إلى البيت لأن ابتسامته ومصافحته كانت تخفف عني الكثير... ومرت السنوات، وبدأت أطبق فكرة أبي مع أبنائي، بدأت أتبسم في وجوههم منذ ولادتهم، وبدأت أشعر بسعادة عجيبة مختلفة عن تلك التي كنت أشعر بها فيما مضى، إنها سعادة الأب عندما يكون سببًا في سعادة أبنائه، رحمك الله يا أبي فقد كنت سببًا في إسعادي لسنوات بتبسمك في وجهي عندما كنت صغيرًا، وأنت اليوم سبب في أنني أسير على خطاك وأتبسم مثلك في وجوه أبنائي فكنت سببًا في سعادة أبنائك وأحفادك...

فوائد الابتسامة:

قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[١]...

وهنا سؤال: الابتسامة صدقة والمال صدقة والطعام صدقة، فما وجه الصلة بينهم؟ وجه الصلة هي أنها جميعًا تدخل السرور على قلب المساكين، فالطعام يسعد ضحايا الجوع، والابتسامة تسعد ضحايا الحزن، وإسعاد الآخرين بأنواع الصدقات المختلفة (الطعام والبسمة) هدفه إسعادهم وهو من أحب العبادات إلى الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا»[٢]..

والتبسم في وجه ابنك (ابنتك) – كلما رأيته – سنة نبوية كريمة، روى البخاري عن جرير بن عبدالله ﷺ قال: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي».

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ١٩٥٦.
(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٩٠٦.



والأب الذي يبتسم كثيرًا في وجوه أبنائه هو يفعل طاعة لله تعالى، وللطاعة ضياء في الوجه وسعادة في القلب، قال عبد الله بن عباس : إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق[1].

فمن يبتسم كثيرًا في وجوه أبنائه سعيد أكثر من غيره، فعندما يجد أبناءه يبتسمون وسعداء بسبب ابتسامته فهذا يكفيه.

والأب الذي يبتسم كثيرًا في وجوه أبنائه، يستطيع ألا يبتسم ويظهر علامات الحزن عندما يكون غضبان منهم، فالحرمان من الابتسامة رسالة تقول أنا حزين منك، والحرمان منها في الوقت نفسه عقاب... **يقول أحد الآباء:** كنت دومًا أقابل طفلي بابتسامة، وعندما كنت أغضب منه كنت ألقاه بوجه عابس صامت، فكان يشعر بي ويحزن ويظل يلتفت نحوي ويبتسم بحزن لعلي أرضى عنه وأبتسم، وبعد أن يتعب يسأل: لم أنت حزين يا بابا؟ فأقول له السبب وأرشده إلى كيفية علاج خطئه، وبعد أن يفعل أكافئه بحضن كبير وابتسامة جميلة وقبلة رقيقة.

فوائد الابتسامة
صدقة – أحبّ عبادة إلى الله – تُسعد ابنك – سنة نبوية – تعود بالسعادة عليك – حرمان الأبناء منها وسيلة للعقاب

الابتسامة ماذا تقول؟

الابتسامة تتكلم دون أن تنطق، فعندما تبتسم لابنك فإن الابتسامة توصل له

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ١ / ٥٤.

رسالة تقول: أحبك، فخور بك، سعيد بلقائك، حياتي معك جميلة، نيتني أراك كثيرًا، لا أطيق الابتعاد عنك، رؤيتك تسعدني، كم أنت ابن جيد، راضٍ عنك... ولكي تتأكد أن الابتسامة تتكلم، انظر لطفلك الرضيع أو لطفل قريب لك وتبسم في وجهه، ماذا سيحدث؟ إنه سيفرح وربما يبتسم بدوره، والآن كن عبوسًا وانظر له نظرة حادة، ماذا سيحدث؟ سيبكي... إذًا فالبسمة رسالة قوية والعبوس رسالة قاتلة.

ابتسامة.. ومتسول أسفل العمارة:

يقول أحدهم: كان أحد المتسولين (شحات) يقف دومًا أسفل العمارة التي أسكن فيها، وكنت أمرّ عليه كل صباح ولا أنتبه لوجوده، وذات يوم قررت أن ألقي عليه السلام وأبتسم في وجهه، وبالفعل مررت عليه وسلّمتُ وابتسمت لكنه لم ينظر نحوي ولم يرد، في اليوم الثاني سلمت عليه وابتسمت فرد السلام بصوت خافت ولم ينظر نحوي، في اليوم الثالث رفع رأسه قليلاً ورد السلام بصوت أعلى، في اليوم الرابع رفع رأسه ونظر في عيني ورد السلام، في اليوم الخامس رد السلام ونظر نحوي وابتسم، وأصبحت يوميًا أمرّ عليه مسلمًا ومبتسمًا وهو يرد السلام ويبتسم، وبعد شهر من السلام والابتسام افتقدت الرجل ولم يعد يجلس أسفل العمارة، ومرت سنة أو يزيد ولا خبر عن المتسول، وذات صباح فوجئت برجل ينتظرني أمام باب العمارة وينادي عليّ، كان الرجل ذا هيئة فخمة، فتوقفت وقلت له: عفوًا سيدي هل أعرفك؟ فقال: نعم، أنا ذلك المتسول الذي كان يقف أسفل العمارة منذ سنة، لقد غيرت ابتسامتك حياتي وأنقذتني من التسول، أنت الوحيد الذي أشعرني أنني إنسان، وبسببك قررت أن أترك التسول وأستثمر ما معي في التجارة، ولقد نجحت كثيرًا بفضل الله، وجئت اليوم لأشكرك على ابتسامتك وحسن خلقك معي... لقد أذهلتني كلماته، أهذا ما تستطيع الابتسامة فعله في



النفس البشرية؟ والجميل في الأمر أنني لم أعطه غير الابتسام والسلام، لم أعطه يومًا شيئًا من المال...

جرب الابتسامة مع الباعة في الأسواق:

قررت يومًا أن أجرب تأثير الابتسامة والسلام على الناس، فأخذت ابني معي وذهبت إلى السوق لنرى عمليًا تأثير الابتسامة على الباعة في الأسواق، كنا ندخل المحل ونبدأ أولاً بالسلام والابتسامة للعمال والبائعين، ثم نسأل عما نريد شراءه، في البداية يستغرب الناس مما نفعل، لكنهم لا يملكون أمام سحر الابتسامة إلا اللين والتبسم، والجميل في الأمر أنه بتكرار السلام والابتسامة فقط تكونت علاقة طيبة بيننا وبين البائعين، فكنا إذا توجهنا لأخذ صنف معين يقول البائع: لا تأخذ من هذا وخذ من ذاك فهو أفضل، خذ من هذا فهو أرخص ونفس الكفاءة، سيأتي نوع أفضل بعد قليل فانتظر... وهكذا صرنا من الزبائن المدللين فقط بابتسامة وسلام... وانطلق ابني يحكي التجربة لزملائه ويطبق المبدأ نفسه معهم، وكم كسب من صديق عن طريق سلام وابتسامة...

يا بُنيّ .. لا تحرم نفسك من دعاء والديك

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا تُردّ: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»[1]... وقال ﷺ: «ثلاث دعوات يُستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده»[2]...

يا بني.. كيف تجعل والدك (والدتك) يدعو لك كثيرًا؟

---

(١) صحيح الجامع ح ر ٣٠٣٢.
(٢) صحيح الجامع ح ر ٣٠٣٣.

(١) تطلب منها الدعاء، فدومًا تقول: ادع لي يا أمي.. عندما تقبل يديها، عندما تسافر، وعند عودتك من الخارج، روى أن عمر استأذن النبي ﷺ في العمرة فقال: «أي أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا»[1].

(٢) افعل معها الكثير من الخير وسيكون جزاؤك الكثير من الدعاء، يقول أحدهم: كنت في شوق لأداء العمرة، وجمعت مبلغ العمرة من طيران ومصاريف خلال أشهر، وهممت أن أحجز للسفر فلمحت في عيني أمي شوقًا للعمرة، فآثرتها على نفسي وذهبت فحجزت العمرة من أجلها، وهناك أمام الكعبة وقفت أمي داعية ربها: اللهم أكرم ابني لا بعمرة بل بحج وليس مرة واحدة بل مرتين... والله لقد حججت ثلاث مرات حتى يومنا هذا.

كيف نحمي أبناءنا من التدخين؟

سؤال للمدخنين: لماذا دخنت؟ ومتى أخذت أول سيجارة؟ هذا السؤال سألته للمدخنين للبحث عن أسباب تلك المشكلة ووضع حلول لها وتعريف للآباء بطرق الوقاية منها، وإليكم القصص الواقعية التالية.

أنا أدخن حتى أصبح رجلاً:

يقول أحد الآباء:

هناك موقف حدث بين أمي وأخي منذ ثمانٍ وثلاثين سنة ولا يمكن أن أنساه أبدًا..

عندها كان عمر أخي اثنى عشر عامًا (١٢ سنة)، ووصل الخبر لأمي أن أخي بدأ يدخن السجائر في السرّ، أمي كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب فكيف ستتصرف

---

(١) ضعيف الجامع ح ر٦٣٧٧

هذه المسكينة؟ لقد فكرت قليلاً ثم نادت على أخي وقالت له: لماذا تدخن؟ فقال: لكي أحس أنني رجل... فقالت: الرجولة لا تعني أن تكون خائنًا لأمك وتدخن دون علمها وتضيع نقودها، إنك ترتكب معصيتين هما التدخين والخيانة، ونادت على ابن عمي وأعطته نقودًا وقالت له: اذهب واشتر لأحمد (أخي) أغلى علبة سجائر، وذهب ابن عمي وأحضر المطلوب، وأخذت أمي علبة السجائر منه وأعطتها لأخي قائلة: ما دمت لا تصنع شيئًا خطئًا فخذ السجائر واشربها (دخنها) أمامي، ما دامت هذه هي الرجولة من وجهة نظرك، لأنه أهون عليَّ أن تدخن أمامي وفقط من أن تكون خائنًا لي، فما كان من أخي إلا أن مزق علبة السجائر وبكى، فاحتضنته أمي وقالت: الآن أنت رجل... ومن يومها لم يضع أخي سيجارة في فمه وعمره اليوم خمسون عامًا...

أيها المربي الكريم : علِّم ابنك كيف يكون رجلاً، حاول أن تشبع لديه الإحساس بالرجولة ، وعندها لن يحتاج إلى التدخين ليشعر أنه رجل ، اثنِ على ابنك كلما أحسن وفعل فعلاً من أفعال الرجولة وتحمل المسئولية ومساعدة والدته، والرفق بأخيه؛ وغيرها من مواقف الشهامة والرجولة

كرهت السجائر . وأحببت أبي:

عندما علم أبي أنني بدأت أدخن، لم يسخط عليَّ ولم يشتمني ولم يضربني، وبدلاً من ذلك أعطاني مالاً كثيرًا وقال لي: «إعلم أنك رجل، وتعلم ما يفيدك وما يضرك، وأنا واثق أنك لن تدخن بعد اليوم»، فأقلعت عن التدخين بفضل حسن معاملته لي...

يا بني.. لا تكشف ستر الله عنك:

• في المرحلة الثانوية بدأت أدخن؛ وحتى لا يكتشف أبي ذلك الأمر المحزن؛ كنت أخرج من البيت خلسة لأشرب سيجارة في مكان بعيد، ثم أعود بعد أن أعطر

فمي لكي لا يكتشف أحدهم أثر الجريمة، وذات يوم تسللت من المنزل ليلاً وشربت سيجارة وعدت في سلام، وما إن دخلت غرفتي حتى وجدت أبي في انتظاري، وبلا مقدمات ناولني أبي علبة سجائر كاملة وقال لي: خذ دخن هذه السجائر في حجرتك واستتر وأنت تعصي الله تعالى، ولا تشرب في الشارع فيفضحك الله بين الناس وتكون من المجاهرين بالمعصية [١]، استر نفسك يا بني لعل الله تعالى يقول لك يوم القيامة: أنا سترتك في الدنيا وها أنا أغفر لك اليوم[٢].. وترك العلبة وانصرف... وجلست وحدي والدموع تنهمر من عيني، وليلتها قررت الإقلاع عن التدخين، وقد كان بفضل الله...

- كنت أدخن سرًا، كنت أختبئ على سطح المنزل عندما يخرج أبي من البيت، فعلت هذا لأكثر من شهرين، وكنت أخبئ أعقاب السجائر بعد تدخينها في مكان ما على السطح، وكنت يوميًا أفاجأ باختفاء أعقاب السجائر الخاصة باليوم السابق، فكنت أقول في نفسي لعل الرياح حركتها، لعلها ضاعت... وذات يوم دخلت غرفتي ليلاً فوجدت كمية هائلة من أعقاب السجائر موجودة على مكتبي في كيس، وبجوار الكيس ورقة مكتوب فيها:

ابني الحبيب، إنك تدخن سرًا، فكنت أجمع أعقاب السجائر خلفك كل يوم حتى لا يكشف الله تعالى ستره عنك، لكنك تماديت كثيرًا وشربت ما يضر صحتك، فهذا يا بني ما جمعته خلفك خلال شهرين، وأرجو من الله تعالى أن يتوب عليك ولا

---

(١) روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(٢) روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

يكشف ستره عنك أبدًا... أمك

والله لقد قرأت الرسالة وبكيت كثيرًا، بكيت حزنًا وفرحًا، حزنًا لأنني شربت السجائر، وفرحًا بأن لي مثل هذه الأم، وقررت فورًا أن أتوقف عن التدخين، ولم تفاتحني أمي في الموضوع بعد ذلك، غير أنني قلت لها يومًا: لقد توقفَ صديقك عن عادته السيئة، ويشكر أمه كثيرًا...

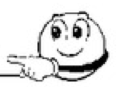
كلمات أبي أنقذتني من التدخين:

في مرحلة المراهقة شربت سجائر، وعلم أبي بالأمر، فيا ترى ماذا فعل؟ لقد نادى عليّ وأجلسني بجوراه ووضع يده على كتفي وقال: يا بُنيّ، أنت ثمرة قلبي، والسيجارة التي تشربها تحرق قلبي قبل أن تحرق قلبك أنت، فلا تشرب سجائر لأنني أحبك كثيرًا... لقد كانت هذه الكلمات سببًا في إقلاعي عن التدخين، إذ كيف أحرق قلبًا يحبني هذا الحب...

> **أولادنا أنواع** .. فمنهم من ينفعه نصيحة طيبة .. ومنهم من يحتاج إلى فكرة عملية مبدعة .. ومنهم من لا يصلحه غير العتاب والخصام .. لكن ينبغي أن نتدرج في حل تلك المشكلة مع مزيد من الدعاء والصبر.

ماذا تفعل لو: شرب ابنك سجائر أيام الامتحانات؟

في امتحانات الثانوية العامة وبعد امتحان صعب جدًا شربت السجائر لأول مرة، حدث ذلك نتيجة الضغط الهائل والحزن الشديد، ولقد تخيلت أن السجائر ستزيل همومي، لكن ما حدث هو العكس تمامًا، ورجعت إلى البيت مهمومًا حزينًا، ولاحظ أبي أنني متوتر فقال: ماذا بك؟ فقلت: إجاباتي في الامتحان كانت سيئة



وشربت ثلاث سجائر، فقال: من أين؟ فقلت: من زملائي أخذت من كل واحد منهم سيجارة، فقال: ربنا يوفقك في بقية الامتحانات ولا تقلق فلقد اجتهدت وصنعت ما عليك ولنا جلسة بعد نهاية الامتحانات... وبدأ يزيد مصروفي بقية أيام الامتحانات، ولقد شربت سجائر بعض الأيام بعد ذلك، وفي آخر يوم من الامتحانات قررت أن أقلع عن التدخين... وجاء والدي ليلاً وقال لي: كيف الحال؟ فقلت له: لقد توقفت عن التدخين، فقال: كلام رجال؟ فقلت: نعم كلام رجال.. فاحتضنني وقبلني وقال لي: نحن أصحاب وأحباب ولو حصل أي حاجة قل لي يا حبيب قلبي وأملي في الدنيا... كم بكيت في تلك الليلة، وحمدت الله تعالى أن رزقني بهذا الأب الجميل، وكانت هذه هي نهاية العلاقة بيني وبين السجائر وتركتها إلى الأبد والحمد لله...

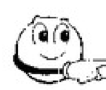
أبي.. أمي.. ماذا أفعل عندما أكون حزينًا؟

الناس ثلاثة أصناف في التعامل مع الأحزان:

(١) الصنف الأول: يستسلم وييأس ويكتئب، أو يكبت مشاعره ويتعب نفسيًا.

(٢) الصنف الثاني: يحاول الهروب من الأحزان بفعل المعاصي (تدخين – خمر – أفلام إباحية – غيرها) وكثير ممن بدءوا التدخين بدأوه بهدف الهروب من الأحزان ونفخها مع الدخان، وهذا وهم كبير لأن المعاصي تزيد المهموم حزنًا على حزنه.

(٣) الصنف الثالث: يحاول التغلب على أحزانه بالحلال... ومن واجب الآباء أن يعلموا أبناءهم أفكارًا ووسائل حلالاً للتغلب على الأحزان، بداية من دعاء الكرب والفضفضة مع صديق وانتهاء بالجلوس في مكان هادئ والبكاء حتى الهدوء... يروى أن الوليد بن عبدالملك توفي له ابن صغير

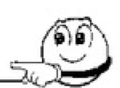


وكان يحبه، فحزن وكادت دمعة تفر من عينه، فقال عمر بن عبدالعزيز وكان شابًا حديث الخبرة: اصبر يا أمير المؤمنين (يعني إياك أن تبكي)، فقال رجاء بن حيوة وهو تابعي كبير ذو خبرة عريضة وهو أستاذ عمر بن عبدالعزيز: دعها يا أمير المؤمنين فإنما هي دمعة، فبكي الوليد كثيرًا وقال: والله لو لم أخرج هذه الدمعة لاحترق كبدي.

معسكر أبي هل ينجح في توقفي عن التدخين؟

كنت في المرحلة الثانوية والجامعية أدخن بشراسة، وكان والدي يغضب مني ويهددني ويشتمني ويعاقبني ويطردني... فعل معي كل شيء حتى أتوقف عن التدخين فلم يفلح، ففي كل مرة كان يعاقبني فيها أو ينهرني كنت أزداد إصرارًا على التمسك بالتدخين، بل كنت أزداد شراهة في التدخين... وبعد فترة فوجئت بأبي يعاملني بطريقة جديدة؛ بدأ يترفق بي ويثني على ما أفعله من خير ويجلس معي دون عتاب ويحكي لي مشكلاته؛ حتى بدأت أشعر أنه صديقي، وبعد شهور تأكدت من صدق تلك الصداقة وأن أبي لا يخدعني؛ انحلت عقدة لساني وبدأت أحكي له بعضًا من أخباري، ورويدًا رويدًا بدأت أحكي له أسراري، لدرجة أنني كنت أحكي له ما يحدث معي في الكلية من مقابلات مع أصدقاء: أولاد وبنات، فكان يتلقاني برفق ومحبة، وذات يوم تحدثت معه عن مشكلة التدخين وكيف أنني أتمنى أن أتخلص منها، فعرض مساعدتي وذلك في فترة المصيف، حيث يمكنه أن يصنع معي معسكرًا أقلع فيه عن التدخين وأتقرب فيه إلى الله تعالى، ووافقت مسرورًا؛ ونجحت الفكرة وتوقفت تمامًا عن التدخين مع العلم أنني قبيل السفر للمصيف بدقائق كنت جالسًا أدخن، ومن يومها إلى الآن مضت أكثر من عشرين سنة ما وضعت سيجارة في فمي؛ بل إنني أصبحت كارهًا حتى لرائحة السجائر...

أيها المربي الكريم؛ إنك ستأخذ من ابنك بالرفق ما لم تأخذه يومًا بالشدة،



روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ، ويُعطي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العنفِ، وما لا يُعطي على ما سواه**»...

كيف تحاصر ابنك المدخن وتحترم مشاعره؟

• علم والدي أنني أدخن، فلم يقل لي شيئًا، وبدأ يتعرف على أصحابي الذين يدخنون معي، وبدأ يكلمهم وينصحهم ويقول لهم: لا يعطين أحدكم ابني سجائر، ويرسل لهم رسائل على الموبايل تقول: يكفيك سيئة واحدة بتدخينك، فلا تجعلها سيئتين وتجعل غيرك يدخن معك فتأخذ ذنبه... وبدأ أبي يحاصرني برفق عن طريق أصدقائي، وأخبروني بما فعل معهم، وفي الوقت نفسه لم تتغير معاملته معي ولم يكلمني في الموضوع أبدًا، بل إنه لم يخبر أمي، ووصلتني رسالة أبي وأعجبتني طريقته، وقررت التوقف عن التدخين، وقد كان والحمد لله...

• عندما كنت مراهقًا علم أبي يومًا أنني أشرب السجائر، فنادى عليَّ وقال: لقد علمت أنك تدخن.. وهنا قاطعته محاولاً نفي تلك التهمة الثابتة، لكنه أكمل كلامه قائلاً: لقد علمت بالأمر وسأعتبر أن هذا الأمر كأنه لم يحدث، ولن أغير تعاملي معك، سأظل أتعامل معك كرجل لأنك ستتوقف تمامًا عن التدخين من اليوم، وأنا واثق أنك ستفعل ذلك... شعرت حينها أنه يعاملني - لأول مرة - كرجل كبير، وبالفعل توقفت يومها عن التدخين، ولو فعل أبي مثل أمي ما توقفت عن التدخين، لقد جربت معي قبله أسلوب الوعظ والتوبيخ، لدرجة أنها بكت وقالت: عائلتنا كلها ملتزمة وشيوخ ودعاة وأنت ستكون سبة في جبين العائلة، وربنا سيغضب عليك.. كل هذا لم يحرك فيَّ ساكنًا؛ لأنني في تلك المرحلة العمرية لم أكن أقبل كلامًا عن الدين بطريقة الوعظ والتخويف...

كيف تدافع عن ابنك المدخن؟

في الصف الثاني الثانوي، جاء أحدهم وأخبر أبي أنني أدخن، فدافع أبي عني



وقال: ابني ربيته جيدًا وهو رجل ولا يفعل ذلك أبدًا... ولم يخبرني أبي بما حدث، وظللت أيامًا لا أعرف حتى أخبرتني والدتي وقالت: أبوك يثق فيك كثيرًا ويدافع عنك، فلا تكن سببًا في ظهوره أمام الناس بمظهر الأب الفاشل... ما فعله أبي وما قالته أمي جعلني أقرر أن أكون عندحسن ظن أبي، وتوقفت عن التدخين نهائيًا...

قبل أن أتوقف عن التدخين أعطني مكافأة:

• كنت من المراهقين المدخنين، فقال لي أبي يومًا: ما رأيك تتوقف عن التدخين، وتأخذ كل يوم ٢ جنيه تشتري بهما حلوى وشيكولاتة ولبًا وفولاً سودانيًا... وبالفعل تركت التدخين بواسطة مكافأة أبي...

• في الثانوية العامة بدأت أقلد صديقي المدخن وأطلب منه بعض السجائر، وعلم أبي بالأمر؛ فلم ينهرني أو يشتمني، بل جلس معي وقال: أنا سعيد يا بُنيّ أنك كبرت وصرت رجلاً وأنت تستطيع تحمل المسئولية، وأعطاني مصروفًا زائدًا وقال: لا تطلب من أحد سيجارة، فأنت أفضل من أن تذل نفسك من أجل سيجارة... وتركني، وكانت ضربة قاصمة لم أدخن بعدها أبدًا.

الأب المدخن.. كيف يتوقف ابنه عن التدخين؟

• شاهدت أخي يومًا وهو يدخن السجائر؛ فهددته بأن أقول لأبي؛ فعرض عليّ أن يعطيني لعبته ألعب بها ثلاثة أيام كرشوة حتى أكتم السر، فوافقت واستمتعت باللعبة ثلاثة أيام كما اتفقنا، وفي اليوم الرابع قلت له: إن لم تعطها لي فسأخبر أبي، فرفض، فذهبت وأخبرت أبي وقدمت له الأدلة التي تثبت أن أخي يدخن، فتكهرب الجو واشتعل الموقف ونادى أبي على أخي وقال له: أنا أدخن وأنتم تعرفون ذلك، ولا يمكن أن أنهاك عن شيء أنا أفعله، وسكت أبي قليلاً ثم قال: ما رأيك يا بني أن تكون أنت سببًا في توقفي عن التدخين، سنقيم معسكرًا لي



ولك نمتنع خلاله أنا وأنت عن التدخين وتساعدنا أمك وإخوتك، وفرح الجميع بالخبر، واتفقنا على دور كل واحد منا، والحمد لله خلال شهر توقف التدخين في بيتنا نهائيًّا...

• في بداية مراهقتي حكي لي أبي: أنه يومًا كان يدخن السجائر وهو شاب، وظل يدخن بعد الزواج حتى رزقه الله بي، فسألته: ومتى توقفت عن التدخين؟ فقال: أنت كنت السبب يا حبيبي، فقلت: كيف؟ فقال: ذات يوم رأيتني وأنا أدخن وكان عمرك يومها ثلاث سنوات وقلت لي: بابا؛ هاتِ أشرب السيجارة معك (هاتِ نفسًا)، فهزت كلماتك قلبي، وشعرت أنني ربما أكون سببًا في ضياعك وإقبالك على التدخين، فقررت التوبة من يومها وأقسمت ألا أشرب السجائر بعدها، والحمد لله... فلا تحزن يا بُنيّ قلبي بشرب السجائر يومًا... لقد أحببت أبي جدًّا بسبب هذه الكلمات، وعرض عليّ زملائي السجائر كثيرًا لكنني رفضت حبًّا لأبي، فقد ترك السجائر من أجلي صغيرًا، وها أنا أتركها من أجله كبيرًا...

ابني ...خن بريء حتى أشاهده بنفسي:

في مرحلة المراهقة كنت أشرب السجائر، فهددني أخي أنه سيخبر أبي، فلم أنتبه له وعاندته، وذات يوم بينما نحن جلوس قال أخي مخاطبًا لأبي: ابنك يشرب السجائر ... فقال أبي مباشرة دون تردد: عندما أراه بعيني ساعتها سأعرف أنه يدخن، أما بدون أن أراه فهو لا يشرب ... وكم أحرجني رد فعل أبي واحترامه لي ودفاعه عني، وفي الحال أقلعت عن التدخين نهائيًّا، ولم أعد إليه أبدًا والحمد لله.

أطفالنا كيف يكرهون السجائر؟

• علمت والدتي أنني أخذت بقايا سيجارة ودخنتها سرًّا، فصنعت لفافة من ورق الجرائد وفي داخلها قطن،، ونادت عليّ أنا وأخي، وقالت: من يريد أن يدخن فليدخن أمامي، ففرحنا وأمسكنا اللفافة نحسبها نوع من السجائر وأشعلناها؛

فاشتعلت نارًا ودخانًا أحرق صدورنا، فكرهنا السجائر من يومها ولم نعاود المحاولة مرة أخرى.

• عندما بلغ ابني من العمر عشر سنوات، لاحظت أنه يحب التدخين، ويحب رائحة دخان السجائر، وبدأ يمسك أقلامه ويضعها في فمه مقلدًا المدخنين، مع أن أباه ليس منهم والحمد لله، وهداني الله تعالى لفكرة عملية تجعله يكره التدخين، أحضرت قطعة من الكبد (كبد بقرة أو خروف أو حتى دجاجة) وطلبت منه أن يضع تحتها شمعة مشتعلة، وخلال دقائق احترقت قطعة الكبد، فقلت له: هذا ما تفعله السجائر في جسمك عندما تدخن... ومن يومها بدأ يكره السجائر، ومرت بعد ذلك فترة المراهقة بسلام والحمد لله رب العالمين...

• أفلام الفيديو على الإنترنت ساعدت في كراهية أطفالي للتدخين، فهناك فيديو حقيقي يعرض رئة مدخن ورئة غير مدخن والفرق بينهما، وفيديو آخر لشخص أزال الحنجرة بسبب سرطان التدخين وكيف يتكلم بصعوبة بواسطة جهاز يحمله في يده ويضعه على حنجرته... وبعد أن شاهد ابني هذا الرجل، همس في أذني أمام عمه قائلا: بابا؛ قل لعمي ماذا حدث للرجل الذي لا يستطيع الكلام بسبب السجائر؛ حتى لا يدخن فيحدث له مثله...

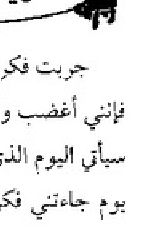
• في أحد الأفراح رأيت كثيرًا من الرجال يشربون السجائر، وفي اليوم التالي بينما أبي في العمل طلبت من أمي سيجارة، وبكيت كثيرًا حتى تحضر لي سيجارة، وجاء أبي من العمل وعلم بالأمر وكان في طبعه الشدة، فنادى عليَّ وأجلسني بجواره وأحضر علبة سجائر وقال: هل تريد أن تشرب سيجارة؟ فسكتُّ خوفًا منه، فقال: اقرأ المكتوب على العلبة، فلم أستطع لأنني لم أكن تعلمت القراءة بعد، فقال: مكتوب عليها التدخين ضار جدًا بالصحة، فإن كنت تريد أن تمرض أو تموت بسبب السجائر فافعل، يا بني، هل ترى أحدًا منا يشربها، والله لو فيها خير



لأحضرتها لك فأنا أحب أن أحضر لك كل جميل... ومن يومها إلى الآن (عندي ٣٥ سنة) لم أشرب يومًا سيجارة والحمد لله تعالى.

• عندما كنت صغيرًا، كان بعض أصدقائي يشربون السجائر دون علم آبائهم، وطلبوا مني كثيرًا مشاركتهم لكنني رفضت، وذات يوم قلت لأمي: وحكيت لها ما حدث وطلبت منها أن أجرب السجائر، فوافقت وبالفعل جربت واحدة ولم أعجب بها، ومن هذا اليوم لم أضع سيجارة في فمي، ليس خوفًا من أبي وأمي، ولكن اقتناعًا بأنها سيئة وتضر ولا تنفع، لقد كان أصدقائي يبيعون لي الأوهام ويقولون أن السجائر تجعل منهم رجالاً، لكن الله تعالى عصمني من غوايتهم.

ملاحظة: لا أدري هل تصرف هذه الأم صواب شرعًا أم لا؟ ولا أدري هل هو صواب تربويًا أم لا؟ الأمر يحتاج إلى سؤال وبحث وتحرٍّ للحلال والصواب، والله المستعان.



هل يستحق ابنك المخطئ أن تحضنه ؟

جربت فكرة غريبة وجريئة جدًا مع أطفالي، لقد لاحظت أنه كلما أخطأ أحدهم فإنني أغضب وأضرب وأصرخ وأخاصم، وشعرت أنني إن ظللت على هذا الحال سيأتي اليوم الذي أخسر فيه أبنائي، فدعوت الله كثيرًا أن يلهمني الصواب، وذات يوم جاءتني فكرة غريبة فقررت تطبيقها، ولقد كان لها أثر كبير في تحسن العلاقة بيني وبين أطفالي، لقد بدأت أعالج أخطاء أطفالي بالطريقة التالية: ابني يخطئ، وأعرف بخطئه عن طريق مشاهدته أو إخبار أمه لي، فأنادي عليه تعالَ يا حبيبي (أنادي عليه لأعاتبه وربما لأعاقبه)، وعندما يأتي ويقف بين يدي؛ أبدأ أولاً باحتضانه (نعم أضمه إلى صدري)، وبعدها أعاتبه، هذا الحضن يجعل طفلي يدرك أنني ما عاتبته ولا عاقبته إلا لأنني أحبه، والعجيب أن أطفالي بدءوا يتجاوبون معي

ويطيعون أوامري وبدأت سلوكياتهم في التحسن، وكلما اشتاق أحدهم لنحضن أخطأ ولو خطأ تافهًا حتى يحصل على «حضن المخطئين»...

أبي .. لماذا تحمل هذه الأشياء في جيبك ؟

كان أبي كلما عاد من الخارج، جلس على الكرسي بيتنا، وأخرج ما في جيبه لنرميه في سلة المهملات، وقد كان جيبه يحتوى على منديل ورقى وربما أغلفة للحلوى ووريقات صغيرة، وعندما نسأله: ما هذا؟ يقول: هذه قمامتى لم أرمها في الشارع حتى يكون بلدنا جميلًا، وكانت هذه مهمتي اليومية بعدما يعود أبي من الخارج أن آخذ ما في جيبه لأرميه في سلة القمامة... فعلمني كيف أحافظ على نظافة البيت والشارع دون أن ينطق بكلمة...

فكرة: كيس قمامة السيارة عمل مقدس في سيارتنا، قبل أن نغادر نتأكد من وجود زجاجة الماء وكيس القمامة، وهكذا علمني أبي كيف يكون المسلم نظيفًا جميلًا لا يرمى شيئًا من الشباك...

كراسة الأدب .. لعلاج أخطاء الأبناء

كان والدي - رحمه الله - يستخدم معنا فكرة مبدعة لعلاج أخطائنا، ذات يوم وزع على كل واحد منا كراسة مكتوبًا عليها من الخارج «كراسة الأدب»، فقلنا له: ما هذا؟ فقال: احتفظوا بها وستعرفون فيما بعد، وفي اليوم ذاته شتمنى أخي فقال له: هاتِ كراسة الأدب، واكتب ما أخطأت فيه، فكتب أخي خطأه، فقال أبي: الآن اكتب كيف ستصلح خطأك وكيف ستتوب من ذنبك، فكتب أخي بمساعدة من أبي، هنا قال أبي: سأسامحك وأكتفي باعتذارك لأخيك، وهذا عمل جيد منك وطريقة طيبة لتصلح خطأك، ولكن اكتب العقاب الذي تقترحه إن فعلت هذا

الأمر مرة أخرى، وبعد طول انتظار كتب أخي عقابًا يستحقه إن شتمني مرة أخرى... وتوالت الأيام، وتعددت الأخطاء، وتنوعت طرق إصلاحها والتوبة منها وامتلأت الكراسات بعقابات اقترحها المذنبون، وكثر عفو أبي ومكافأته لمن يصلح خطأه... والجميل أننا لم نحزن أبدًا من عقاب أبي لنا لأننا من اقترح هذه العقوبات، والأجمل من ذلك أن أبي كان يعاقبنا بعد أن يعفو مرة واثنتين وعشرًا... لقد علمنا أبي كيف نحاسب أنفسنا، وكيف نصحح أخطاءنا...

خطوات علاج أخطاء الأبناء بطريقة كراسة الأدب

يكتب الطفل خطأه .. ثم كيف سيصلح ما أفسد، وكيف سيتوب مما فعل .. ثم ما العقاب الذي يستحقه إن وقع في نفس الخطأ مرة أخرى .. ثم عفو ومدح ومكافأة لمن أحسن وعالج ...

فكرة إضافية:

عدم الاكتفاء بكراسة السيئات وفقط، بل ينبغي عمل كراسة أخرى اسمها «كراسة الحسنات»، وفيها يكتب الطفل ما أحسن فيه، وما ينتظره من مكافأة إن تكرر منه هذا الفعل... ويمكن الجمع بين الفكرتين بعمل كراسة للحسنات والسيئات، ويكون لكل يوم فيها صفحتان متقابلتان، الصفحة اليمنى يكتب فيها الطفل حسناته، واليسرى يكتب فيها أخطاءه، وفي نهاية اليوم يحمد الله تعالى ويكافأ على حسناته، ويستغفر الله تعالى ويتوب من سيئاته بعد أن يصلح ما أفسد...

ثلاث قبلات قبل النوم

عوّدت طفلي عندما يدخل غرفته لينام، أن أرقيه كما كان النبيﷺ يرقى الحسن والحسين: «أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»،

«بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر عين كل حاسد الله يشفيك»، ثم أقبله ثلاث قبلات: واحدة على خده الأيمن، ثم الأيسر، ثم جبهته، وذات ليلة كان متعبًا جدًا، فنام وأنا أرقيه، وهممت أن أقوم من جواره فقال لي وهو نائم: (القبلات الثلاث)، فقبلتهم له وخرجت فرحان، فقد صارت هذه القبلات الثلاث من طقوس النوم الجميلة في بيتنا... ومرة أخرى كنت أرقيه ففوجئت به يمرر يده على صدري برفق، فقلت له: ماذا تفعل؟ فقال: أرقيك يا أبي كما ترقيني، لا أستطيع وصف سعادتي في تلك اللحظة، عندها كنت على يقين أنني عندما أكبر سأجد يدًا حانية ترقيني وترعاني، وصدق الله العظيم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

كيف تُدخل ابنك في تحدٍ ناجح؟

أستخدم مع أطفالي فكرة جميلة لتشجيعهم على فعل الخير، وأساعدهم في دخول تحدٍّ مع أنفسهم لتحقيق إنجاز مناسب، وذلك بأن أقوم بمدح أحد المتميزين في مجال ما أمام ابني أو ابنتي – بطريقة طبيعية – مع قولي: على فكرة تمكن ابنتي أن تعمل هذا العمل بنجاح، أفعل ذلك بشرط أن يكون هذا الإنجاز مناسبًا لمناطق التميز التي تمتلكها ابنتي أو ابني.

فمثلاً عندما أشاهد أحدهم في التلفزيون يلقي شعرًا يحفظه، أمتدحه وأثني عليه أمام ابنتي وأقول: ابنتي تستطيع فعل ذلك، وأتذكر أنني فعلت ذلك مرة مع ابنتي عندما سمعنا في التلفزيون أحدهم يلقي قصيدة الأصمعي المشهورة، فقلت: ابنتي تستطيع حفظها بنجاح...

وبالفعل حفظت ابنتي هذه القصيدة بمفردها بمجرد أن قلت ذلك أمامها...

❁ ❁ ❁

كيف تشجع ابنتك المراهقة على ارتداء الحجاب ؟

في فترة المراهقة حاولت يومًا أن أخرج من البيت مرتدية ملابس قصيرة لا تليق بالفتاة المسلمة، ورأتني أمي، فما نهرتني ولا ضربتني، فقط قالت: يا حبيبتي، الشيء الحلو الجميل يقع عليه الذباب وتقف عليه الحشرات، ولقد فهمت ما أرادت، بمعنى أن الأولاد سيمشون خلفي ويضايقونني فهل أقبل ذلك على نفسي؟ ومن ساعتها لم ألبس إلا كل ما هو لائق وغير مثير للانتباه... ونفس الأسلوب اتبعته مع ابنتي في مراهقتها، لقد فعلت مثل أمها تمامًا، وقلت لها ما قالته لي جدتها يومًا، وبفضل الله كانت استجابة ابنتي مثل أمها تمامًا، والتزمت بالزي الشرعي، وربنا يكرمها ويحفظها من كل سوء، اللهم آمين...

أفضل هدية لطفل الابتدائية

إن سألتني عن أفضل هدية أحضرها لي أبي على مدار ثلاثين سنة، فسأقول: عندما كنت في المرحلة الابتدائية، كان أبي يوصلني إلى المدرسة في طريقه إلى العمل، وكان يودعني بقبلة على الرأس أو الجبين أمام أصحابي، لقد كانت قبلة أبي هذه تحمل الكثير من معاني الفخر بي والشوق لي والحب والحنان والتقدير والاحترام، لقد كنت فخورة جدًا بقبلة أبي، لقد كانت هذه القبلة أهم عندي من المصروف ومن كل هدايا العالم...

❊ ❊ ❊

كيف تودعين أطفالك قبل خروجك من المنزل ؟

كيف تودع الأم صغارها قبل الخروج من المنزل لعمل أو لغيره؟

بعض الأمهات تخرج متعجلة دون وداع.. والبعض الآخر يصرخ ويوبخ ويغادر... والسؤال: ما أفضل طريقة تخرج بها الأم من بيتها تاركة صغارها خلفها في اطمئنان؟

تقول إحدى الأمهات:

ابني عمره ٣ سنوات، كلما خرجت للعمل أو لعمل دعوي أو خيري، وقبيل مغادرتي للمنزل أحتضنه بشدة وأسأله:

هل تعلم أنني أحبك؟

فيقول: نعم يا ماما.

فأقول: هل تعلم أنني ما خرجت ولا تركتك إلا لله؟

فيقول: نعم يا ماما.

فأقول: هل تعلم أن الله سوف يرد لك هذا الوقت المقتطع من أمك وسيعطيك بسببه بركة وصلاحًا في عمرك؟

فيقول: نعم يا ماما..

وهنا أقبّله وأثني عليه وأودعه...

إنني أكرر هذه الكلمات على مسامع طفلي رغم صغر سنه وعدم فهمه لبعض ما أقول، وأنا على يقين أنه سيفهمها يومًا عندما يكبر...

يا بُنيَ.. أحبَ أن أراك قبل أن أنام

قبل زواجي كنت أقيم في شقة قريبًا من بيت أبي، فكان أبي - رحمه الله - يطلب مني دائمًا أن أحضر إليه في البيت كل ليلة؛ حتى يراني قبل أن ينام... كم كان محبًا لي رغم أخطائي وعيوبي... فهل يحرم أحدنا والديه من رؤياه بعدما يكبر ويتزوج؟

ذات يوم كنت في إحدى المحاضرات، فجاءني أحد الآباء والدمع يترقرق في عينيه وقال: أريد أن أحكي موقفًا حدث معي للحضور... قال:

أنا متزوج ولدي أولاد بفضل الله تعالى، وأسكن بعيدًا عن بيت أبي لكن في المدينة نفسها، وذات يوم كنت في زيارة لبيت أبي، ووضع طعام العشاء فقال أبي: اجلس لتأكل معنا، فقلت: أنا على عجلة من أمري وعندي عمل وسأتناول الطعام مع أولادي في بيتي، فقال أبي: اجلس قليلاً فلعلك تأتي المرة القادمة ولا تجدني، فرفضت الجلوس وانصرفت متعجلاً... وبعد يومين جاءني اتصال مفاجئ.. لقد مات أبي.. وذهبت إليه مسرعًا لكن بعد فوات الأوان.. لقد حدث ما حذرني منه، وجئت إلى البيت ولم أجده حيًا، لا أعرف كيف أسامح نفسي؟ إنني أزور قبره اليوم وأدعو له طالبًا منه السماح...

بعدما تزوجت وانتقلت لبيتي الخاص قالت لي أمي يومًا: أنت لم تعد تأكل عندنا يا بني... فصرت بعدها لابد وأن آكل عندها فهذا يسعدها.

انظر إلى ما يسعد أمك فافعله...

***

ستكون أحسن .. بدلاً من .. أنت سيئ

كنت عندما يخطئ طفلي أقول له: أنت سيئ..

وكانت النتيجة أنه يزداد سوءًا...

وذات يوم قررت أن أتغير.. وكذلك فعل طفلي..

بدأت كلما رأيت طفلي يقع في خطأ ما أقول له: لو فعلت كذا (الصواب عكس الخطأ) لكنت أحسن.. فمثلاً إن أوقع الماء أقول له: لو مسحته ستكون ممتازًا... وإذا ضرب أخاه أقول له: لو صالحته واعتذرت له ستحل المشكلة وتكون أفضل.. وهكذا..

وكانت النتيجة أن طفلي بدأت حسناته تزداد.. وبدأ يتعلم كيف يعالج ما ارتكبه من أخطاء.. وتحسنت نظرته لشخصيته واستعاد ثقته بنفسه...

جرب تلك الفكرة مع طفلك لمدة شهر.. وستجد ما يسعدك ويسعد طفلك...

كيف يدير الأطفال بيوتنا ؟

• أترك أبنائي يومًا في الأسبوع يديرون المنزل بأسلوبهم الخاص... فيجلسون ليتفقوا معًا: ما طعام اليوم؟ ماذا سنفعل؟ هل سنخرج؟ هل سننظف؟ ويوزعون المهام عليهم... وفي نهاية اليوم أقيّم معهم ما فعلوه، وأكافئهم على ما أحسنوا فيه... وهذا يعلمهم فن إدارة الحياة...

• أجعل كل بنت من بناتي مسئولة عن إدارة البيت لمدة يوم في الأسبوع، والإدارة تتعلق بالنظافة ونوعية الطعام والطبخ وغيرها... وهناك مكافأة لأحسن بنت تدير البيت في يومها، وغالبًا ما أذكر حسنات كل واحدة منهن التي فعلتها في



يومها، وأكافئ الجميع بشيء نأكله أو نشربه معًا.

- رزقني الله تعالى بأربع بنات، وكان راتب والدهم بسيطًا، وكان يعطيني إياه لأدير شئون البيت ويقتطع هو ثمن المواصلات، فكنت أجلس معهن كل شهر وأعطيهن الراتب، وكل واحدة تكتب مصاريف البيت ومتطلباته، ونتشاور في النفقات وكيف يمكن ترشيدها، فعلت هذا معهن لسنوات، وبفضل الله كانت البنات خير عون لي على الصبر والرضا، ومرت السنوات وتخرجن في الكليات وتزوجن والحمد لله.

أمي .. وأظرف المصروف الأربعة:

لقد علمتني أمي كيف أدير مصروف البيت بطريقة مبدعة وجميلة، هذه الطريقة تجمع بين الاقتصاد والحكمة والأمل والابتكار، فمن المعتاد عند كثير من الموظفين - البسطاء وغيرهم - أن راتب الشهر ينفد في يوم ٢٠ من الشهر أو يوم ١٥ أو يوم ٢٥، وتبقى الأسرة مستدينة متأزمة بقية أيام الشهر، على أمل أن يأتي المال في راتب الشهر الجديد، ولكي تقلل أمي من قسوة الأيام الأخيرة في الشهر، لجأت إلى حيلة ذكية ومبدعة، إذ كانت تقسم مصروف البيت إلى أربعة أجزاء، وتضع كل جزء في مظروف خاص به، وتكتب على الأظرف بالتوالي: الأسبوع الأول، الثاني، الثالث، الرابع، وهكذا كانت تقسم أمي مصروف الشهر على أربعة أقسام في أربعة أظرف، وفي بداية كل أسبوع كانت تفتح المظروف وتخرج المال الذي تنفق منه لمدة خمسة أو ستة أيام، ويتبقى في نهاية الأسبوع يوم أو اثنان بلا نقود، فنتعايش مع تلك المدة على أمل أن يأتي الأسبوع الجديد ونفتح المظروف الثاني، وهكذا نجحت أمي في إدارة الأزمة، لقد أبدعت في تقسيم أيام العسر، فبدلاً من أن نقضي ثمانية أو عشرة أيام مجتمعة بلا نقود، جعلتنا نقضي يومين فقط نملؤهما بالصبر والأمل لأننا سنفتح مظروفًا جديدًا في مطلع الأسبوع الجديد.

بماذا تشعر عندما يمسك والدك بيدك في الطريق ؟

ذات يوم كنت عائدًا مع أبي من المستشفى بعد غسيله للكلى، وكان من المفترض ونحن نعبر الطريق أن أمسك أنا بيد والدي لأساعده على عبور الطريق، لكنني فوجئت به – وهو المريض وكبير السن – أنه من يمسك بيدي ليعبر بي الطريق... كانت هذه من أجمل المرات التي عبرت فيها الطريق معك يا أبي، رغم أنني عبرته معك قبل ذلك لأكثر من أربعين سنة...

والسؤال الآن: بماذا سيشعر المراهق؟ البنت؟ الطفل؟ عندما تمسك بيده في الطريق؟

كيف تستقبل ابنتك ؟

• كان أبي – رحمه الله – طيب القلب، وكان كلما دخلت من الباب عائدة من المدرسة، كان يقول لي: أهلاً بأمل حياتي... كان استقباله الجميل وكلماته الطيبة يجعلان لحظة دخولي إلى البيت لحظة سعادة، فكنت كلما قابلت مشكلة خارج البيت تذكرت أن هناك في البيت من يشتاق للقائي ويحنّ لرؤيتي، فكنت أعود إلى البيت مشتاقة سعيدة، على عكس كثير من البنات التي تتمنى الهروب من بيتها، لقد كنت أهرب من العالم القاسي لأعود إلى حضن الأسرة الدافئ، لقد كان استقبال أبي الجميل يعطيني دفعة قوية للمذاكرة والاجتهاد، وهذا السبب الرئيسي في تفوقي الدراسي وحصولي على شهادة جامعية مرموقة..

• بعدما تزوجت تركت بيت أبي وسكنت بعيدًا عنه، وكنت أزور أبي وأمي كلما تيسر ذلك، وكان أبي كلما ذهبت إلى بيته أول ما يراني يبتسم ويقول لأمي: يا

حاجة، جاء الفرج، ابنك جاء تعالي.. فتأتي أمي مبتسمة وسعيدة، كان أبي يفعل ذلك رغم تقصيري في زيارته وانشغالي عنه، لم يعاتبني بل كان يلقاني بحبه المعهود، ويعلم الله أنني كلما شعرت بقسوة الحياة سارعت لزيارته، ومرت السنوات وأنا أزور أبي وأمي وهما يحسنان استقبالي، وبلغ أبي من العمر ٨٨ سنة، ومرض مرضًا شديدًا، وذهبت يومًا لزيارته ففرح كثيرًا ورغم تعبه نادى على أمي: لقد جاء الفرج، فجاءت أمي، فقال لها أبي: جهزي له الطعام فهو قادم من العمل، وبالفعل تناولت الغداء وبعدها بدقائق مات أبي، اللهم أحسن استقباله في الآخرة فقد كان يحسن استقبالي في الدنيا.

كيف كان النبي ﷺ يستقبل ابنته فاطمة

روى أبو داود عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- قالت : ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلاًّ، برسول الله ﷺ، من فاطمة كرم الله وجهها: كانت إذا دخلت عليه : قام إليها ، فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها : قامت إليه ، فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها» صحيح أبي داود للألباني ح ر ٥٢١٧.

كيف تعاقب طفلك بقبلة عنيفة ؟

عندما كنت صغيرة كانت أمي أحيانًا تقبّلني على خدي بقوة، لم أكن أفهم معنى هذه القبلة العنيفة، وعندما كبرت وتزوجت رزقني الله بثلاث بنات، وبدأت أطبق معهن فكرة «قبلة أمي القوية على الخد»، فعندما تغضبني إحدى بناتي فإنني أتجنب رد فعلي العصبي بأن أعطي تلك التي أغاظتني قبلة شديدة على خدها، فيمر الموقف بسلام بلا ضرب ولا سباب، وأعالج الخطأ بهدوء، وهذه الطريقة تعطي نتائج

أفضل مما كنت أتوقع... واليوم بعد مرور السنوات؛ فهمت الهدف من تقبيل أمي لي في طفولتي بهذه الطريقة العنيفة... لقد كانت أمي تستبدل رد فعلها العصبي - عندما أخطئ - بتلك القبلة القوية على خدي، وهذا هو السرّ في أنها لم تضطر يومًا لضربي أو لسبّي، رحمك الله يا أمي وعفا عنك...

أفكار مبدعة لتشجيع الأبناء على القراءة

• في طفولتي كان أبي - رحمه الله - يحدثني عن تاريخنا الجميل، وكان يجلس معنا ويحدثنا عن بطولات أجدادنا، ويخبرنا أن هذه البطولات مكتوبة في كتاب جميل ليتنا نشتريه يومًا، وذات يوم اصطحبني معه إلى المكتبة ليشتري لي أول كتاب قرأته (رجال حول الرسول ﷺ)، لقد قال يومها: اليوم توفر لي المال لأشتري الكتاب الذي أحكي لكم منه الحكايات، ولقد أخذتك معي لأنني أحبك ولأنك أكبر إخوتك، فأثر في ذلك الموقف كثيرًا، وكان سببًا في حبي للقراءة بعد أن كنت أكرهها جدًّا، لقد أحسن أبي تشويقي إلى قراءة الكتب بحكاية بعض ما فيه من بطولات الصحابة وروائعهم، ولو أنه أعطاني الكتاب مباشرة ما قرأته، فعل ذلك رغم أنه كان عاملاً بسيطًا...

• كان أبي - رحمه الله - محبًّا للقراءة، ولدينا مكتبة عامرة بالكتب، ولم يقل لي يومًا اقرئي، ولكنه جعلني عاشقة للقراءة، فكيف فعل ذلك؟ كان يناديني عندما يريدني أن أقرأ شيئًا جديدًا ويقول لي: اقرئي لي هذه الصفحة من الكتاب، لأن النظارة ليست معي... ويجلس يسمعني مبتسمًا، وعندما أنتهي يغمرني بالشكر...

• كان والدي - بارك الله في عمره - لا يجيد القراءة ولا الكتابة (كان أميًّا)، ومع ذلك جعلني محبة للمعرفة وعاشقة للقراءة، ففي المرحلة الابتدائية لما بدأت أجيد القراءة في الصف الثالث أو الرابع الابتدائي؛ كان والدي يشتري الصحف اليومية والكتب ويقول لي: كانت أمنية حياتي أن أقرأ لكن الله عوضني بك يا ابنتي

فاقرئي أنتِ لي، أنتِ من اليوم عيني التي أرى بها الدنيا.. فكنت أجلس بجواره أقرأ له، وعلى وجهه ابتسامة رضا جميلة جدًّا، وعندما أنتهي يربِّت على كتفي ويضمني إليه ويقول: بارك الله فيك يا حبيبتي زادك الله علمًا... كنت في سن العاشرة أقرأ في السياسة والرياضة والنواحي الدينية، حتى تفوقت على أقراني في المعرفة ومواكبة الأحداث، كما كان سببًا في تفوقي الدراسي...

• كان أبي يعمل مدرسًا، وأصابه مرض جعله غير قادر على القراءة، فكان يحضر الكتب مثل التفسير وغيره ويقول لي: اقرئي لي وأسمعيني، في بادئ الأمر كنت أقرأ فقط لأرضيه، وبعد فترة من القراءة بدأت أسأل والدي عن معنى هذا أو ذاك، ومن يومها بدأت أتفاعل مع أبي وأحببت القراءة، وتعلمت أشياء كثيرة وبدأت أقرأ بنفسي... وبعدما كبرت اكتشفت أن أبي كان يجعلني أقرأ أشياء يختارها بعناية، فمثلاً تفسير سورة النور والحجرات وأحكام النساء وغيرها مما تحتاج إليه الفتاة المسلمة... واليوم أستخدم مع أبنائي نفس الحيلة التي استخدمها معي أبي...

• كان أبي رجلاً أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وعندما كنا أطفالاً كان يحضر لنا الجرائد والمجلات ويقول لنا: استمتعوا بالقراءة التي حرمت أنا منها، ومتعوني معكم بنور المعرفة، لقد تمنيت من الله تعالى أن يكون أبنائي ممن يقرءون ويعرفون الحياة أكثر مني، فعل ذلك معنا منذ ٢٥ سنة، واليوم أبناؤه كلهم لديهم مكتباتهم الخاصة ودرجاتهم العلمية مرتفعة، ومن محبي القراءة والعلم.

• كان من عادة أهل قريتنا أن تزور الأم ابنتها المتزوجة في مواسم الخير (العيدين – نصف شعبان – رمضان – وغيرها)، وتحضر ما استطاعت من طعام وغيره، أما أمي فقد كانت ترسل لنا في المواسم كتبًا وتقول: بدلاً من غذاء البطون أرسل لكم غذاء للأرواح والعقول... وبمرور الأيام أصبح في بيت كل منا مكتبة جميلة، وكلما قرأت منها كتابًا دعوت لأمي...

ملاحظة: كانت أمي تحضر هدايا الطعام وغيرها في أوقات أخرى ولا تحرمنا من الخيرين.

يا بنيّ.. اغسل أذنيك بالاستغفار

عندما كان ابني في الخامسة من عمره، كان يسمع بعض الشتائم والكلمات السيئة في الشارع وبعض الشتائم، ويعود إلى البيت ليسألني عن معناها، فأشرح له معناها السيئ بكل أدب وبما يناسب عقله، وكنت أخبره أن سماع هذه الكلمات البذيئة يلوث الأذن ويجعلها تتسخ، ولكي تغسلها عليك بالاستغفار، وشرحت له ببساطة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٧] [١]، ومن يومها بدأ طفلي الحبيب في غسل أذنيه بالاستغفار كلما سمع كلامًا قبيحًا، ولقد كان يأتي عليه بعض الأيام يأتي إلى البيت يستغفر الله أكثر من عشرين مرة، وهذا معناه أنه كان يتعرض لسماع الكلمات البذيئة في الشارع في اليوم الواحد حوالي عشرين مرة... ولقد كنت أثني عليه وأشجعه، لقد كنت حريصة على تنمية المناعة الداخلية ضد بذاءة اللسان... واليوم قد بلغ ابني الحبيب من العمر واحدًا وعشرين عامًا. وهو طالب في كلية الطب، ويتميز – بفضل الله – بخلق طيب وسلوك جميل...

***

(١) اللغو: هو كل كلام باطل لا خير فيه، وأعرضوا عنه يعني: لا يخالطونه ولا يعاشرونه، وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين أي: إذا سفه عليهم سفيه، وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه، أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح، ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب، ولهذا قالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين أي: لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها، إنهم يفعلون كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الفرقان ٧٢، أي: إذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم كرامًا مكرمين أنفسهم عن الخوض معهم في لغوهم... تفسير ابن كثير ٦ / ٢٤٥ بتصرف.



كيف تستغل التلفزيون في تربية أبنائك؟

في كندا بدأت وزارة التربية والتعليم وضع التلفزيون كمادة دراسية ضمن المناهج الدراسية الحرة، والهدف من هذه المادة الدراسية هو زيادة الوعي وتنمية التفكير الناقد والوعي في التعامل مع الإعلانات التجارية، فمثلاً في أحد الدروس يختار الطفل أي برنامج يحبه، ويشاهده ويكتب عنه تقريرًا ناقدًا يوضح فيه السلبيات والإيجابيات، وفي درس آخر يختار الطفل برنامجًا حواريًا ويوضح وجهتي النظر وإلى أيهما يميل وما أسباب ذلك... وفي بيوتنا لا ينبغي ألا نكتفي بنهي الصغار عن الجلوس أمام التلفزيون وإعطائهم المحاضرات وفقط، بل ينبغي أن نستخدم طرقًا إبداعية توقف التلفزيون عند حده فلا يسرق حياة أطفالنا، وفي الوقت نفسه نوظف برامجه في تربيتهم، وفيما يلي نقدم بعض الأفكار العملية حتى لا يسرق التلفزيون حياة أطفالنا:

الأنشطة البديلة والجميلة:

أنا طبيبة ومشغولة جدًا، وفوجئت أنني أترك أطفالي كثيرًا أمام التلفزيون وأنهم يجلسون معه أكثر مما يجلسون معي، وبعد طول دعاء وتفكير جمعتهم وأخبرتهم بالمفاجأة، لقد قررت عمل مكافأة مالية جيدة لمن يختم القرآن (تلاوة) مرة خلال شهر، وكانت المفاجأة أن أطفالي بدءوا يتركون التلفزيون تدريجيًا ويتجهون نحو القرآن الكريم...

شاهد ما تُحب وأخبرني باستفادة واحدة:

في أوقات الفراغ أقول لأبنائي: شاهدوا ما تحبون بشرط أن تقولوا لي استفادة واحدة على الأقل مما شاهدتموه، وأوضحت لهم أنواع الاستفادات مثل: ثواب أخذته من استماع قرآن أو درس علم، معلومة علمية مفيدة، شيء صحي مفيد، متابعة وجبة أعدها لأسرتي... وهكذا... ومن يومها بدأ أبنائي يحرصون على أن

يذكروا لي استفادة وأكثر بعد كل مشاهدة حتى أتركهم يشاهدون أكثر، ولاحظت أنهم أحيانًا يشاهدون أشياء تافهة، وقبل أن يقوموا يبحثون عن شيء مفيد ليخرجوا منه باستفادة يذكرونها لي...

من الراديو إلى التلفزيون.. كيف يجتمع المحبّون:

منذ أكثر من أربعين عامًا كان والدي يجمعنا أنا وأمي وإخوتي الأربعة كل يوم سبت مساء، لنستمع إلى أحد البرامج الإذاعية التي تعرض إحدى المشكلات الاجتماعية، كنا نجلس جميعًا متحلقين حول الراديو ونستمع للبرنامج بإنصات وقرب عائلي جميل، وبعدما ينتهي البرنامج يتناقش أبي معنا في المشكلة التي عرضها البرنامج وكيفية الوقاية منها وطرق حلها، كنا نستعد لتلك الأمسية بإعداد الحلوى والشاي، فكنا نأكل ونفرح ونتسامر ونفكر ونتناقش بحرية وأدب، لقد تعلمت من هذا اللقاء الأسبوعي أن أنصت بعقلي وأفكر فيما أسمع وألا أنخدع وألا أبيع دماغي لأحد... واليوم بعد مرور السنوات لا يمكن أن أنسى تلك الجلسات الجميلة، أحكي لأولادي عنها، ونحاول تطبيقها معًا على أحد برامج التلفزيون المشابهة...

ساعة السينما في بيتنا:

عندما كان أبنائي صغارًا، كنت أعد لهم فيلم فيديو جميلاً، وربما حلقات كرتون وغيرها، ونجتمع كل ليلة خميس، ونشاهد معًا ونشرب ما تيسر من المشروبات ونفرح معًا ونمرح، كنت أسمي هذه الساعة «ساعة السينما»، وكم كانت ساعة جميلة ينتظرها الجميع في بيتنا... ومرت الأيام، وكبر الصغار، لكن ساعة السينما لم تتوقف، واليوم أصبح أبنائي - بأعمارهم المختلفة - يشاركون في تجهيز ساعة السينما، فكل منهم يجهز شيئًا يختاره من على الإنترنت (يوتيوب وغيره) لمدة عشر دقائق أو ربع ساعة، ونجتمع معًا لنشاهد ما اختاره الجميع للجميع، ويكون ما يختاره الجميع باقة جميلة ومتنوعة بين الابتسامة والموعظة والسياسة والكرة وغيرها...

ما ستراه العين ليلاً.. النوم أحسن منه:

كنت أحب السهر ليلاً وأنا صغير، وكنت أجلس لمشاهدة التلفزيون، وكنت أقول لأبي: اجلس للمشاهدة والسهر معي، فكان يقول لي: ما تراه العين ليلاً (في التلفزيون) النوم أحسن منه، وما تراه بالنهار الرزق أحسن منه... يقول ذلك ويبتسم ويمضي دون أن ينهرني... ورويدًا رويدًا دخلت كلماته إلى قلبي، ولم أعد أسهر إلا في شيء مفيد، وأخذ التلفزيون حجمه الذي يستحقه في حياتي...

لا طعام أمام التلفزيون:

كتب ابني رسالة يقول فيها: بابا، أتمنى أن تنظر إليَّ عندما أكلمك، وتترك الريموت كنترول...

فكرت في كلامه، ففوجئت أن التلفزيون يسرقني منه، فدائمًا أتناول الطعام أمام التلفزيون، وأجعلهم يسكتون حتى أتابع الأخبار المهمة، وفي المساء أجلس أمام البرامج الحوارية وطبعًا يجب أن يسكتوا حتى أسمع... ولذلك قررت فورًا أن أتوقف عن تناول الطعام أمام التلفزيون، وكم كانت الفكرة جميلة، وأنقذت نفسي وأسعدت ابني وبدأنا نتكلم على الطعام، وأصبح وقت الطعام في بيتنا أجمل...

أسعد أبناءك بأكل الحلال

- كان والدي - رحمه الله - منضبطًا جدًّا في مواعيد العمل، لم يتأخر يومًا عن عمله، والأعجب من ذلك أنه كان يذهب إلى عمله يوميًا قبل موعد العمل بنصف ساعة، فسألته يومًا: لماذا تذهب إلى عملك قبل زملائك بنصف ساعة؟ فقال: حتى يكون طعامكم كله حلال، فقلت كيف ذلك؟ فقال: هناك بعض الوقت يضيع رغمًا عني خلال فترة العمل، في صلاة الظهر وتناول بعض الطعام وغيره، لذلك أنا

أذهب مبكرًا نصف ساعة لأعوض ما يضيع من وقت، ليكون مال الراتب كله حلالاً تمامًا... ومرت السنوات، وامتلأ بيتنا بالخير والبركات، وفتحت علينا بركات السماء والأرض، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

• سنة ١٩٧٢ م كان عمري ١٠ سنوات، وكان أبي عاملاً بسيطًا في إحدى الشركات، وكان عمله في الفترة المسائية ويأتي إلى المنزل في الثانية عشرة ليلاً، وفي ليلة من ليالي الشتاء الباردة بعثتني أمي لأشتري خبزًا، والمسافة بين الفرن والمنزل بعيدة، فذهبت متثاقلاً لشراء الخبز، وعند عودتي وجدت أمي رغيفًا زائدًا، فقالت: قم وأرجع الرغيف للبائع أو ادفع له ثمنه، فقلت لها: الجو مظلم وبارد وممطر، في الصباح سأدفع للرجل قيمة الرغيف الزائد، فوافقت أمي وتناولت العشاء ونمت، وجاء أبي في الثانية عشرة ليلاً وسأل أمي عن أخبار البيت والأولاد وعلم بخبر الرغيف الزائد، فقال لأمي: أيقظيه وسأذهب معه لنعطي للبائع ثمنه، وأيقظتني أمي فقمت متضررًا، وذهبت مع أبي متضايقًا، وهناك رفض الرجل أن يأخذ ثمن الرغيف وقال: هو هدية بسيطة، وعدت مع أبي إلى البيت، وفي الطريق مدح أمانتي وعزمني على شيء حلو...هذا الموقف خرجت منه بأعلى قيمتين في حياتي: المتابعة اليومية للبيت والأولاد مع زوجتي، والأمانة...

• منذ حوالي ٣٠ سنة حدثت في بيتنا مشكلة كبرى، كان والدي حينها يعمل وكيلًا للسفريات، وهو مسئول عن سفر الناس للعمل بالخارج مقابل مبلغ معين من المال، وفجأة وقع أبي ضحية لأحد النصابين وسرق منه ٢١ ألف جنيه، وكانت هذه النقود ملكًا للناس الراغبين في السفر، لكن الرجل نصب على أبي وأعطاه عقودًا وهمية، وكان أبي رجلاً وتحمل أموال الناس وحده، وكان يقول لنا: يا أولاد ويا بنات، لا بد وأن أرد الحقوق لأصحابها، ولن أربيكم إلا بالحلال... ومرت

الأيام وحفظت القرآن الكريم كاملاً، ففرح أبي يومها كثيرًا وجمعني أنا وإخوتي وقال: هذا هو ثمرة الأكل الحلال، ومرت السنوات، وتخرجت وعملت معلمة، وفي أول يوم لي في العمل قال أبي: هذا هو ثمرة الحلال... والمفاجأة أنني وجميع إخوتي من حفظة كتاب الله تعالى كاملاً...

• كان من عادة والدي أن يلقي السلام على كل من يلقاه، ويشجعني على ذلك، وذات يوم كنت أسير معه في الطريق ومررنا على رجل وتعمد أبي ألا يلقي عليه السلام، فقلت له: لماذا لم تسلم على هذا الرجل؟ فقال أبي: لأن ابنه يسرق من الشركة التي يعمل بها وهو يسكت على ابنه السارق ويأكل معه من الحرام... ومن يومها شعرت بقيمة تحري الحلال والبعد عن الحرام.

• كان والدي فلاحًا بسيطًا، وذات يوم ذهبت معه إلى الحقل، كان عمري يومها سبع سنوات تقريبًا، ونحن عائدون من الحقل، كان أبي يسحب الجاموسة التي نملكها، وفجأة أخذت عودًا من الذرة من أحد الحقول، فما كان من والدي إلا أن انتفض مسرعًا، وخطف عود الذرة من فم الجاموسة، وألقاه في الحقل الذي أخذته منه، ثم سألني: أتعرف لماذا أخذت عود الذرة من فم الجاموسة؟ فقلت: لماذا يا أبي؟ فقال: حتى لا تشرب أنت من لبن الجاموسة ويكون حرامًا، واحتضنني... ومن يومها كرهت الحرام بالقدر الذي أحببت به أبي، ومن ساعتها حتى يومنا لم آخذ حرامًا مهما صغر، والحمد لله أنا اليوم عمري ٦٦ سنة، ومازلت أحكي هذه القصة لأولادي وأحفادي وأقول لهم: بثمرة هذا الموقف نحن نعيش في بركات الحلال[1]...

---

(١) هذا يشبه ما فعله والد سعيد النورسي مجدد الإسلام في تركيا في العصر الحديث والذي توفي عام ١٩٦٠م، وكان والده يُضرب به المثل في التقى والورع، إنه كان حريصًا على ألا يذوق طعامًا حرامًا قط، وألا يطعم أولاده من غير الحلال، وكان إذا عاد بمواشيه من المرعى شدّ أفواهها (يربطها ويكممها) لئلا تأكل من مزارع الآخرين، وكذلك كانت والدة سعيد، إنها ما كانت ترضع أطفالها إلا وهي على طهر ووضوء.



كيف تربي طفلاً أمينًا؟

• أركز دومًا على خلق الأمانة في تربيتي لأطفالي، وذلك باستغلال المواقف التي تمر بنا بطريقة تناسب أعمارهم (روضة – ابتدائي)، فمثلاً إذا أرسلت لنا إحدى قريباتنا أو جارتنا طبق فاكهة أو طعامًا هدية، أشجعهم على عدم استخدام هذا الطبق من باب الأمانة، وأن نغسله ونرسله بمجرد وصول الهدية إلينا، لأننا محاسبون على استخدام ما لا نملكه...

• في الصف الأول الابتدائي كنت أمينة الفصل، وكانت حالتنا المادية ضعيفة جدًا، وكنا نملك ما يشبه المنضدة لكن ليس عليها مفرش، وذات يوم طلبت مني المعلمة أن آخذ مفرش منضدة الفصل لأغسله وأعود به بعد إجازة العيد، وكم فرحت بهذا التكليف، ولقد أخذت المفرش وغسلته ووضعته على منضدة بيتنا لتكون جميلة أيام العيد، فقالت أمي: من أين لك هذا؟ فقلت لها الحكاية، فقالت أمي: حرام.. لا تضعي في بيتنا شيئًا حرامًا، وذهبت أمي مسرعة نحو ملابسها، وأحضرت جلبابًا لها وشقته نصفين، ووضعته بدلاً من المفرش على المنضدة، وقالت: الحلال سيكون أفضل يا ابنتي مهما كان قليلاً، الحرام لا يستر عريانًا ولا يشبع جائعًا... وأعطتني درسًا لن أنساه.

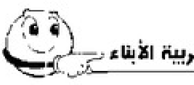
• علمتني أمي الأمانة عن طريق وضع نقود أمامي دون السؤال عنها مع مراقبتها لي، فكنت أجدها وأخبر أمي عنها وأعطيها لها، فكانت تفرح وتثني عليَّ وتكافئني، ومع تكرار الموقف تذوقت مع أمي طعم الأمانة الجميل، وصرت بفضل الله أمينة في كل شيء...

• منذ حوالي ثلاثين سنة اشتريت شيئًا من محل صاحبه نصراني، وأعطاني

باقي النقود فيها زيادة، فذهبت لأمي وحكيت لها ما حدث معي وأن هذه النقود الزائدة غنائم كالتي كان يأخذه الرسول من الكفار، فقالت أمي: يا بني، ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، والقسط يا بني العدل والبر هو فعل الخير معهم، وعمك فلان رجل طيب ولم يؤذنا يومًا، والنصارى يعيشون معنا إخوة متحابين، فارجع وأعطه حقه واعتذر له... فرجعت للرجل ورحب بي وأثنى على أمانتي وأعطاني هدية بسيطة جدًا، ومن يومها تعلمت كيف أكون أمينًا مع الجميع.

• كنت ذات يوم أمر قريبًا من عمل والدي، فاتصلت به لأصطحبه معي وخاصة أن وقت العمل قد أوشك على النهاية، وحضر أبي مبتسمًا، وكان هذا هو يوم استلام الراتب، فقرر أبي أن يعزمني على شيء سريع، وبينما نحن نسير فوجئت بأبي يبحث عن ورقة وقلم، فوجد القلم ولم يجد الورقة، فبحث على الأرض ووجد ورقة نظيفة فأخذها ونظفها أكثر، وأخرج مبلغًا من المال من جيبه ووضعه في الورقة ولفها وكتب عليها شيئًا ما ووضعها في جيبه، فقلت له: ما هذا؟ فقال: هذا مبلغ من المال أدين به لجار لنا، وخشيت أن أموت قبل أن أعود إلى البيت، ففعلت ذلك حتى لو مت فإنكم ستخرجون ما في جيبي وتقرءون المكتوب عليه، وتعيدون المال لصاحبه... لقد فعلت ذلك يا بني حتى أنجو من قنطرة الحقوق يوم القيامة... روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «يخلص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقوا أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»...

• أسعد ابنك بالمشاركة في تسديد الديون، **يقول أحد الآباء:** عندما كنت في



الصف الثالث الابتدائي، كان أبي قد اقترض مبلغًا كبيرًا من المال (١٠٠ جنيه وهذا عام ١٩٧٥م)، ولما توفر لديه المبلغ أعطاني إياه لأوصله لصاحبه، وكانت ثقة أبي وأمي فيّ كبيرة رغم بعد المسافة وكبر المبلغ، وقد كان من قبل قد دربني على حمل النقود مرارًا وتكرارًا، وعلمني كيفية الحفاظ عليها في الطريق، وبفضل الله أوصلت المبلغ بسلام، وعدت، وقد تعلمت درسين مهمين: تحمل المسئولية، وأهمية رد الدين...

ماذا تفعل حتى يثق فيك أبوك (أمك) ؟

هذا السؤال طرحته يومًا على مجموعة من المراهقين، فقال أغلبهم: إن هذا مستحيل، فالشك هو عنوان العلاقة بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا... لكن بعضهم حكوا المواقف التالية:

- ذات يوم قرر أبي أن يشتري لنا ريسيفر (receiver) وطبقًا هوائيًا لنشاهد القنوات الفضائية المعتدلة، وجاء الرجل المختص ليركب الطبق ويبرمج الريسيفر، وفوجئت بالرجل يهمس في أذن أبي، فابتسم أبي وقال: «لا عليك قل الرقم السري (Password) أمامه فأنا أثق فيه كثيرًا، إن ابني على قدر المسئولية ويعرف كيف يحمي نفسه»، كم أعجبتني كلمات أبي، ونمت ليلتها غارقًا في السعادة، هذا لأنني تأكدت أن أبي يثق بي، صحيح أنني بمرور الوقت خيبت أمله كثيرًا، لكنني قاومت مشاهدة الشر أكثر وأكثر، وكنت دومًا بمفردي أتذكر موقف أبي وأحاول جاهدًا أن أكون عند حسن ظنه، وإن حدث وخنت ثقته وشاهدت ما لا يليق؛ فإنني أستغفر الله كثيرًا وأرجع سريعًا لأثبت أنني أهل لثقته...

- عندما التحقت بالمرحلة الثانوية، نادى عليَّ أبي يومًا وقال: خذ يا بُنيّ، هذه هي نسختك من مفتاح البيت، لقد صرت رجلاً وأنا أثق فيك، فرجاء لا تتأخر عن الساعة كذا في الحضور ليلاً حتى أطمئن عليك... والله لو لم يفعل ذلك لأتعبته وتأخرت كما

يحلو لي، لكنه لما وثق فيّ كان لزامًا عليّ أن أكون عند حسن ظنه.. وقد كان.

- في مرحلة المراهقة كنت أحب سماع الأغاني (الخليعة وغيرها) أثناء المذاكرة، كنت أسمعها في خفية بعيدًا عن أعين والديَّ المتديِّنين، وذات يوم دخل عليَّ أبي فوجدني أسمع تلك الأغاني، فخفت منه واضطربت فقال لي: يا ابنتي، لا تخافي، أنا لن أفعل شيئًا يؤذيك، أنت من يراقبك هو ربنا، وأنا لست موجودًا معك في كل مكان ولن أكون معك طول العمر... حدث هذا الموقف وكنا مسافرين لدولة أخرى، وشاء الله تعالى أن ألتحق بالجامعة في بلدي وأعود وحدي لأقيم في شقتنا مع جدتي، وقبيل السفر قال لي أبي: أنا واثق فيك لأنك تراقبين الله تعالى، وعدت إلى بلدنا وكنت أراقب الله تعالى في كل تصرفاتي، في الشارع والكلية وغيرهما، ولقد صاحبت كل زميلاتي شبابًا داخل الكلية، وحاولن جاهدات معي أن أفعل ذلك، لكنني رفضت لأن أبي حملني أمانة كبيرة جدًا منذ ذلك اليوم الذي رآني أسمع فيه الأغاني، ويوم أن ودعني وأنا عائدة للوطن، إن الخوف من الله أجمل بكثير من الخوف من أبي، والثقة في الأبناء تزداد كلما راقبوا الله تعالى في تصرفاتهم... وأنا اليوم أم وأربي أولادي على مراقبة الله تعالى، لأن مراقبتنا لهم في هذا الزمن صعبة جدًا، والله المستعان.

كيف يطرق طفلك الباب برفق؟

عندما كان عُمَر ابني عشر سنوات، كنت ذات يوم أصلي في البيت، وجاء هو من المسجد ووقف على الباب وبدأ يرن الجرس، وتأخرت عليه في صلاتي، فظلّ دقائق يطرق الباب ويرن الجرس بالتوالي وبلا انقطاع، فأنهيت صلاتي مسرعة وفتحت له الباب، فدخل كالإعصار صارخًا غاضبًا، فقلت له: كان من الممكن أن ترتاح لو سمعت كلام النبي ﷺ، فقال لي: وماذا قال النبي ﷺ؟ فأخبرته بأدب النبي في الاستئذان بالطرق ثلاث مرات بين كل منها وقت قليل دقيقة أو دقيقتان،

ليفرغ المتوضئ من وضوئه في مهل، وليتهي المصلي من صلاته في مهل، وليفرغ الآكل من لقمته في مهل، وإن كان في الحمام خرج، وإن كان عريانًا ارتدى ملابسه، وحتى لا تمل من الانتظار على الباب بين الطرقات الثلاث، املأ تلك الدقيقة بالاستغفار والتسبيح حتى يُفتح لك الباب، ففرح ابني بذلك الشرح برفق وابتسامة وعاهدني على أن يفعل ذلك في المرة القادمة، ومن يومها بدأ يطبق تلك الفكرة، وبشيء من التشجيع والمديح التزم بآداب طرق الباب، حدث هذا الموقف منذ أكثر من عشر سنوات، ولا يزال ابني الحبيب ملتزمًا بتلك الآداب، هداه الله ووفقه لكل خير[1].

---

(1) من آداب الاستئذان:

- يطرق الباب ثلاث مرات بين كل منها دقيقة أو دقيقتان؛ روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له، فليرجع».
- السلام على صاحب البيت إن قال: من بالباب: فعن كلدة بن الحنبل قال: أتيت النبي ﷺ، فدخلت عليه ولم أسلم، فقال: ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟ رواه أبو داود والترمذي.
- يطرق الباب برفق ولا يرن الجرس بعنف؛ فقد كان الصحابة يقرعون أبواب النبي ﷺ بالأظافر من الرقة، ومن المبالغة في الأدب والتوقير والإجلال، فعن أنس بن مالك قال: «كان بابه ﷺ يقرع بالأظافر» صحيح الجامع ح ر ٤٨٠٥.
- عند طرق الباب لا يقف في مواجهته، بل يقف عن يمين الباب أو شماله، ويعطي ظهره للباب، وعليه أن يغض بصره ما استطاع، فعن عبدالله بن بسر قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم» صحيح أبي داود ح ر ٥١٨٦.
- عند استعلام صاحب البيت عن المستأذن أن يذكر اسمه، ويكره أن يقول: أنا.. وفقط، لعدم كفايتها في معرفة قائلها، فعن جابر قال: «أتيت النبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا؟ كأنه يكرهها» متفق عليه، وعن أنس في حديثه المشهور في الإسراء قال: قال رسول الله ﷺ: ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة والرابعة وسائرهن، ويقال في باب كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. متفق عليه.
- ينبغي الاستئذان بين الأهل في البيت الواحد، عند إرادة الدخول على غرفة أحدهم، حتى مع أقرب الأقربين إليه، كأمه وأبيه، روى الإمام مالك: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ، فقال: أستأذن على أمي؟! فقال: نعم، فقال الرجل: إني معها في البيت؟ فاستأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها؟ فاستأذن عليها؛ أتحب أن تراها عريانة؟!؛ قال: لا، قال: فاستأذن عليها» قال الألباني: صحيح مرسل، مشكاة المصابيح ح ر ٤٥٩٨.

متى تفقد الأمل في تحسن سلوك ابنك؟

أحاول دومًا تشجيع أبنائي وأعطيهم الكثير من الأمل، فأقول لهم في فترات الهدوء والصفاء: أنتم ممتازون ما شاء الله عليكم، أنا متأكدة أن لكم مستقبلاً مشرقًا وجميلاً.. وأحيانًا يسألونني: هل عندك أمل فينا يا ماما رغم كل أخطائنا؟ فأقول لهم: نعم.. فلان وفلان من العظماء ليس بأفضل منكم، فكل يوم الإنسان يتطور ويتفوق ويكون أحسن من اليوم الذي قبله، أنا مثلًا كنت في المرحلة الابتدائية متوسطة المستوى، وعام بعد عام تحسن حالي، حتى صرت في المرحلة الإعدادية جيدة وأفضل من الابتدائية، وفي الثانوية كنت أفضل وأفضل.. وكان شعار حياتي قول الشافعي - رحمه الله:

اليوم شيء وغدًا مثله ... من نُخَبِ العلم التي تلتقط
يكوّن المرء بها حكمة ... إنما السيل اجتماع النقط

متى تتوقف عن الدعاء لابنك أو ابنتك؟

ظل سيدنا نوح عليه السلام يدعو لابنه الكافر طول رحلته الأبوية والدعوية، حتى عندما رفض ابنه ركوب السفينة مع والده والمؤمنين، وحال بينهما الموج وحزن الأب لغرق ابنه فنادى ربه: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ، عندها قال له الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ... لم يتوقف سيدنا نوح عن الدعاء لابنه إلا عندما قال له الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ، وأنت أيها المربي الكريم لن يقال لك ذلك أبدًا... فلا تتوقف يومًا عن الدعاء لابنك أو ابنتك مهما حدث..

جدول العبادات الأسبوعية

قام والدي بعمل جدول خاص بي يشمل العبادات الأسبوعية المطلوبة مني مثل: الصلوات وتلاوة القرآن والأذكار، وكل عبادة لها درجة محددة، فمثلاً صلاة الفريضة الواحدة بدرجة، والسنة بدرجة، والضحى بدرجة، والوتر بدرجة، وجلسة تلاوة القرآن بدرجة، والأذكار صباحًا بدرجة ومساء بدرجة أخرى، وقيام الليل ولو بركعتين درجة، هكذا... وعندما يكتمل مجموع الدرجات في نهاية الأسبوع ٧٠ درجة فلي عندها جائزة متوسطة، وعندما تبلغ الدرجات ٩٠ لي جائزة جيدة، وإذا بلغ المجموع ١٠٠ أستحق جائزة كبيرة... فكنت أجتهد في العبادة طلبًا للجائزة... فعلت ذلك في طفولتي لسنوات؛ حتى تعلق قلبي بالعبادة تعلق قلبي بالعبادة وتذوقت حلاوتها، واليوم بعد وفاة أبي أعبد الله تعالى طلبًا لرضاه وللجائزة في الآخرة، عسى الله أن يجمعني في الجنة مع أبي، اللهم آمين...

سلوك الأمهات عند زيارة المدرسة

سألت المشرفة النفسية في إحدى المدارس عن سلوك الأمهات عندما تأتين للمدرسة لمتابعة أبنائهن، كيف يتصرفن مع الابن المتفوق؟ المشاكس؟ كثير المشاكل؟ الضعيف دراسيًا؟ ولقد سمعت منها الكثير لكنني وقفت كثيرًا أمام القصة التالية:

- ذات يوم استدعت مديرة المدرسة إحدى الأمهات ودعتها لزيارة المدرسة في أمر ضروري يخص ابنتها في الصف الرابع الابتدائي، وجاءت الأم فاصطحبتها المديرة إلى فصل ابنتها، وأمام الطالبات قالت المعلمة للأم: ابنتك هذه مشاكسة وكثيرة المشكلات وزميلاتها يشتكين منها كثيرًا و.. و.. و...، فماذا تفعل الأم المسكينة

في هذا الموقف؟ لقد نادت على ابنتها أمام الجميع، فخرجت البنت من مقعدها متجهة نحو أمها بحذر، فمدت الأم يدها وجذبت البنت نحوها وأخذتها في حضنها وقبّلتها، ثم قالت للمعلمة وللمدير: أعتذر لكم، وأعدكم أنها ستكون أحسن، وسترفع رأسي بينكم بسلوكها الجميل... وانتهى الموقف بسلام وغادرت الأم المدرسة، وعندما عادت البنت من المدرسة؛ أسرعت نحو أمها وحضنتها وهمست في أذنها قائلة: يا ماما، لو فعلت عكس ما فعلته اليوم في المدرسة (لو ضربتيني أو شتمتيني أمامهم) لكانت علاقتنا قد انقطعت إلى الأبد، وأعدك أن أتغير... ولقد كانت البنت صادقة في وعدها، ورأى الجميع منها بعد ذلك كل خير...

- أنا أم وأعمل وكيلة لمدرسة ثانوية، وذات يوم جاءني أحد المدرسين وقال لي: «الحقي ابنك (ثانية ثانوي) عند المدير وقد أثار الكثير من المشكلات، وأنصحك أن ترفقي به حتى لا يرفع صوته عليك ويقل أدبه»، فأثارتني كلمات هذا المدرس، وذهبت نحو حجرة المديرة متحفزة وثائرة وغاضبة على ابني، وفي ذهني أن أثبت للجميع أنني ربيت ابني وأنه مؤدب، وعندما وصلت هناك وجدت ابني يجادل المدير بحدة وسوء أدب، فما كان مني إلا أن خلعت حذائي وضربته به على وجهه، نعم فعلت ذلك، ومن هول الصدمة سكت ابني وانفجر باكيًا، واكتشفت هول ما فعلت فبكيت لبكائه، وأخذته في حضني، حدث هذا الموقف منذ حوالي عشر سنوات، وابني هذا اليوم قد تخرج في كلية الطب وبدأ يمارس حياته العملية بنجاح واقتدار، ورغم مرور السنين غير أنه لم ينسَ ما فعلته به في غرفة المدير وأمام الجميع، وكلما جلس معي بكى وذكرني بهذا الموقف، إنه يقول لي دومًا: «يا ماما أنت كسرتني، إنني مهما كبرت أشعر أنني كسير أمام الناس»، وحتى يومنا هذا لا يريد أن يسامحنى على ما فعلته به.

أنواع الزيارات المدرسية:

تتنوع أسباب زيارة ولي الأمر لمدرسة ابنه أو ابنته، ويمكن تقسيم الزيارات المدرسية إلى:

(١) الزيارة الدورية:

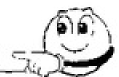
هذه الزيارة للاطمئنان على الأبناء ومقابلة المدرسين، ويمكن أن تكون شهرية أو مرة كل تيرم، ولها الكثير من الأهداف: فهي تشعر المدرسين أن هذا الطالب (الطالبة) خلفه أب يهتم ويتابع، والطفل الذي يزوه أبوه يشعر أن هناك من يسانده ويهتم لأمره، وفي هذه الزيارة عليك أن تشكر المدرسين لمجهودهم الذي يبذلونه مع أبنائنا، كما أنك ستعرف آخر أخبار ابنك (ابنتك) في المدرسة وإن كان هناك أمرًا يحتاج إلى تدخلك الحكيم فإنك ستفعل، ومن الأفكار الرائعة في هذه الزيارة يمكنك أن تستأذن لابنك (لابنتك) من المدرسة ويخرج معك مبكرًا وتعزمه على الغداء في مطعم أو تشربان مشروبًا في مكان مناسب، وهذا له مردود رائع عليك وعلى ابنك أو ابنتك، بشرط أن تفعل ذلك مع كل أبنائك وبناتك عدلاً ومساواة.

(٢) زيارة المناسبات:

وذلك لحضور الحفلات والأنشطة التي يشترك فيها الأبناء.

(٣) الزيارة الاضطرارية:

عند استدعائك من إدارة المدرسة، وقد تلح عليك ابنتك أن تزورها في المدرسة، وتسألها عن السبب فتقول: أريدك فقط أن تزورني في المدرسة، عندها لا تتسرع في الحكم قائلاً: لا يوجد سبب وجيه لزيارتها فهذه الفتاة تلهو وتلعب، إن هذا الحكم ظالم جدًّا، فالفتاة قد تُلمّح لكنها لا تُصرّح، قد يكون سببًا محرجًا لا تستطيع قوله، قد يكون السبب أنها تغار من زميلاتها اللاتي يزورهن أمهاتهن أو



آباؤهن، قد يكون السبب أنها تمر بظرف نفسي صعب وتحتاج إلى عون أسري، وإن تكرر طلب البنت أكثر من مرة وأكثر من يوم، فاعلم أن هذه الزيارة أصبحت واجبة عليك حتى ولو لم تخبرك البنت عن السبب، وأنا أؤكد لك أنك ربما تعرف السبب هناك في المدرسة عندما تزورها أو عندما تتحدث إليها بعد الزيارة.

وهنا يقول أحد الآباء: أنا أعمل محاميًا ورجل ناجح ومشغول، وفجأة ماتت زوجتي رحمها الله تعالى، وبعدها بأيام طلبت مني ابنتي (في الصف الثالث الإعدادي) أن أزورها في المدرسة، وسألتها عن السبب فقالت: فقط أحتاج إلى زيارتك، فوافقت ووعدتها بأنني سأزورها في يوم كذا، وجاء اليوم الموعود وانتظرتني البنت طوال اليوم في المدرسة لكنني نسيت وانشغلت ولم أذهب، ورجعتُ ليلتها للبيت متأخرًا بعد أن نامت ابنتي فلم أرها إلا على الإفطار، وعندها عاتبتني فاعتذرت ووعدتها بأنني سأنتهز أقرب فرصة لأزورها في المدرسة، ولمدة شهر كامل كنت أنسى أمر تلك الزيارة ولا أتذكرها إلا على طعام الإفطار، حتى بدأت البنت تصمت وتشرد وأنا أهرب منها خجلاً لأنني وعدتها كثيرًا ولم أوفِ، وبعد مرور هذا الشهر أصيبت ابنتي بحالة نفسية سيئة، على إثرها لم تذهب إلى المدرسة الترم الثاني كاملًا، وقضينا النصف الثاني من العام بين الأطباء نحاول جاهدين فك عقدة لسانها وإدخال السعادة إلى قلبها، لقد كانت الزيارة تحوي سرًّا لم أعرفه حتى يومنا هذا، هل كانت حزينة على فراق أمها فأرادت أن تشعر معي بالاطمئنان؟ هل كانت تريد مزيدًا من الحب والحنان؟ هل كانت خائفة من أن تأتي امرأة أخرى فتخطفني منها؟ المهم أنني تعلمت الدرس، وبعد توفيق الله تعالى وبمزيد من الاهتمام والخروجات والزيارات تحسنت حالة ابنتي، وصرنا أصدقاء.

وصايا للأم التي تزور المدرسة: لا تهيني طفلك أمام أحد.. لا تهيني معلمًا أمام تلميذه.. اجعلي ابنك يفرح بالزيارة واجعليها ذكرى جميلة لا تُنسى...



ماذا تفعل لو كانت هذه ابنتك ؟

تقول هذه الفتاة: مشكلتي في الحياة هي أن أبي وأمي لا يفهمونني أبدًا، كل شيء أفعله خطأ، أهم شيء عندهم هو رضا الأب والأم، أما رضا البنت وراحتها فلا أهمية له، البنت من وجهة نظرهم خلقت لتذاكر صباحًا وتعمل في خدمة إخوتها الذكور مساء، لم يشعروني بالحنان يومًا، أبي لم يضمني يومًا، وأمي لا تحضنني إلا في حالة واحدة: عندما أنجح في الامتحانات، أتمنى أن أشعر يومًا أنهم يحبونني...

والآن.. لكي تتعرف أكثر على مشاعر ابنتك ومشكلاتها؛ **أعطها ورقة وقلمًا جديدًا كهدية، ثم قل لها:** أتمنى أن يكون أول شيء تكتبينه بهذا القلم هو رسالة لوالدك أو لوالدتك... حدثيهم عما يضايقك... كيف يكون البيت مكانًا أجمل بالنسبة إليك.. اعتذري عن أخطائك.. اتفقي معهم على نظام جديد تكونين فيه البنت التي يحبان، وبدورهم يكونان الوالدين اللذين تحبين... والرجاء التعامل مع الرسالة برفق وضبط أعصاب وتفهم وحوار وتقبل وحب...

يا بُنيّ .. رتّب يومك بنفسك

في يوم الإجازة أقول لابني: اكتب الأشياء التي تريد أن تفعلها اليوم (لعب – خروج – كمبيوتر – تلفزيون...)، ثم أكتب أنا له ما أريد منه فعله (استحمام – شراء خبز – أكل – إلقاء القمامة...)، وأطلب منه أن يرتب يومه كما يحب، ويضع قائمة تشمل برنامج يومه لتشمل ما طلبته منه (في الوقت الذي يحدده) وما يُحبّ هو فعله... وكم كانت تلك الفكرة ناجحة في طاعته لي وتنفيذ ما أطلبه منه واستمتاعه بيومه بهدوء، وبقليل من التذكير وبكثير من الصبر...

كيف تُقنع ابنك المراهق بوجهة نظرك ؟

عندما كنت طالبًا في السنة الأولى بكلية الهندسة؛ قابلتني الكثير من الصعوبات وأصابتني بحالة من اليأس لدرجة أنني قررت أن أترك كلية الهندسة وأذهب إلى كلية أخرى أسهل، وكلمت أبي في تلك المسألة فقال: هذا مستقبلك والقرار يرجع لك، لكن فكر جيدًا، وأنا سأدعو لك بالتوفيق...

وفي اليوم التالي زارني في البيت أحد المهندسين من أقاربنا، وحدثني عن صعوبات السنة الأولى وكيف أتغلب عليها، وحدثني عن مستقبل تخصصات الكلية، وكيف أن قدراتي في مجال الهندسة جيدة، ومجالات العمل مستقبلاً مثمرة، ونجح في إقناعي بالاستمرار في الكلية...

وبفضل الله تعالى أكملت الدراسة في كلية الهندسة، وتخرجت بتفوق، واليوم بعد مرور سنوات أعمل مهندسًا استشاريًا في موقع مرموق... وذات يوم قابلت ذلك المهندس الذي جلس معي عندما أصابني اليأس في العام الأول وأقنعني بعدم ترك كلية الهندسة، فشكرته بشدة وذكرته بالموقف الذي كان بيننا، فقال: الفضل يعود لأبيك؛ فهو الذي أرسلني إليك في ذلك اليوم، وهو من أخبرني بطريقة إقناعك، لقد خاف أن يحاول هو تغيير رأيك فتعاند أكثر وتصمم على ترك الكلية، فأرسلني إليك واشترط عليَّ أن يبقى الأمر سرًّا بيني وبينه... عندما سمعت كلمات الرجل لم أستطع تمالك نفسي وانهمرت دموعي وقلت له: ليتك أخبرتني قبل ذلك وأبي على قيد الحياة حتى أشكره، أما اليوم وقد مات أبي فلا أملك له غير الدعاء بالرحمة والمغفرة، على أمل اللقاء به في الجنة لأشكره على صنيعه الطيب...

* * *

الأب الفقير.. كيف يُسعدُ أبناءه؟

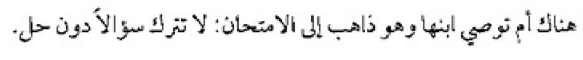
• كانت أسرتنا فقيرة جدًّا، وأذكر أن أبي كان يصنع لنا ساندوتشات عيش جاف مع سكر ويعطيه لنا للتحلية والترفيه، وكم كانت تلك اللقيمات حلوة وجميلة لأنها كانت من يد أب حنون، كان يعطيها لنا بابتسامة طيبة ونفس محبة راضية...

• كان والدي فقيرًا وغير متعلم، لكنه كان أبًا بمعنى الكلمة، كان يتلقاني في الشارع بين صديقاتي بالترحاب، ويودعني بشوق، ويشاورني في أمور البيت، ويحكي لي أسراره... وكانت زميلتي تقول لي: يا فرحتك بوالدك، ليته كان والدي... فقلت لها: لمِ تقولين ذلك ووالدك طبيب مشهور ووالدي عامل فقير؟ فقالت: لأن أباك يعطيك ما لا يعطيني إياه أبي، يعطيك الحب والحنان الذي حرمني منه أبي...

• عندما أذهب لحضور أي مناسبة اجتماعية (فرح – تهنئة ناجح – وغيرها)، فإنهم يوزعون علينا عصيرًا أو حلوى وربما شيكولاتة، وتعودت ألا أتناول تلك الأشياء وأحتفظ بها لأولادي، واتفقت معهم أن كل واحد منهم يأخذ ما أحضره مرة وبعده أخوه وهكذا كلهم بالترتيب، ورغم بساطة تلك الفكرة إلا أنها كانت تسعدهم جدًّا وتشعرهم أن أباهم يرفض أن يأكل وحده خارج البيت ويؤثر أبناءه به، وذات يوم كنت في فرح أحد أقاربنا في المسجد، وأثناء توزيع العصير لاحظ من يقوم بالتوزيع أنني أحتفظ بالعصير دون أن أشربه وقد وضعته بجواري، فقال: لماذا لا تشرب؟ فقلت له: أحتفظ به لابني، فأعطاني واحدًا آخر، فأخذته منه شاكرًا ووضعته بجوار العصير الأول، فقال: اشرب، فقلت: لابني الآخر، فأتى بثالث، فقلت له مبتسمًا: لا تتعب نفسك إنهم خمسة، فما كان منه إلا أن أحضر كيسًا ووضع به سبع علب عصير، وشكرني على سلوكي الطيب وعدم نسياني أبنائي، وقال: والله



لقد علمتني اليوم درسًا مهمًا... والجميل في الأمر أن أبنائي بدءوا يفعلون الفكرة نفسها معي ومع أمهم ومع بعضهم [1].



بماذا توصي ابنك وهو ذاهب للامتحان؟

هناك أم توصي ابنها وهو ذاهب إلى الامتحان: لا تترك سؤالاً دون حل.

وهناك أب يقول لابنته: لا تغشي من أحد مهما حدث.

وهناك أم توصي ابنها بالتسمية والدعاء عند استلام ورقة الأسئلة.

وهنا يقول أحدهم: كنت عندما أذهب إلى الامتحان يطمئنني أبي ويقول: قد عملت ما عليك فلا يهمك ما ستفعله في الامتحان.

هناك وصايا تطمئن.. وهناك وصايا تزيد الأبناء اضطرابًا... فبماذا توصي ابنك (ابنتك) وهو متوجه نحو الامتحان؟

---

(١) عندما تحضر لأبنائك شيئًا مما تأكله أنت بالخارج فهذه سنة نبوية كريمة، فقد خرج أبو بكر يومًا وقت الهاجرة وذهب إلى المسجد، فرآه عمر فقال: يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعة؟. قال: ما أخرجني إلا ما أجد من شدة الجوع. فقال عمر: وأنا والله ما أخرجني غير ذلك.فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال:«ما أخرجكما هذه الساعة؟». فقالا: الجوع. قال عليه الصلاة والسلام: «وأنا ما أخرجني غير ذلك، قوما معي»، فانطلقوا إلى أبي أيوب - فلما بلغوا بابه خرجت إليهم أم أيوب وقالت: مرحبًا برسول الله ﷺ ومَن معه، وسمع أبو أيوب صوت النبي، وكان يعملُ في نخل قريب له، فأقبل يسرع وهو يقول: مرحبًا برسول الله وبمن معه. فأخذ أبو أيوب جَديًا فذبحه، ثم قال لامرأته: اعجني واخبزي لنا. فلما نضج الطعام ووضع بين يدي النبي ﷺ وصاحبيه، أخذ الرسول قطعة من الجدي ووضعها في رغيف وقال: «يا أبا أيوب بادر بهذه القطعة إلى فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام» لقد فعل النبي ﷺ ذلك قبل أن يأكلوا، وذهب أبو أيوب إلى فاطمة ليبلغها رسالة أبيها الحبيب، وبعد أن عاد أبو أيوب أكلوا... انظر القصة بتمامها في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٤، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٢٠، وضعيف الترغيب والترهيب للألباني ح ر ١٣٠٣.



هل تمارس مع أبنائك عملاً تربويًا ثابتًا؟

روى البخاري ومسلم عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحبّ الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلّ»، وروى الإمام مسلم عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته (يعني: داوم عليه)، وتضرب السيدة عائشة – رضي الله عنها – مثالاً لمداومة النبي ﷺ على العمل الصالح بأنه كان يقوم الليل فإن حدث عائق ما حال دون قيام النبي ﷺ لليل فإنه يصلي بدلاً منه بالنهار اثنتي عشرة ركعة، وكانت السيدة عائشة (عملاً بهذا الحديث) إذا عملت العمل لزمته، ومن يداوم على فعل خير ما ثم تحول الظروف دون ممارسة نشاطه الثابت، فإن الله تعالى لا يحرمه من ثواب ما كان يعمل إكرامًا لنيته وثباته، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»...

وفي تربية الأبناء كلما كان النشاط أو الفكرة الجيدة التي يطبقها الآباء والمربون ثابتة ومتكررة؛ فإن هذا يؤدي إلى نتائج تربوية جيدة وآثار نفسية طيبة، ولقد كان النبي ﷺ صاحب أعمال تربوية ثابتة ومتكررة.

روى البخاري عن جرير بن عبدالله ﷺ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم ثبته، واجعله هاديًا مهديًا»... فالتبسم عمل تربوي جميل فعله النبي ﷺ مع جرير بن عبدالله كلما قابله، وهذا ما يرويه جرير بحب وسعادة وفخر...

وإليكم بعض الأفكار التربوية الثابتة من واقعنا المعاصر:

هدية تحت الوسادة كل صباح:

أبي وأمي كانا يضعان تحت وسادة كل الأبناء هدية كل مساء، مهما كانت الهدية بسيطة (حلوى – بنبون – حبة شيكولاتة – ورقة مكتوب فيها أحبك...)، فكان كل واحد منا يستيقظ سعيدًا يبحث تحت الوسادة عن هدية اليوم... وكانت تلك الهدية عونًا لنا على الاستيقاظ فجرًا بنشاط، لأنه من لم يستيقظ ستسحب منه هديته، ويستيقظ بعد طلوع الشمس وقد ضاعت منه هدية هذا اليوم لأنه لم يُصلِّ الفجر قبل شروق الشمس...

حبة الحلوى كل ليلة من يد أمي:

أمي – رحمها الله – كانت تضع لي حبة حلوى بسيطة جدًا (بطعم فراولة) كل ليلة على وسادتي، فكنت يوميًا عند عودتي من الخارج مساء أجد حبة الحلوى لأطيب بها فمي قبل أن أنام، فعلت ذلك معي لسنين، كانت تلك اللمسة الطيبة تزيل كل همومي قبل النوم، فكنت مهما قابلت من مشكلات خارج المنزل أقول لنفسي: لا يهم سأعود للمنزل وأجد ما يطيب خاطري...

سورة الكهف مع أسرتي كل جمعة:

أقرأ سورة الكهف كل جمعة مع أبنائي دون توقف منذ عشر سنوات، ومن يسافر بعيدًا نتواصل بالتليفون ونجلس في نفس التوقيت للقراءة...



وصية للمتزوجين حديثًا والمقبلين على الزواج

اتفق مع زوجتك على نشاط مشترك ثابت يكون رباطا بينكم على مر السنين .. يقول أحدهم : تزوجت منذ ٢٨ سنة ، وتعاهدت من أول يوم زواج مع زوجتي على أن نقرأ كل يوم معًا القرآن الكريم ، هي تقرأ وجهًا وأنا أقرأ وجهًا، ونفعل هذا معا من يومها بفضل الله تعالى.

وصية للآباء والأمهات

فكر مع شريك حياتك في عمل تربوي تبدؤه من اليوم مع أبنائك دون انقطاع .. والله الموفق والمستعان.

هل ضرب الأبناء ينتقل عبر الأجيال ؟

هل من ضربه أبوه لابد وأن يضرب أبناءه مستقبلاً؟

نحن ستة إخوة بنين وبنات، أبي لم يضربنا أبدًا طوال حياته، ما عدا أحد إخوتي كانت أخطاؤه فظيعة، فكان أبي يضربه، ومرت الأيام وتزوجنا جميعًا وأصبح لكل منا بيته وأسرته، والمفاجأة أننا جميعًا لا نستخدم الضرب مع أبنائنا وناجحون معهم إلى حد كبير، بينما أخي الذي ضربه أبي اليوم يضرب أطفاله بشدة...

هذه آخر مرة أغضب فيها على الطعام

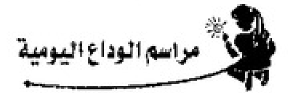
• عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي؛ غضبت يومًا على الطعام ولم آكل لأنه لم يعجبني، فترفق بي أبي ووضع لي طعام العشاء في غرفتي وقال: كل عندما تحب، هذا طعامنا اليوم، فقلت: لن آكل، فكانت أمي أشد عليَّ من أبي وأخذت طعام العشاء من غرفتي، وتركتني بدون طعام حتى الصباح، فظللت طوال الليل لا

أستطيع النوم من شدة الجوع، فكانت هذه المرة الأخيرة في حياتي التي أغضب فيها على طعام أو أقول إنه لا يعجبني...

• كنت أعترض على كثير من الأطعمة ولا آكل إلا أنواعًا معينة، وكنت أتعب أمي كثيرًا، فقرر أبي يومًا أن ينهي تلك المشكلة، وطلب من أمي - سرًّا - ألا تصنع غير الأكلات التي لا أحبها، وأن تصبر على ما سأفعله، وبالفعل صنعت أمي كل ما لذ وطاب من الأطعمة التي لا أحبها، فغضبت وصرخت ولم أجد من يرد عليَّ، أضربت عن الطعام لعل أمي تأتي مثل كل مرة وتتذلل لي وتصنع لي ما أحب لكنها لم تأتِ، صبرت اليوم الأول ولم آكل، وفي اليوم التالي وجدت أيضًا أطعمة لا أحبها فلم آكل، وكذلك اليوم الثالث، وأبي يترفق بي بلا خضوع وأمي تكاد تستسلم، وبعد مرور الأيام الثلاثة بلا طعام قررت الاستسلام وأكلت من الأطعمة التي كنت أرفضها في الماضي، واليوم بعد مرور عشرين سنة أحمد الله تعالى أن وفق أبي وأمي إلى تلك الفكرة، فبدونها كنت سأتعب كثيرًا في الحياة، وأتعب زوجتي معي...

• كنت ولدًا وحيدًا، وكانت أمي تسير خلفي بالطبق حتى آكل، وكنت لا آكل إلا بعد مجهود كبير وبكثير من الخدع، وذات يوم زارتنا خالتي، فاشتكت لها أمي ما تجد، فقالت خالتي: اتركيه معي يومًا وسيعود لك إنسانًا آخر، فوافقت أمي على حذر... وذهبت مع خالتي من الصباح الباكر إلى مزرعتهم، ومضى الوقت في اللعب والعمل، وأصابني الجوع جدًّا وانتظرت من يترجاني حتى آكل فلم أجد، لم أجد حتى من يضع طعامًا أمامي، وبعد فترة وجدت أولاد خالتي الخمسة يدخلون غرفة في المزرعة ويخرجون وبيد كل واحد منهم رغيف خبز جاف، وبعد طول مقاومة قلت لهم: ممكن أقترض منكم رغيفًا، وبالفعل كان هذا هو طعامي طوال اليوم، وبعد يوم طويل وشاق رجعت إلى أمي قائلاً: أين الطعام...أنا جوعا!!!!!!!!!!!!ان، ومن يومها تغير أسلوب أمي ولم تعد تترجاني حتى آكل، وطبعًا تغيرت أنا أيضًا...

• كانت ابنتي رافضة للطعام بصورة فظيعة، فهي لا تأكل إلا بالضغط والترغيب والترهيب، ونادرًا ما تمر معركة الطعام بسلام، وبعد الثورة المجيدة أكرمني الله تعالى بفكرة أنهت مشكلة الطعام وجعلت ابنتي تأكل بسلام، لقد شاركت بناتي في الثورة، وشهدن ما فيها من آلام وآمال، فقلت لها: كلي من أجل مصر، وهنا أصبح للأكل في حياتها هدف ومعنى، وبالفعل أكلت وانتهت المشكلة والحمد لله.



مراسم الوداع اليومية

كيف تودعين أبناءك عند خروجهم للمدرسة كل صباح؟

• كل يوم عندما يذهب أبنائي إلى المدرسة أوصلهم إلى باب البيت، وأنا أدعو لهم بصوت مسموع، وعند الباب أحضنهم وأستودعهم الله تعالى، ثم أقبلهم وأغلق الباب خلفهم برفق، وذات يوم مرضت مرضًا شديدًا ولم أستطع أداء مراسم الوداع اليومية، فما كان من أبنائي صغيرهم وكبيرهم إلا وجاء يسلم عليَّ، وظلوا يدعون لي بصوت مسموع حتى وصلوا إلى باب البيت، وأغلقوه خلفهم برفق...

• مرضت أمي مرضًا شديدًا، فذهبت للإقامة عندها لأيام حتى تتماثل للشفاء، وتركت زوجي وأولادي يكافحون في الحياة، هذا طبعًا بعد استئذان زوجي وشرح الأمر لأبنائي، وخلال أيام تماثلت أمي للشفاء وعدت إلى بيتي سالمة، وفي مساء ذلك اليوم ونحن نتناول العشاء قال زوجي للأولاد: ما أكثر شيء فقدتموه عند غياب ماما؟ فقال أحدهم: الطعام وضحك الجميع، وقال آخر: حدوتة قبل النوم، وقال الثالث: وداع أمي كل صباح وأنا ذاهب للمدرسة ودعاؤها لي، فهذا يجعل يومي أفضل بكثير...

* * *

كيف نحوّل بخل الأبناء إلى كرم وسخاء؟

قال تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]... النفس البشرية بطبعها تحب الكنز وتنفق بصعوبة، وأحيانًا يساهم الآباء والأمهات في تربية طفل بخيل دون أن يشعروا، فتوصي الأم ابنها وهي تعطيه طعام المدرسة: إياك أن يضحك عليك أحد ويأكل طعامك، ويوصي الأب ابنه عندما يحضر له كرة جديدة قائلاً: إياك أن يلعب معك أحد ويفسد لك الكرة والله لن أشتري لك غيرها... وبتلك الطريقة وبهذه الوصايا يكون شعار هذا المسكين في حياته: عض قلبي ولا تعض رغيفي، فإن قلبي على رغيفي ضعيف... وأول ما يمارس هذا البخل يمارسه مع إخوته ومستقبلاً مع والديه، ولِمَ لا وهما من قالا له يومًا: لا يضحكن عليك أحد ويأخذ منك...

ولقد نجح كثير من الآباء والأمهات في تربية أبنائهم على حب البذل والعطاء، وعملوا بوصية النبي التي رواها الإمام مسلم: «اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»، فعملوا على وقاية أبنائهم من الشح ليكونوا من المفلحين، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، وإليكم باقة من تجاربهم وأفكارهم الرائعة:

• في يوم من أيام طفولتي أخذني والدي معه إلى السوق، وبينما نحن نسير معًا رأيت عشرة قروش على الأرض فقلت في نفسي: ليس لها صاحب سآخذها... ومددت يدي وأخذتها، فنظر أبي إليَّ وقال: هذه النقود ليست ملكنا، فماذا نفعل بها؟ وبعد أن استمع لوجهة نظري قال: نسأل عن صاحبها فإن لم نجده، نضيف عليها مثلها من مالنا الخاص، فتصبح عشرين قرشًا ونعطيها لمسكين يستحقها، وبالفعل

وضعنا عليها عشرة قروش أخرى وأعطينا العشرين قرشًا لمسكين، وكافأني أبي يومها مكافأة جميلة، ومن ساعتها أحببت الصدقة، وأنا الآن أعشقها وأعمل جاهدة على أن يحبها أطفالي كما أحببتها.

• رغم ضيق ذات اليد؛ إلا أنني عندما أطلب من أبي مبلغًا من المال لفعل الخير أو لزيارة زميلة مريضة، كان يرحب ويشجعني ويثني عليَّ قبل وبعد أن أذهب، وهكذا علمني الكرم.

• كنت في طفولتي إذا قمت ببعض أعمال الخير؛ كانت أمي تساعدني وتشجعني، ولا أنسى أنه كانت لنا جارة فقيرة، فكنت أحب أن أذهب إليها ببعض الطعام، وكنت بينما أجهز لها الطعام كانت أمي تطعمني في فمي الفاكهة والحلوى فرحًا بما أفعل، وبعدما أعود أجدها تنتظرني في لهفة وتقول: احكِ لي ما حدث وكيف كان استقبال جارتنا لك؟ ثم تدعو لي أن أكون دومًا اليد العليا، وتربتُ على كتفي وتقبلني، وكان تشجيع أمي هو السبب في استمراري في فعل الخير إلى يومنا هذا... لقد كانت أمي تطبق القاعدة التربوية التالية: أكرم ابنك فاعل الخير يزدد عطاء وإحسانًا.

• ذات يوم أحضرت لنا جدتي بطة هدية، وكنا صغارًا، ذهبنا إلى المدرسة ونحن نحلم بالبطة المشوية التي تنتظرنا عند عودتنا إلى المنزل، ومرّ اليوم الدراسي ببطء، ورجعنا إلى البيت مسرعين، وقبل أن نقول لأمي السلام عليكم بحثنا عن البطة فلم نجد لها أثرًا، فقالت أمي: لقد تصدقت بها، فثارت ثورتنا، وامتلأ البيت بغضبنا، وفجأة أخرجت أمي البطة من المكان الذي خبأتها فيه، وقالت: يا خسارة، كان يمكنكم أن تأخذوا الأجر بالنية، ولكنكم لم تستطيعوا أن تتاجروا مع الله عز وجل، لكنني على يقين أنكم ستكونون أفضل في المرات القادمة... ورويدًا رويدًا بدأنا نحب العطاء والإيثار...

• كان أبي كلما قابلنا مسكينًا؛ يخرج بعض المال من جيبه ويعطيه لي حتى أضعه أنا في يد المسكين، ويقول: أعطه هذا المال فهو حقه عندنا... ويقرأ قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

لطيفة: جعل الله تعالى من صفات المصلين أن في أموالهم حقًّا معلومًا للسائل والمحروم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۞ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ١٩- ٢٥]، والحق المعلوم هو الزكاة الواجبة بجميع أنواعها، وتعطى للسائل المتكفف الناس الذي يتعرض لسؤالهم وتعطى للمحروم المتعفف عن سؤالهم... وجعل الله تعالى من صفات المتقين (درجة أعلى من المصلين) أن في أموالهم حقًّا (بدون كلمة: معلوم) للسائل والمحروم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۞ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ – ١٩]، والحق هنا غير معلوم وهي الصدقات وهي درجة أعلى من الحق المعلوم، فالمتقون يشعرون أن الصدقات حق للفقراء في أموالهم بالإضافة للزكاة المعلوم قدرها...

• هل تذكر أول مرة أعطيت فيها فقيرًا؟ إنها أول مرة تشعر فيها بلذة العطاء، وكلما كانت هذه المرة جميلة كلما أحب الطفل العطاء، وهذا بالضبط ما حاولت فعله مع ابنتي الصغيرة، حاولت أن أجعل أول مرة تعطي فيها مسكينًا ذكرى جميلة لا تُنسى، فأخذتها معي وقلت لها: نحن ذاهبتان لنضع رصيدًا في حسابنا في الجنة، فالأشياء التي نعطيها للفقراء تسبقنا إلى الجنة، وهناك جعلت طفلتي هي من تعطي المرأة التي تربي أيتامًا، ودعت السيدة لابنتي بكل خير، ونحن عائدتان عزمت طفلتي على عصير تحبه، وأخذنا صورة تذكارية جميلة معًا وكتبت تحتها: أول مرة

تعطي ابنتي فيها مسكينًا، وفي اليوم التالي عادت ابنتي من المدرسة سعيدة جدًا، لقد تصدقت بمصروفها كله على الفقراء، فكافأتها وعلمتها أن لبدنها حقًّا وللفقراء حقًّا... ولقد ظلت ابنتي محتفظة بالصورة التي التقطناها في أول مرة للعطاء حوالي عشرين سنة...

• كان أبي يقول: أرسل ما تحب إلى الآخرة، وكلما رأيت شيئًا تحبه أرسله إلى الآخرة ينتظرك هناك، وكان كثيرًا ما يحكي لي قصة أبي الدرداء – رضي الله عنه – والضيوف، أبو الدرداء نزلت به جماعة من الأضياف في ليلة شديدة البرد فأرسل إليهم طعامًا ساخنًا، ولم يبعث إليهم بالأغطية، فلما هموا بالنوم جعلوا يتشاورون في أمر اللُّحف، فقال واحد منهم: أنا أذهب إليه وأكلمه، فمضى حتى وقف على باب حجرته فرآه قد اضطجع وما عليه إلا ثوب خفيف لا يقي من حر ولا يَصُون من برد، فقال الرجل لأبي الدرداء: ما أراك بت إلا كما نبيت نحن!! أين متاعكم؟! فقال: لنا دار أخرى هناك نُرسل إليها تباعًا كل ما نحصل عليه من متاع، ولو كنا قد استبقينا في هذه الدار شيئًا منه لبعثنا به إليكم، ثم إن في طريقنا الذي سنسلكه إلى تلك الدار عقبة كؤود المُخِفَ فيها خير من المُثقِل، فأردنا أن نتخفف من أثقالنا علّنا نجتاز... ففهم الرجل أن أبا الدرداء يقصد داره التي في الآخرة، يسعى لعمارتها بكل ما يحبه في الدنيا...

• لعلاج البخل عند ابنتي، اشتريت بنبوني وحلويات، وطلبت منها توزيعها على زميلاتها في الروضة والمدرسة، وكافأتها على ما صنعت، ورويدًا رويدًا بدأت تعشق العطاء لأنها تذوقت لذته، إن أطفالنا جربوا فقط لذة الأخذ، ودورنا كآباء ومربين أن نجعلهم يتذوقون لذة العطاء، ومن ذاق عرف، وللعطاء طعم أجمل بكثير من لذة الأخذ، وحين يتذوقها الطفل فإنه لن يتخلى عنها أبدًا إن شاء الله...

• كان والدي يملك أرضًا زراعية مساحتها جيدة، وفي أحد المواسم زرع أبي

برسيمًا، وحان وقت بيع المحصول، فقال أبي: هذا العام لن نبيع إلا للمحتاجين، وأرسل كل واحد من أبنائه إلى فلاح فقير وقال له: أبي يقول لك تعالَ لتشتري البرسيم، وأحضرهم أبي وباع لهم البرسيم بنصف الثمن، كان القيراط يومها يباع بـ ٥٠ جنيهًا وباعه أبي بـ ٢٥ جنيهًا فقط، فعاتبته في ذلك وقلت له: هذه خسارة... فابتسم أبي وقال لي حديث المعسر، قال: «من يسر على معسر؛ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»[1]، وقال: يا بني، ربنا يبارك في القليل، ولو طمعت وأخذت أكثر ربما انفق المال كله في مرض أحدكم، وساعتها لن ينفع المال، يا بُنيّ ستجد ثمرة ما أفعل تيسيرًا في حياتك في الدنيا والآخرة إن شاء الله، ومن يومها أحببت قضاء حوائج الناس والتيسير على المعسرين.

كيف تسعد ابنك عندما يمشي معك في الطريق ؟

كيف تسعد الطفل؟ المراهق؟ البنت؟

- أنا طفل صغير، وأكون سعيدًا عندما أمشي مع أبي في الشارع؛ لأنه يمسك بيدي بحنان، ويظل يحرك إصبعه بلطف على ظهر يدي مداعبًا طوال الطريق.

- في بعض الأحيان كان أبي يأخذني معه إلى عمله ويعرفني على زملائه بسعادة، وفي طريق العودة يعرفني على الشوارع والمحلات والمواصلات، ويجيب عن أسئلتي بسعادة، كنا نسكن في سيدي بشر وعمل أبي في الجمرك، وبذلك تعرفت على معظم أحياء الإسكندرية، واليوم أنقل تلك الخبرة عمليًا لزوجتي وأولادي، وأمشي بهم وأعرفهم بتلك الأماكن، طبعًا مع بعض الآيس كريم وغيرها.

- أنا مراهق، ويسعدني أبي كثيرًا عندما أمشي معه في الطريق، لأنه يشعرني

(١) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ١٩٧٦.

أنني كبير ويثق في رأيي، ويشاورني من أين نسير ولا يغضب إن قلت له عن طريق ما وكان مزدحمًا، وأحيانًا يترك لي القيادة ويعاملني كصديق.

• أنا بنت، وأحب السير معي أبي في الطريق لأنه يعاملني مثلما يعامل صديقه، يعزمني على أشياء جميلة ولطيفة، ويقول لي كلامًا حلوًا.

والآن: اسأل ابنك أو ابنتك: هل تكون سعيدًا عندما تمشي مع أبيك (أمك) في الشارع؟ ولماذا؟ وكيف تكون سعيدًا؟

كيف تسعد أبناءك يوم الإجازة؟

• والدي - أطال الله عمره - كانت إجازته يوم الأحد، وفي يوم الإجازة الأسبوعي كان أبي يأتي إلى مدرستي ليطمئن عليَّ ويسأل المدرسين عني، ثم يأخذني معه من المدرسة ويشتري لي شيئًا جميلاً: آيس كريم نأكله معًا، وردة، حلوى، ترمس... ونمشي معًا إلى البيت... كنت أنتظر هذا اليوم الأسبوعي على شوق، واليوم بعد مرور ما يزيد على عشرين عامًا أشتاق ليوم من تلك الأيام الخالية...

• كان بابا كل يوم جمعة يعمل بيننا سباقًا في تنظيف غرف نومنا، وكانت هناك جوائز لأجمل غرفة، وكان يشترك معنا في تنظيف الصالة وغرفة الضيوف.

• كان أبي في يوم الإجازة يعطي أمي إجازة من المطبخ، ونتحمل نحن معه مسئولية الطعام والشراب في ذلك اليوم، هو يخطط ونحن نحرق وتنفذ، والمنتج النهائي يتناوله الجميل بمرح وسعادة.

• كان أبي يقول: إن أجمل ما في يوم الإجازة هو الاستيقاظ مبكرًا؛ لنستمتع بهذا اليوم الجميل... فكنا نستيقظ مبكرًا، ونتناول الإفطار معًا في جو هادئ رائع، ونقرأ سورة الكهف، ثم يقول: ماذا تريدون على الغداء، وما نتفق عليه من طعام

تطهوه أمي، ولقد ورثنا من أبي حكمته حول يوم الإجازة، وبفضل الله نستمتع به مع أبنائنا أكثر من غيرنا الذين يقضونه في النوم والكسل.

والآن أيها الأب وأيتها الأم هيا نفكر معًا: كيف نسعد أبناءنا يوم الإجازة؟

كيف تسعد أبناءك يوم استلام الراتب الشهري ؟

- كان أبي يسألنا قبل أن يذهب لاستلام الراتب الشهري: ماذا تريدون أن أحضر لكم اليوم عندما أستلم الراتب؟ وكان يعتاد أن يحضر لي زجاجة عطر هدية في فترة المراهقة... ومرت السنوات، وخرج أبي إلى المعاش، وتزوجنا وفتح الله علينا من خيرات الدنيا، ولا يزال أبي يتصل بنا يوم استلام المعاش ليسأل أطفالنا: ماذا تريدون من جدكم أن يحضر لكم اليوم عندما يستلم الراتب (المعاش)؟
- طوال سنوات اتفقت مع أبنائي على تخصيص جزء من الراتب يذهب للفقراء، ويوم استلام الراتب نجلس كلنا ونتفق لمن سيذهب هذا المبلغ البسيط وما هي الأولويات، وبعد فترة فوجئت بأبنائي يخصصون جزءًا من مصروفهم للفقراء...

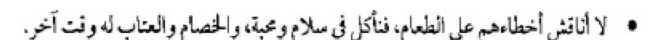
كيف تسعد أبناءك على الطعام ؟

سألت هذا السؤال لكثيرين وكانت إجابات بعضهم كالتالي:

- أبدأ الطعام بلقمة أضعها في فم كل واحد من أبنائي، أفعل ذلك منذ سنوات.
- أنا كأب لا أتناول الطعام إلا بحضور كل أبنائي من أصغرهم إلى أكبرهم، حتى ولو أكلوا قبلي، وأخبرهم أن الطعام بدونهم لا طعم له، وعندما أقوم بتوزيع اللحم أو السمك عليهم؛ آخذ مثل أصغر واحد فيهم، وذلك حتى يتعلموا العدل وعدم الأنانية.

- لا أناقش أخطاءهم على الطعام، فنأكل في سلام ومحبة، والخصام والعتاب له وقت آخر.
- لا يجلس على الطعام إلا كل من صلى، ومن لم يصلِّ أنتظره.
- لا نتناول الطعام أمام التلفزيون، حتى نتحدث معًا.

كيف كان والدك (والدتك) يسعدكم على الطعام ؟



- كان والدي بحكم عمله (كعامل) يحضر الكثير من الحفلات والمؤتمرات التي تقدم فيها أشهى المأكولات، وفي المساء يعود إلى المنزل حاملاً معه الفول والطعمية (الفلافل) ليأكل معنا، ويقول: إن الأكل معكم مهما كان بسيطًا هو أجمل طعام آكله في حياتي، معكم الحياة أجمل وبدونكم الحياة لا طعم لها... كثيرًا ما كان يفعل ذلك، يترك الطعام الفاخر ليأكل معنا أرخص الأطعمة، كان يرفض أن يأكل شيئًا جميلًا بمفرده، كان فقيرًا في المال لكنه كان غنيًّا في المشاعر والعواطف، كانت كلماته تشعرنا بالسعادة وتمنحنا الرضا...
- كان أبي إذا علم أنني أخطأت في أمر ما أو عصيت أوامره؛ لا يعاتبني أو يفتح الموضوع أول ما يلقاني، كان يستقبلني بحب لا يتوقف، وكان اللقاء بيننا عادة على الطعام، فكان لا يعاتبني إلا بعدما نتناول الطعام معًا في حب ونشرب الشاي سويًّا، ثم يبدأ بالعتاب وتعديل السلوك...

كتب أحد الأبناء رسالة لأبيه يقول فيها: أبي لا تجعلني أكره تناول الطعام معك، فأنت لا يحلو لك العتاب إلا على الطعام، فكثيرًا ما جعلتني أقوم وقد فقدت شهيتي للطعام، من فضلك اجعل وقت الطعام وقت محبة وسعادة، ولا تجعل وقت الطعام للعتاب والمهانة...

***

علّم ابنك كيف يبرّ أمه

تقول إحدى الأمهات: زوجي دائمًا ينصر أبنائي عليّ، مهما فعلوا فهم على صواب وأنا على خطأ، كثيرًا ما يقول: دعكم منها، سامحوها فعقلها صغير، إنها لا تفهم، هي معقدة...، دائمًا يقف في صفهم ويحرجني أمامهم، يفعل ذلك في حضوري وأمام عيني، حتى أصبحت صغيرة في عيونهم، وبالتالي قل احترامهم لي، فهل ما يفعله زوجي صحيح؟

إن حق الأم من برّ أبنائها ثلاثة أضعاف حق الأب، وحق الأم في البرّ مقدم على حق الأب، والدليل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال ﷺ: «أمك» قال: ثم من؟ قال ﷺ: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال ﷺ «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال ﷺ: «ثم أبوك».

والسؤال الآن: ما دور الأب في مساعدة أبنائه على برّ أمهم (زوجته)؟

إليكم الأفكار التالية:

أبي.. عندما تتوقف عن إهانة أمي.. سأحترمها:

للأب دور مهم في بر أبنائه بأمهم، وتكون الخطوة الأولى باحترامها أمامهم وعدم إهانتها أو التقليل من شأنها، فالأب الذي يقول لأبنائه أمكم جاهلة كيف يحترمونها؟ والأب الذي يشتم زوجته كثيرًا يجرئ ابنه المراهق على شتيمتها... وهنا يقول أحد الشباب: كان أبي وأمي كثيري الخلاف كثيري الغضب، وأبي كان حاصلاً على شهادة جامعية بينما أمي غير متعلمة، فكان دائمًا يفضل النساء المتعلمات عليها ويقول لها: يا جاهلة... كان كثيرًا ما ينتقص من حقها أمامنا... وللأسف

ورثت منه هذه العادة اللئيمة، لقد كان سببًا في عقوقي لأمي، تخبل شعور أمي عندما أختلف معها حول أمر ما فأقول لها: صدق أبي فأنت فعلاً جاهلة... سامحك الله يا أبي فقد قتلت أمي بلسانك السام وجعلت لساني يقذف السم في وجهها ، واليوم بعدما هداني الله تعالى وبعد عقوق طال أكثر من عشر سنوات، أحاول أن أعوض أمي وأبرها، فهل يزيل احترام اليوم إهانات الماضي؟؟؟

لقد اخترت أمكم.. ولم أختركم:

في طفولتنا ومراهقتنا كان أبي - رحمه الله - يوصينا دومًا بأمي، وكان يقول: لا تُغضبوا أمكم أبدًا مهما فعلت، فقد اخترتها ولم أخترکم، هي أهم عندي بكثير، ومعي افعلوا ما تريدون لكن أمكم لا تغضبوها أبدًا... كانت هذه الكلمات تسري كالنسمة الرقيقة في بيتنا، كانت أمي تفرح كثيرًا بكلمات أبي فتسامحنا وترضى عنا، أما أبي فكان نصيبه منا كل الحب والتقدير...

يوم شراء الهدية لأمي:

كان أبي يأخذنا كل فترة ويقول لنا: كل واحد يختار هدية لماما، وأنا سأدفع الثمن، ثم نعود لنفاجئ ماما في حفل جميل، ويكون هذا الحفل بمناسبة أن أمي تتعب كثيرًا من أجلنا... وبعد الحفل يجلس أبي معنا ويقول: لقد فرحت ماما بالهدايا التي أعطيناها لها بالأمس، لكن هناك هدايا أفضل، فنسأله: ما هي؟ فيقول: كل واحد منكم يجلس ويفكر في شيء ماما تطلبه منه كثيرًا أن يفعله أو يغيره أو تشتكي منه باستمرار ويكتبه في ورقة (مثلاً: تنظيف غرفته، وضع ملابسه المتسخة في الغسالة، إطفاء النور خلفه عندما يغادر المكان، رمي القمامة... وغيرها)، ونتفق معًا دون أن تعرف على تحقيق ما تريده ماما كهدية لها... وتنجح الفكرة، وتلاحظ أمي التغير (بمساعدة أبي) فتشكرنا كثيرًا وتثني علينا...



عندما تعود إلى البيت لا تهدم ما بنته زوجتك:

بعض الآباء يعود إلى بيته مجهدًا مشتاقًا لأولاده، فيستقبلونه على الباب يشتكون؛ ماما منعتنا من مشاهدة التلفزيون، هل هذا يرضيك؟ ماما أقسمت لن ننزل الشارع فهل هذه مكافأة على مذاكرتنا؟ لقد حفظنا ما علينا من قرآن وماما ترفض أن نذهب للنادي... وهنا قد يخطئ الأب ويقول لأبنائه: دعكم منها، افتحوا التلفزيون... أو يوجه كلامه لها قائلًا: دعيهم يفعلون ما يشاءون... إنه بتلك الطريقة يوصل لأبنائه رسالة تقول: لا تحترموا أمكم في غيابي، فكلامها غير مهم وأوامرها يسهل هدمها... والصواب أن يحترم زوجته ويربي أبناءه على برّها؛ بأن يقول لأبنائه حين يشتكون له: أمكم سيدة طيبة وأنتم تغضبونها وأنا أعلم مكركم جيدًا، فاتركوني حتى أرضيها وأطلب منها مسامحتكم وجعلها توافق على فتح التلفزيون أو النزول للشارع، ثم يدخل الأب الغرفة مع زوجته ويقول لها ما شاء حول خطأ وصواب ما فعلت وربما يعاتبها لو أراد، لكنه يجب أن يحافظ على صورتها أمام الأبناء، ويعلي من شأنها، وبعد أن يتفق معها يخرج على أبنائه قائلاً: لقد رضيت أمكم وسامحتكم فقبّلوا رأسها واعتذروا لها وهي ستوافق على نزولكم... هنا تصلهم رسالة تقول: احترموا أمكم فأوامرها ستطاع وكلامها محترم...

سأصالح أمي بالياسمين مثل أبي:

جميل أن تعتذر لزوجتك أمام الأولاد عندما تخطئ في حقها، فهذا يزيد قدرك عندهم ويزيدهم إحترامًا لأمهم، وينتقل سلوكك عن طريق العدوى السلوكية إلى أبنائك، فتراهم يتعاملون مع أمهم بالطريقة نفسها التي تتعامل أنت بها.

وهنا يقول أحد الآباء: كنت عندما أخطئ في حق زوجتي أحضر لها بعض زهور الياسمين أصالحها بها، وذات يوم رجعت من العمل فقابلتني زوجتي

مبتسمة وقالت: لقد غضبت اليوم من ابننا (٩ سنوات) لأنه لم يسمع كلامي، ولم ينفذ ما طلبته منه، وقررت خصامه وعدم الحديث معه، وحاول جاهدًا أن يتكلم معي لكنني لم أرد عليه، وخرج من البيت ليصلي الظهر وأنا مازلت غاضبة ولا أكلمه، وبعد الصلاة عاد حاملاً في يده بعض زهور الياسمين ليصالحني بها، وقدمها لي وقال: أنا آسف يا ماما، سامحيني كما تسامحين بابا...

الاحترام البسيط كيف يراه الصغار؟

كان أبي عندما يقوم من نومه صباحًا يقول لأمي: صباح الخير يا أم محمد، وهي ترد عليه: صباح النور يا أبا محمد... لعلك تظن أن هذا أمر تافه، والله لم يكن تافهًا يومًا، فهذه العادة الطيبة كانت تشعرنا بمدى احترام كل منهما للآخر وحبه له وشوقه للقائه، ويا لها من سعادة عندما تشعر أن والدك يحترم أمك ويقدرها...

وكان أبي على الطعام لابد وأن يشكر أمي مقدرًا تعبها ويثني على طعامها الجميل، ثم يطلب منا شكرها حتى أصبحت تلك عادتنا جميعًا حتى في غياب أبي...

رضا الأم شرط لدخول الجامعة الخاصة:

كان ابني في مرحلة المراهقة كثير الخلاف مع أمه، وكان يرفع صوته عليها، وكثيرًا ما حذرته من ذلك ودعوته إلى برّ أمه واحترامها، وفي الثانوية العامة لم يحصل على المجموع الذي يؤهله لدخول الكلية التي يحبها، فقلت له: لعل هذا بسبب كلمة سيئة قلتها يومًا لأمك، لعلها باتت يومًا حزينة فغضب الله تعالى لغضبها فكان ذلك سببا في عدم توفيقك... وبعد أيام حدث ما توقعته، لقد أخبرني ابني أنه يريد أن يدخل كلية خاصة وطبعًا مصاريفها عالية لكن مستوانا المادي جيد والحمد لله، وبعد حوار ونقاش اتفقت معه أن أدفع له مصاريف الكلية الخاصة طوال سنوات الدراسة بثلاثة شروط:

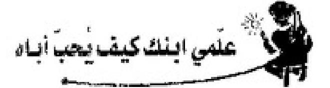


الأول: المعاملة الحسنة لأمه والتي تتمثل في نقاط اتفقت مع أمه عليها، منها: عدم رفع صوته عليها وتلبية طلباتها وغيرها.

الثاني: أن يكون طالب علم وفقط، لا حب، لا خروج وسهر وغيرها.

الثالث: أن يكمل حفظ القرآن الكريم.

وبعد كل تيرم دراسي نقيّم مستوى تنفيذه للاتفاق، ودفع مصروفات العام التالي يتوقف على ما تحقق... والحمد لله كان ابني صادقًا في وعده، وبمزيد من الصبر أنهى دراسته بتفوق، والأهم أنه تفوق في بر أمه وحفظ ما استطاع من القرآن الكريم...



- كانت أمي كثيرًا ما تحكي لي عن أبي وكيف تعرف عليها ومراسم الخطبة والنكاح، ثم تحدثنا عن أمانة أبي وكيف أنه لم يمد يده للحرام في مواقف كثيرة، وكيف أنه ضحى من أجلنا، وتعب في عمله حتى وصل إلى تلك المكانة التي هو فيها اليوم، وسعادته يوم ميلاد كل منا وأين تمت الولادة وماذا اشترى يومها واحتفاله بالمولود كيف كان... أشياء كثيرة في جلسات متعددة استمتعنا فيها مع أمي، كانت سببًا في حبنا الزائد لأبي وطبعًا لأمي، وكان أبي عندما يراها وهي تحكي عنه كل خير فإنه كان يبتسم ويقول: لا تصدقوا كل ما تقول، فأمكم حسنة الظن طيبة القلب وهي من تعبت معكم أكثر مني...

- عوّدت أولادي أن يودّعوا والدهم وهو ذاهب إلى العمل ويقولوا له: في رعاية الله، ويذكّروه بدعاء الخروج من المنزل، وهذا الأمر يسعده ويسعدهم كثيرًا وطبعًا يسعدني معهم (أولادي سن ٤ سنوات وسنتين).

- أحيانًا أقول لأبنائي: تعالوا ندعو لبابا، فهو الآن في العمل يتعب من أجلنا

ويتحمل تعامل بعض الناس السيئ والحرّ والبرد من أجلنا، وندعوا له معًا بحب وبصدق، وعندما يعود للمنزل يجري عليه الصغار قائلين: لقد دعونا لك اليوم يا بابا... فيبتسم ويقول: لذلك كان هذا أجمل يوم في العمل، لقد كان هناك مشكلة وتم حلها بفضل الله لأنكم دعوتم لي، لقد أخذت حافزًا ولكم منه مكافأة... وأصبحت تلك الفكرة البسيطة سببًا في ترابط أسرتنا وحبنا لبعضنا البعض.

- للأم دور مهم في ترتيب استقبال جميل بين الأب العائد وهو متعب من عمله وبين الأبناء المنتظرين على شوق، وإليكم الفكرة التالية: قبيل أن أرجع من العمل، تقوم زوجتي بتجهيز أطفالي (٦ سنوات و ٣ سنوات) لاستقبالي، وذلك بالاختباء خلف الباب، وبدوري أدخل باحثًا عنهم حتى أعثر عليهم في فرحة وسعادة، آخذهم في حضني ونضحك معًا عندما أمسك بهم، كم يسعدني هذا العمل مهما كنت متعبًا، وأشعر أنه يعيد لي نشاطي، وإذا حدث في العمل شيء يضايقني أقول لنفسي: تذكر أن هناك في البيت من ينتظرك ليسعدك...

- في بداية الإجازة الصيفية كانت أمي توجهنا إلى العمل مهما كان بسيطًا، وتقول: لا أريد منكم مالاً، فقط أريد أن تعرفوا كم يتعب أبوكم لينفق عليكم.. وذلك حتى تشجعنا على الاجتهاد في الدراسة، فكانت النتيجة ستة أشقاء كلهم من خريجي الجامعات، وناجحون بفضل الله في حياتهم العملية، ويسعون جاهدين لبّر أبيهم وأمهم.

- أحكي لابني الصغير (عمره عامان ونصف) عن عمل والده وكيف يتعب فيه من أجلنا، وأعوّده على أن يشكر والده على أي شيء يحضره، فيشكر أباه على الفاكهة والطعام والحلوى واللعب، ويشكر والده بالقول والحضن والقبلة...

- لم يشتمني أبي بأمي أبدًا، لم يقل يومًا (يا ابن كذا...)، ولم تشتمني أمي بأبي أبدًا (يا ابن كذا...)، ومن هنا تعلمت كيف أن كلاً منهما يحترم الآخر ويحبه، فزاد حبي واحترامي لهما...

يا أبنائي لا تردّوا اليتامى بعد وفاتي خائبين

عاش أبي محبًا لليتامى عطوفًا عليهم، كنت أراه كثيرًا يمسح على رءوسهم ويعطيهم من الألعاب والأطعمة مثل ما يعطينا نحن أبناؤه، وهذا جعل بيتنا يمتلئ بالخير والبركات، ومرت الأعوام وحضرت أبي الوفاة، وفي لحظاته الأخيرة جمعنا حوله ليودّعنا ويوصينا وصيته الأخيرة، فقال: عاهدوني يا أبنائي ألا تردّوا يتيمًا بعد وفاتي، عاهدوني أن تسعدوا اليتامى ما استطعتم... فاليتامى هم سرّ سعادتنا في الدنيا والآخرة... فعاهدناه صادقين... عندها ارتاح قلبه وفاضت روحه... ونحن منذ سنوات بفضل الله تعالى نسير على العهد الذي عاهدناه لأبي، ومع الأيام تزداد حياتنا بركة وسعادة...

وذات يوم كنت جالسًا مع أمي فسألتها: ما سرّ تعلق أبي باليتامى وشفقته عليهم؟ فقالت: يا بني إنها قصة سمعها يومًا من أحد الشيوخ... يروى أن أحد العلماء الصالحين في مصر في عهد التابعين مات جاره، فدعوه ليصلي عليه، فأبى ورفض، وكان جاره هذا لا يترك موبقة ولا كبيرة ولا محظورًا إلا وارتكبه والعياذ بالله، وكان مجاهرًا بالمعصية، فذهبوا وصلوا على الرجل ودفنوه، فرآه هذا العالم في المنام في أول ليلة مات فيها يُرفع في الجنة، ففوجئ من ذلك وقال: ما الذي أوصلك إلى هذا المكان؟ فقال له: لو كنت من الذين يملكون خزائن رحمة الله إذًا لأمسكت خشية الإنفاق. فلما أتى الصبح ذهب إلى زوجته وقال لها: أستحلفك بالله ماذا كان يصنع زوجك، فقالت: والله ما كان يصنع خيرًا قط إلا أنه في كل ليلة جمعة يجمع يتامى الحي ويجلس معهم على مائدة واحدة يطعمهم في أفواههم ويقول: ادعوا لعمكم عسى أن يغفر الله له...



والآن أيها الأب الكريم، أيتها الأم الحنون: عندما يحضرك الموت بماذا ستوصي أبناءك؟ ماذا ستكتب لهم في وصيتك؟

إن كل إنسان يوصي أبناءه خطة وفاته بما عاش هو عليه طوال الحياة، وبما عاش طوال عمره يغرسه في قلوب الصغار... قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣].

فن توزيع الحب على الأبناء

في بعض لحظات الصفاء أقبّل ابنتي وأقول لها: أحبك كثيرًا.. لكنني لا أريد أحدًا من إخوتك يقول أن ماما تحب أختنا أكثر منا.. وأريدك أن تساعديني في تصحيح خطأ معين يقع فيه أخوك أو أختك، وقد يكون نفس الخطأ ترتكبه هذه البنت، وندير معًا مناقشات وحوارات طويلة وجميلة تقربنا من بعضنا، وبعد ذلك تجتهد هذه البنت أن تتخلص من هذا الخطأ...

وأحيانًا أتصل بها بالتليفون وأقول لها: كيف حالك يا حبيبتي، أنا قلت فرصة أقول لك على انفراد أنني أحبك...

ملاحظة:

هذه الأفكار أطبقها مع كل أبنائي: كل واحد على انفراد دون علم إخوته، فلكل منهم عندي أسراره الخاصة، وكل واحد منهم على يقين أنه أحب إخوته إلى قلبي، وهذه حقيقة، ففي كل منهم صفة جميلة أحبها وأقدرها وهي غير موجودة في باقي إخوته: فأنا أحب ما هو جميل في شخصية كل منهم...

كيف تُسعدُ أبناءك يوم العيد ؟

العيد بطبعه يوم فرح وسعادة، وهناك أفكار مبدعة تزيد هذا اليوم فرحًا وسرورًا...

(١) بطاقات العيد في البيت السعيد:

كل عيد لا بد أن أصمم لأبنائي وزوجي بطاقات معايدة على الكمبيوتر، وأكتب لكل واحد منهم معايدة باسمه أهنئه فيها بالعيد أو بقدوم رمضان، مع الدعاء له بالأمر الذي يحبه ويتمناه، ويتلقى أبنائي وزوجي تلك البطاقات بقبول حسن، ويكتبون لي على البطاقات كلمات ودعوات جميلة... أفعل هذا مع أبنائي منذ سنين ولم أتوقف عن تلك العادة الطيبة ولا مرة، حتى إن تلك البطاقات أصبحت من مراسم العيد في بيتنا السعيد... والحمد لله وحده.

(٢) ليس للعيد طعم بدون صندوق أبي:

كان والدي يحضر لنا كل عيد «صندوقًا ورقيًا كبيرًا» به هدايا متنوعة، به الكثير من الحلوى واللعب، كنت لا أشعر بحلاوة العيد إلا عندما يحضر أبي الصندوق، لقد أحضر لنا أبي طوال عمرنا هدايا كثيرة واشترى لنا أشياء متنوعة قد نسيتها كلها، لكنني لم أنسَ هذا الصندوق لحلاوته وجماله ولأنه كان عادة أسرية جميلة.. واليوم بعد أن تزوجت ورزقني الله تعالى بأطفال، أطبق معهم فكرة صندوق الهدايا كل يوم عيد، وهكذا فعل باقي إخوتي، لقد بدأت فكرة أبي البسيطة والجميلة تنتقل عبر الأجيال، لقد سنّ أبي في بيتنا سُنّة حسنة، أسأل الله تعالى أن يعطيه أجرها وأجر من عمل بها.. اللهم آمين.

❊ ❊ ❊



كيف تعطي أبناءك الحلوى .. بطريقة تربوية حلوة ؟

- كم مرة خلال السنوات الماضية اشتريت لطفلك (أو لحفيدك) الحلوى والشيكولاتة؟

- عندما تشتري لطفلك الحلوى أو الشيكولاتة أو الآيس كريم أو غيرها، كيف تعطيها له؟

كثيرًا ما نشتري الحلويات والشيكولاتة والهدايا البسيطة لأطفالنا، وهذا عمل تربوي جميل، والآباء يفعلونه بعدة طرق:

- بعض الآباء يعطي تلك الحلويات لأبنائه وهو صامت، أو يقول كلمة واحدة هي: خذ.
- وبعضهم يقول بعض الكلمات الجميلة - لابنه أو لابنته - وهو يعطيهم الهدية فيقول مثلاً: «خذ يا حبيبي، لم أستطع أن أنساك، كنت سآكل واحدة لكنني صممت أن نأكلها معًا، تفضل يا جميل».
- وهناك فكرة تزيد هذا العمل حلاوة، فإحدى الأمهات كانت كلما اشترت لابنها شيئًا من الحلوى.. لا تعطيه إياه مباشرة، بل تضع داخله رسالة بسيطة جدًا ولو كلمة واحدة مثل «أحبك».
- ومن الآباء من يعطيها لابنه بطريقة عادية؛ ينادي ابنه ثم يعطيه ما أحضره له، وبعضهم يتفنن في إعطائها للطفل؛ فيضعها مثلاً بجواره على الوسادة وهو نائم ليستيقظ ويتفاجأ بها، وبعضهم يخبئها ويجعل الطفل يعثر عليها بطريقة مرحة وجميلة.

- وبعض الآباء يضع مع هذه الحلوى بعض عبارات التوجيه التربوي الرقيقة، يقول أحدهم: كان والدي - رحمه الله - يترك لي رسالة على الوسادة كلما أراد أن يرشدني إلى شيء ما، وكان يترك مع الرسالة هدية من الحلوى الجميلة، وكثيرًا ما كنت أنتظر رسائل أبي الرقيقة مع الحلوى الجميلة.

- وبعض الآباء يستخدم الحلوى في غرس خلق المحبة والعدل بين أبنائه وبعضهم البعض، فيحضر شيئًا من الحلوى (كالهريسة أو غيرها) ويقول لأبنائه: من يقوم منكم بتقسيمها على إخوته؟ هنا ينطلق الجميع ليقوم بالمهمة، فيكمل الأب كلامه قائلًا: «لكن هناك شرط، من سيقوم بالتقسيم فهو آخر واحد سيأخذ قطعته، فواحد منكم يقسم والباقي يختار»... وبهذه الطريقة يحرص من يقوم بالتقسيم على العدل لأنه آخر واحد سيأخذ...

- كان والدي - رحمه الله - يُشعر كل واحد منا أنه أحب واحد إلى قلب أبيه، فكان يحضر لنا أكياس الحلوى ويخبئها في أماكن في سيارة الأجرة التي كان يملكها ويعمل عليها طوال النهار، ثم يأتي ليلاً فيعطي مفتاح السيارة لأحدنا - على انفراد - دون أن يشعر به بقية إخوته؛ ليأخذ الحلوى المخبأة في السيارة، كان أبي يتصرف مع هذا الابن وكأنه لم يفعل هذا إلا معه، بالرغم من أنه كان يفعل هذا معنا جميعًا.

- أحد الآباء يقول: كنت إذا أردت أن أعطي طفلي الصغير الحلوى لا أناولها له بيدي، بل أداعبه وأناولها له بفمي، وعندما كبر أكثر كنت أخبئها له وأجعله يبحث عنها ليجدها بنفسه في المكان الذي خبأتها فيه، وهنا تكون سعادته بالحلوى أكبر.

❊ ❊ ❊





من أجلك يا بُنيّ

• كانت أمي دومًا كلما وقع أحدنا في مشكلة أو مرّ بمحنة؛ تصوم يومًا أو أيامًا وتدعو لصاحب المشكلة، وكانت تقول: أنا أصوم حتى أدعو لك أن يوفقك، فتكون دعوتي لك كأم مستجابة، ودعوتي كصائمة أيضًا مستجابة[1]... واليوم أطبق الفكرة نفسها مع أبنائي...

• كانت أمي تقول لنا دومًا: أنا أصلي لكل واحد منكم ركعتين كل أسبوع، ففي كل ليلة أصلي من أجل واحد منكم وأدعو الله تعالى له... كان هذا الأمر يزيدنا اتصالاً بالله تعالى، كما يزيدنا حبًا لأمي... وحين ماتت - رحمها الله - فقدنا صلواتها ودعواتها، وفي موجة الحزن على فقدان الحبيبة، بدأنا جميعًا نصلي من أجلها وندعو الله لها كما كانت تفعل معنا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان...

• كانت أمي تقول لنا: إنني أصلي مع أبيكم ركعتين كل شهر، من أجل أن يحفظكم الله تعالى ويهديكم، وبعد الركعتين ندعو لكل منكم بما يحب... وأحيانًا كانت تسأل: بماذا تريد أن ندعو لك هذا الشهر؟ ليس في الركعتين فقط، بل طوال أيام الشهر..

• كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ يصلي في الليل وابنه الصغير نائم بجواره، فينظر إليه قائلاً: من أجلك يا بني. ويتلو وهو يبكي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، وروي عن محمد بن المنكدر قوله لولده: والله يا بني إني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك، وقال سعيد بن المسيب لابنه: لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، وكان يقول: إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي».

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر» صحيح الجامع ح ر ٣٠٣٢.

أمي .. أين ألعب في المنزل ؟

فوجئت بابني يومًا يقول لي: ماما، أنا مخنوق، كلما لعبت في مكان تقولين لي: انتبه، حاذر، لا تلعب هنا، هذا الشيء سينكسر، أخوك نائم، أنا متعبة ولا أريد صوتًا... فأين أخرج طاقتي؟ ومن يتحملني؟... لقد قال ابني هذه الكلمات وعمره ٥ سنوات... وكم كان صادقًا في كل ما قال، ولذلك قررت من يومها أن أجعل له في البيت مكانًا خاصًا للعبه الحر، في هذه المساحة يضع لعبه كما يحب، يصنع خيمة من ملاءة قديمة، وفيها أدوات التلوين وأوراقه، وسمحت له باستخدام بعض أثاث المنزل لعمل ما يريد: محل، ورشة نجارة (تخيلية)، منضدة وعليها ألعاب... ومن يومها بدأ يهدأ وارتاحت نفسيته وأصبح أكثر طاعة لي...

سؤال: ما هو حق كل واحد منا في البيت؟ هل كل الحقوق من حق الأب وحده؟ أو الأم وحدها؟ ما حق المراهق؟ ما حق البنت؟ ما حق الطفل؟ وكيف نوازن بين تلك الحقوق في بيتنا؟

كيف تعالج فتور العلاقات بينك وبين أبنائك ؟

تقول إحدى الأمهات:

في فترة من الفترات شعرت أن هناك فجوة بيني وبين أولادي، وشعرت أنني بدأت أعاملهم بغلظة وقسوة نتيجة لضغوط الحياة؛ وترتب على ذلك أن شعورهم بحبي وعطفي بدأ يقل رويدًا رويدًا، لقد تسرب إلى نفوسهم شعور غريب وهو أنني لا أحبهم بل ربما أكرههم، لذلك قررت أن أقوم بتجربة فكرة جديدة يظهر من خلالها حبي لهم وأصلح ما بيننا من جفاء، فكتبت لكل واحد منهم خطابًا وخبأته

في مكان ما في البيت، وقلت لهم: «هناك خطاب خاص بكل واحد منكم مخبأ في مكان ما فابحثوا عنها وهناك مفاجأة»، وبدأت رحلة البحث عن الخطابات، الكل يريد أن يعرف ماذا كتبت له، وبعد فترة من المرح والضحك وجدوا الخطابات، وقرءوا ما كتبته لهم، وهذا ما وجدوه مكتوبًا...

ابني الحبيب .....

سامحني لقسوتي معك في الفترة الماضية ، أرجو أن تلتمس لي عذرًا، فأنا أمك التي لا تستغني عن حبك ... وسأظل دومًا أحبك ... وهناك أسباب كثيرة جعلتني أحبك منها ، (وكتبت لكل واحد منهم عشرة أشياء هو جيد فيها ومتميز وجميل) ...

أمك التي تحبك

وبعد قراءة الخطابات جلسنا معًا جلسة حب وتفاهم، واتفقنا على كيفية «إدارة لحظات الغضب في بيتنا»، فالغضبان ماذا يفعل ليخبر الجميع بغضبه فيتحملونه، وفي حالة الغضب كيف نخفف عن بعضنا، وكيف يتحمل أحدنا الآخر، وكيف يعتذر من أخطأ، ومن يومها تغيرت العلاقة بيننا تمامًا، وحل الحب مكان الغضب، وبدأ عهد جديد من الرفق والتفاهم...

ماذا أحضرت لنا يا بابا ؟

هذا سؤال يتعرض له كل الآباء عندما يعودون من الخارج، وهذه هي عادة الأطفال في بلاد كثيرة، فالطفل يعلم أن أباه مصدر سعادته، لذلك لن يعود من الخارج خالي اليدين، فلن يدخل أبوه إلا والسعادة تأتي معه، ولمن يفعل ذلك من الآباء ثواب كبير...

- **يقول أحد الآباء:** أحرص دائمًا على حسن ملاقاة أولادي وأنا عائد إلى البيت



بعد العمل، ودائمًا يقولون لي قبل أن أخرج من البيت: «يا بابا هات لنا معك شيئًا حلوًا»، ولذلك أنا حريص دومًا على أن يكون في جيبي شيئًا حلوًا مثل: النعناع، الحلويات البسيطة، والله من حبي لأولادي وحرصي على إسعادهم؛ أخرج من البيت ومعي الهدايا التي سأعود بها لهم حتى لا أنسى، وفي سيارتي دومًا تجد أصناف الهدايا مخبأة للطوارئ، وهذا لكي لا أدخل عليهم يومًا ويسألون عن الحلوى فلا يجدون[1]...

- يقول أب آخر: كانت وصية ابني الدائمة قبل خروجي من المنزل «لا تنسَ أن تحضر لي شيئًا جميلاً»، وكنت بفضل الله أحرص على أن أحضر له شيئًا يفرحه، وخاصة عندما أسافر ليوم كامل، وذات مساء عدت إلى البيت وقد نسيت أن أحضر له شيئًا، وتذكرت ذلك وأنا أصعد السلالم، ودعوت الله كثيرًا أن يساعدني في هذه الورطة، لقد وعدته ولا أريده أن يحزن، وأكرمني الله بفكرة جميلة، دخلت فاستقبلني ابني كالعادة قائلاً: ماذا أحضرت لي يا بابا؟ فقلت له: شيئًا جديدًا وجميلاً، فسأل: أين هو؟ فقلت له: لقد أحضرت لك «زغازيغ»، وبدأت أدغدغه في أماكن تجعله يغير، وهو يضحك بشدة وسعادة، لقد كانت هديتي له هي تلك اللعبة الجميلة، ومن يومها بدأت اللعب والأفكار هي التي أحضرها لطفلي أكثر من الأشياء والحلويات، وكم أعجبته تلك الطريقة.

---

(١) رأيت بنفسي أحد الشيوخ (حوالي ٧٠ سنة) يحمل في جيبه الحلوى باستمرار، وناولني بعضًا منها، فقال لي أقاربه وهم يبتسمون ويمدون أيديهم نحوه: لابد أن تأخذ من حلوى الشيخ، فأخذت وأخذوا، والله كم وجدتها جميلة، فقلت له: شيخنا، منذ كم تحمل هذه الحلوى في جيبك وتنفذ تلك العادة الطيبة، قال منذ ٤٠ سنة، لم يفارق كيس الحلوى جيبي، فقلت له: ومن علمك ذلك؟ قال أبي، فنحن أصلنا من أسوان صعيد مصر، ثم تركنا المدينة نحو الوجه البحري وذلك في طفولتنا، فكان والدي يرسل الخطابات لأقاربنا هناك ويضع في الخطاب عشرة قروش ورقية، فكنت أقول له: لماذا تفعل ذلك؟ فقال لي: يا بني، إنها فرحة من سيفتح الخطاب، فتعلمت من يومها أينما حللت تحل الفرحة، بارك الله فيك يا شيخنا وأحسن الله استقبالك في الآخرة كما أحسنت استقبالنا، وقبل أن أفارق الشيخ قلت لنفسي: هل آكل هذه الحلوى الجميلة ولا آخذ لأبنائي معي شيئًا منها، فطلبت من الشيخ بعضها، والله أعطاني كيسين كبيرين منها...



الحبيب لا يُعذِّبُ حبيبه

أنا أكرهك، ليتك تخرج ولا تعود، لقد جعلتني صغيرًا أمام الناس، أتعبتموني... كلها عبارات توحي للطفل أنه غير مقبول وغير مرحب به في المنزل، وأنه ليس مصدر سعادة وفخر بالنسبة إلى والديه.

يقول أحد الآباء:

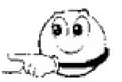
أصابني ابني بالضجر والتعب، فقد كثرت أخطاؤه وتكررت، هممت أن أضربه، لكنني عاهدت ربي ألا أظلمه، إنها طبيعة المرحلة، وفيه من الخير الكثير، هو ابن السبع سنوات لا يحتاج إلى من يقهره، فقط يحتاج إلى من يوجهه ويؤدبه دون عنف وقسوة، ويكفيه عقابًا مني أن أصمت وأبعد عيني عن عينيه، عندها يقول حزينًا: هل أنت غضبان مني يا بابا؟ فإذا استمر صمتي زاد حزنه وكثر أسفه وتكرر اعتذاره، إنني أحاول أن أعمل بحكمة سيدنا معاوية التي قال فيها: «والله لا أضع صوتي حيث ينفع صمتي، ولا أضع سوطي (عصاي) حيث ينفع صوتي»، وذات يوم أغضبني ابني كثيرًا، وهممت بضربه، لكنني تذكرت عهدًا قطعته على نفسي بألا أستخدم سلاح الضعفاء، فقلت له: يا بني، هل يمكنني أن أضربك؟ فقال: نعم، فقلت له: ولم تراني لا أضربك...

عندها.. خفض رأسه ونظر نحو الأرض..

وقال محرجًا... لأنني حبيبك.

والله كم هزتني كلماته، كان شعوري حينها عبارة عن مزيج من الفرح والفخر به والشكر له...

ولم أملك حينها إلا أن أحضنه قائلاً: إذًا لا تجعل حبيبك يغضب منك.



لقد ذكرني حينها بقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨].

ومعنى قول اليهود والنصارى: (نحن أبناء الله) أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) إن صدقتم في ذلك فإن الأب لا يعذب ولده ولا الحبيب يعذب حبيبه، وقد عذبكم فأنتم كاذبون بل أنتم بشر ممن خلق، وفي الآية دليل على أن الحبيب لا يعذب حبيبه، ويؤكد ذلك ما ورد في مسند الإمام أحمد حيث قال: «مرّ النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ (تدوسه الخيول)، فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني، وسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ولدها في النار، فقال رسول الله ﷺ: «لا، والله ما يلقي حبيبه في النار»[1]

بعد أن احتضنت ابني فرحًا بما قال (إنك لن تضربني لأنني حبيبك) قلت له: وهل يصح أن يحزن الحبيب حبيبه؟ فقال: لا، فقلت له: أنت قد أحزنتني وأنا حبيبك، هيا فكر في شيء تفعله لي يفرحني كما أحزنتني؟ فقال: مثل ماذا؟ قلت: أنت فكِّر... فاختفى للحظات، ثم عاد حاملاً شيئًا أخفاه خلف ظهره، وقال: أغمض عينيك، فأغمضتهما لثوانٍ، فقال: افتح عينك، ففتحتهما ووجدته قد أحضر إصبع موز من المطبخ،وناولني إياه مبتسمًا وهو يقول: هل أنت هكذا سعيد؟... فابتسمت وأخذته من يده ولم أجد شيئًا أكافئه به غير حضن دافئ يسعدني ويسعده.

تقول إحدى الأمهات: ابن أخي يناديني دومًا: عمتي... وذات يوم عنفته

---

(١) الحديث صحيح على شرط الشيخين، السلسلة الصحيحة ٥ / ٥٣١.

بشدة وأسأت إليه، فقال لي: لن أقول لك عمتي، سأقول لك يا أستاذة... ولقد وصلتني رسالته جيدًا، إذ كيف للمحب أن يؤذي حبيبه...

جدول السعادة الأسرية

في بيتنا نعلق ورقة على الحائط، ونكتب أسماء الأولاد، وكل ولد أو بنت يفعل شيئًا جيدًا نضع تحت اسمه علامة (√).

هند	خالد	مريم	محمد
√	√	√	√
√	√	√	√
√	√	√	√
	√	√	√
	√		√
			√
			√

وهذه العلامة توضع تحت إشراف الأم في البداية، ثم تنمى الرقابة الذاتية بعد ذلك بأن يضع كل واحد لنفسه العلامة والله تعالى رقيب عليه، وإن سألته أمه لم وضع هذه العلامة عليه أن يجيب...

ومن يظلم أخاه أو أخته بلفظ جارح أو بالضرب يخصم منه ثلاث علامات... وفي نهاية اليوم تجتمع الأسرة كلها ونحسب لكل واحد عدد علامات الصواب التي حصل عليها، وكل عشر علامات (√) نعطي لصاحبها مبلغًا محددًا من المال كمكافأة...

وعندما يكتمل مجموع علامات جميع الأبناء (٢٠٠ علامة √) تكون هناك مكافأة للأسرة كلها يتفق عليها الجميع مثل: رحلة - عشاء فاخر - خروج وفسحة - آيس كريم - لعب مباراة أسرية...

❋ ❋ ❋

كيف تجعل طفلك ينام سريعًا وسعيدًا؟

• **تقول إحدى الأمهات:** من أجمل الأفكار التي أطبقها في بيتي؛ أنني عوَّدتُ أولادي ألا ينام أحدنا وهناك من هو غضبان منه، ولذلك ترانا في كل ليلة قبل النوم نسأل بعضنا سؤالاً واحدًا: هل أنت زعلان (غضبان – حزين) مني؟ هل هناك من أغضبته ولم يسامحني بعد؟ فلا ينام أحدنا إلا وقد سامح الجميع والجميع سامحه، ولهذا فالكل في بيتنا لا ينام حزينًا أبدًا، وهذا يبث الحب بيننا ويزيده، اللهم تقبل وثبتنا على فعل الخيرات الأسرية.

• **يقول أحد الآباء:** لسنوات كنت أنفذ مع أبنائي فكرة الختام اليومي، وهي تعني أننا في كل ليلة نشتري – ولو بقليل المال – شيئًا حلوًا نختم به ليلتنا، فمرة نشتري حلوى، ومرة آيس كريم، ومرة قصب السكر، ومرة كذا وكذا...، ففي كل ليلة بعد صلاة العشاء يأتي أطفالي قائلين «الختام يا بابا»، وهذا معناه: هاتِ النقود لنشتري شيئًا حلوًا نختم به يومنا، فأعطيهم ما تسمح به الميزانية ليشتروا به شيئًا شهيًا وبسيطًا ومسليًا، فعلنا هذه الفكرة معًا لسنوات كثيرة، وكان الهدف منها أن ينام أبنائي سعداء وليس في قلبهم ذرة من حزن، وأنا على يقين أنني بعد أن أموت سأترك أبناء وبنات يذكرونني بكل خير، ويدعون الله من أجلي كل ليلة في ميعاد الختام.

> الانطباع الأول عن اليوم هو ما يأخذه ابنك من طريقة إيقاظك له، فأيقظه بحب... والانطباع الأخير عن يومه يأخذه من لحظاته الأخيرة معك قبل أن ينام ، فلا تجعل تلك اللحظات حزينة مهما كان السبب، ولا تترك ابنك ينام حزينًا مهما فعل..



- عندما كنت صغيرًا، كان أبي كل يوم عند النوم يأخذني في حضنه واضعًا يده حول جسدي، وكان يطلب مني أن أضع ساقيّ داخل ساقيه وأنا في حضنه وجهًا لوجه، ويقول لي كلمة السر «أدخل» ومعناها أدخل رجليك داخل رجلي... كنت عندما أفعل ذلك أشعر كأنني دخلت في قلب أبي، وكان يحكي لي حدوتة أو أغنية وكانت الأغنية موحدة كل ليلة وكنت أحبها، وكان يمرر يده على شعري حتى أبدأ في النوم، كنت أنام غارقًا في بحر من الحنان والمحبة... لقد ظلت هذه الذكرى في قلبي طوال حياتي، وبدأت أفعل الأمر نفسه (الحضن والأرجل والحدوتة) مع أطفالي، وعندها شعرت بسعادة الأب بعدما شعرت فيما مضى بسعادة الابن.

- **يقول أحد الآباء:** كان وقت النوم في بيتنا معركة بمعنى الكلمة، وكان من الصعب جدًا أن تجعل طفلاً محبًا للعب والنشاط والحركة أن يترك شيئًا يحبه (لعب - كمبيوتر - كرتون - تلفزيون - وغيرها) ليفعل شيئًا يكرهه وهو النوم، وذات يوم جلست مع زوجتي نفكر في تلك المشكلة باحثين عن أسبابها ومفكرين في حلولها، فوجدنا أن الطفل لا يحتاج إلى أن ينتقل من نشاط مفعم إلى نوم ساكن مرة واحدة، لا بد وأن يكون هناك فاصل بينهما يجمع بين الهدوء والحركة، إن الطفل بحاجة إلى نشاط ينهي لعبه ويبدأ به نومه، وهذا النشاط يكون جزءًا من مراسم النوم اليومية... وهنا جلسنا نفكر في نشاط يكون ختامًا لليوم بشرط أن يجمع بين النشاط والهدوء في الوقت نفسه، يكون فيه النشاط امتدادًا لنشاط اليوم، ويكون فيه الهدوء استعدادًا للنوم... وفكرنا كثيرًا ووجدنا أن حدوتة قبل النوم تفي بهذا الغرض، وبينما نحن نتناقش ونفكر سمعنا حديثًا في إذاعة القرآن الكريم كان هو الحلّ الإبداعي لمشكلتنا...

روى الترمذي عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ (الم، تنزيل) السجدة، وتبارك الذي بيده الملك» [١]... وروى النسائي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «من قرأ (تبارك الذي بيده الملك) كل ليلة؛ منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر. وكنا في عهد رسول الله نسميها: (المانعة)، وإنها في كتاب الله ﷻ سورة من قرأ بها في كل ليلة، فقد أكثر وأطاب» [٢]... وروى الحاكم والطبراني وغيرهما أن عبدالله بن عباس ﷺ قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال ابن عباس: اقرأ (تبارك الذي بيده الملك)، وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر...

إذًا هذا هو الحلّ الإيماني العملي المبدع، فقراءة سورة الملك يجمع بين نشاط التلاوة وسكينة القرآن، وعلى الفور جمعت أبنائي وحدثتهم عن فضائل سورة الملك [٣]، وفضل قراءتها كل ليلة قبل النوم، واتفقنا على موعد للنوم يناسب الجميع بعد حوار ونقاش وشد وجذب، وبدأنا رحلتنا الإيمانية مع سورة الملك، وبمرور الأيام بدأنا نحب السورة وبدأت آياتها تختلط بلحمنا وعظمنا ومشاعرنا وأخلاقنا، وتطور الأمر إلى حوار حول معاني الآيات وما في السورة من أحكام وأخبار، وبفضل الله تعالى أصبح وقت النوم في بيتنا من أسعد أوقات يومنا...

- **تقول إحدى الأمهات:** عقدت مع أبنائي منذ طفولتهم اتفاقًا مهمًا، وهو أن

---

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٨٩٢، والسلسلة الصحيحة ح ر ٥٨٥.

(٢) سنن النسائي (١٧٩١٦) صحيح الترغيب للألباني ح ر ١٤٧٥.

(٣) روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٨٩١، وفي رواية أخرى قال: ﷺ «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة: و هي تبارك» صحيح الجامع للألباني ح ر ٣٦٤٤ قال العلماء: حتى تشفع سورة الملك لصاحبها عليه أن: (١) يقرؤها كل ليلة، (٢) يعمل بما فيها من أحكام، (٣) يؤمن بما فيها من أخبار.

يكون لكل واحد منهم موعد للنوم، ولأن الأطفال لن يناموا وهناك تلفزيون مفتوح أو كرتون شيق أو لعبة مثيرة بين أيديهم، لذلك قررت أنه عندما يحضر موعد النوم يغلق التلفزيون ووضعت قاعدة تقول: لا يسمح بعد وقت النوم إلا بكتاب.. لا تلفزيون لا ألعاب... وبفضل الله تعالى طبقت هذه القاعدة في بيتنا لسنوات، كانت النتيجة هو حب أولادي للقراءة، ثانيًا نومهم وهم يقرءون...

• عندما يحين وقت النوم، أدخل مع أبنائي لغرفتهم، ويقولون أذكار النوم، ثم يصلون على رسول الله ﷺ حتى يناموا، وذلك حتى يروه في المنام، وفي الصباح نسأل: من رأى النبي ﷺ؟ وأحكي لهم قصص من رأوا النبي ﷺ في المنام، وقصة هذا التلميذ الذي قال لأستاذه: كيف أرى النبي ﷺ في المنام؟ فقال له أستاذه: هذا المساء تعشَّ بملح وخبز وكل ملحًا كثيرًا ولا تشرب ماء، وتعال في الصباح لأخبرك كيف ترى النبي ﷺ، فذهب التلميذ ونفذ وصية أستاذه، وفي الصباح جاء فقال له أستاذه: ماذا رأيت في النوم؟ فقال: كأنني بين الأنهار، فقال الشيخ: هذا لأنك عطشان، ولو أردت أن ترى النبي ﷺ لا بد وأن تحبه وتعمل بسنته وتصلي عليه كثيرًا حتى تراه...

• عندما كنت صغيرًا، كان أبي ينام بجواري ويمسح على شعري ويقول لي: ما الخير الذي فعلته اليوم؟ ويمدحني عليه ويثني عليَّ كثيرًا، ثم يقول لي: هل ظلمت أحدًا؟ هل شتمت أحدًا؟ هل أخذت شيئًا لا يخصك؟ هل أغضبت ماما اليوم؟ هل أحزنت أحد إخوتك؟ وهكذا، وإن كنت مخطئًا في حق أحد يقول لي: حتى تنام سعيدًا؛ اجعله ينام سعيدًا أولاً... فأعتذر لأمي إن كنت أخطأت في حقها وأُقبِّل رأسها قبل النوم، وكذلك أفعل مع إخوتي، أما أصدقائي فأتصل بمن ظلمته تلفونيًا... وهذا الأمر كان يجعلني أشعر بسعادة غامرة قبيل النوم، كما علمني محاسبة النفس يوميًا قبيل النوم، وتصفية حسابات اليوم، السيئة أولاً بأول، فيكون نومي هادئًا ويومي الجديد جميلاً، وقلبي صافيًا ليس فيه غش لأحد.

كيف تبدأ مع ابنك (ابنتك) مرحلة المراهقة ؟

• في بداية مرحلة المراهقة؛ جلس أبي معي على انفراد، وقال لي: أنت كبرت وأصبحت رجلاً، ونحن من اليوم أصدقاء، لن أضربك، سأستشيرك في شئوني الشخصية... وكم فرحت بكلامه جدًا، وحكيت ما قاله أبي لأصدقائي فتعجبوا وقالوا: إنه يضحك عليه... لكنهم كانوا كاذبين، فقد تغيرت فعلاً معاملة أبي معي، وأول شيء فعله أعطاني نسخة من مفتاح البيت واتفق معي على مواعيد العودة مساء، وسألني عن مصروفي وقدم لي زيادة مناسبة... وصرنا من يومها أصدقاء بحق، وزادت محبته في قلبي، وصار يحترمني ويقدرني، وكان سببًا في مروري في مرحلة المراهقة بأقل خسائر ممكنة...

• عندما كنت في الصف الثاني الإعدادي (١٤ سنة)؛ بدأ والدي يحضر لي البرفانات ويشتري لي المجلات النسائية، وأحضر لي وردًا أحمر وأبيض وغيره مع بطاقات بها عبارات الحب، وغمرني بالحب والحنان، وفي نفس التوقيت بدأت أمي تعلمني زي الفتاة المسلمة وأين أضع البرفانات وألا أخرج من البيت متعطرة، وصنعت أمي حفلاً أسمته: اليوم أنتم فتاة كبيرة، وذلك بعد بلوغي، وخرجت معي لنشتري ملابس نسائية خاصة وبعض الماكياج، وبدأت تعلمني فقه الفتاة المسلمة في جلسات حميمية جميلة...

يا بُنيّ .. في المستقبل ستجد ثمرة ما أفعل

كان والدي تاجرًا كبيرًا، وكنت كثيرًا ما أقف معه في تجارته، وتعلمت منه عدم الاستغلال أو المغالاة في أسعار البضائع، كان أبي أحيانًا يبيع الشيء للفقراء بثمن الجملة وبلا أرباح، فكنت أقول له: هذا خطأ هكذا سنخسر، فكان يبتسم ويقول:

ستجدون أرباح ما أفعل وثمرته في المستقبل... ومرت الأيام، ورحل أبي عن الحياة، وبدأت بركات الأرض تأتينا من كل مكان، وكل يوم نجد ثمرة الخير الذي كان يفعله أبي في حياته...

يا بُنيَّ.. المسلم مثل المصباح

ذات يوم كنت جالسًا مع أبي في البيت، فأشار إلى المصباح الكهربائي وقال: هذه اللمبة لو احترقت ماذا نفعل بها؟ فقلت: نرميها في القمامة... فابتسم وقال: صحيح.. كذلك المسلم يا بني، لو توقف عن إنارته حياة من حوله بالخير؛ فلا حاجة لله فيه... فلا تتوقف يا بني عن نفع إخوتك وجيرانك والناس أجمعين...

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم»[1].

عقاب الدقيقة الواحدة

دائمًا أعاقب ابني في دقيقة واحدة، فإذا فعل خطأ ما، أنظر إليه لمدة ٣٠ ثانية، وأقول له: أنت فعلت كذا وكذا، ثم أسكت باقي الدقيقة وأترك له الفرصة ليشعر بالخطأ، ثم أقول له: فكر كيف تصلح ما أخطأت فيه...

صراع التوأمتين متى يتوقف؟

لي بنتان توأمتان، إحداهما كثيرًا ما تضرب الأخرى، جربت التحذير والتوبيخ والضرب وغيرها فلم تتوقف عن ضرب أختها، وأخيرًا وجدت الحل، قمت بعمل

(١) صحيح الجامع ح ر ٢١٦٤.



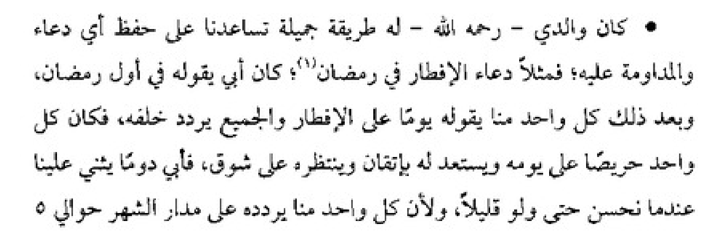
جائزة في البيت سميتها «جائز الضعيف»، وهي عبارة عن جائزة ترضية بسيطة للبنت المضروبة، وبعد قرابة شهر توقفت الأخت عن ضرب أختها تمامًا...

كيف تصنع من طفلك خطيبًا بارعًا؟

في الصف الثالث الابتدائي ألقيت كلمة في الإذاعة المدرسية في طابور الصباح، وفي آخر اليوم أخبرت أبي بما فعلت، فقال لي: اقرأ الكلمة عليّ، فقرأتها واستمع لي باهتمام، وبعدما انتهيت أخذ يصفق بحرارة وقبلني، ونادى على أمي وإخوتي وطلب مني إعادة الكلمة عليهم، وأخذها مني وعلقها على الحائط في غرفة الضيوف، وقال لي: في كل مرة تلقي فيها كلمة في الإذاعة المدرسية تعال واقرأها لي... ومن يومها أحببت الخطابة جدًّا، وأنا اليوم خطيب مشهور يحبه الناس جدًّا والحمد لله..

ملحوظة: أبي كان رجلاً أميًا لا يقرأ ولا يكتب...

طريقة جميلة يحفظ بها أطفالنا الدعاء



- كان والدي - رحمه الله - له طريقة جميلة تساعدنا على حفظ أي دعاء والمداومة عليه؛ فمثلاً دعاء الإفطار في رمضان[1]؛ كان أبي يقوله في أول رمضان، وبعد ذلك كل واحد منا يقوله يومًا على الإفطار والجميع يردد خلفه، فكان كل واحد حريصًا على يومه ويستعد له بإتقان وينتظره على شوق، فأبي دومًا يثني علينا عندما نحسن حتى ولو قليلاً، ولأن كل واحد منا يردده على مدار الشهر حوالي ٥

---

(١) كان ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» صحيح الجامع ح ر ٤٦٧٨.

مرات، ويردده خلف إخوته خمسًا وعشرين مرة، فطبعًا لا ينتهي الشهر إلا ونحن جميعًا نحفظ الدعاء، والأمر نفسه يفعله أبي مع الأذكار والأدعية الأخرى كدعاء الطعام والاستيقاظ من النوم وغيرها...

- لكي يحفظ ابني دعاء الخروج من المنزل ودعاء السفر ودعاء دخول البلدة وغيرها، ألهمني الله تعالى فكرة جميلة أعجبته وجعلت للدعاء لذة وجمالاً، إنني أقسم الدعاء بيني وبينه، فكل واحد منا يقول جملة والآخر يقول التي تليها وهكذا بالتوالي، فمثلاً دعاء ركوب السيارة ودعاء السفر[1] نقوله كالتالي:

هو: الله أكبر الله أكبر الله أكبر..

أنا: سبحان الذي سخر لنا هذا..

هو: وما كنا له مقرنين..

أنا: وإنا إلى ربنا لمنقلبون.

هو: اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى..

أنا: ومن العمل ما ترضى..

هو: اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا..

أنا: واطوِ عنا بعده..

هو: اللهم أنت الصاحب في السفر..

---

(١) روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر، كبر ثلاثًا، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم! إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى. ومن العمل ما ترضى. اللهم! هون علينا سفرنا هذا. واطو عنا بعده. اللهم! أنت الصاحب في السفر. والخليفة في الأهل. اللهم! إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون».

أنا: والخليفة في الأهل..

هو: اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر.

أنا: وكآبة المنظر..

هو: وسوء المنقلب في المال والأهل.

وبتلك الطريقة اشتركنا في الدعاء معًا فصار الأمر ممتعًا ومبهجًا وكل منا يذكّر الآخر، فما إن يبدأ أحدنا الدعاء حتى يكمل الآخر معه، وهكذا حفظنا معًا كثيرًا من الأدعية والأذكار.

أبي.. أنا لست خادمة في هذا البيت

كثير من الأولاد يتربى أن البنت خادمة له، ويكبر وتكبر الفكرة في عقله ويطبقها مع أخته وزوجته وابنته، ومن هنا تبكي كثير من البنات قائلة: إخوتي يهينونني وأشعر أنني في البيت مجرد خادمة لهم، الواحد من الأولاد يجلس أمام التلفزيون يأكل اللب والفول السوداني وأنا أنظف خلفه وأصنع له الشاي، فهل هذا عدل؟

وفي المقابل هناك أسر نجحت في تكريم البنت وتحقيق العدل بينها وبين الذكور، دون نسيان تعليم البنت شؤون المطبخ وإدارة البيت، وإليكم بعض النماذج والأفكار:

- كنت البنت الوحيدة ولي ثلاثة إخوة بنين، وأجمل شيء فعله أبي وأمي في حياتي هو أن جعلوني مكرمة مثل إخوتي الذكور تمامًا، فأنا لي حقوق مصانة وغير مهانة ولست خادمة عند إخوتي، طبعًا مع اختصاصي بعمل الطعام مع أمي ومساعدتها في المطبخ، كانت أمي حريصة ألا أعمل في البيت وحدي، فكانت تجعل

إخوتي الذكور يحملون معي الطعام، ويحملون الأثاث وأنا أكنس، المهم ألا أخدم في البيت وحدي، وكان هذا أجمل شيء فعله والداي معي، لم يجعلوني خادمة ولا مهانة، وعلموا إخوتي أنهم شركاء في المسئولية وكيف يحترمون أختهم ويعاونونها، ولقد كنا كأشقاء سعداء بذلك ومتعاونين لأبعد حد، وهذا لأن أبي كان يمدح إخوتي عندما يساعدون في عمل البيت، ويذكرهم أنهم يقتدون بالنبي ﷺ لأنه ﷺ كان في مهنة أهله يده بيدهم يساعدهم ويعاونهم[1]... ولا أنسى ذات مرة أننا كنا جلوسًا أمام التلفزيون وفجأة قال أخي موجهًا كلامه لي ويضع ساقًا على أخرى: اذهبي فأحضري لي ماء، وهممت أن أقوم لكن أبي قال: اجلسي... ثم وجّه كلامه لأخي: هي ليست خادمة عندك حتى تكلمها بهذا الأسلوب، احترمها وقل لها لو سمحت، واطلب بأدب وهي لن تتأخر عن إجابة طلبك...

• في بيتي حتى لا تكون ابنتي خادمة والولد ملك، أقسّم بعض الأعمال المنزلية بينهما، فمثلاً تنظيف مائدة الطعام بعد الأكل وحمل الأطباق إلى المطبخ، كل منهما يقوم بهذه المهمة أسبوعًا كاملاً بينما الآخر يصنع الشاي، وهكذا بالتناوب هذا أسبوع وهذه أسبوع...

• عندما كان أبنائي صغارًا علمتهم كيف يشاركون في كل أعمال البيت (الذكور مثل الإناث تمامًا)، في الغسيل والمطبخ والكنس وغيرها، ولقد بدأت مشاركتهم باللعب ولو لم تبدأ كذلك لفشلت الفكرة، ولقد صبرت على أبنائي لسنوات وتحملت إصلاح ما يفسدون وخضت معارك التنظيف وراءهم، فبعد كل مساعدة هناك حمل مضاعف عليّ، فأنا أصبر حين يساعدون وأنظف وأصلح بعدما ينتهون، وبعد كفاح وتصميم أن يكون البنات في عمل البيت مثل البنين، أصبحت

---

(١) روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان ﷺ يكون في مهنة أهله ؛ تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

البنات ماهرات وكذلك الأولاد، لدرجة أن ابني في الصف الثاني الابتدائي يصنع الأرز بمهارة ووحده... لقد كنت أريد من الأولاد أن يتقنوا أعمال المنزل حتى لا يكون العبء كله على البنت، وإذا مرضت يومًا يتوزع العمل عليهم، وربما وضعتهم الظروف مستقبلاً في سكن بعيد فيطبخون ويخدمون أنفسهم، وفي المستقبل إن مرضت زوجاتهم يمكنهم تسيير البيت لأيام... والحمد لله مرت السنوات، وحدث ما توقعت، ونفعهم ما علّمت...

• لكي يتعود الجميع (أولاد وبنات) على المساعدة في أعمال البيت، وضعت جدولاً في المطبخ بحيث يكون كل واحد من أفراد الأسرة مسئولاً عن ملء زجاجات الماء البارد ووضعها في الثلاجة طوال اليوم، ويكون كل واحد مسئولاً عن يوم كامل يتابع خلالها الزجاجات ويملؤها ويغسلها، وهناك جائزة في نهاية الأسبوع لأحسن خدمة...

كيف تعطي ابنك الضعيف دراسيًا أملاً في الحياة ؟

• كنت ضعيفة دراسيًا، وكنا نتسلم شهادة الدرجات شهريًا ليوقع عليها ولي الأمر، وبالطبع كانت درجاتي متواضعة جدًا، ولذلك كنت أخشى مواجهة أبي حينما ينظر في شهادة الدرجات، وهروبًا من المواجهة أعطيت شهادة الدرجات لأمي لتعطيها له، وأسرعت نحو حجرتي وجلست خائفة، وبعد طول انتظار طرقت أمي الباب؛ فانخلع قلبي مع طرقاتها الخفيفة، ودخلت أمي وناولتني الشهادة ومعها مبلغ من المال وقالت: بابا يقول لك «مبارك» ويهنئك ويرسل لك هذا المبلغ مكافأة ويقول لك: «المرة القادمة ستكونين أحسن إن شاء الله»... وإذا بدموع السعادة تنهمر على خدي، لم أصدق ما حدث، ونمت تلك الليلة سعيدة لأن لي أبًا مثل أبي... وفي الشهر التالي تحسنت درجاتي قليلاً، وكان أبي كريمًا معي مثلما

كان في المرة الأولى... وتكرر الأمر نفسه في الشهور التالية، ورويدًا رويدًا تحسن مستواي الدراسي، ووثقت بنفسي، واكتشفت ما بداخلي من طاقات وقدرات، هذا لأنني وجدت أبًا يشجع ولا يحطم..

• كانت ابنتي تعاني ضعفًا في التحصيل الدراسي في مرحلة الروضة، وفي الصف الأول الابتدائي حصلت على مجموع (صفر) في إحدى المواد، وحزنت زوجتي وملأت الدنيا غضبًا، وناديت على ابنتي فجاءت والدموع على خديها؛ فضممتها إلى صدري وقلت لها: «لا يهمك يا حبيبتي، احصلي على أصفار كما تحبين»، وأرسلتها إلى معلمة ماهرة لتعطيها درسًا خاصًّا، وبقيت على حالة التشجيع والمواساة، كلما تقدمت ابنتي تقدمًا ولو بسيطًا حضنتها وقبلتها وقلت لها: «لا يهمك، احصلي على أي درجات فسأظل أحبك، أنت أحسن بنت عندي»... ومرت الأيام، وظهرت نتيجة الصف الثاني الابتدائي، وكانت المفاجأة أن ابنتي لم تكتفِ بالنجاح بل تفوقت وأصبحت الثانية على الفصل، لقد تحولت بالحب والرفق من صفوف الفاشلين إلى مراتب المتفوقين...

• ابنتي الوسطى كانت تعاني من فقدان الثقة في نفسها، والسبب أنها غير متميزة دراسيًّا، فالمجتمع يقتل غير المتفوقين، وكأن الضعاف دراسيًّا لا يستحقون التقدير والاهتمام وربما لا يستحقون الحياة (من وجهة نظر غير العقلاء)، ولقد كنت ذات يوم واحدة من هؤلاء، إلا أن سمعت يومًا محاضرة عن مناطق التميز، وكيف إن لكل إنسان ثلاث أو أربع مناطق تميز (ربما الدراسة ليست واحدة منها)، وهذه المناطق يمكن اكتشافها وتنميتها، وبدأت أبحث عما يميز ابنتي الضعيفة دراسيًّا، وبعد طول عناء اكتشفت أنها تحب تأليف الشعر وتجيده نوعًا ما، فشجعتها وجعلتها تكتب قصيدة عن والدها وتلقيها في حفل أسري ولها هدية (طبعًا دون نسيان بقية إخوتها)، وشيئًا فشيئًا تحسن شعرها، وبدأت تشترك في مسابقات مدرسية



ومجتمعية، وساعدتها في التواصل مع شعراء كبار... العجيب في الأمر أن هذه التجربة لم تكن سببًا في استعادتها لثقتها في نفسها فحسب، بل كانت سببًا في تفوقها الدراسي أيضًا...

• كانت أمي دائمًا تشجعني وتقول: لا شيء مستحيل أمام الإرادة والدعاء... وكنت دائمًا من الأوائل، وفجأة سافرنا إلى دولة أخرى، وهناك كانت مادة الموسيقى عليها ٢٠ درجة، وأنا لم أدرسها جيدًا من قبل، بل كنت لا أفقه فيها شيئًا، وكانت درجاتي الضعيفة في الموسيقى سببًا لترتيبي المتأخر بين زميلاتي، فاقترحت أمي عليّ أن أبحث عن صديقة أو زميلة تجيد الموسيقى وأطلب منها أن تعلمني شيئًا كل يوم في أتوبيس المدرسة أثناء الذهاب والإياب، ووفقني الله تعالى ونجحت فكرة أمي وأصبحت الأولى مرة أخرى بعدما تفوقت في مادة الموسيقى بمساعدة زميلتي حفظها الله... إنني دومًا أعمل بوصية أمي وأقابل الصعاب بكثير من الإرادة والتحدي والدعاء والرجاء، وتكون النتيجة أن الله تعالى يوفقني لأكثر مما كنت أتمنى...

• رزقني الله تعالى بأربعة أولاد، كنت أقسو عليهم بالضرب الشديد والشتم والوعيد، وساءت أحوالهم في سنواتهم الدراسية الأولى لدرجة أنهم أصبحوا لا يجيدون القراءة والكتابة، وكان المدرسون يشتكون منهم كثيرًا فهذا عنيف مع زملائه وهذا يخرب أدواته الدراسية وأدوات زملائه، ولا يمرّ أسبوع إلا وهناك شكوى مدرسية من أحدهم، وجلست يومًا أفكر واكتشفت أن قسوتي تكاد تدمر أبنائي، فقررت التوقف فورًا لكن كيف أجبر كسر نفوسهم؟ وكيف أرفع رءوسهم بعدما كنت سببًا في إحباطهم؟ بدأت أزورهم في المدرسة كثيرًا، وأعطيهم الحلوى والعصائر، وأثني عليهم في الفصل أمام المدرس وأمام زملائهم، وأخبر الجميع بأنهم أذكياء ويستطيعون التغلب على الصعاب، وكيف أن هذا طيب وهذا قوي وذاك شجاع وهذا عطوف، كنت ألمح إشراقة الأمل في عيونهم، وبدأت أقترب



منهم أكثر وأحضنهم أكثر، وكنت أخبرهم أن لدينا ضيوفًا وأريد أن أفتخر بهم أمامهم فهل يمكن لكل واحد منهم أن يقرأ أو يكتب شيئًا مما أخذه في المدرسة أمام الضيوف؟ فكانوا يفرحون لذلك لأنني من قبل كنت أهينهم أمام الضيوف أنفسهم، وأحيانًا كنت أقول لأحدهم: أنا اليوم حزين بسبب مشكلة في العمل، هاتِ الكتاب واقرأ لي شيئًا لأسعد بك، وخلال عام دراسي واحد مليء بالدعاء والحب والجهد تبدلت أحوالهم وانفكت عقدة ألسنتهم وأجادوا القراءة والكتابة، وأصبحوا من المتفوقين، كل منهم حسب قدرته وجهده...

- في الصف الثالث الإعدادي رسبت في مادتين، فأحضر أبي لي خاتمًا من ذهب، وقال لي: يا حبيبتي، أنا أعلم أنك قمت بما عليك واجتهدتِ وذاكرتِ، وأنا واثق فيك وعلى يقين أنك ستعوضين إن شاء الله، ومن يومها لم أرسب في امتحان طوال الدراسة..

والآن: فكّر مع شريك حياتك في مناطق تميز أبنائك وفكّر في كيفية تنميتها، وابدأ بأضعفهم دراسيًا وأقلهم ثقة بنفسه وأكثرهم حزنًا وأقلهم أصدقاء وأقلهم حظًا من وجهة نظرك..

ذات يوم احتفلت مع ابنتي بالفشل، كان ذلك عندما كانت في السنة الأولى من كلية التجارة، وظهرت النتيجة ورسبت ابنتي في مادة، ودخلت ابنتي في حالة نفسية صعبة، ولم تعد تنام إلا قليلاً، وكانت تأكل بصعوبة، لقد شعرت أن رسوبها في تلك المادة هو نهاية العالم، فقلت لها يومًا: استعدي للخروج معي الليلة فقد وجدت حلاً للمادة التي رسبت فيها، وفي المساء أخذتها ومشينا معًا في جو جميل، وعزمتها على الآيس كريم واشتريت لها هدية وقلت لها: هذا الحفل بمناسبة الفشل، وهكذا في

حياتك كلما فشلت في شيء تعالي إلى هذا المكان وتناولي آيس كريم واحتفلي بالفشل واعلمي أنه لن يكون الفشل الأخير... وكانت تلك الطريقة سببًا في تحسن حالتها النفسية، والحمد لله مرت الأزمة بسلام...

متى تحضن أبناءك؟

- **ثلاثة أحضان في اليوم:** أحضن أبنائي ثلاث مرات في اليوم، حضن الصباح عند الاستيقاظ من النوم، وحضن الظهيرة بعد العودة من الروضة أو المدرسة، وحضن المساء قبل النوم.

- **حضن طويل بعد الضرب والشدة:** أنا أم شديدة جدًا مع أطفالي، وبعد أن أضربهم أو أوبخهم أشعر بالندم، فأنادي عليهم ثانية وأحضنهم حضنًا طويلاً، هذا تعبير عن أسفي وحزني لأنني أسأت تأديبهم، ووجدت أطفالي يسامحونني ويغفرون لي عصبيتي، وفي هذا الحضن أعتذر لمن ضربته وأقول له: أنا أحزن عندما أضربك أو أشتمك فسامحني، فيرد قائلاً: أنا أخطأت يا ماما... إن هذا الحضن يعيد لنا المحبة التي قد تضيع بالضرب القاسي والشتائم الموجعة... وأظن لولا هذا الحضن لكنت قد فقدت التواصل مع أبنائي في مرحلة المراهقة.

- **كيف استقبلني ابني بعد غياب ثلاثة أيام؟** خرجت من البيت في رحلة مع أصدقائي وتغيبت عن البيت ثلاثة أيام، وعند عودتي استقبلني طفلي الحبيب بشوق كبير، وبدأ يقبلني ويحضنني، ثم يقبلني ويحضنني، وكلما قلت له: توقف، قال: لم أشبع يا بابا، أتدري كم مرة قبلني وحضنني؟ لقد أعطاني ١٠٨ قبلات و٩أحضان وبعدها قال: الآن شبعت... عندها عرفت قيمتي عنده، وأخذت على نفسي عهدًا ألا أغادر البيت بدونه إلا لضرورة، فلا وقت للهو مع الأصحاب،

فهناك طفل محب يحتاج إلى من يشبعه عطفًا وحبًا وتربية...

• **حضن وقبلة قبل الخروج للعمل:** عند خروجي كل يوم للعمل أقبّل أبنائي وأحضنهم، وأقول لهم: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، فإذا نسيت يومًا بسبب تأخري ينادي أحدهم عليَّ قائلاً: ماما، أستودعك الله... فأعود مسرعة لحضنهم... إن هذا الحضن الصباحي يهوِّن عليَّ تركهم والخروج للعمل، ويهوِّن عليَّ صعاب اليوم ومشكلاته، وما يجعلني أصبر أكثر على مشكلات الحياة خلال العمل هو أنني سأعود بإذن الله لأحضنهم من جديد..

• **أم تحضن وأب يهمل:** كنت أقبّل أبنائي وأحضنهم كثيرًا في سنواتهم الأولى، وكان أبوهم قليلاً ما يفعل ذلك، والآن هم في المرحلة الابتدائية ألاحظ أنهم يردون لي الجميل، فيحضنوني ويقبلونني أكثر من أبيهم، ومرتبطون بي أكثر، وأنا على يقين أنني عندما أكبر وأحتاج منهم إلى عطف سأجده، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، أما أبوهم فلا أدري هل سيفعلون معه عندما يكبر مثلما فعل معهم وهم صغار؟

• **الحضن لعلاج العصبية:** أنا أم عصبية جدًا مع أطفالي (بنت ٣ سنوات وولد ٦ أشهر)، وتظهر العصبية في أسوأ صورها مع ابنتي ذات الثلاث سنوات وخاصة عندما تخطئ أو تعاندني، وأحيانًا أحضنها وحينها وهي في حضني أشعر كم هي ضعيفة ومسكينة، وأشعر أنها قطعة مني، ولقد عالجت عصبيتي بحضن ابنتي، فكلما أحسست أنني على وشك الانفجار آخذها في حضني فورًا وعندها أشعر بضعفها وحبها لي فأشفق عليها وأعاملها برفق..

• **حضن النظافة:** لأشجع أطفالي على الاستحمام والنظافة؛ اتبعت الفكرة التالية: بعد الاستحمام يأخذ الطفل حضنًا كبيرًا من بابا؛ تشجيعًا للنظافة والجمال..

• **حضن الصباح:** عودت أطفالي الصغار كل صباح بعد أن يستيقظوا من نومهم

مباشرة أقول لهم: أين حضن الصباح لماما؟ كان هذا الحضن مهمًا جدًّا بالنسبة لي ولهم، ويوم أن أغضب من أحدهم أعاقبه بألا أحضنه، وهذا يؤلم المخطئ لدرجة لا تتخيلها، فابنتي ذات يوم ارتكبت خطأ كبيرًا، فعاقبتها بمنعها من حضن الصباح، وكلما جاءت تحضنني أرفض أو أقف مثل الصنم، فبكت وقالت: «إلا هذا يا ماما، إلا حضنك مقدرش أستغنى عنه، لما بتحضنيني أشعر إن الدنيا أمان»، إن لمسات الحب تشبع الروح والقلب والنفس، والحرمان منها عقاب مؤلم ولا يدرك قسوته إلا المحبون.

• **الحضن هل ينفع مع الطفل العنيد؟** كنت شديدة جدًّا مع بناتي، فلما وجدت الشدة تضرّ بعلاقتنا وتظهر أسوأ ما فيهم، قررت أن أسلك طريق الحب والحضن والاحترام؛ فوجدته أسرع طريق لقلب البنات، وأصبحوا أكثر طاعة لي بعد أن كانوا معاندين، يوميًا أحضن بناتي، وإن مرّ اليوم بلا حضن أناديها في اليوم التالي وأقول لها: لك اليوم حضنان، حضن الأمس وحضن اليوم، وبالحب أصبح استقبالهن لأوامري أفضل بكثير مما سبق، وعمّ الهدوء أركان البيت، وقل الصراخ والعصبية والغضب...

• **حضن العودة إلى البيت:** كان والدي - رحمه الله - مبتسمًا حنونًا، وكان لابد وأن يقبلنا ويحضننا يوميًا بعد أن يعود من الخارج، حتى لو خرج لنصف ساعة فقط يعود بعدها ويُقبّلنا نحن الخمسة، وهذا جعلنا أكثر هدوءًا من أقراننا وأشبعنا عاطفيًا...

• **رُكن الأحضان وعلاج الأحزان:** أنا أدرس في مجال علم النفس (ماجستير في الصحة النفسية)، وعلمت قيمة رسائل الحب التي يجب أن تصل إلى الأبناء يوميًا، وكيف يحتاج الولد والبنت – حسب بعض الدراسات – إلى ١٥ حضنًا يوميًا في أوقات الأزمات حتى يستقر نفسيًا، فخصصت في بيتي مكانًا للأحضان، وأصبح هذا المكان من أحب أركان المنزل إلى أولادي، فهناك أحضن الصغار وأكافئهم وكثيرًا ما تسمعني أقول: أنت تحتاج إلى حضن تعال إلى مكان الأحضان، أنت تستحق مكافأة تعال إلى ركن الأحضان، أنت حزين هيا بنا إلى مكان الأحضان...

بل إن أحدهم لو لديه مشكلة ويريد الحديث فيها معي فإنه يأخذني إلى مكان الأحضان لنتحدث، والجميل أنهم يخافون جدًّا من عقابي لهم، وهو الحرمان طوال اليوم من التوجه إلى ركن الأحضان... فعلت ذلك منذ سنوات، وكبر أولادي وهم اليوم في ثانوي وجامعة، ولم يشبعوا بعد من ركن الأحضان المنزلي...

حضن الأطفال، والإطالة في الحضن؛ يصنع المعجزات .. جرب وسترى النتيجة

- **حضن الصباح جعل ابنتي تستيقظ بنجاح:** كنت أجد صعوبة بالغة في إيقاظ ابنتي كل صباح، كان إيقاظها يستغرق حوالي عشر دقائق، فقلت لها يومًا: كلما استيقظت سريعًا أخذت حضنًا كبيرًا، وهكذا أصبحت أوقظها كل صباح قائلة: هيا يا جميل، أسرعي لحضن ماما، استيقظي حتى تلحقي بحضني... فتقوم مبتسمة، وربما تنام في حضني ثانية.. والله المستعان فابتسامتها الصباحية تكفيني، وبمزيد من الرفق والمداعبة أصبحت تستيقظ أسرع وأكثر إقبالاً على الحياة...

- **الحضن يا ماما يعالج الحزن:** تعودت أن أحضن ابنتي عندما تكون حزينة.. وفوجئت بها تحضنني عندما تراني حزينة.. ولقد كان حضنها لي يخفف عني كثيرًا، وأصبحت هذه عادة طيبة ظلت معنا لسنوات.

المدرس كيف يربي أبناءه؟

والدي - رحمه الله - كان يعمل مدرسًا، وفي الإجازة الصيفية من كل عام كان يأخذني معه إلى المدرسة، ويفتح لي المكتبة، ويتركني هناك أقرأ ما أحب، فكنت أقرأ كل صيف حوالي ٢٠ كتابًا، وعلى مدار سنوات كثيرة جعلني أبي أحب القراءة، واليوم لا أستطيع النوم إلا بعد أن أكون قد قرأت شيئًا جديدًا...

التاجر كيف يربي أبناءه ؟

كان أبي تاجرًا، وكان يوكل إليّ عمل بعض المهمات، ورغم بساطتها إلا أنني أشعر أنها أثرت فيّ كثيرًا حتى الآن:

رغم صغر سني كان يعطيني مبالغ مالية كبيرة حتى أعدها معه، وكان يخبرني قصة هذه النقود وما ثمن البضاعة التي بعناها بها وما الذي سنشتريه، وبسبب هذا الأمر لم أشعر يومًا أنني أشتاق للحصول على الكثير من المال، وحتى لو حصلت عليه فأشعر بزهد كبير فيه...

وكان أبي يجعلني أرد على تليفوناته رغم وجوده، فصنع مني شخصًا اجتماعيًّا متكلمًا جريئًا.

وأهم ما كان يفعله أبي أنه كان كل ليلة يعطيني دفتر مديونياته ويقول: يا بني هذه أمانة، لو مت سدد للتجار تلك الأموال فهي ثمن بضاعتهم عندنا، كما كان يعطيني دفتر أموالنا التي في الخارج عند الناس... كل ليلة يوصيني بأن أسدد ما عليه، ولا يشدد كثيرًا فيما له عند الناس، وهذا جعلني أحرص على سداد الديون أولاً بأول، وأكتب ما عليّ من ديون في كراسة خاصة...

الفلاح كيف يربي أبناءه ؟

ذات يوم كنت أنا وأبي في مزرعة الجوافة نجمع المحصول ونضعه في صناديق، فكنت أضع الثمار التي بها عيوب مع الممتازة، فقال لي أبي: يا بني، اتق دعوة المظلوم الذي سيشتري هذه الثمرة المعيبة بسعر الثمرة الممتازة... ومن يومها أخاف جدًّا من دعوة المظلوم...

روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن، فقال: «اتقِ دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب». وفي رواية: «واتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب».

بائع الخضار كيف يربي أبناءه؟

كان أبي إنسانًا بسيطًا جدًا يعمل بائعًا للخضار، كل صباح يخرج واضعًا الخضراوات على عربته التي يجرها حصان ويذهب إلى السوق ليبيعها هناك، وفي الإجازة الصيفية كنت أخرج معه للعمل على عربة الخضار، وكان أبي يوميًا يشتري أمامي جريدة الجمهورية ويقرؤها رغم أنه يقرأ ويكتب بصعوبة بالغة، ثم يتركها أمامي فآخذها وأقرأ ما أستطيعه منها، كنت حينها في الصف الثاني الابتدائي، وعامًا بعد عام أحببت القراءة جدًا، وبدأت أشتري مجلة ميكي وكنت أحب قراءتها جدًا، وكانت أمي تعطيني ثمن المجلة (خمسة قروش) دون علم أبي؛ وذلك بعد أن علمت أنني أسرق البيض من حظيرة الدجاج لأبيعه وأشتري هذه المجلة، حدث هذا منذ ما يزيد على عشرين عامًا، وطوال تلك السنوات ما توقفت عن القراءة في كل المجالات، والكتاب عندي أغلى من أي طعام أو شراب، ولا أبالغ إن قلت إنني أشعر بالعطش للقراءة أكثر من عطشي للماء، ولقد كان حب القراءة سببًا في تفوقي العلمي والثقافي والاجتماعي، وذات يوم اكتشفت أن أبي لم يكن يشتري الجريدة لنفسه بل كان يشتريها من أجلي، وكانت أمي تعطيني النقود بعلمه وبمعرفته...

الاحترام هل يعالج التبول اللاإرادي؟

كانت ابنتي ذات الثلاث سنوات تعاني من التبول اللاإرادي، وكنت أضربها بشدة وأهملها كثيرًا، وبعد طول عناء اكتشفت أن قسوتي عليها وشتمي لها هما



السبب فيما حلّ بها من عصبية وتبول وعناد، فبدأت أعاملها باحترام ومحبة، فعندما أطلب منها شيئًا أقول لها: لو سمحت ممكن تفعلي كذا؟ أو من فضلك اعملي كذا، وعندما تفعل ما أريد أقبّلها وأحتضنها وأثني عليها، وأحبت ابنتي لغة الاحترام بيننا، وبدأت تعاملني بالطريقة نفسها التي أعاملها بها، فتناديني كما أناديها وتطلب مني بالطريقة نفسها، ووصل الأمر لدرجة أنني لو نسيت وناديتها باسمها فقط لكي تقوم بعمل ما؛ فإنها تقول لي: قولي لو سمحت يا ماما... واليوم بعد معاملة صغيرتي باحترام انتهت مشكلة التبول اللاإرادي تمامًا، وأصبحت أكثر إيجابية وأكثر طاعة لي، بل وأكثر احترامًا لي ولذاتها، وسامحني الله على ما أهدرته من كرامتها في السنوات الماضية...

فنون وأفكار في حكايات الصغار

جميل أن تحكي لطفلك قصة... وهناك طرق تزيد هذه الحكاية جمالاً: كأن تحكيها لطفلك وهو في حضنك؛ فيشبع حنانًا مع الحكاية، ومنها قراءة الحدوتة للطفل من كتاب حتى قبل أن يتعلم القراءة؛ فينشأ محبًا للقراءة مشتاقًا لإتقانها، وإليكم المزيد من الأفكار والتجارب الواقعية...

- الحكايات في خيمة أمي لم أنساها يومًا، رغم أن أمي - رحمها الله - توفيت وأنا ابن ثلاث سنوات، إلا أنني لا أنسى أنها كانت تضع الملاءة فوقنا نحن الاثنين كالخيمة، وفي تلك الخيمة المتواضعة تحكي لي بعض القصص البسيطة، ما أروعه من شعور عشت به طوال سنين حياتي إلى يومنا هذا وقد بلغت من العمر ٣٦ سنة...

- رزقني الله تعالى بثلاثة أولاد، منذ شهور أطبق معهم الفكرة التالية: كل واحد يحكي حكاية لأشقائه كل ليلة قبل النوم، وكم كانوا سعداء بتلك الفكرة، وزادتهم

حبًا، وتعلموا كيف يسمعون بعضهم، وكيف ينفع بعضهم بعضًا ولو بقصة...

• أحضرت عروستين جميلة، وسميت كل واحد منها باسم ابن من أبنائي، وكل ليلة أحكي لهما حدوتة تشمل ما فعلوه طوال اليوم من إيجابيات وأخطاء، وذلك باستخدام العروستين...

• أحضرت للبيت أراجوزًا (عروسة أو أكثر تتحرك باليد مع مسرح خشبي صغير)، وصنعت به مسرحيات جميلة تدور حول قصص جميلة ومعانٍ طيبة أريد غرسها في أبنائي، كما تشمل على أخطاء يقعون فيها وكيف يتجنبونها... وبعد سنوات بدأت ابنتي الكبرى تساعدني في هذه المهمة، وتحكي هي قصصًا وتمثل مع أخيها مسرحيات جميلة لإخوتها الصغار)...

• لم تكن أمي تحكي لنا الحكايات، بل كانت تسمعها معنا، فعندما كنا في المرحلة الابتدائية كانت أمي تشتري لنا أشرطة السيرة النبوية وقصص الأنبياء وتسمعها معنا كل مساء، وتشرح لنا ما لا نفهم، وإلى يومنا هذا لا أنسى تلك القصص وتلك الحوارات مع أمي رحمها الله، والفكرة نفسها أطبقها اليوم مع أولادي، وبالإضافة للأشرطة المسموعة أحضر لهم الوسائل المرئية.

• أنا أم مشغولة جدًا، وأستغل أوقات فراغي في السيارة وغيرها وأسجل لأبنائي الحكايات (كل يوم حكاية، وأعطيها لهم يوميًا ليسمعوها قبل النوم، وأحيانًا أسمعها معهم ويكون لها طعم خاص).

• ابنتي خمس سنوات، أحكي لها كل يوم حكاية قبيل النوم، واخترعت لها شخصية في مثل سنها تدور الحكايات حولها وأسميتها ريما، وفي كل يوم أحكي لابنتي ما فعلته في يومها على لسان شخصية الحكايات (ريما)، وأجعلها تحكم بنفسها على ما تفعله ريما، بل وأخبرها بما تتمناه أمها منها لتفعله في اليوم التالي...

- «جوتة» شاعر ألماني كبير، عندما كان صغيرًا اعتادت والدته أن تحكي له حكاية قبل النوم،لكن عندما تصل القصة إلى ذروة التشويق تتوقف الأم عن سرد بقية الأحداث، ثم تتركه مع مربيته، وتظل المربية تستمع من الطفل، وتحاوره، وتستحثه على التخيل والابتكار والإبداع إلى أن يصل معها إلى خاتمة القصة، ثم تذهب المربية إلى الأم وتحكي لها ما وصل إليه الصبي وكيف تخيل نهاية أحداث الحكاية قبل أن ينام، وفي الصباح يطلب الطفل من أمه أن تكمل له قصة الأمس، فتكملها على نحو قريب جدًا من النهاية التي قد وصل إليها هو نفسه، وكم كان الطفل يمتلئ ثقة في نفسه وثقة بقدراته، فيتلهف إلى سماع قصص أخرى ليؤلف لها بنفسه نهايات جيدة، يقول «جوتة» في مذكراته: إن هذه «اللعبة» التي كانت والدته تلعبها معه كل مساء، وتشجيعها الدائم له لكي يفكر بنفسه ويتخيل ويبدع بنفسه، كانت أكبر ما فجر فيه العبقرية والإبداع[1].

- تقول إحدى كاتبات القصص العالمية: جدتي هي سبب ما أنا فيه، فقد كانت تحكي لي القصص في طفولتي، وبعد عام من الحكايات قالت لي: لقد كبرت، فمن اليوم سأقول لك الحكاية وأنت تكملين نهايتها، وبعد عام قالت: لقد كبرت أكثر سأحكي لك نصف الحكاية وتكملين أنت نصفها، وبعد عام آخر قالت لي: أنت الآن تستطيعين أن أقول لك أول القصة وأنت تكملينها، وبعد ذلك قالت: أقول لك شخصيات حيوانات تؤلفين بينهم قصة... وفي النهاية قالت لي: أنت الآن مؤلفة قصص مبدعة... كنت حينها تسع سنوات، ومن يومها بدأت رحلتي مع تأليف القصص للأطفال.

- فكرت أن نكون في بيتنا مسرح عرائس بسيط، اشتريت ثلاث عرائس

---

(١) حوار مع الحفيد: يعقوب الشاروني، وزارة الإعلام، سلسلة الثقافة لغة الإسلام للأطفال والنشر، ٢٠٠٦، ص ٢٨، ٢٩ (بتصرف).

وسميتها «عائلة زقزوق»، وبدأت أستخدمها لحكاية القصص لابني الصغير، وكنت أختار معنى تربويًا بسيطًا أحكي عنه قصة بطريقة مضحكة، ولقد فوجئت أن أبنائي في إعدادي وثانوي يجلسون مع أخيهم الصغير ليستمعوا إلى هذه القصص...

• كانت أمي تحكي لي قصصًا توضح لي من خلالها كيف تحافظ البنت على نفسها، فكانت في كل مرة تحكي لي مشكلة تتعرض لها إحدى البنات ونفكر معًا في كيفية خروجها من تلك الأزمة، ثم تحكي لي ما فعلته البنت بعد ذلك وكيف كانت النتيجة، لقد علمتني أمي من خلال تلك الحكايات كيف يكون سلوك الفتاة المسلمة في بيتها ومدرستها وشارعها، واليوم أنقل حكايات أمي لبناتي مع بعض الإضافات العصرية.

كيف تصنع من طفلك الصغير رجلا كبيرا ؟

• كان أبي وأمي يتعاملون معي كرجل كبير رغم صغر سني، وذات يوم أحببت أن أدعو معلمي على الغداء، ولقد قبل الرجل الدعوة عقب اليوم الدراسي مباشرة وحضر معي إلى البيت، ورغم أنني أحضرته إلى البيت فجأة إلا أن أبي لم ينهرني بل رحب بالرجل أجمل ترحاب، وأعدت أمي للمعلم أفضل مائدة طعام، وشعرت يومها بمكانتي عند أبي وأمي، وبعد أن رحل المعلم أثنى عليّ أبي كثيرًا لأنني رجل وكريم وأكد على ضرورة تنبيه أمي قبلها بيوم حتى تستعد جيدًا وحتى تكرم الضيف بصورة أفضل وحتى لا تتحمل أمي فوق طاقتها، كان عمري يومها حوالي ١٢ سنة، وكان هذا الموقف سببًا في زيادة ثقتي بنفسي وزيادة قدراتي الاجتماعية، ومرت الأيام، وأنا بعمر ١٦ سنة تكرر الأمر نفسه، وعزمت معلمي على الغداء، لكن هذه المرة كانت أمي تعرف قبلها بأكثر من يوم...

• كـان والـدي -رحمه الله- يأخـذني معـه لحضـور المناسـبات العائليـة والاجتماعية، وعندما كبرت (في ثانوي) كان يرسلني لأحضر بدلاً منه ويقول لي: أنت رجل بدلاً مني... ويبدو أنه كان يأخذني معه صغيرًا ليرسلني كبيرًا.. ولقد نجحت فكرته وأصبحت رجلاً اجتماعيًا.

• كان أبي إذا حضر عندنا ضيوف لا يخرجني من الغرفة، وكان يطلب مني المساعدة في خدمة الضيوف ويشكرني أمامهم على ذلك، مما جعلني مستقبلاً أستطيع حل بعض المشكلات بسبب حضوري بين الكبار في حلّ المشكلات، واليوم أنا عضو بارز في لجنة عرفية لحلّ المشكلات، وناجح إلى حد كبير والحمد لله.

• عندما كنت صغيرة كان والدي يشاركني في هموم البيت المناسبة لعمري، وكان يعطيني الراتب شهريًا لأساعده في تنظيمه وتقسيمه، ويجعلني مسئولة أحيانًا عن مصروف البيت.

• كانت أمي تزرع في نفسي معالم الرجولة منذ صغري، وكانت تقول لي: صاحب من هو أكبر منك سنًا وعلمًا ودينًا وأدبًا؛ تكبر سريعًا وتكون لك منزلة، وهذا جعلني أحب الكبار في كل شيء وأحترمهم وأحب صحبتهم، وكانت أمي دائمًا تذكر محاسني أمام الناس ولا تذكر شيئًا من عيوبي، وكنت أخجل من نفسي لأنني لست جيدًا كما تقول، لكنني جاهدت نفسي حتى أصبحت كما كانت تتمنى أمي.

• لقد كنت مستودع أسرار أبي، وكنت صديقه ورفيقه في الطريق، وكأنه كان يعدني لمهمة خاصة، ومرت الأيام وحضرته الوفاة، وهو على فراش الموت أوصاني على إخوتي وقال لي: لقد أعددتك لهذا اليوم، فلقد أصبحت يا بني رجلاً، رغم أنني كنت يومها ابن ستة عشر عامًا (١٦ سنة)، وعندها علمت أنه كان يربيني من أجل هذا اليوم...

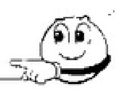


• قال لي أبي وهو على فراش الموت: أنا مطمئن عليك، فأنت رجل.. هذه الكلمات جعلتني أثق في نفسي كثيرًا، وصنعت مني رجلاً...

• علمتني أمي - رحمها الله - أن آخذ حقي ولا أخشى من أحد ما دمت على الحق، كانت تقول لي: خذ حقك ومن يضربك اضربه، وعندما لا تستطيع أخذ حقك تعال لنفكر معًا كيف تأخذه... ولتحقيق هذه المهمة أرسلتني للنادي لتعلم لعبة دفاعية، والنتيجة أنا بطل الإسكندرية ثلاثة مواسم متتالية في المصارعة، وصاحب المركز الثاني على مستوى الجمهورية.

• تحدثت مع ابني (في المرحلة الإعدادية) عن فضل العمل، وشجعته على الالتحاق بعمل مفيد في الإجازة، وبعد أيام ذهب وعمل في إحدى المهن أيامًا ثم توقف، وفي العام التالي اتفق مع شخص ما ليعمل معه ثم جاء ليستشيرني فقلت له: في هذه المرحلة ليس المهم هو المال، المهم هو تكوين شخصيتك واكتساب خبرات في الحياة.. وذهب للعمل سعيدًا، وجاء اليوم الذي يستلم فيه أول راتب في حياته، ففوجئت به يعطي منه مصروفًا لجميع إخوته، واشترى هدية ليحتفل الجميع، وقال: اليوم شعرت أنني رجل.. وأصبح متحمسًا جدًّا للعمل.

• نحن من قرية بسيطة من قرى محافظة الغربية (مصر)، وفي عام ١٩٧٩ م أخذني أبي معه إلى احتفال مولد «السيد البدوي» بمدينة طنطا، كنت حينها في الصف الثالث الابتدائي، ولم أكن أدرك ما في المسألة من بدع وشركيات وأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد، وبعد صلاة العصر أعطاني جنيهًا وقال لي: اذهب واشترِ لنا تمرًا (بلحًا)، وذهبت مسرعًا وبحثت هنا وهناك فلم أجد، ورجعت متعبًا وتعبت أكثر في البحث عن خيمة أبي وسط الخيام الصغيرة المتشابهة، ووصلت لأبي في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، لقد استغرقت رحلة البحث عن البلح حوالي ١٢ ساعة، وأول ما رأيت أبي بكيت ورميت له الجنيه وقلت له: أنت تعلم أن هذا ليس موسم



البلح فلماذا أرسلتني؟ فقال: وأنت لماذا لم تفكر ولم تسأل من أين أحضره قبل أن تمشي في مكان لا تعرفه؟ ثم تركني وذهب لينام، فسمعت رجلاً يعاتب أبي قائلاً: إنه ولد صغير وربما يضيع بين الناس ويضل الطريق ولا يعرف كيف يصل إليك، فقال أبي: إنه يعرف عنوان بلدنا جيدًا، ومعه جنيه فإذا جاع يأكل وإذا ضل الطريق يدفع ثمن المواصلات ويعود إلى البيت... ومن يومها تعلمت كيف أفكر قبل أن أفعل، وكيف أتعرف على المكان قبل أن أخوض فيه... وفي عام ١٩٨١ م توفي عمي، وكان لي عم آخر يسكن في مدينة بعيدة ويحتاج إلى من يخبره ليحضر الجنازة، ولا يوجد تليفون ولا تلغراف ولا غيره، فقال لي أبي: أنت رجل وستذهب لتحضر عمك، كنت يومها في الصف الخامس الابتدائي (١١ سنة)، واستمع لوصف الطريق كما حفظته من أبي: تركب من بلدتنا إلى بلدة شبشير، وهناك تتوجه لمحطة القطار وتركب القطار المتوجه إلى دمياط ميعاد التاسعة والنصف، ولا تركب قطار التاسعة لأنه متوجه إلى كفر الشيخ، وفي القطار تنزل مدينة شربين تسأل قبلها وسيدلك الناس، وفي شربين تنزل وتركب حنطورًا بـ ٢٥ قرشًا إلى موقف كفر الوكالة، واركب سيارة كفر الوكالة وهناك انزل على الكوبري واجعل الترعة على يسارك، وتسير حوالي ٢ كيلومتر، ستجد كوبريًا صغيرًا اعبر عليه وخذ يمينًا وعد عشرة بيوت، عمك هو المنزل الحادي عشر، أخبره بوفاة أخيه وقل له إن الجنازة العصر... فذهبت ولم أسأل أحدًا نهائيًا وسرت على وصفة أبي، وأحضرت عمي وأسرته من هناك إلى البلد في سيارة خاصة، طبعًا كان عمي يعرف الطريق، وبعد الجنازة لم ينس أبي مكافأتي رغم أنه فرغ منذ قليل من دفن أخيه... حدثت هذه المواقف منذ حوالي ٣٠ سنة ومازلت أذكرها جيدًا، وأدعو لأبي بالرحمة والمغفرة.

• ذات يوم نادى عليّ والدى وقال: لك عندي مهمة وأنا على يقين أنك ستكون رجلاً وسترفع رأسي، فقلت: ما المهمة؟ فقال: سأترك لك إدارة مشروع



تجاري تكون أنت مديره والمسئول عنه طوال فترة الإجازة... كنت يومها في المرحلة الإعدادية، وظل أبي يتابعني عن بُعد وعن قُرب، وأشهد أنه لم يركز على الربح أو الخسارة، فقط كان يركز على طريقة الإدارة... ومرت التجربة بسلام وأعطاني أبي مكافأة كبيرة نظير مجهودي، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا أعمل في مجال إدارة المشاريع في مؤسسة كبيرة.

كيف يُحببَ أطفالنا الصلاة في المسجد ؟

كان أبي - رحمه الله - يعطي إمام المسجد بعض الحلوى والهدايا الجميلة حتى يعطيها لي عندما أذهب مع أبي للصلاة في المسجد، فعل هذا ليجعلني أتعلق بالمسجد، وكان يقول لي: أتمنى أن تكون هذا الرجل المعلق قلبه بالمساجد[1].. وبفضل الله تعالى أحب المساجد جدًّا.. وكلما دخلت مسجدًا تذكرت أبي ودعوت له بالرحمة والمغفرة..

وعندما كنت أتكاسل عن الصلاة في المسجد وأصلي في البيت، كان أبي يعود من الصلاة في المسجد ليقول لي: لقد سأل عنك شيخ المسجد. فأقول له: وهل سأل عني باسمي.. فيقول: نعم إنه يعرفك فلقد سلمنا عليه وصافحناه معًا أكثر من مرة، ومن ساعتها وهو يعرفك ويعرف اسمك... فكان ذلك يجعلني أحب المسجد وأحرص على الذهاب ومصافحة الشيخ بعد الصلاة، والذي كان أبي يلفت انتباهه إلى سؤالي عن سبب غيابي عن بعض الصلوات...

---

(١) روى البخاري ومسلم عن النبيﷺ أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل. وشاب نشأ بعبادة الله. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله. ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه» وفي رواية مسلم: «ورجل معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه».

حفظت القرآن لأنني أحب أبي

توفي أبي – رحمه الله – وانا ابن أربعة عشر عامًا، فحزنت عليه كثيرًا إذ كان عطوفًا كريمًا طيبًا محبوبًا، وكانت لي معه جلسات وحوارات وذكريات جميلة، وبعد موته بقليل سمعت الحديث الذي رواه الحاكم عن النبي ﷺ أنه قال:

«من قرأ القرآن وتعلمه، وعمل به؛ أُلبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن» [(١)].

وفي الحديث إشارة لطيفة إلى أن الله تعالى سيغفر لهما ويدخلهما الجنة لأن هذا التكريم بالتاج والحلتين لا يكون لمن سيدخل النار... ومن هنا قررت أن أحفظ القرآن الكريم إكرامًا لأبي، وبدأت الرحلة من أولها من خير بداية من سورة البقرة، وحفظت القرآن سريعًا، وتعلمت القراءات على مشايخ كبار، ومرت الأيام وصرت عالمًا في القرآن وقراءاته، أجوب البلدان ولي دروس في المساجد والفضائيات...

هذا كله لأنني أحببت أبي بصدق، وكذلك يفعل الحب الصادق.

❊ ❊ ❊

---

(١) الحديث حسنه الألباني انظر: صحيح الترغيب ح ر ١٤٣٤.. وأخرج الإمام أحمد في المسند وأبوداود في السنن والحاكم في المستدرك عن معاذ بن أنس الجهني أن النبي ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوؤه مثل ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا» السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٢٨٢٩.

كيف تدفع النقود وتكسب القلوب؟

كثيرًا ما يطلب أبناؤنا منا نقودًا لشراء أشياء مختلفة، وكثير من الآباء لا يحسن استغلال هذه الفرصة في تربية أبنائهم وامتلاك قلوبهم، وفيما يلي تجارب واقعية تبين كيفية استغلال هذا الحدث بطريقة تربوية:

طريقة الشراء أهم مما تشتريه بكثير:

كنت في الثانوية العامة، وكان حذائي مقطوعًا، وذهبت به إلى المدرسة، وفي منتصف اليوم الدراسي فوجئت بأبي في المدرسة وخرجت معه، ومشينا معًا ووضع يده في يدي، وأخذني واشترى لي حذاء جديدًا، وعزمني على عصير، وعدت إلى البيت وأنا أكاد أطير من الفرح، ليس بالحذاء الجديد ولكن بطريقة أبي الجميلة، وكنت بعدها كلما لبست هذا الحذاء أشعر بسعادة لا يدركها إلا بنت مثلي فعل معها أبوها مثلما فعل أبي معي...

ملحوظة: كانت لدى أبي طرق كثيرة ليشتري لي بها حذاء، كان يمكن أن يعطيني النقود لأفعل ذلك وحدي أو مع صديقتي، أو يعطي النقود لأمي لتشتري لي أو معي، أو يذهب هو لشراء الحذاء لأنه يعرف مقاسي، لكنه اختار أجمل طريقة...

لا تعطني بسهولة.. اجعلها مفاجأة:

- ذات صباح طلبت من أبي أن يعطيني نقودًا لأشتري ألوانًا جديدة لأنني أحب التلوين، فقال: ليس الآن، وعند الظهيرة طلبت منه فاعتذر، وفي المساء ألححت عليه فقال: غدًا إن شاء الله، وفي صباح اليوم التالي قلت له: أريد شراء الألوان اليوم كما وعدتني، فقال: اذهب وابحث في جيبك فربما تجد ما يسعدك، فذهبت ومددت يدي في جيبي ووجدت لفافة من الورق، فأخذتها وفتحتها فإذا

فيها ثمن الألوان ومكتوب فيها: هذا ما طلبته يا حبيبي، ولقد أخرتها فقط حتى تتعلم الصبر قليلاً... أحبك... عندها أسرعت نحو أبي وحضنته وهمست في أذنه: أحبك يا بابا جدًّا جدًّا جدًّا...

• كنت في المرحلة الابتدائية، وكان البرد في مدينتنا شديدًا جدًّا، ومع بداية العام الدراسي فوجئت بمعظم زملائي يرتدون الكوفيّة الصوف، يلفونها حول رقابهم لتحميهم من البرد، فعدت وطلبت من والدي «كوفيّة» مثل زملائي حتى تحميني من البرد، فوعدني أبي بشراء واحدة عندما يمرّ بالمحلات التي تبيعها، وقضيت بقية هذا اليوم في اللعب مخلوطًا ببعض المذاكرة، ونمت باكرًا، وعندما فتحت عينيّ صباحًا فوجئت بشيء قد وضع عند رأسي، إنها الكوفية التي طلبتها من أبي وباللون الذي أحبه، فقمت مسرورًا جدًّا وأسرعت نحو أبي لأقبّله وأشكره، فابتسم لما رآني وقال: لقد ذهبت لشرائها دون أن تعلم لتكون مفاجأة، لكنني لما رجعت وجدتك قد نمت، فوقفت بجوارك محتارًا في أمري، فأنا لا أريد أن أوقظك من نومك فأزعجك، وفي الوقت نفسه أريد أن أسعدك بإعطائك الكوفية التي طلبتها، فاخترت أن أضعها عند رأسك لتكون أول شيء تراه عندما تفتح عينيك في الصباح، ثم قال: يا بني، عندما تطلب مني شيئًا - أستطيع فعله - لا يمكن لقلبي أن يتأخر عنك، فقلبي يحبك...

يا بني.. اطلب من الله أولاً:

كنت يتيمًا وكانت أمي تعطف عليّ كثيرًا، وذات يوم كنت أسير معها في الطريق، وأعجبتني سيارة لعبة جميلة جدًّا وطلبت منها شراءها، فاعتذرت وهذا ليس من عادتها، ولما رأتني حزينا قالت لي: ادعو الله أن يرزقك بها... رجعت للبيت باكيًا، كنت حزينًا لكنني عملت بوصية أمي ودعوت الله تعالى أن يرزقني بتلك السيارة، ومضى هذا اليوم وأنا في حالة من البكاء حزنًا والدعاء أملاً، وجاء اليوم



التالي فتلاشى الأمل رويدًا رويدًا، وفي المساء دخلت عليّ أمي مبتسمة وفجأة أخرجت السيارة من ورائها، كانت مفاجأة لا توصف، والمفاجأة الأكبر أنني مازلت أحتفظ بتلك السيارة حتى يومنا هذا وأنا أبلغ من العمر ٣٥ سنة، ولو كانت أمي اشترتها لي فورًا لظلت عندي لأيام وربما شهور، لكن بعد الدعاء وبعض البكاء كان لمفاجأة أمي طعم آخر دام معي أكثر من خمس وعشرين عامًا...

يا ابنتي.. الله وكيلي

أمي كانت على الفطرة، لم تكن مثقفة أو متعلمة، لكنها كانت تحمل قلبًا نقيًا ونفسًا طيبة، كنت وأنا صغيرة أسمع من يغتابها، فكنت أخبرها بذلك فتقول لي: لا تنقلي لي كلام أحد عني ولا تحزني كثيرًا، فالله وكيلي يا ابنتي... كانت دومًا تقولها بثقة ويقين «الله وكيلي»، فما زالت تلك الكلمات في خاطري إلى الآن بعد أكثر من ثلاثين سنة، لقد جعلتني أشعر بالثقة في الله تعالى، فهو مولى الذين آمنوا ووكيلهم والمدافع عنهم، واليوم لا أهتم كثيرًا بالناس، ودومًا أقول لأبنائي من كل قلبي: الله وكيلي...

علاج السرقة هل يكون بالرفق أم بالقسوة؟

قسوة أبي جعلتني أسرق عشر سنوات:

ذات يوم اكتشف أبي أنني سرقت مبلغًا من المال، فضربني على وجهي بشدة، وذهب لتسخين ملعقة ليحرقني بها لولا تدخل أمي وإخوتي، وكانت نتيجة ذلك أنني ظللت أسرق عشر سنوات بعدها منه ومن غيره، لا أدري هل فعلت ذلك عنادًا أم انتقامًا، فعلت ذلك إلى أن تاب الله عليّ...

رفق أمي جعلني أترك السرقة إلى الأبد:

ذات يوم أخذت نقودًا من حصالة أخي دون علمه، وعلمت أمي بذكائها أنني

من فعل ذلك، فأخذتني في غرفة على انفراد وقالت لي: لا أريد لأحد من المنزل أن يعرف ما حدث لأنني أحبك ولا أريد لصورتك أن تهتز بينهم، وسوف أضع المبلغ في حصّالة أخيك دون أن يشعر، وتسدده لي من مصروفك... لقد فرحت جدًّا بتصرف أمي، وكنت عند حسن ظنها وسددت المبلغ من مصروفي، وكانت المرة الأخيرة التي أمدّ فيها يدى على مال لا أملكه...

ماذا تفعل لو ضبطت طفلك وهو يسرق؟

• هذا القصة حدثت معي عندما كان عمري ٥ سنوات، ذات يوم كنت أسير مع أمي وقريبات لها في السوق، فمددت يدي وأخذت بعض اللبّ من عربة أحد البائعين دون أن يشعر، ونظرت لي أمي بغضب ولم ترد أن تحرجني بين الناس، وعدنا إلى البيت وقد أكلت اللب المسروق كله، وفجأة أصابني مغص شديد جدًّا، فقال أبي بعدما علم بالخبر: يا بني، الحرام الذي أكلته هو ما أتعب بطنك لأنني لا أطعمك إلا من حلال وبطنك لم تذق يومًا حرام، والحرام الذي أكلته ليس له إلا علاج واحد، نرد الحقوق لأصحابها... وفي اليوم التالي أخذني أبي إلى السوق ودفعت ثمن ما أخذت، ومن يومها وأنا أخاف من الحرام، وكلما مررت من هذا السوق أتذكر القصة وأستغفر الله تعالى، ولقد حكيت تلك القصة لأبنائي كثيرًا حتى يخافوا من الحرام مثلي...

• طلب ابني جنيهًا فأعطيته، وذهبت للمطبخ ورجعت فوجدته يفتح حقيبتي ويأخذ منها نقودًا، فارتبك وخاف، فقلت له: لماذا تفعل ذلك؟ فقال: لكي أشتري أشياء أكثر، فقلت له: قل لي كم مرة فعلت ذلك وأنا سأسامحك، فقال: يا أمي أربع مرت، فقلت له: استغفر الله على ما فعلت وأنا سأسامحك بشرط أن تكون هذه آخر مرة وتعدني ألا تفعل ذلك ثانية... فقبَّل يدي وقال لي: أحبك يا أمي... وبعدها بأيام حدثته عن قنطرة الحقوق، وحكيت له قصة الدينارين:



قنطرة الحقوق: بعد أن يمرّ المؤمنون بأهوال القيامة وبعد الصراط وما فيه من صعوبات، تأتي قنطرة الحقوق، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «يخلص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونُقوا أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»...

قصة الدينارين: توفي صحابي جليل، وقبل أن يصلي عليه النبي ﷺ سأل: هل عليه دين؟ قالوا: عليه ديناران، فلم يصلِّ عليه النبي ﷺ حتى يؤدي أحدهم ما عليه، وتحمل أبو قتادة ما على الرجل من دين، وصلى عليه النبي ﷺ ودفنوه، وبعدها بيوم سأل النبي ﷺ أبا قتادة: هل سددت دينه؟ فقال: لا فالرجل مات أمس، وفي اليوم التالي سأله النبي هل سددت؟ فقال: نعم، فقال النبي ﷺ: الآن بردت عليه مرقده والآن فقط أطفئت عليه النيران في قبره وذلك بعد سداد دينه، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: توفي رجل فغسلناه وكفناه وحنطناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه، فخطا ﷺ خطوة ثم قال: أعليه دين؟ قلت: ديناران، فانصرف ﷺ (ولم يصلِّ عليه) فتحملها أبو قتادة، فأتيناه فقال أبو قتادة: الديناران عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: قد أوفى الله حق الغريم وبرئ منها الميت؟ قال: نعم، فصلى ﷺ عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم (لأبي قتادة) ما فعل الديناران؟ قلت: إنما مات من الأمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتها، فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت عليه جلدته»[1].

يا بنيّ.. كيف تكسب الأصدقاء بالحلال؟

عندما كنت في المرحلة الابتدائية، كنت أشعر [illegible] من النقص، ولتعويض هذا النقص كنت أسرق ممتلكات [illegible] ساعة، أقلام، [illegible]

---

(١) مجمع الزوائد ٣/ ٤٢، والحديث حسنه الألباني في شرح الطحاوية ح [illegible]

وأدوات زينة، وغيرها)، وأعطيها لزميلاتي، كنت أشعر أنه لولا تلك الهدايا لابتعدت عني صديقاتي ولفقدت مكاني المميز بينهن، وعلمت بعض زميلاتي بأن تلك الهدايا مسروقة من المنزل، فأصبحن يتصلن بي لأحضر لهن المزيد وإلا أخبرن أبي، وذات يوم فوجئت بأبي ينادي عليَّ ويجلسني بجواره ويخبرني أنه يحبني كثيرًا ولذلك فقد أحضر لي هدية، وهي عبارة عن ساعة جميلة جدًا، ثم أخبرني أنه يعرف منذ وقت طويل بشأن السرقة وأنه يثق فيَّ بأنني لن أعود لمثلها، وأن هذه الساعة هدية مقدمًا لأنني سأتوقف عن هذا الفعل، وظلّ يتكلم معي عن مرات السرقة وأسبابها، ولما علم أنني أسرق لأكسب الصديقات ثم خوفًا من تهديد بعضهن؛ أخذ أبي يعلمني كيف أكسب الأصدقاء بالحلال، عن طريق: عزومة لهن في البيت، هدية بعلم والدتي، زيارة المريضة منهن بعلم أمي... ومن يومها أصبحت أنا وأبي أصدقاء، وتوقفت عن السرقة نهائيًا، وكسبت بالحلال صديقات أكثر بكثير مما كسبته من الحرام..

طفلي كيف يُرجع ما سرق؟

عندما بلغ ابني ست سنوات، جلست معه يومًا أحدثه عن الحلال والحرام، وأحكي له قصصًا وحكايات عن الأمانة والسرقة، فوجدته يقول لي: «في يوم من الأيام أخذت بسكويتًا من السوبر ماركت دون أن يشعر بي أحد، وأكلته دون أن أخبرك أيامها بشيء»، كان هذا من فترة طويلة!، فضممته نحو صدري وقلت له: «إن الله يحبك لأنه جعلك تتذكر الخطأ الذي فعلته حتى تصلحه في الدنيا»، ثم جعلته يأخذ ثمن البسكويت ويذهب به إلى السوبر ماركت، ويترك تلك النقود هناك دون أن يشعر به أحد، حتى يجدها صاحب المكان فيأخذها تعويضًا عن ثمن البسكويت، وكم عاد سعيدًا بما فعل فشكرته وكافأته.

* * *

ابني الفقير .. كيف يرفع رأسه بين الأغنياء ؟

• كانت الإمكانيات المادية لأصدقائي أعلى مني بكثير، فكانت أمي تشعر أنني محرج بينهم؛ فكانت تعطيني مبلغًا كبيرًا من المال أضعه في محفظتي فقط ليعرف أصدقائي أن معي كثيرًا من المال مثلهم، بشرط ألا أنفق منه شيئًا، وبين أصدقائي لا أتفاخر أبدًا..

• في المرحلة الابتدائية كان حذائي مقطوعًا، وحاولت إصلاحه بكل الطرق، وكان زملائي يسخرون منه أحيانًا، كنت ألبسه يوميًّا بحزن شديد وأذهب إلى المدرسة مهمومًا مما سألاقيه هناك من إحراج ومهانة، ولقد شكوتُ كثيرًا لأبي من سوء حالة حذائي فكان يعتذر بضيق الحال ويعدني في أقرب فرصة ممكنة، ووصلتُ لحالة نفسية صعبة لدرجة أنني كرهت المدرسة وفكرت في الهرب منها نهائيًا، لكن الله تعالى سلّم، ففي ذات يومٍ فوجئت بأبي يحضر إلى المدرسة وفي يده كيس، ودخل الفصل واستأذن من المدرس وتوجه نحوي، وبجوار مقعدي جلس على الأرض ومد يده وخلع حذائي القديم وألبسني حذاء جديدًا كان قد اشتراه وجاء به في الكيس، وقبلني أبي وقال لي: هل أنت مسرور؟ فقبلته وحضنته ودمعت عيناه وانصرف... لقد كان هذا اليوم نقطة تحول كبيرة في حياتي، لقد علمت كم أبي عظيم وكريم فلم أثقل عليه بالطلبات بعدها، وأحببت المدرسة وتفوقت في دراستي رغم فقري وحاجتي، وسبحان الله تعالى فحب الآباء يصنع المعجزات...

• كثيرًا ما قال ابني الحبيب إنه يشعر بالحرج بين زملائه الأغنياء، وهذا بسبب فقرنا، عندها شعرت أن قلبه منكسر فماذا أفعل؟ لقد قلت له يومًا: هاتِ المصحف وتعالَ أريك شيئًا، وقلت له: هناك قوانين في القرآن وقواعد ثابتة عليها نقيس وزن البشر، ومن تلك القوانين قانون الوجاهة، وهي أن تكون وجيهًا محترمًا... هيا بنا

نبحث في القرآن عن كلمة «وجيهًا» لنعرف من هو الوجيه في قوانين القرآن... وبحثنا معًا وتوصلنا إلى ان الوجاهة ذكرت في القرآن الكريم مرتين فقط، مرة مع سيدنا موسى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، لم يكن ﷺ وجيهًا بين بني إسرائيل رغم أنه نبي لأنهم سفهاء، والمرة الثانية التي ذكرت فيها الوجاهة كانت مع سيدنا المسيح، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، إذًا في القرآن نوعان من الوجاهة، الأول: الوجاهة عند الله فقط دون الناس ومثالها سيدنا موسى، الثاني: الوجاهة عند الله تعالى وعند الناس مثل سيدنا عيسى، أما الوجاهة في الدنيا فقط فلم يذكرها الله تعالى، لأن الوجاهة في الدنيا فقط ليست وجاهة، إنها وهم كما حدث مع قارون، لما خرج في زينته، فَمَن لا يعرفون قانون الوجاهة قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم، مع أنه مانع لحقوق الله متكبر قال: إنما أوتيته على علم عندي، لكن الذين أوتوا العلم قالوا: ويلكم ثواب الله خير لمن آمن... وكانت النتيجة: فخسفنا به وبداره الأرض، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، لولا أن من الله علينا لخسف بنا...ونزل هذا الدرس بردًا وسلامًا على قلب طفلي الحبيب، وتوقفت شكواه بفضل من الله.

- نحن أسرة فقيرة، ويجد أبنائي بعض الحرج عندما يتعاملون مع الأغنياء وذلك لأنهم يشعرون أنهم أقل منهم، لذلك جمعتهم يومًا وقلت لهم: كل واحد غني في شيء ما، هناك من هو غني بالله، ومن هو غني عاطفيًا، ومن هو غني جسديًا، أو اجتماعيًا بإخوته وأقاربه، ومن هو غني بموهبته، ومن هو غني بحفظه للقرآن، ومن هو غني بتفوقه الدراسي... فتعالوا نرى أين مناطق غنى كل واحد منا؟



ثواب ينتقل عبر الأجيال

- عندما كنت صغيرة كانت أمي في شهر رمضان تعطيني من الطعام الذي نفطر عليه وأذهب به قبل أذان المغرب إلى جارتنا، وكانت سيدة عجوزًا تعيش وحيدة، وكانت هذه العادة الطيبة لا تتوقف طوال شهر رمضان، وعلى مدار سنوات عديدة، وهكذا أحببت فعل الخير وخاصة إفطار الصائمين... ومرت السنوات، واليوم أضع تمرًا وعصيرًا في أكياس جميلة، وأعطيها لأبنائي ليقفوا بها قبيل الإفطار ليعطوها لأصحاب السيارات المارة لكي يفطروا عليها، وأجهز أولادي لتلك المهمة بتوضيح ثواب إفطار الصائمين، والحمد لله نفعل ذلك طوال شهر رمضان منذ سنوات.. نسأل الله القبول، وأنا على يقين أن لأمي نصيبًا فيما أفعله أنا وأبنائي، وأتمنى من الله تعالى أن تنتقل تلك العادة الطيبة إلى أحفادي...

- كان لأمي في المطبخ حال عجيب؛ كانت تُسبّح الله تعالى وتصلي على النبي ﷺ طوال إعداد الطعام، تمسك بالسكين وتقطع الخضراوات وهي تقول «سبحان الله»، تقلب الطعام على النار وهي تقول «اللهم صلِّ على سيدنا محمد»... كنت أتعجب منها كثيرًا، وكان أبي يقول: طعام أمكم جميل لأنه مليء بالتسبيح والذكر، ولم أكن أفعل مثل أمي عندما أساعدها، لكنني بعدما تزوجت فوجئت أنني أملأ مطبخي بالذكر، وأصنع طعامي على أنغام التسبيح... وإليكم هذه المفاجأة: لقد كانت أمي تتوضأ مرتين يوميا لغير الصلاة، كانت تتوضأ قبل أن تنام، وتتوضأ قبل أن تدخل المطبخ لإعداد الطعام، وأنا اليوم أفعل مثلها، لا أدري كيف حدث ذلك، الجميل أنه قد حدث، لعلها عدوى الخير...

- ورثت من والدي حب سقاية الماء طلبًا لرضا الله تعالى ومغفرته، فقد كان

والدي - رحمه الله - يحرص على وضع «قلل الماء» تحت الشجرة أمام بيتنا ليشرب منها الناس وخاصة في الأيام الحارة، وأنا اليوم أحرص على حمل الماء البارد في سيارتي وأظهره ليراه الناس فيشربوا منه وربما أعرضه عليهم، ووضعت ثلاجة ماء في عملي للمترددين على مكتبي... لقد كان والدي يسقي الناس ويحكي لي عن ثواب السقاية، فحكى لي ما رواه البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**بينا رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرًا؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجرًا**»..

وما رواه البخاري ومسلم عنه ﷺ: «**بينما كلب يطيف بركية (يدور حول بئر ماء) قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغيّ من بغايا بني إسرائيل. فنزعت موقها (حذاءها)، فاستقت له به، فسقته إياه، فغفر لها به**»... وكان يحكي لي أن النبي ﷺ يقول: «**إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول: يا فلان هل تعرفني؟ فيقول: لا والله ما أعرفك من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بي في الدنيا يومًا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول: إني أشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال: هل تعرفني؟ فقلت: لا، من أنت؟ فقال: أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه، فيشفعه الله فيه، فيؤمر به فيخرج من النار**»[1].

- كانت أمي تحب الدعاء وصلاة الحاجة، وعندما كنت في الصف الرابع

(١) الحديث أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٢ / ٩٥، وضعفه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٥ / ٢٩٠، وقال الألباني ضعيف جدًا في ضعيف الترغيب ح ر ٥٦٢.

الابتدائي ذهبت يومًا إلى السوق واشتريت أشياء لأمي لكن باقي النقود ضاع مني، فرجعت إلى البيت وأخبرت أمي فقالت: قدّر الله وما شاء فعل، ثم أمرتني أن أتوضأ وأصلي ركعتين وأدعو الله تعالى أن يرد النقود، وفعلت ما طلبت أمي، وزارتنا زوجة عمي وعلمت بالخبر فقالت: هل ستأتي النقود لتطرق الباب وحدها؟ وبعد ثلاثة أيام حدث ما لم أكن أتوقعه، لقد جاءت النقود تطرق الباب، جاء بها من وجدها وعلم أنها لنا، ومن يومها عندي يقين عجيب في الدعاء... ومرت السنوات وبدأت أعلّم ابنتي الدعاء وخاصة أنني جربته وأنا صغيرة، ابنتي عمرها ثلاث سنوات، إذا أرادت حلوى أو لعبة أقول لها ادعي الله، وذات يوم ذهبنا لأداء العمرة، وقبيل السفر قالت لها خالتها: لماذا تذهبون أنتم للعمرة وحدكم ونحن لا نذهب؟ فقالت الصغيرة: لأننا ندعو الله وأنتم لا تفعلون، وفي العمرة فوجئت بابنتي الصغيرة تتعلق بأستار الكعبة وتدعو قائلة: يا رب شعري يطول، يا رب المدرسة في الروضة تعطيني ممتاز..

سؤال: ما الخير الذي فعله معك أبوك أو أمك، وتفعله أنت اليوم مع أبنائك؟

فرصة: ابدأ من اليوم عادة خير جديدة مع أبنائك، لعلها تنتقل من خلالهم إلى أحفادك، وإلى جيل بعد جيل، حتى يأتيك ثوابها سنوات وأنت في قبرك، وصدق الله العظيم: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

بالضرب والتهديد .. ينكسر المزيد

كنت حريصة على ألا يكسر أولادي شيئًا في المنزل أو يتلفوه (الأواني - السجاد الأكواب - الجدران...)، وكنت أعتبر ذلك استهتارًا منهم وقلة انتباه، ولكي أعلمهم كيف يحافظون على الأشياء كنت أضربهم إن كسروا أي شيء، والغريب أنهم كانوا يزدادون إهمالاً، فكلما ضربتهم ووبختهم أكثر كسروا وأتلفوا أشياء

أكثر... وذات يوم قررت أن أجرب معهم أسلوبًا جديدًا، فأسلوبي القديم لم يعد ينفع وليست له نتائج جيدة (ليت كل أم تراجع كل فترة أساليبها التربوية وتستمر في الجيد منها وتغير الأساليب ذات النتائج الضعيفة)، لقد قررت ألا أضربهم على شيء كسروه أو أتلفوه، فقط أنبههم برفق وبحب قائلة: قدّر الله وما شاء فعل، فداك يا حبيبي، انتبهي يا نور عيني، يمكنك أن تحملها هكذا، انظر أين تضع قدمك... وهكذا، وكانت المفاجأة أن أولادي أصبحوا أكثر حفاظًا على الأشياء، ولقد لاحظت أن الضرب والتخويف كان يقلل ثقتهم بأنفسهم فيكسرون أكثر، بينما العفو والتشجيع يزيد ثقتهم بأنفسهم فيحافظون أكثر، ويبدو أن بعضهم كان يتعمد إغاظتي ويثير أعصابي طلبًا لمزيد من الاهتمام أو بدافع الانتقام، والحمد لله نجوت أنا وأولادي من شعلة الغضب القاتلة... وأخيرًا فإن تجربتي خلاصتها تقول: إن كلمة «فداك يا حبيبي» كنز من كنوز التربية...

كيف تستخدم أبناءك.. لعلاج أحزانك؟

- الأبناء هم زينة الحياة الدنيا، ويمكنهم أن يجعلوا حياتنا أجمل، وأنا أعرف امرأة متزوجة منذ ١٧ سنة ولم تنجب رغم كل المحاولات، وهي تقول: أتمنى من الله تعالى أن يرزقني ولو بنصف ولد، البيت بدون أولاد باااااااااااااااارد... والحمد لله بيوتنا عامرة بالبنات والبنين، فكيف يداهم الحزن بيوتنا وفيها طفل يبتسم وبنت حنون؟ إن الدراسات الحديثة التي أجريت على المرضى النفسيين توصي من يعاني من الاكتئاب أن يربي كائنًا حيًا (نبات – طائر – غيرها)، فعن طريق رعاية المكتئب لهذا الكائن الحي تتحسن حالته النفسية، فما بالكم بأم ترعى طفلاً به نفخة من روح الله تعالى، نعم هو متعب كثيرًا ومرهق أكثر، لكنه زينة وسكينة ويمنح الطمأنينة، ومن هنا دعا سيدنا زكريا عليه السلام قائلاً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، والعجيب أن بعض الآباء والأمهات مع رزقهم بالأولاد والبنات، يقرر أن يحيى فردًا حزينًا بدون أولاده، فيسعى وحده ويمشي وحده، ويفرح خارج البيت وحده، إنه يعيش فردًا رغم رزقه بالأولاد، لذلك يعيش حزينًا.

وفيما يلي نقدم باقة من الأفكار التي تساعد الأمهات على توظيف أطفالهن لتحسين حالتهن النفسية، إن الأبناء فرصة عظيمة لزوال الأحزان...

• **تقول إحدى الأمهات:** كل فترة آخذ بنتًا من بناتي في حضني لمدة تقدر بربع ساعة، تنام بجواري وأحضنها وأمسح على شعرها، ونحكي معًا... هذه الفكرة نفعتني أنا وبناتي، وخاصة في أوقات الأحزان.

• **قالت لي أمي يومًا:** «عندما كنت يا ابنتي طفلة صغيرة، كنت كلما أصابني هم أو غم؛ آتي نحوك، وأضع خدي على خدك حتى يلتصقا، ورويدًا رويدًا تزول عني الهموم والأحزان»، ومرت الأيام وتزوجت ورزقني الله بطفل، وذات يوم جربت فكرة أمي، وفوجئت أنني لا أضع خدي على خد ولدي إلا وأشعر بسعادة غريبة، ويزول عني ما كنت أجد من غم وهم، إننا نملك في بيوتنا ثروة كبيرة هم أبناؤنا، وبينهم نجد السعادة التي نحرم منها خارج البيت، ومن الجميل أن ولدي وقرة عيني عمره الآن ٧ شهور، والله عندما أنظر له وينظر لي، تقول عيوننا كلامًا لا يقوله أفصح الشعراء.

• عندما أكون حزينة ألعب مع طفلي لدقائق، ضحكته البريئة أفضل علاج لأحزاني، نظرات عينه الحانية تحتوي كل همومي وتزيلها بسلام طفولي جميل، ظللت أفعل ذلك معهم لسنوات حتى كبروا وحُرمت من اللعب معهم، لكن ما هي إلا سنوات ورزقني الله بأحفاد أجد سعادتي في اللعب معهم كما كنت أفعل مع آبائهم وأمهاتهم.



• رزقني الله تعالى بمولود جديد، وكانت زوجتي متعبة من آثار العملية الجراحية، وظهرت فجأة مشكلة ابني الكبير (٨ سنوات) الذي تعود أن تحكي له أمه قصة يوميًا قبل أن ينام، وحتى لا يشعر بالغيرة ولا يحس أن أخاه قد سرق أمه منه، اقترحت زوجتي أن أحكي له حكاية حتى ينام، ووافقت رغمًا عني وشعرت أنني تورطت، ونمت بجواره صامتًا كثيرًا عسى أن ينام، لكنه ألحّ في طلب الحكاية، فماذا أفعل وأنا متعب جدًا، ألهمني الله تعالى أن أحكي له قصة جحا مع ابنه والحمار، ودمجت معها قصة جحا وعدم قوله إن شاء الله في شراء الحمار، وأضفت لها بعض المرح البسيط والدغدغة الخفيفة لجسد ابني الحبيب، وفوجئت بطفلي يضحك كثيرًا عند عبارات معينة، هنا بدأت السعادة تتسلل إلى قلبي، وحلت الراحة محل التعب والإرهاق، وعندها اكتشفت أنني محروم من تلك الأمسيات الجميلة، وأن أمه محظوظة لحرصها على حكاية تلك الحدوتة له كل ليلة رغم تعبها، وأن هذه الحدوتة تزيل عن أمه كل ليلة ما تلاقيه طوال النهار من تعب وأحزان...

أيها المربي الكريم... عندما تكون حزينًا لا تدخل كهف الأحزان وتعيش الحزن وحدك، **ولا تجعل أحزانك تسيطر عليك وتدفعك للغضب مع أطفالك وسبهم وضربهم لأسباب تافهة، لا تجعل أحزانك تصبغ بيتك بصبغة حزينة، بل اجعل أفراح الطفولة** تزيل ما بك من أحزان، عندما تكون حزينًا سارع نحو **أطفالك، العب معهم، ضاحكهم، احضنهم، شاهد معهم برامج الطفولة في التلفزيون، اخرج معهم وتناولوا آيس كريم، اشترِ لبًا وفولا سودانيًا وكله معهم...**

❊ ❊ ❊



هل تجهز لأهل بيتك دعوات رمضانية مخصوصة ؟

قبيل رمضان سمعت أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يجهزون دعوات مخصوصة لشهر رمضان، يدعون بها طوال الشهر ويلحون عليها متضرعين خاشعين، فلا يأتي رمضان التالي إلا وتحققت هذه الدعوات... فقلت في نفسي: لدي مشكلات كثيرة في بيتي، لماذا لا أجهز لكل واحد من أهل بيتي (أنا وزوجتي وأولادي) دعوات مخصوصة أدعو بها طوال شهر رمضان لعل الله تعالى يرزقنا القبول، وبعد تفكير وتأمل أحضرت ورقة وكتبت فيها ما يلي:

دعوة للجميع: رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، اللهم اجمعنا كأسرة في الجنة.

دعوة من أجلي: اللهم ارزقني الصبر على أبنائي وقلل غضبي ووسع رزقي من الحلال.

دعوة من أجل زوجتي: اللهم اشفها وارضها وهدئ بالها (لأنها عصبية جدًّا) وحسن لسانها (لأنها تؤذي الأولاد بلسانها كثيرًا).

دعاء لابني الكبير: اللهم زده بسطة في العلم والجسم، وارزقه العقل والحكمة (لأنه مندفع)، وأطلق لسانه بالخير (لأنه يستحيي من الكلام في مواضع مهمة)، وارزقه برّ أمه (لأنه يتعبها كثيرًا في الآونة الأخيرة).

دعاء لابني الأوسط: اللهم ارفع شأنه في الدنيا والآخرة، واجعله من حفظة كتابك وارزقه مزمارًا من مزامير داود وبلّغ صوته للآفاق.

دعاء لابنتي: اللهم حبّب إليها الحجاب، وارزقها عفة مريم وعلم عائشة.

وظللت أدعو بهذه الأدعية في أوقات الإجابة طوال شهر رمضان، وكنت على يقين أن الله تعالى لن يخيب ظني، وبعد رمضان لم أتوقف عن الدعاء، وبمرور الأيام بدأت المبشرات في الظهور، وبدأت الأمنيات تتحقق شيئًا فشيئًا، وتحسن الجميع شيئًا ما، وجاء رمضان التالي وبدأت في رحلة الدعاء من جديد، ولن أيأس من دعاء الكريم يومًا، وأضع دومًا أمام عيني قول التابعي الجليل مورق العجلي: لي حاجة أطلبها من الله تعالى منذ عشرين سنة، ولم أعطها بعد، ولا زلت في الطلب...

علّم ابنك كيف يشكر ربه

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].. فحدث من؟ أول من تُحدّث هي نفسك فتقول لها دومًا: أنا في نعمة كبرى وهي.... وذلك حتى تشكر وتصبر، ثم تحدث زوجتك وأبناءك عن النعم التي تعيشون فيها، والحقيقة أن التحدث عن النعم يصلح الحالة النفسية ويزيد الرضا، فالأم كثيرة الحمد يكون أطفالها أكثر استقرارًا نفسيًّا وأكثر تفاؤلاً وأكثر سعادة وأصحاب نظرة إيجابية في الحياة، أما الأم كثيرة الشكوى من البيت الضيق والجيران الأشرار والبيئة السيئة وقلة المال وسوء العيال؛ فإن أبناءها يرثون منها نظرة سلبية اكتئابية نحو الحياة... وإليكم الأفكار العملية الواقعية لكيفية تربية أطفال شاكرين سعداء راضين...

- لقد تعلمت من أمي كيف أشكر الله تعالى، فلقد كانت تصلي ركعتين يوميًا قبيل الفجر، وتقول: هاتان الركعتان شكرًا لله تعالى على أن شفاك عندما كنت صغيرًا، لقد أخبرني الأطباء حينها أنك ستموت لكن الله تعالى رزقك الحياة، ومن يومها قررت شكر الله تعالى على نعمة شفائك بركعتين يوميًّا قبل الفجر.. فعرفت عندها معنى نعمة الحياة، وبدأت أشكر الله تعالى بأن أملأ تلك الحياة بطاعته..

- علمتني أمي أن من شكر النعمة أن أتواضع وألا أفخر بها على غيري وأن

أراعي مشاعر الآخرين، فقد كنت يتيمًا، وكنا نسكن في بيت العائلة مع أولاد عمي، وهم في نفس عمري ومعي في المدرسة، وفي الشهادة الابتدائية تفوقت وكنت الأول على المدرسة، ولم يوفق أبناء عمي، رجعتُ في هذا اليوم إلى أمي المسكينة فرحًا مسرورًا، فحضنتني وقالت: من شكر الله عليك ألا تفتخر على أولاد عمك وألا تظهر سعادتك أمامهم بينما هم محزونون، فوافقتها لكنني لم أستطع أن أخفي سعادتي أمامهم، فأخذت مني موقفًا حازمًا، وكنت متأكدًا أنها تكاد تطير من السعادة بسبب تفوق ابنها اليتيم، لكنها كانت تحافظ على مشاعر الآخرين... وأنا اليوم أولادي متفوقون والحمد لله، ويتكرر الموقف نفسه مع أولاد عمهم، فأربي فيهم أن التواضع واحترام مشاعر الآخرين من شكر النعمة، وأغرس فيهم الإحساس الراقي الذي تعلمته من أمي رحمها الله.

- علمني أبي أن من شكر النعمة أن تعمل جاهدًا على استخدامها في ما يرضي المنعم سبحانه، وكان دومًا يحكي لي القصة التالية: يروى أن عابدة مصرية في القرن السابع الهجري كانت تجلس لتعلم البنات، فخرجت عليهن يومًا في ثوب جميل جدًا، فقالت إحداهن: منذ كم اشتريت هذا يا خالة؟ فقالت: هو عندي منذ ثلاثين سنة، وهو على حاله، فقالت: وكيف يا خالة؟ قالت العابدة: لأنني لم أعص الله فيه... وكان أبي دومًا يوصيني: يا بني، ليكن لك ثوب لا تعصي الله فيه أبدًا، ومكان تطيع الله فيه دومًا، ليشهدا لك يوم القيامة، ويزيدك الله من فضله.

- لما عرفت قيمة الشكر ومنزلة الشاكرين، وضعت هدفًا في حياتي أن أربي طفلاً شاكرًا، شاكرًا لله تعالى ولوالديه وللناس، وبدأت الرحلة مع طفلي منذ أيامه الأولى، بدأت أدعو الله كثيرًا أن يجعله شاكرًا، وما إن بدأ الكلام علمته كلمة: الحمد لله وشكرًا وجزاك الله خيرًا، وما إن كبر قليلاً حتى علمته سجدة الشكر على أي نعمة مهما كانت قليلة (كيس شيبسي فما فوقه) حتى يرزقه الله تعالى ما هو أفضل قال

تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، ثم ارتقيت به قليلاً فعلمته الشكر في السراء والضراء؛ فمثلاً إن حصل على مجموع مرتفع يسجد لله شكرًا، وإن حصل على مجموع سيء يسجد لله شكرًا، وهذا انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

كيف تستقبل ابنك بين أصدقائك ؟

• والدي كان مزارعًا بسيطًا، وكان له صديق طيب يمتلك محلاً للبقالة، وكان والدي يقضي مع صديقه بعض الليالي أمام المحل، وكنت أحيانًا أذهب إلى المحل وأبي جالس هناك لأشتري شيئًا أو أطلب شيئًا من أبي، فكيف كان والدي يستقبلني؟ لقد كان يتلقاني بحرارة ويرحب بي ويطلب لي زجاجة مياه غازية ويفتحها لي لأشربها، كان يفعل ذلك بين أصدقائه وجمهور المحل؛ فترك ذلك في نفسي جميل الأثر ووثقت بنفسي وشعرت أنه يحبني ويفخر بي.

• كنت إذا دخلت على أبي في غرفة الضيوف ومعه أصدقاؤه؛ فإنه كان يقف ويسلم عليّ، وكان من معه يصنعون مثله ويقفون ليسلموا عليّ، كنت حينها في سن المراهقة، وكنت أطير سعادة بما يفعله أبي، لذلك لم أكن مثل كثير من المراهقين يبتعدون عن آبائهم ويتضايقون من الجلوس أو السير معهم، كان أبي يشعرني أنني رجل، لذلك كنت أهرب من متاعب المراهقة لأجلس معه وأمشي معه وأتحدث معه بحب وبصدق.

أهم ورقة في محفظة نقودي

كنت أبًا حريصًا (بخيلاً) نوعًا ما، وكنت كثيرًا ما ألوم أبنائي على إسرافهم

وأعاتب زوجتي على طلباتها، رغم أنهم كانوا يطلبون في حدود المعقول جدًا، وذات يوم سمعت باقة من الأحاديث النبوية الرائعة التي غيرت نظرتي للإنفاق على أبنائي، وصنعت مني أبًا كريمًا محبًا للإنفاق على أهل بيته، هذه الأحاديث هي:

قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل دينار ينفقه الرجل؛ دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله» قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال. ثم قال: وأي رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيال صغار؛ يعفهم، أوينفعهم الله به، ويغنيهم.

وَفِي صحيح البخاري ومسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ» أَيْ فِي فَمِهَا.

وَفِي البخاري ومسلم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً» وهو يحتسبها يعني لله تعالى...

لقد غيرت هذه الأحاديث نظرتي للإنفاق على أبنائي وأهل بيتي، وأدركت أن الإنفاق عليهم هو في الواقع إنفاق على نفسي لأعتقها من النار، فقررت أن أكتبها في ورقة وأضعها في محفظة نقودي، بحيث كلما أخرجت منها نقودًا لأعطيها لزوجتي أو لأبنائي أو لأشتري لهم شيئًا، قرأت الورقة وتذكرت الأجر وجددت النية لله تعالى، وعندها أشعر بسعادة كبيرة أتمنى أن يجربها كل الآباء...

* * *



أبي .. أمي .. كيف أحافظ على شيء لم أتعب فيه ؟

تعوّد ابني الحبيب (٥ سنوات) أن يبعثر الأشياء بعدما أتعب في ترتيبها، ولا يحلو له بعثرة اللعب والأحذية ورمي أوراق الحلوى على الأرض إلا بعدما أقوم بتنظيفها، ونصحته كثيرًا وحذرته ووعدته وتوعدته وعاقبته؛ لكن ذلك لم ينفع معه، حتى كدت أستسلم وأترك المكان متسخًا، وفجأة قررت أن أجعله يشعر بقدر ما أبذله من جهد في التنظيف والترتيب لعله يرحمني، ولكي يشعر بي لابد وأن يشترك معي، وحتى أشجعه على المشاركة في التنظيف جعلت الأمر يبدو مثل لعبة، فقلت له: أنا وأنت من يجمع أكبر قدر ممكن من الأشياء المرمية على الأرض فله مكافأة، وأعجبته اللعبة، ولعبناها كثيرًا، وكنت أتركه يفوز أحيانًا كثيرة، ثم لعبنا لعبة أخرى (لعبة ترتيب كل شيء في مكانه) فمن يجمع أكبر قدر ممكن من الأشياء التي ليست في مكانها فله جائزة، وكان سعيدًا بتلك الفكرة جدًا، وبدأت أطلب منه أحيانًا مساعدتي في التنظيف أو الترتيب قائلة: ممكن تساعدني لأنك في التنظيف ممتاز؟ وعندما يشاركني أثني عليه وأشجعه، وأطلب منه منديلاً لأجفف العرق الناتج عن التعب في التنظيف، ويفعل هو الأمر نفسه... وبعد شهرين تقريبًا من تلك الألعاب، بدأ حال البيت يختلف، وتغير حال ابني كثيرًا، لدرجة أنني سمعته يومًا يقول لأخته الأصغر منه: لا ترمي شيئًا على الأرض، فقد تعبنا في تنظيفها... ومن يومها أصبح ابني الحبيب شريكًا لي في أعمال التنظيف المنزلية، وذلك باللعب والتشجيع والمكافآت...

> أمي .. كيف أحافظ على مكان لم أشترك في تنظيفه ؟
> ولم أشعر يومًا بتعبك في ترتيبه ؟



يُحكى أن رجلاً أراد أن يُعلّم ابنه كيف يجتهد في العمل في الصيف، فاتفق مع ابنه أن يذهب إلى العمل يوميًا ويعطي أباه مبلغًا زهيدًا جدًا (جنيهًا واحدًا) دليل على أنه ذهب إلى العمل، فذهب الولد ويبكي لأمه وحكى لها ما حدث، فقالت له: لا تحزن، اذهب يوميًا والعب وفي المساء سأعطيك الجنيه لتعطيه لوالدك، وبدأ الولد يخرج في الصباح ليلعب وفي المساء يعطي أباه الجنيه الذي أخذه من أمه، فكان الأب يأخذ الجنيه ويرمي به في الحقول والولد يتعجب ولا يتكلم، ظل الحال هكذا أيامًا كثيرة، وذات صباح قالت الأم لابنها: يبدو أن أباك شعر بالأمر فلم يعطني مالاً، وإن اكتشف أننا نكذب عليه فستكون مشكلة كبرى، والحل أن تذهب للعمل بصدق هذه المرة، ولقد اتفقت لك مع فلان الخياط (ترزي) لتعمل معه اليوم، ذهب الولد حزينًا وقاسى في العمل ذلك اليوم كثيرًا، وكم دخلت الإبرة في إصبعه، وصرخ الرجل في وجهه مرات، وتعب ظهره وتصبب منه العرق... وبعد يوم طويل أعطاه الخياط جنيهين، فذهب إلى أبيه فرحًا وأعطاه الجنيه، فأمسكه الأب ورفع يده ليرميه مثل كل يوم، لكن الولد صاح قائلاً: بابا، إلا هذا الجنيه... فقد تعبت فيه...

> أبي .. كيف أحافظ على نقود لم أتعب في كسبها ؟ ولم أشعر يومًا بتعبك في تحصيلها ؟

كيف تربي ابنًا راضيًا؟

قال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]، وقال جل شأنه: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. وانطلاقًا من هذا الأمر الرباني أوصانا النبي ﷺ فقال: «انظروا إلى من

هو أسفل منكم (في أمور الدنيا والمال)، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» فمن سمع للنبي ﷺ وأطاع وجد في قلبه حلاوة الرضا...

وإليكم التجارب التالية في تربية الأبناء على الرضا انطلاقًا من هذا التوجيه النبوي الكريم...

- عندما كنت أرى حقيبة أو فستانًا أو حذاء عند قريبة لي أو زميلة، أقول لأبي: أريد مثل فلانة، فكان يقول: طالما قلت مثل فلانة فلن أحضره لك أبدًا، ولكن قولي أريد حقيبة وفقط وعندما نشتريها اختاري لونًا يعجبك أنت وليس مثل لون حقيبة فلانة... قولي أريد حذاء ونختار معًا أجمل حذاء... وبالفعل تربيت ألا أنظر أبدًا لما في أيدي الناس، فعشت مرتاحة وسعيدة...

- عندما كنا نسير مع أبي ونرى سيارة فارهة أو بيتًا جميلاً، كان أبي يدعو ونحن نردد خلفه: بسم الله ما شاء الله، اللهم بارك لصاحبها، وارزقنا ما يرضينا وبارك لنا فيه... هذا الدعاء نزع الحسد من صدورنا، ورزقنا حلاوة الرضا... ومازلنا نردده حتى يومنا هذا مع أبنائنا وبناتنا كلما مررنا بالموقف نفسه.

- عندما كنت أسأل أمي: ماذا سنأكل على الغداء؟ ماذا سنأكل اليوم؟ كانت أمي ترد بإجابة واحدة سمعتها لأيام طويلة: كل حاجة (حتى ولو لم يكن عندنا شيء) والرضا يزيده حلاوة... كانت أمي راضية وأرادت أن تعلمني أن كل شيء عندنا جميل والرضا يزيده حلاوة، وكبرت وكبر معي هذا الشعور الجميل بالرضا، وعلمته بعد ذلك لزوجتي وأولادي.

- التحق ابني في المرحلة الإعدادية بمدرسة خاصة بعدما كان في مدرسة حكومية، وبعد شهر لاحظت أن ابني بدأ يتغير، بدأ يحتقر حياتنا فسيارتنا لم تعد

تعجبه وطعامنا في البيت لم يعد يكفيه فهو يريد الخروج للمطاعم، ومصروفه بعد أن زاد كثيرًا لم يعد مقتنعًا به، فجلست مع زوجتي نفكر في سبب ما هو فيه، فاكتشفنا أن السبب هو زملاؤه الجدد، إنهم أغنياء وآباؤهم يعوضون غيابهم عن البيت بمزيد من النقود يعطونها لأبنائهم، ونظرًا لتواجد ابني بينهم فقد تعرض لفتنة كبرى، ورأى بعينيه ما كان غائبًا عنها من حياة المترفين، وظن أن حياتهم أفضل من حياته، مع أنه كان في مدرسته السابقة مرتاحًا لأنه أفضل من زملائه ماديًا نوعًا ما، ولذلك قررت فورًا إعادته إلى مدرسته القديمة بين زملائه البسطاء حفاظًا على دينه ودنياه، وبعد شهر من عودته للمدرسة القديمة وللزملاء البسطاء تحسنت أحواله ورضي عن حياتنا بعدما تذكر أن هناك من هو أقل منه...

لقد فهم سلفنا الصالح أن وجود الأبناء في وسط أعلى منهم بكثير قد يفتنهم ويضيع دينهم، وخير مثال على ذلك قصة زواج بنت سعيد بن المسيب - رحمه الله - ، فسعيد بن المسيب علم من أعلام التابعين، وأحد فقهاء المدينة السبعة في زمانه، تزوج سعيد بن المسيب بابنة أبي هريرة رضي الله عنه، فكان صهره، وإذا رآه قال: «أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة»[1]، ولذا أكثر رواية الحديث عنه، ولما نبغ في الحديث والفقه جلس للتدريس فتتلمذ عليه كبار علماء زمانه، ومنهم: سالم بن عبد الله بن عمر، ومحمد بن شهاب الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب قد خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فرفض تزويج ابنته من ابن الخليفة عبد الملك بن مروان، ولما عاتبه الناس في رفض ابن الخليفة قال: إن ابنتي أمانة في عنقي، وقد تحريت فيما صنعته لها صلاح أمرها.

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته (٥/ ١٢٠).

وصفه واحد من أهل المدينة فقال عنه: إنه امرؤ جعل دنياه مطية لأخراه واشترى لنفسه ولأهله الباقية بالفانية، فوالله إنه ما ضن على ابن أمير المؤمنين بابنته، ولا رآه غير كفء لها، وإنما خاف عليها فتنة الدنيا، ولقد سأله بعض أصحابه فقال: أترد خطبة أمير المؤمنين وتزوج ابنتك من رجل من عامة المسلمين؟! فقال: إن ابنتي أمانة في عنقي وقد تحريت فيما صنعته لها صلاح أمرها. فقيل له: وكيف؟! فقال: ما ظنكم بها إذا انتقلت إلى قصور بني أمية وتقلبت بين رياشها وأثاثها، وقام الخدم والحشم والجواري بين يديها وعن يمينها وعن شمالها، ثم وجدت نفسها بعد ذلك زوجة للخليفة؟! أين يصبح دينها يومئذ؟!

لقد رفض سعيد بن المسيب زواج ابنته من ابن الخليفة وأسرع بتزويجها لطالب علم بسيط عنده يدعى كثير بن أبي وداعة، ولندع كثير يحكي قصته كما جاءت في طبقات ابن سعد (٥/ ١٣٨)، وحلية الأولياء (٢/ ١٦٧).

قال ابن أبي وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أيامًا، فلما جئته قال: أين كنت؟

قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها.

فقال سعيد: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟

فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني، وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

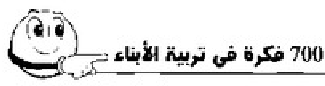
فقال سعيد: أنا. فقلت: أوَ تفعل؟ قال: نعم، ثم حمد الله وصلى على نبي الله محمد ﷺ وزوجني على درهمين.

فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ وممن أستدين؟ فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي، وكنت صائمًا فقدمت عشائي وكان خبزًا وزيتًا، فإذا بالباب يقرع، فقلت: من هذا؟

فقال: سعيد، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، فإنه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له الرجوع عن زواجي، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليّ فآتيك؟

قال: لا، أنت أحق أن تؤتى، فقال: إنك كنت رجلاً عزبًا لا زوج لك، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراها.

ثم صعدتُ إلى السطح فناديت الجيران فجاءوني وقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم! زوّجني سعيدُ بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها إليّ على غفلة، وهاهي في الدار. فنزلوا إليها في داري، فبلغ أمي الخبر فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام. تعني تزينها استعدادًا للدخول بها. قال: فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء وأحفظهن للقرآن، وأعلمهن بسنة النبيﷺ، وأعرفهن بحق الزوج، ومكثت شهرًا لا يأتيني سعيد بن المسيب ولا آتيه، فلما أن كان قرب الشهر أتيت سعيد في حلقته، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ولم يكلمني حتى تقوّض - تفرق - المجلس، فلم يبقَ غيري، فقال: ما حال ذلك الإنسان؟ فقلت: خيرًا يا أبا محمد، على ما يحب الصديق ويكره العدو، فانصرفت إلى منزلي فوجه لي بعشرين ألف درهم.



أفكار إبداعية .. للإجازة الصيفية

• في بداية كل إجازة صيفية أفكر مع أبنائي: ما الجديد الذي سيتعلمونه هذا العام؟ ففي كل إجازة لا بد وأن يتعلموا شيئًا جديدًا، وفي بداية الإجازة الصيفية هذا



العام عملت لهم مسابقة في تصميم power point، وكتبت إعلانًا وعلقته في صالة البيت، وحددت عناوين بعض الموضوعات التي يختار كل منهم ما يناسبه من بينها، وأعطيتهم مهلة ثلاثة أسابيع يتعلمون خلالها البور بوينت وينتهون من التصميمات المطلوبة، وأعلنت عن جوائز المسابقة، أبنائي في إعدادي (متوسط) وثانوي، فيا ترى ماذا فعلوا؟ تعاونوا معًا بالرغم من أنهم متنافسون، وأخفوا عني أعمالهم حتى تكون مفاجأة، وفي اليوم المحدد أحضرت داتا شو إلى البيت لعرض إنجازاتهم في إجتماع عائلي جميل حضره أقرب الأقارب من الجد والجدة وغيرهم، وقام الحضور بالتعليق على أعمال الأبناء ومميزات كل منها، وكان الهدف من هذه الفكرة هو تعلمهم الباور بوينت وإعطاءهم الجرأة في مواجهة الجماهير من خلال شرح موضوعاتهم، وقام جدهم بصفته أكبر الحضور بتوزيع الجوائز ومصافحتهم والتقطوا الصور التذكارية معه... ومرت الأيام ودُعيتُ لأحد المؤتمرات العلمية، وأخذت أبنائي معي، وفي فقرة السمر الختامية شجعت أحدهم على تقديم عرض باور بوينت الخاص به على كل الأطباء الحضور، وكان عرضًا رائعًا أعطاه ثقة كبيرة في نفسه...

- اتفقت مع زوجتي وأبنائي أن نذهب للمصيف في الإجازة الصيفية، وقبيل السفر جلسنا لنخطط للرحلة، وأول سؤال سألناه لأنفسنا: ماذا نريد من المصيف؟ وما هي الميزانية المقترحة؟ ثم وزعنا مهام الرحلة علينا جميعًا، الميزانية والمصروفات مع الأم والبنات، تذاكر السفر على الأب وأحد الأولاد، وأحد الأولاد مسئول عن أدعية السفر وأذكار النوم طوال الرحلة فهو مسئول عن الذكر... ولقد كانت أفضل رحلة وأفضل مصيف في حياتنا بشهادة الجميع، ونتمنى تكرار تلك الفكرة قريبًا إن شاء الله، بالمناسبة أبنائي كالتالي: بنتان (١٣سنة و١١سنة)، وولدان (٨سنوات و ٣ سنوات ونصف).

- في آخر يوم من الامتحانات، كانت أمي تتركني ألعب وأمرح، وفي اليوم

التالي تقول لي: اجلس في البيت واغسل وامسح البلاط مثل البنات، أو اذهب فابحث لك عن عمل مثل الرجال، ومن يومها لا أطيق الجلوس بدون عمل، بل وأحتاج إلى طبيب نفسي ليعلمني كيف آخذ راحة من العمل... إنها فكرة جيدة لو كانت متوازنة.

لماذا تريد أبناء؟

عندما علمت أنني حامل في ولد، تمنيت أن أصنع منه قائدًا مثل صلاح الدين، فسميته باسم صحابي جليل عرف بالجهاد والقيادة، وفي فترة الرضاعة لم أكن أغني له أغنية عادية، بل كنت أغني له أغنية عن فلسطين، مضمونها: غدًا ستكبر وتحرر فلسطين، ووضعت في حجرته وفوق سريره صورة كبيرة للمسجد الأقصى بحجم الجدار كله، ولما كبر قليلاً بدأت أحكي له سيرة النبي ﷺ وغزواته وجهاد الصحابة وصبرهم وصلاح الدين وجهاده، وجاءت الثورة المصرية فطلب من أبيه أن يأخذه معه ليشارك حتى يسترد حقه أو يموت شهيدًا، كان عمره حينها سبع سنوات ومع ذلك وافق أبوه، ولقد سار مع أبيه مسافة كبيرة وتحمّل ما لا يستطيع الشاب الكبير أن يتحمله، فكان أبوه يقول له مشفقًا عليه: هل تعبت؟ فيرد قائلا: من أجل حقي أتحمل... وإلى يومنا هذا يدعو الله كثيرًا أن يرزقه الشهادة في سبيله...

هذه الأم كان لها هدف من إنجاب الأبناء، ومن قبلها سيدنا سليمان كان هدفه أن يرزقه الله تعالى أبناء يجاهدون في سبيل الله؛ روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه (يعني طفلاً مشوهًا ميتًا)»، فقال النبي ﷺ: «لو قالها لجاهدوا في سبيل الله»....

كان طلحة بن عبيد الله يسمّي أولاده بأسماء الأنبياء، والزبير بن العوّام يسمّي أولاده بأسماء الشهداء (عبدالله، جعفر، عبيدة، خالد، عروة، مصعب، عاصم، حمزة) فقال طلحة للزبير: ألا أعجب مما تصنع! أسمّي ولدي بأسماء الأنبياء وتسمّيهم بأسماء الشهداء؟ فقال الزبير: أما أنا فإنّي أرجو أن يكونوا من الشهداء، ولا ترجو لولدك أن يكونوا من الأنبياء[1]... ولكل منهما هدف في تربية أبنائه ويعلم هذا الهدف قبل أن يولدوا ولذلك يسميهم بأسماء تحقق هذا الهدف...

وامرأة عمران أرادت أن يرزقها الله تعالى ولدًا حتى تهبه لخدمة بيت المقدس، وعندما حملت نذرت لله ما في بطنها ليكون خادمًا في بيت المقدرس، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ومحررًا يعني خالصًا لله مفرغًا لعبادة الله ولخدمة بيته لا أشغله بشيء من الدنيا، كان المحرر إذا حُرِّر جعل في بيت المقدس يقوم عليه ويكنسه ويخدمه ولا يبرحه حتى يبلغ الحلم، ثم يُخيّر إن أحب أقام وإن أحب ذهب حيث شاء، ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محررًا لبيت المقدس، ولم يكن محررًا إلا الغلمان، ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى[2].

لكن امرأة عمران لما وضعت فوجئت أنها أنثى لا تنفع أن تكون محررًا، ولأنها صادقة في نيتها فقد سمت ابنتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة لله تعالى، ولقد تقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنًا وجاء من نسلها نبي كريم هو سيدنا عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٩٤.

(٢) تفسير البغوي ٢ / ٣٠.

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٦، ٣٧].

والآن: أنت لماذا تريد أبناء؟ وكيف تريد لأبنائك أن يكونوا؟ هل تريد حافظًا للقرآن بارعًا فيه؟ عالمًا كبيرًا؟ رياضيًا قويًا؟ فاعلاً للخير عطوفًا على الناس؟... وكيف ستفعل ذلك؟

كيف تكافئ ابنك الكذاب ؟

- عندما بلغ ابني عشر سنوات، كان كثير الكذب، فأردت ان أشجع فيه خلق الصدق، فقمت بعمل لوحة في المنزل ورسمت فيها ورودًا وأزهارًا وكتبت فيها تهنئة من الأسرة له بمناسبة حصوله على لقب «الابن الصادق»، وكان لهذه اللوحة أثر كبير في نفسه إلى الآن...

- كان أبي دائمًا يقول: «ابني سعيد عمره ما يكذب»... وكنت في الحقيقة أكذب، وهو يعلم أنني أكذب، ومع ذلك ظل يقول: «ابني سعيد عمره ما يكذب».. حتى توقفت تمامًا عن الكذب.

هل عندك خزانة للأخطاء ؟

هل تعاقب على جميع الأخطاء فورًا دون تأجيل؟

لماذا لا يكون لديك خزانة للأخطاء تحفظها فيها وتعالجها أو تعاقب عليها في الوقت المناسب؟

إليك الأفكار الآتية...

• كان أبي يسرع في مكافأة المحسن منا، لكنه لا يتسرع في عقاب المخطئ، فإذا أخطأ أحدنا فإن أبي يقول له: هذا الخطأ أسجله في خزانة الأخطاء عندي، وسأفتحها في الوقت المناسب، لكن يمكنك أن تجعلني أمحوه من الخزانة بأن تصحح ما أخطأت فيه وتعمل شيئًا صالحًا... وقد يضطر أبي يومًا لفتح خزانة الأخطاء لأحدنا، وعندها سيكون عقابه قاسيًا وعادلاً...

• عندما كان ابني في الروضة، كان مشاغبًا ولعوبًا جدًا، وذات يوم بعد عودته من الروضة سألته: هل عندك واجب اليوم؟ فقال لي: إن المعلمة أخذت كتابه ونسيه معها.. فصدّقتُه وسكتُّ، وبينما أنا أنظف المنزل فوجئت بكتابه وراء المكتبة، لقد خبأه حتى يهرب من عمل الواجب، فماذا أفعل؟ أخذت الكتاب ووضعته في حقيبته دون أن يشعر، وقلت له: هل أنت متأكد أن الكتاب ليس معك؟ فقال: نعم، فقلت له: هيا نتأكد معًا ربما تكون المعلمة وضعته لك في الحقيبة، وفتح الحقيبة أمامي وأخرجنا الكتاب معًا فقلت له: ألم أقل لك إنك ربما نسيت، فابتسم وكتب الواجب في صمت، والجميل في الأمر أنني لم أواجهه وأخبره بما حدث إلا عندما كان في الصف الأول الإعدادي، وعندها كان سعيدًا وشاكرًا لما فعلته معه.

قاعدة : ٧٠ عفو .. و٣٠ عقاب

لقد كان أبي هادئًا في تربيتنا، ولقد نجح في تربيتنا أكثر من الآباء الغاضبين، وبعد أن رزقني الله بأبناء وجدتني عصبيًا غضوبًا، وكلما ازددت عقابًا لأبنائي ازدادوا أخطاء، فزرت أبي يومًا وسألته عن سرّ هدوئه مع أبنائه بالرغم من أنهم كانوا سبعة من الذكور المتعبين؟ فابتسم أبي وقال: قاعدة ٧٠ عفو و ٣٠ عقاب، فقلت: وما معنى ذلك؟ فقال أبي: أترك الولد يخطئ ٧٠ خطأ وأوجهه وأتغافل عنه، ولا أعاقبه

إلا على ٣٠ ٪ من أخطائه فقط، والأخطاء التي أعاقب عليها هي ما كانت في أمور العبادات والأخلاق والمعاملات الرئيسية كالصلاة والكذب وغيرها...

روى الإمام أحمد أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي خادمًا يسيء ويظلم أفأضربه؟ قال ﷺ: «تعفو عنه كل يوم سبعين مرة»، وفي رواية: «تعفو عنه كل يوم وليلة سبعين مرة»[1]، وروى الترمذي أن رجلاً جاء النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم، فقال ﷺ: «كل يوم سبعين مرة»[2].

لماذا الجدّ حنانه أشدّ ؟

يتعجب البعض من تصرّف الأجداد مع الأحفاد، والبعض يعترض على حنانهم الزائد على أحفادهم، وهنا نسأل: ما السرّ في أن الأجداد أكثر حنانًا وعطفًا ورفقًا وصبرًا على الأحفاد؟

إن الإنسان عندما يولد يتفجر في قلبه نهر الحب الأول تجاه والديه.

ورويدًا رويدًا عندما يكبر يتفجر نهر الحب الثاني تجاه إخوته.

وعندما يصبح له أصحاب يتفجر النهر الثالث من أنهار الحب فيحب أصحابه.

وعندما يتزوج يتفجر نهر حب الزوجة.

وعندما يرزقه الله تعالى بالأولاد يحبهم حبًا جمًا؛ لأن نهر الحب الخاص بهم قد تفجر وملأ القلب حنانًا.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ١ / ٨٨٠.

(٢) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٢٢٨٩.

وإذا أصبح للإنسان أحفاد تفجر نهر الحب الأخير فصار نبع حنان يمشي على الأرض.

هذا إذًا هو السّر، إنها أنهار الحب العظيمة التي اكتمل جريانها في قلوب الأجداد ففاضت على الأحفاد حبًا وحنانًا، وإليكم نماذج من رحمة الأجداد بالأحفاد:

• لما توفيت أم النبي ﷺ، أخذه جدّه عبدالمطلب وضمّه إليه ورقَّ عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان عبدالمطلب لا يأكل طعامًا إلا يقول عليَّ بابني فيؤتى به إليه، وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب، إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لشأنًا، ثم يجلسه معه على الفراش، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع... وهكذا عاش النبي ﷺ مع جده عامين (من عمر ٦ إلى ٨ سنوات) شرب فيهما الحب والحنان من جده عبدالمطلب حتى مات، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته[1].

• وكما شرب النبي ﷺ الحنان من جده، سقاه لأحفاده لكن أكثر جمالاً وروعة، فها هو النبي ﷺ يقول عن حفيديه: «إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا»، يفيض بالحب لهما، ويمثلهما بما يشم من الرياحين، ويذهب النبي ﷺ إلى بيت فاطمة ليزور حفيده زيارة خاصة، فيقف بفناء بيت فاطمة وينادي ﷺ: «أثم لُكَع؟» (وتطلق لكع على الصغير مداعبة له)، ويتأخر الصبي لأن أمه تنظفه وتلبسه ملابس نظيفة، ويجلس النبي ﷺ ينتظره، وما إن يخرج الصبي حتى يمد النبي ﷺ

---

(١) البداية والنهاية ٣ / ٤٣٠ – ٤٣٢، والسيرة النبوية لابن هشام ١ / ١٠٩.



يده فيجري الحسن نحوه حتى يعانق كل منهما الآخر، فيقبله النبي ﷺ ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ».... ولقد جعل النبي ﷺ حب حفيديه (الحسن والحسين) مرتبطًا بحبه، فيقول وهو يحملهما على عاتقه ويقبل هذا تارة وهذا تارة: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»... وكان رسول الله ﷺ ذا عناية خاصة بأحفاده فكان يركبهم معه على دابته، حبًا لهم وتلطفًا معهم، وكان يأخذهم معه للصلاة في المسجد ويتلطف بهم هناك كثيرًا، روى النسائي عن شداد بن الهاد ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله ﷺ، فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال: فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ، قال الناس: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها! حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟! قال: كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»[1] (يعني من اللعب).

• وكما كفل عبدالمطلب حفيده محمد ﷺ بعد وفاة أمه، فقد كفل النبي ﷺ حفيدته أمامة بعد وفاة أمها زينب رضي الله عنها، ولقيت أُمامة من حُبّ جدّها ما افتقدته برحيل أمها، فكان ﷺ يلاعبها ويحملها على عاتقه إذا صلّى، روى البخاري ومسلم عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: «بينما نحن ننتظر رسول الله ﷺ في الظهر أو العصر وقد دعاه بلال للصلاة، إذا خرج إلينا، وأمامة بنت أبي العاص بنت ابنته على عُنُقه، فقام رسول الله ﷺ في مُصلاه، وقمنا خلفه وهي في مكانها الذي هي فيه، قال: فكبّر فكبّرنا، قال: حتى إذا أراد رسول الله ﷺ أن يركع أخذها فوضعها، ثم ركع وسجد، حتى إذا فرغ من سجوده ثم قام، أخذها فردها في

(١) صحيح النسائي للألباني ح ر ١١٤٠.

مكانها، فما زال رسول الله ﷺ يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته».
فكأنها لا تصبر على فراقه حين يضعها فيحملها عندما يقوم شفقة عليها وحبًا لها...
وكان رسول الله ﷺ يبرّ أمامة ويخصّها بهداياه كلما كانت مناسبة، فقد روى الطبراني عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: «أُهدي لرسول الله ﷺ قلادة من جِزع (خرز) ملمعة بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيت كُلهن، وأُمامة بنت أبي العاص بن الربيع، جارية تلعب في جانب البيت بالتراب فقال رسول الله ﷺ: «كيف ترينَ هذه»؟ فنظرن إليها فقلن: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه ولا أعجب! فقال: «أردنها إلي» فلما أخذها قال: «والله لأضعنّها في رقبة أحب أهل البيت إليّ». قالت عائشة: فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن، ولا أراهن إلا قد أصابهن مثل الذي أصابني، ووجمن جميعًا، فأقبل حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص، فسُريَ عنّا»[(١)]... وفي مرة أخرى جاءت هدايا من عند النجاشي فيها خاتم جميل جعله النبي ﷺ من نصيب حفيدته الحبيبة أمامة، روى ابن ماجة[(٢)] وأبو داود عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب، فيه فص حبشي. قالت: فأخذه رسول الله ﷺ، بعود معرضًا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة ابنة أبي العاص ابنة ابنته زينب، فقال: تحلي بهذا يا بُنيّة.

والواقع المعاصر مليء بآلاف القصص التي تدل على تلك العاطفة الربانية الرائعة التي وضعها الله تعالى في قلوب الأجداد تجاه أحفادهم، وإليك هذا النموذج:

---

(١) رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد باختصار، وأبو يعلى، وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن، انظر: مجمع الزوائد.

(٢) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٤٢٣٥، وصحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٩٥٥.

• **تقول إحدى الأمهات:** بعدما أنجبت ابنتي أخذتني أمي لبيتها لترعاني وتقوم على شئوني، وبعد أسبوع مرضت أنا وابنتي مرضًا شديدًا، فنزل أبي في التاسعة مساء ليحضر لنا الدواء، وكان الجو ماطرًا والبرد شديد والظلام حالك، فقلت له: كيف ستنزل الآن؟ فقال: كله من أجلك أنت وابنتك يهون... وذهب ليبحث عن صيدلية يشتري منها الدواء فلم يجد، كانت جميع الصيدليات مغلقة، وظل أبي يبحث عن صيدلية حتى أذان الفجر، وعندها قابله رجل وأخبره عن مكان إحدى الصيدليات التي يسكن صاحبها في نفس العمارة ووصف له مكانها، ولم يعد أبي إلينا إلا بعد صلاة الفجر، جاء وملابسه مبتلة ويرتعد من البرد، لكنه قابلني مبتسمًا وربَّت على كتفي وقال: شفاك الله يا حبيبتي أنت وابنتك... لم أنسَ هذا الموقف لأبي، ولم أتوقف عن الدعاء له، والجميل أن ابنتي بعدما كبرت حكيت لها موقف جدها معها وعمرها أسبوع، فكانت تحب سماع هذه القصة كل فترة، وكانت سببًا في حب عجيب بين ابنتي وجدها...

والسؤال الآن: كيف نستغل حنان الجد والجدة في تربية أبنائنا؟ إن القصة من الجدة لها طعم أجمل، وصلاة الفجر مع الجد لها روح أفضل، وحضن الجد والجدة يشبع الأبناء عطفًا وحنانًا...

كيف تعتذر لابنك عندما تهينه؟

• ذات يوم شتمني أبي وأهانني كثيرًا بسبب خطأ ارتكبته، وظللت صامتًا طوال فترة التوبيخ، ودخلت غرفتي حزينًا، وشعر أبي أنه أهانني وكان قاسيًا عليّ وربما أخطأ في حقي، فدخل بعدها مباشرة إلى غرفتي، وصالحني وقبَّل رأسي، والله من يومها حتى يومنا هذا ما نسيتها لأبي، عمري اليوم ٣٣ سنة وهذا الموقف حدث منذ حوالي ٢٠ سنة وأبي توفاه الله تعالى، وما زلت أجد طعم القبلة على رأسي،

رحمك الله يا أبي فلولا اعتذارك ما سامحتك أبدًا، ولولا قبلتك الحانية لعشت كسيرًا طول عمري...

• عندما كنت صغيرًا سرقت مالاً من بيت خالتي، فلما علم أبي بالخبر ضربني ضربًا شديدًا ومبرحًا مستخدمًا سلكًا كهربائيًا، ومن شدة الضرب سالت بعض الدماء من جسدي وترك السلك علامات على جلدي، ويومها دخلت غرفتي وأنا لا أصدق من هول ما رأيت أن هذا، وقررت أن أهرب من المنزل في اليوم التالي، وفي منتصف الليل فوجئت بأبي يفتح باب غرفتي وأنا شبه نائم، وأخذ يتفقد جسدي ويطمئن علي وهو يبكي، ساعتها شعرت بأن أبي الحقيقي قد رجع، وأيقظني وقبلني وأرضاني وقال: والله يا بني ما توقفت عن الحزن والدمع منذ ضربتك، أنا أحبك لا أريد أن تدخل النار بسبب السرقة، سامحني يا بني، وأعطاني شيئًا حلوًا قد خرج على عجل واشتراه ليصالحني به، في تلك الليلة عدت للنوم سعيدًا رغم ما بجسمي من آلام، وقررت أن أسامح أبي وألا أهرب من البيت أبدًا...

• ضربت ابني يومًا، وشعرت بالذنب وأردت أن أصالحه، فانتهزت فرصة كونه بين اليقظة والنوم، وذهبت إليه وجلست بجواره على سريره (وهو يمثل أنه نائم) وحضنته وهمست في أذنه: آه يا حبيبي لو تعرف كيف أحبك وكم أضحي بحياتي من أجلك، سامحني يا حبيبي إن قسوت عليك.. وقبلت رأسه وانصرفت... في اليوم التالي حكى لأمه كل ما حدث وقال: أحسست كأنني طائر في الجنة عندما فعل أبي ذلك... والجميل في الأمر أنه بعد ذلك عندما يكون حزينًا، يدخل حجرته لينام وينتظرني أن أذهب لأصالحه بطريقتي الخاصة.

***

أفضل ٣ أشياء فعلها معي أبي

هناك ثلاثة أشياء لا أنساها أبدًا لأبي:

أولاً: كان يمسك بيدي ويكتب بها لأتعلم الكتابة، فهو شريك معي طوال عمري فيما أكتب من خير.

ثانيًا: كان يحرص على قص أظافري وينبهني لخطورة ما تحت الأظافر خاصة وقت الطعام، وكان يقصها لي برفق وأنا جالس في حجره، ثم علمني كيف أقصها وحدي، فله الأجر كل مرة أقص فيها أظافري وأدعو حينها له.

ثالثًا: كان يحرص على عدم خروجي من البيت بدون إفطار، فاليوم أنا وزوجتي وأولادي لا نخرج أبدًا بدون تناول الإفطار.

هذه الثلاثة لا أنساها لأبي، وأدعو له كثيرًا كلما فعلت واحدة منها.

والسؤال الآن: ما أفضل ٣ أشياء كان يفعلها معك أبوك؟ أو أمك؟

قبلة الصباح ودعاء الظهيرة وحضن المساء

سألت الحضور يومًا في إحدى المحاضرات: ما أهم ثلاثة أشياء جميلة تحافظ عليها يوميًا مع أولادك؟ وكانت الإجابة التالية من أفضل ما قيل...

قال أحد الآباء: قبلة الصباح قبل الذهاب إلى العمل، ودعوة لكل واحد من أبنائي وأنا في صلاة العصر، وحضن المساء قبل النوم...

والآن: ما أهم ثلاثة أشياء - جميلة - تفعلها أنت باستمرار مع أبنائك؟

***



ما القصة التي تربيت عليها ؟

للأمهات عادة تربوية جميلة، وهي أن تحكي الواحدة منهن قصة معينة لأبنائها أكثر من مرة، حتى يحبها الأبناء ويحفظوها وتختلط بمشاعرهم وعواطفهم ثم تنتقل إلى قناعاتهم وأفكارهم وصولاً إلى أخلاقهم وسلوكهم، وغالبًا ما تكون هذه الحكاية تمثل قناعات الأم وتوجهاتها الفكرية والأخلاقية، وكثيرًا ما تنجح هذه القصة في برمجة عقول الصغار وترسخ في قلوبهم، وإليكم نماذج من تلك القصص والحكايات:

• كانت أمي رغم فقرنا كريمة جدًا، وهناك قصة كانت تحكيها لنا كثيرًا، وتدور القصة حول أسرة فقيرة، عندما يأتيها الضيوف تضع اللحم في رغيف الضيف وتترك أرغفة الأولاد بلا لحم، وعندما يشكو الصغار تعلمهم أمهم أن المهم هو أن يأكل الضيف ويخرج من البيت مكرمًا، وعندها يرضى الله عنا ويبارك لنا، وكانت تقول: أكرم الضيف في بيتك حتى يكرمك الله تعالى فأنت ضيفه وعبده على أرضه، وتختم القصة بقول النبي ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» رواه البخاري... وانطلاقًا من هذه القصة كنا نساعد أمي في إكرام الضيف طمعًا في كرم الله لنا وهو الكريم سبحانه، ومرت الأيام وأصبحت أنا وإخوتي الخمسة أطباء ومهندسين ومعلمين، ولنا الآن ستة بيوت تتميز بالكرم الشديد جدًا والحمد لله، ما أتانا ضيف إلا أكرمناه، والجميل أن قصة أمي حكيناها لأطفالنا دون أن نشعر، وأضفنا لها تلك القصة التي رواها البخاري ومسلم قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء. فقال: «من يضيف هذا الليلة - رحمه الله» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله،



فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء ونوّميهم إذا أرادوا عشاء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين قال: فقعدوا وأكل الضيف (وبات أهل البيت كلهم جياعًا وأكل الضيف وحده)، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال ﷺ: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»، ونزل قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

• كانت أمي تكره من ينقل الكلام ويمشي بالنميمة بين الناس، فكانت كثيرًا ما تحكي لي قصة تتضمن التحذير من هذا الخلق الذميم، كانت تحكي لي أن هناك ملكًا أمر يومًا بإلقاء ثلاثة من المسجونين في البحر، وقبل تنفيذ الحكم قرر أن يعفو عن اثنين منهم ويرمي واحدًا فقط في البحر، فأحضر الحراس المسجونين الثلاثة ووقفوا أمام الملك وسألهم عن جريمة كل واحد منهم، فقال الأول: إنه يسرق ووعد بأن يرد الحقوق لأصحابها ويتوب، فعفا عنه الملك، أما الثاني فقال: أنه كان عليه دين ولم يسدده ووعد بسداده؛ فعفا عنه الملك، أما الثالث فكان ينقل الكلام بين الناس ويفسد العلاقات فيما بينهم، وطلب من الملك العفو فرفض الملك وقال: إنك الوحيد الذي لا تستطيع إصلاح ما أفسدت، وعلق في رقبته حجرًا ورماه في البحر... انطلاقًا من هذه القصة نشأت كارهًا لمن ينقل الكلام بين الناس، وأصبحت بفضل الله حافظًا للسر...

• كانت أمي لا تقرأ ولا تكتب، فهي امرأة ريفية بسيطة، كانت تحب الصدق، وكانت دومًا تقول: إذا كان الكذب ينجي فالصدق أنجى، وكثيرًا ما حكت لي القصة التالية: كان هناك رجل يهرب من مجموعة من الظالمين يريدون أذيته، وبينما هو

في الطريق مرّ برجل يبيع قشًا، فقال له: خبئني بسرعة، فقال البائع: ادخل في القش، وجاء الظالمون يبحثون عنه وسألوا البائع: هل رأيته؟ فقال: نعم هو في القش، فقالوا: هل أنت مجنون كيف يختبئ في القش أنت تكذب، وتركوه وانصرفوا ليبحثوا في مكان آخر، وخرج الرجل غاضبًا وقال للبائع: كيف تخبرهم عن مكاني؟ فقال: لو كذبت وقلت لهم لم أره لبحثوا في القش ووجدوك، وقول الصدق قد نجاك، والكذب كان سيهلكك... ومن خلال قصة أمي أيقنت أن الصدق ينجي، ينجي من القلق والهم، فالكذاب قلق وخائف من افتضاح أمره، وينجي من احتقار الناس، فالكذاب يحتقره الناس ولا يثقون فيه، وينجي من المشكلات أكثر بكثير من الكذب.

كيف تستخدم الحدّ الأدنى من الخصام؟

الخصام درجات، أدناها وترك أفعال المحبة (مثل عدم المناداة باسم الدلع، أو ترك النداء باسمه، وهذا ما فعلته السيدة عائشة رضي الله عنها؛ روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال لها: إني لأعلم إذا كنت عنّي راضية، وإذا كنت عليّ غضبى قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عنّي راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك)، ومن درجات الخصام قلة الكلام وعدم الجلوس في نفس المكان، وأعلى درجات الخصام هي الهجر والصمت والتوقف التام عن الكلام والسلام، والهجر أقصاه ثلاثة أيام لقوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ. يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»... وإليكم باقة من الأفكار العملية التي توضح كيفية استخدام الحد الأدنى من الخصام مع أبنائنا وبناتنا...

- كانت أمي تخاصمني بألا تطلب مني شيئًا وتطلب من إخوتي.

• أبي يخاصمني بألا ينادي عليَّ لأجلس بجواره كما يفعل دائمًا.

• عندما أغضب من ابنتي أخاصمها ولا أخبرها بذلك، ولكنها تعرف من خلال ردي عليها، فأنا دومًا أرد عليها قائلة: نعم يا نور عيني، أما عندما أخصمها أرد عليها قائلة: نعم حضرتك، نعم يا فندم... فتعلم حينها أنني غاضبة منها وتأتي إليَّ معتذرة حتى أسامحها، كل هذا وعمرها ١٠ سنوات.

• كانت أمي دومًا تودعني عندما أخرج من البيت قائلة: في حفظ الله، في رعاية الله... كانت تفعل ذلك عندما تكون راضية عني، أما عندما كنت أغضبها لم تكن تقول لي شيئًا، وكنت بدوري عندما ألاحظ صمتها أعتذر لها وأُصوّب خطئي حتى ترضى عني وتودعني بدعائها لي... واليوم أودع أبنائي بنفس طريقة أمي وأشعرهم بخطئهم بنفس طريقتها، رحمها الله.

• علّم أبناءك كيف يستخدمون الحد الأدنى من الخصام فيما بينهم، فقد كانت والدتي - رحمها الله - عندما نغضب كأشقاء من بعضنا البعض ونقرر خصام بعضنا البعض تقول: استخدموا أقل خصام، فلا يمكن للأخ أن يتوقف عن الكلام مع أخيه، في فترة الخصام تجنبوا المزاح والحوار المفتوح، فقط تحدثوا في الموضوعات الضرورية مثل: هل رأيت قلمي؟ أين ماما؟ هل رأيت ما حدث في مباراة اليوم؟ هل رأيت نشرة الأخبار، إن بها خبرًا مهمًا...والطرفان ملتزمان بهذا الحوار، والغضبان يرد على أخيه ويحاوره حسب الحد الأدنى المطلوب، وكنا نفعل كما تقول ونلتزم بأقل خصام، وطبعًا الطرف المخطئ يحاول الحوار مع أخيه فيما هو ضروري ويحاول جره إلى الكلام ليزول الخصام، وكان الموقف عادة ينتهي بالعتاب والتراضي دون تدخل من أمي، ومرت الأيام وأصبح لكل منا بيته وأسرته، وانتقلت هذه القاعدة إلى بيوتنا جميعًا، وعلّمنا أبناءنا أنه غير مسموح للأخ أن يخاصم أخاه نهائيًا ويهجره كاملاً، المسموح به هو الحد الأدنى من الخصام والحوار حول ما هو ضروري وجاد...

كلمات صادقة من أب مُحبّ وأم حنون

ما الكلمات التي كان يقولها لك والدك (والدتك) باستمرار، وكان لها تأثير في حياتك؟

• كانت مقولة أبي المشهورة: اقعد مع الكبير يكبرك، واقعد مع الصغير يصغرك... وكان لهذه الكلمات أثر كبير في حياتي، فكنت دومًا تأمل من أجلس معهم وأسأل: هل هؤلاء الذين أجلس بينهم صغار أم كبار؟ فكنت أشعر أن الكبار ناجحون ولهم هدف في الحياة وحديثهم إيجابي، أما الصغار فكنت أشعر أنهم تافهون ضائعون ليس لهم قيمة في الحياة حتى وإن كانوا كبارًا في السن، ولقد صدق أبي، فقد جلست مع العلماء والناجحين فزدت رفعة ومكانة.

• كان أبي يجمعنا ونحن صغار، ويعرفنا بدخل الأسرة وكيف ينفق على الطعام والشراب وغيره، ويأخذ رأينا ويستمع لنا، وفي نهاية تلك الجلسة كان دومًا يقول: ما دمت أخاف الله وأطعمكم من حلال، فلن أخاف عليكم أبدًا.

• كان أبي يعمل محصلاً للنقود في إحدى الهيئات، وكان دومًا يقول لي: ما دامت يدك نظيفة (يعني لا تسرق) فيمكنك أن تضعها في عين أي أحد (لأن نقي اليد واثق من نفسه ويعلم أن الحق معه).

• كانت أمي تقول لي: البنت سيرة وسمعة... فيجب أن تكون سيرتك طيبة وسمعتك حسنة.

• أنا كنت دائمًا عصبية وأغضب لأتفه الأشياء، فكان أبي يقول لي كثيرًا وبرفق: يا ابنتي، اللين ما ينكسر أبدًا، وأنت هكذا ستكسرين وتنكسرين... ومع الزمن عرفت أصل الحكمة «لا تكن صلبًا فتُكسر، ولا لينًا فتُعصر»، ومع الزمن عملت بوصية أبي، وبهذه النصيحة الطيبة عالج عصبية ابنته.



والآن: جهِّز كلماتك التي ستقولها لابنك أو لابنتك دومًا، بحيث تكون صادقة وقصيرة وواقعية، وتقولها كثيرًا في الوقت المناسب بحب ورفق...

جدول الفتى صادق الوعد

استطاع سيدنا إبراهيم عليه السلام بتوفيق الله تعالى أن يربي ابنًا صادق الوعد، هو سيدنا إسماعيل قال عنه الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، ولقد تربى على صدق الوعد على يدي أبيه إبراهيم عليه السلام، فكان صادقًا للوعد في طفولته وشبابه قبل أن يتلقى النبوة، لذلك قدم الله تعالى صادق الوعد على رسولا نبيا، ولقد كان إسماعيل صادق الوعد مع الناس عامة ومع أهله خاصة، ويظهر ذلك في صدقه للوعد مع أبيه في موقف الذبح العظيم، إذ قال إسماعيل لأبيه لما أخبره برؤيا الذبح: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين... وكان صادقًا في وعده صابرًا على ابتلاء ربه، فكانت مكافأته أن يفديه الله تعالى بذبح عظيم إكرامًا له ولوالده الذي صدق الرؤيا ولأمه التي صبرت على البلوى، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَ
إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُ
۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٣ – ١٠٧].

والسؤال الآن: كيف تربي ابنًا صادق الوعد؟

عندما فكرت في الأمر، وجدت أن ابني (تسع سنوات) يعد كثيرًا ويفي بوعده قليلاً، وتتفق معه أمه على أشياء مثل: الاستحمام بعد فيلم الرسوم المتحركة، تناول الطعام بعد المدرسة، النوم بعد اللعب، العودة من الخارج الساعة التاسعة وفي يده ساعة... وهكذا، ولا يفي لها بوعده إلا بعد طول عناء، ففكرت في كيفية حثه على

الوفاء بوعده، وألهمني الله فكرة «جدول الوعود والاتفاقات الشهرية».

ناديت عليه بعد صلاة الجمعة، وفي جلسة جميلة قلت له: عندي لك مفاجأة، سنصنع جدولاً لوعدك واتفاقاتنا معك، وفي كل مرة نتفق فيها نكتب ذلك الاتفاق، وأمامه نضع علامة صح أو خطأ، ولك بكل اتفاق تنفذه أو وعد تفي به مكافأة (جنيه)، وفي كل اتفاق تُخلّ به أو وعد لا تنفذه نخصم منك (جنيهين)، والحساب يكون مرة كل أسبوع، فضحك معي في المبالغ وكيف أن هذا ليس عدلاً، وبعد حوار ضاحك وافق على الفكرة، وصممنا الجدول وعلقناه في صالة البيت، وعندها قلت له: أنت صائم هيا لندخل للنام، فقال: سأشاهد فقط هذه الحلقة من الرسوم المتحركة، فقلت له: هذا أول اتفاق بعدما تنتهي الحق بي لننام حتى تكمل صيام يومك على خير، فضحك ووافق وكان هذا أول اتفاق بيننا كتبناه... ومرت الأيام، وأصبح ابني بمزيد من الصبر والمكافأة جيدًا في الوفاء بالوعد، وأدعو الله تعالى أن يكرمه ويكون صادق الوعد...

جدول الفتى صادق الوعد			
مسلسل	الوعد أو الاتفاق	صادق الوعد	لم يفعل
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			



أبنائي والأسودان في رمضان

ذات يوم قلت لأبنائي: لكم اليوم عندي إفطار مميز.. وحاولوا جاهدين أن يعرفوا ما هي المفاجأة فلم أخبرهم، وأعددت الطعام في سرية تامة وطلبت من والدهم إشغالهم عني وإبعادهم عن المطبخ، وأخليت غرفة الطعام ومنعتهم من دخولها قبيل المغرب حتى أضع فيها الطعام، وأذّن المغرب، ودخلوا على مائدة الطعام، فصمتوا جميعًا من هول المفاجأة، لقد وجد كل واحد منهم أمامه سبع تمرات وكوب ماء، فقالوا: ما هذا؟ فقلت إفطار مميز مثل إفطار النبي ﷺ، وأخبرتهم بما رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن الزبير بن العوام أن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: ابن أُخْتِي، إن كنا لننظرُ إلى الهلالِ، ثم الهلالِ، ثلاثة أهِلَّةٍ في شهرينِ، وما أوقِدَتْ في أبْياتِ رسول الله ﷺ نارٌ، فقُلْت: يا خَالَةُ، ما كان يُعِيشُكم؟ قالتْ: الأسودانِ (التمرُ والماءُ)، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيرانٌ من الأنصارِ، كانت لهم منائِحُ (بهائم فيها لبن)، وكانوا يَمنحونَ رسول الله ﷺ من ألبانِهِم فيَسْقينا... وأكل الجميع في صمت وغضب واستهزاء، وقالوا: هل هناك شاي أم ممنوع؟ فقلت لهم: لا مشكلات، ومرّ الوقت حتى صلاة العشاء، وذهبوا لصلاة التراويح وهم جوعى متضايقون، ورجعوا من الصلاة فوجدوا مفاجأة كبرى، لقد أعددت لهم مائدة ضخمة فيها كل ما يحبه كل منهم، ففرحوا وقالوا: هذه فعلاً المفاجأة، فقلت لهم هكذا يفعل الله تعالى بنا إن صبرنا، قال جلّ شأنه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].. حدث هذا الموقف منذ ما يزيد على عشر سنوات، لكنها كانت تجربة لا تنسى، وأثرت في شخصيات أبنائي كثيرًا...

❊ ❊ ❊

الأب المشغول .. كيف يربي أبناءه؟

- ساعتان يوميًا.. هو نصيبنا من حياة أبي:

كان والدي -رحمه الله- مهندسًا زراعيًا، لا يملك غير راتبه ومساحة متواضعة من الأرض الزراعية، وكان أبي يعمل صباحًا في عمل حكومي، وبعد الظهيرة مشرفًا على بعض المزارع الخاصة، وفي المساء يجلس ليحلّ مشكلات أهل القرية لأنه كان أكثرهم علمًا وحكمة باعتراف الجميع، (وكنا طبعًا لا نراه طوال النهار إلا قليلا لدقائق معدودة).

والسؤال الآن: كيف كان يربينا؟ لقد كان أبي يعود يوميًا من الخارج في الحادية عشرة ليلاً، وطبعًا تكون قد نمنا وخاصة في الشتاء، فيوقظنا جميعًا ويجمعنا في حلقة أسرية جميلة (سبعة من الأبناء والبنات وأمنا الغالية)، ويعطينا ما أحضره لنا من حلوى أو طعام أو هدايا، ثم يسألنا عما فعلناه طوال اليوم من خير وشر، ويتابع صلواتنا وقراءتنا للقرآن وكل شيء تقريبًا، ثم ننام مرة أخرى في حوالي الساعة الواحدة ليلاً، ولسنوات لم ينقطع أبي عن هذه الجلسة المسائية رغم ما يلاقيه طوال النهار من تعب وعناء، لقد كانت هذه الجلسة هي الزاد اليومي الذي كان سببًا في توفيق الله لنا، فلقد أصبحنا جميعًا بفضل الله تعالى من أفضل الناس خلقًا وأوسعهم رزقًا...

- لا مذاكرة اليوم.. بقرار من أبي الحبيب:

كان أبي مدرسًا بسيطًا، يعمل نهارًا في المدرسة، وبعد الظهر في مشروع خاص، هذا لينفق على بيته وعلى أبنائه الأربعة، كنا طوال الأسبوع لا نراه إلا قليلاً، ولكي لا نضيع في زحمة الحياة؛ كان أبي يجتمع بنا كل يوم خميس، فيحضر من عمله مبكرًا تقريبًا مع خروجنا من المدرسة، ونجتمع كلنا على الطعام، في هذا اليوم كان أبي يمنع المذاكرة، نعم يقول لنا: لا مذاكرة اليوم، اليوم هو للمحبة ونعرف أخبار بعضنا

ونحلّ مشكلاتنا بالتشاور والحوار... لقد كان هذا اليوم هو واحة الأمان، كنا ننتظره أسبوعيًا بفارغ الصبر، ليس هروبًا من المذاكرة، بل شوقًا للجلوس مع أبي المحب...

- **تسجيل الحواديت يزيدها جمالاً:**

كان أبي مشغولاً جدًا، لكنه كان يضعنا على رأس أولويات حياته، و كان رغم انشغاله يحكي لنا قصص الأنبياء وحكايات الصالحين، كان يسجلها لنا على أشرطة كاسيت، وكنا ننتظر تلك الأشرطة بلهفة وسعادة، إذ كنا نسمعها قبل النوم وأبي خارج البيت أو مسافر، كان يبدأ حكايته بقوله: كم كنت أتمنى أن أكون بينكم الآن فأنتم أغلى شيء في حياتي، لكنني أسعى من أجلكم.

كان يا ما كان يا سعد يا كرام وما يحلو الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام... وخلال حكايته للقصة كان يعلق بعبارات جميلة باسم كل واحد منا... وكنا عند سماعها نشعر بالسعادة والحب الأبوي الجميل، أما أجمل الأيام فكانت عند وجود أبي في البيت وحين يقول لنا: اليوم سأحكي لكم الحدوتة مباشرة وأنا بينكم، حدث هذا منذ أكثر من ٢٥ سنة وما زلت أتذكر تلك القصص.

- **صحبة على هامش الأعمال:**

أنا أب مشغول جدًا، كثير السفر، وذات يوم قررت أن أصطحب معي أحد أبنائي في سفري الطويل الذي قد يستغرق ساعات، ويكون هو مساعدي في الرحلة، يتابع بنزين السيارة والطعام والشاي، وهذه الرحلة يكون لها عندي هدف واحد، هو أن أسعد بسماعه لساعات، فقط أسمعه وأتفاعل معه وأعطيه الفرصة ليتكلم، وكانت النتيجة مذهلة، لقد عاد الولد ليقول لأمه: أول مرة أشعر أنني أحب بابا هكذا،، أنا لم أكن أعرف بابا قبل ذلك...

- **الأب المحروم والحضن اليومي:**

أنا أب مشغول جدًا، وذات يوم سمعت أن الحضن اليومي شيء مهم جدًا

للأطفال، فقررت أن أحضن أبنائي يوميًا وأقبّلهم وذلك في الصباح أو المساء، المهم أن لهم عندي يوميًا حضنًا وقبلة، وبدأت أطبق تلك الفكرة لأشبع أبنائي، وعند أول حضن شعرت أنا بحنان كبير واستقرار كنت أفتقده كثيرًا في زحمة الحياة، لقد كنت أنا المحروم، لقد أعاد هذا الحضن اليومي بعض التوازن إلى حياتي، والجميل في الأمر أنني إذا انشغلت يومًا ونسيت الواجب الأبوي اليومي؛ فإن ابنتي الصغيرة تأتي إليَّ وتقول: بابا، لقد نسيت حضن اليوم... لقد اكتشفت أن حضن أبنائي أفضل من تلك الأموال التي في جيبي، وأن رصيدي في بنك العواطف في قلوب أبنائي خير من رصيدي في بنك المال بآلاف المرات...

- أبي.. متى تزورني في المدرسة؟

كثيرًا ما طلب مني ابني أن أزوره في المدرسة، وكثيرًا ما وعدته وأخلفت بسبب انشغالي ونسياني، وذات يوم كنت مارًا بالقرب من مدرسته فقررت زيارته، وهناك تفاجأ ابني الحبيب ولما رآني أسرع نحوي وحضنني، ثم نادى على زملائه وقدمني لهم بفخر وسعادة قائلاً: هذا بابا... كم كان فخورًا بزيارتي له في مدرسته، ولقد رجعت يومها حزينا جدًا لأنني حرمته من الفخر بأبيه بين زملائه، الآن عرفت لماذا يريدني أن أزوره في المدرسة، ولقد شعرت أيضًا أنني محروم من التعرف على زملاء ابني ومدرسيه، واكتشفت ساعتها كم هو فخور بي ويحبني، رغم أنه نادرًا ما يراني وقليلاً ما يجلس معي، ومن يومها قررت أن أكون أبًا بحق لا جالبًا للمال وفقط...

سؤال: لماذا يطلب الأبناء زيارة الأب (الأم) لهم في المدرسة؟

- رسائل الصغار للأب المشغول:

يقول أحد الآباء: ذات يوم أخذت طفلتي معي في السيارة لبيت جدتها وأنا ذاهب إلى العمل، فعلت ذلك مضطرًا لأن أمها مريضة وجدّتُها ستعتني بها حتى آتي لأخذها آخر النهار، ظلت طفلتي صامتة لفترة طويلة، وفجأة قالت: بابا، أين يقع

بيتك؟... وكم فاجأني سؤالها، هل أنا أب قاس لدرجة أن طفلتي تظن أنني أعيش في بيت آخر، إنها محقة فقليلاً ما تراني، ونادرًا ما تلعب معي، ومن يومها قررت أن أغير مكان إقامتي من العمل إلى المنزل، ومن بين الأصدقاء إلى الجلوس مع الأحباب...

يقول أب آخر: أنا مشغول بسبب تجارتي، وأعود إلى البيت كل يوم متأخرًا ومتعبًا، وذات يوم عدت إلى البيت مبكرًا، فاستقبلني ابني بحضن كبير وقال: بابا، أنا سعيد جدًّا لأنك أتيت لتجلس معي، ولقد أحرجتني كلماته لأنني لم آتِ للجلوس معه بل أتيت لآخذ بعض الأوراق، وقررت أن أحترم مشاعره وأجلس معه، وأكلنا معًا ولعبنا بعض الشيء وحان وقت النوم، فحضنني قبل أن يدخل لغرفته وهمس في أذني قائلاً: بابا، أنا أشعر براحة وأمان عندما تأتي إلى البيت، وقبّلني وانصرف... ومن يومها قررت ألا أحرمه من هذا الأمان، وبدأت أحرص يوميًّا على رؤيته قبل أن ينام...

يقول أحد رجال الأعمال: سألني ابني يومًا؟ كم تكسب في الساعة؟ فاستغربت من سؤاله لكنه صمم على معرفة الإجابة فقلت له، فشكرني وانصرف، وبعد شهرين فوجئت به يقدم لي مظروفًا به بعض المال وقال لي: بابا، هذا هو المبلغ الذي تكسبه في الساعة، خذه ومن فضلك بع لي ساعة من حياتك... والله لقد ذبحتني كلماته، وطلبت منه مهلة أسبوعًا لأرد عليه، وفي هذا الأسبوع رتبت حياتي من جديد وأخذت قرارات مهمة جدًّا، فبعت بعض المشروعات وأقمت شراكة في أخرى واحتفظت بالحد الأدنى من الأعمال الذي لا يشغلني عن أبنائي، وعدت لابني فأخبرته بالخبر وشكرته لأنه أنقذني بحبه الصادق من زحمة الحياة...

- **زوجي المشغول كيف أجعله أبًا ناجحًا؟**

زوجي كثير الانشغال، ونظرًا لقلة تواجده بالبيت؛ كادت قنوات الاتصال تنقطع بينه وبين ابنتي الحبيبة، فماذا أفعل؟ بدأت أربطها دومًا بأبيها ولا أقرر شيئً

خاصًا بها إلا بعد الرجوع إليه، بالرغم من أنه يعطيني حرية التصرف الكاملة في غيابه، لقد خفت أن أتحمل المسئولية وحدي، ورفضت أن تعيش ابنتي بلا أب تحبه ويحبها، فكنت كلما طلبت ابنتي أمرًا قلت لها: لا بد وأن نحترم بابا ونستأذن منه، وأطلب منها الاتصال به ومكالمته في الأمر مهما كان بسيطًا ولا يكون تافهًا، فمثلاً: إن أرادت الخروج مع جدتها أقول لها: اتصلي بوالدك في العمل استأذني منه (وأنا على يقين أنه لن يرفض)، ولقد أخبرت زوجي الحبيب أنني سأجعل ابنته تتصل به كثيرًا حتى لا يفقد حبها يومًا، وحتى لا يتفاجأ بأنها مرتبطة عاطفيًا بأحد الشباب، وكنت أحيانًا أحضر وردة وأعطيها لزوجي ليعطيها لها، وربما أكتب رسائل حب على الموبايل الخاص به وأرسلها لابنتي، هذا طبعًا بالترتيب معه، لقد عملت جاهدة على مساعدة زوجي ليكون أبًا ناجحًا، وكنت أحرص دومًا على ربط البنت بأبيها حتى لا تنقطع حلقة الوصل بينهما بسبب غيابه الكثير عن البيت، وحتى لا تتعود على حياتها بدون أب حقيقي، والسرّ في هذا كله هو أنني عانيت كثيرًا من غياب أبي عن حياتي رغم أنه كان شخصية طيبة جدًّا.

والآن هيا نفكر معًا:

كيف تساعدين زوجك المشغول على أن يكون أبًا ناجحًا؟

بماذا تُهدد أبناءك؟

عندما تغضب نتيجة لخطأ وقع فيه ابنك او ابنتك، فإنك تهددهم في حالة تكرر منهم هذا السلوك السيىء مرة أخرى، وعندما تريد أن تشجع ابنك على طاعة أمرك فإنك تخوّفه بشيء ما إن لم يفعل ما تؤمره به، فبماذا تهددهم وتخوفهم؟

- ابنتي عمرها أربع سنوات، وكثيرًا ما تؤذي أختها الأصغر سنتان، وبعد أن

تعبت زوجتي من الكلام والتنبيه، بدأت تهدد البنت لو آذت أختها مرة أخرى بأنها ستطردها خارج المنزل لتعيش وحيدة بلا أب ولا أم، وذات مرة غضبت زوجتي بشدة لأن البنت آذت أختها الصغرى وقامت بإخراج البنت الكبرى من الشقة وأغلقت الباب خلفها، وأتيت من العمل فوجدت البنت جالسة على باب شقتنا تبكي وفي عينيها نظرة خوف وفزع لم أر مثلها في حياتي، وبعدها بأيام بدأت البنت تتوقف عن الطعام والشراب، وأخذتها لطبيب أطفال ثم طبيب نفسي، واكتشفنا أن الأم تسببت في إصابة البنت بمرض نفسي شديد نابع من «خوف الانفصال» عن الوالدين، وبعد طول علاج أخيرا بدأت البنت تتحسن وتعود إلى طبيعتها، وهنا هددت أنا زوجتي إن عادت إلى تهديد المسكينة بالخروج من المنزل.

- كنت أقول لابني عندما يخطئ أو يغضب أمه: خف من الله، وذات يوم فوجئت به يقول لي: أنا لست خائفًا منك، أنا خائف من الله... وعمره خمس سنوات.

- كنت أهدد ابني دومًا بأبيه الغائب: عندما يعود من العمل سوف أخبره بما فعلت فيضربك، سيفعل بك كذا وكذا عقابًا لك، وبالفعل أول ما يحضر أبوه أخبره بما أخطأ فيه وأشجعه على عقابه وضربه، ومع تكرار المسألة حدثت مصيبتان؛ الأولى: بدأت هيبتي في قلوب الأولاد تضعف فأنا أمامهم عاجزة قليلة الحيلة غير قادرة على العقاب، الثانية: بدءوا يكرهون لحظة عودة أبيهم إلى البيت...

- كنت دومًا أهدد أبنائي عندما يخطئون قائلة: «ربنا سيدخلك النار»... وذات يوم غضب طفلي الصغير وقال: هو ربنا ليس عنده إلا النار... أنا أكرهك، وأكره ربنا، وأكره النار... أستغفر الله، فأنا السبب فيما قاله الصغير وما شعر به، لأنني اكتشفت أنني لم أحدّثه يومًا عن الجنة، فظنّ المسكين أن الله تعالى رمز للعقاب والقسوة، وبدلاً من أن أجعله يحب ربه، جعلته – والعياذ بالله – يكرهه... ولقد عرفت فيما بعد أن بعض العلماء يقولون إنه لا داعي لذكر النار كثيرًا للطفل قبل سن

سبع سنوات، فقط الجنة وما فيها من نعيم، والتهديد يكون بأن قصره في الجنة سيكون صغيرًا أو بعيدًا عن بيت النبي ﷺ وهكذا...

- لكي أسيطر على طفلي وأجعله يسمع كلامي، كنت أخيفه بالخرافات مثل: لا تخرج إلى الشارع حتى لا يأكلك أبو رجل مسلوخة، الطبيب سيعطيك حقنة، القطة هناك فلا تدخل هذا المكان... والنتيجة طفل خائف جبان.

- كنت أهدد طفلي بما لا أستطيع فعله، فمثلاً أقول له: لو لم تفعل هذا الأمر سأذبحك، سأحرمك من المصروف لمدة عام، لن تخرج معي أبدًا، سأمنعك من الذهاب إلى المدرسة... وفي البداية كان المسكين يصدقني ويخاف ويسمع الكلام، لكنه مرة بعد أخرى اكتشف أنني غير صادقة وأن تهديداتي لا تنفذ، وبالتالي لم يعد يتنبه لما أقول وزاد عناده وعصيانه.

- عندما أطلب من ابني طلبًا ويتكاسل في أدائه أشجعه قائلة: لو لم تفعل ذلك فلن أحبك... وعندما يخطئ في شيء ما أقول له: هكذا لا أحبك... وبعد فترة بدأ يشعر أنني لا أحبه، وبدأ يقول: أنت لا تحبينني، أنا لست ابنك، أنت تحبين أخي أكثر مني، لماذا تكرهينني؟

> لا تهدد بفقد الحب .. لا تهدد بالأب الغائب .. لا تهدد بأن ربنا سيدخلك النار .. لا تهدد بتركه وحيداً في الشارع أو طرده من البيت ... لا تهدد بخرافات للتخويف ... لا تهدده بما لا تستطيع فعله ...

البنات .. ماذا تعلّمت من الأمهات ؟

تعلمت من أمي ستر الزوج والحفاظ على أسرار البيت...

ذات يوم في أحد المواسم كانت العادة في قريتنا أن يشتري الجميع لحمًا في هذا اليوم، وكنا نسكن في بيت العائلة، فقالت زوجة عمي لأمي: هل اشتريتم لحمًا؟ فقالت: وهل ينفع طعام هذا اليوم بلا لحم؟ ودخلت كل منهما شقتها، وفوجئت بأمي تضع في حلة الطبيخ ماء وبصلاً وفلفلاً أسود ليعطي رائحة اللحم أمام الجيران، هذا لأن أبي كان فقيرًا ولم يستطع شراء اللحم في ذلك اليوم، وفي المساء أغلق الجميع بابه ليأكل اللحم، أما نحن فكان طعامنا سمك سردين صغير جدًا، وكانت أمي راضية غير شاكية، ومن يومها علمتني أمي دون أن تشعر ستر الزوج وكتمان أسرار البيت...

والسؤال الآن: لكل البنات والأمهات: ما أفضل شيء تعلمته من أمك؟ وما أفضل شيء علمته لابنتك؟

كيف تواسي ابنك الحزين ؟

• كانت أمي – رحمها الله تعالى – غير متعلمة، ولقد كانت بالنسبة إليَّ الصدر الحنون الذي تزول عليه كل أحزاني، فكلما تعبت نفسيًا أو وقعت في مشكلة كانت هي من يشعر بي دون أن أتكلم، فتأتي مبتسمة وتجلس بجواري وتربّت على كتفي وتقول: ما لك يا حبيبي؟ ماذا بك يا نور عيني؟... تسألني عن حالي بأفضل عبارات الحب... لقد كانت تمتلك طريقة مبدعة في السؤال عن أحوالي، ويعلم الله أن مجرد سؤالها عن حالي بتلك الطريقة كان يخفف عني آلامي وأحزاني... حدث

هذا طوال الطفولة والمراهقة والشباب وحتى بعد أن تزوجت ورزقني الله بأولاد وبنات... رحمك الله يا أمي ونفّس كل كُرب كما كنت تنفّسين عني كرب الدنيا، اللهم آمين...

• ابني الوحيد عمره ٤ سنوات، كان كثير البكاء، كثير الأحزان، كان بكاؤه يزعجني وحزنه يؤلمني، فاستشرت أحد المتخصصين في تربية الأطفال، فقال لي: احتضن طفلك وقبّله كثيرًا... وفعلت ما أوصى به، إذ كنت أقبّل طفلي وأحضنه بسبب وبدون سبب، وخلال شهر وصلت لنتيجة رائعة، والحمد لله، والعجيب أن حالتي النفسية تحسنت هي أيضًا كثيرًا، يبدو أن الأحضان تعالج أحزان الطرفين: الأب والطفل...

كيف تنهي الحوار بينك وبين أبنائك؟

لكي لا يتوقف الحوار بيني وبين أبنائي؛ أجعل نهاية الحديث دومًا جيدة فيكون الابن مشتاقًا للحوار معي مرة أخرى، أما إن أنهيت الحوار بعنف أو شتم أو طرد؛ فسيهرب من هذه النوعية من الحوارات ويقول في نفسه: حوار أبي أو أمي نهايته دومًا مأساوية، بل إنه خلال الحوار يقول في نفسه: متى تحين ساعة الصفر وينطلق أبي غاضبا؟... وأنا كأب أحرص على الحوار يوميًا مع ابني لمدة نصف ساعة أو أقل، نتحاور حول يومه في المدرسة وزملائه وأحيانًا أحكي له ما حدث معي ولا بد أن أسأله عن علاقته: بربه وبأمه وبإخوته، وأحيانًا تغيظني بعض كلماته أو تصرفاته، ومهما حدث خلال الحوار من شد وجذب، لا بد وأن أختمه قائلاً: لقد استمتعت بالحوار معك، وأنا مشتاق لنكمله غدًا إن شاء الله، مع قبلة رقيقة كلما أمكن ذلك، والنتيجة أنه يعشق الحوار معي، وكثيرًا ما يأتيني قائلاً: بابا، هيا نكمل الحوار... فدائمًا للحوار بيننا بقية، ونختمه بصورة إيجابية...



يا بُنيّ .. ليكن لك خبيئة من عمل صالح

كان أبي يعلمني فن التعامل مع المعصية، ويقول لي: يا بني؛ كما أن لك معاصي مستورة لا يعلمها إلا الله تعالى، فليكن لك حسنات مخفية لا يعلمها إلا الله، لعل الله تعالى يغفر لك هذه بتلك، فعن الزبير بن العوام ﷺ قال: اجعلوا لكم خبيئة من العمل الصالح كما أن لكم خبيئة من العمل السيئ، وكان أبي يذكرني كثيرًا بوصية النبي ﷺ التي قال فيها: «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل»[(١)]، وأخبرني أن السلف الصالح كانوا يستحبّون أن تكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها، وكان يعطيني الصدقات لأعطيها للفقراء ويقول لي: لا تخبر أحدًا بذلك ولا تعلم شمالك ما تنفق يمينك، وكان يخبرني أن الخبيئة لها أنواع، منها:

دعاء بينك وبين الله تعالى أو ذكر تداوم عليه دون علم أحد، وخير مثال على ذلك سيدنا زكريا إذ قال عنه تعالى: ﴿كهيعص ۞ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۞ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ١ – ٦]، فدعاء سيدنا زكريا كان خفيًّا عن كل البشر وكان مخلصًا فيه لم يطلع عليه إلا الله تعالى، وكانت النتيجة: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧].

وصدقة السرّ خبيئة، فقد ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ

(١) رواه أحمد في الزهد وصححه الألباني صحيح الجامع للألباني ح ر ٦٠١٨.



قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله يوم الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ.. وذكر منهم: وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ».

وصلاة ركعتين بالليل خبيئة، وخدمة اليتامى والمساكين خبيئة: ولقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يذهب إلى بيت امرأة عجوز كفيفة البصر، فيكنس بيتها، ويحلب شاتها، فلحقه ذات يوم عمر بن الخطاب ﷺ فلما خرج سأل العجوز عنه. فقالت: يأتيني كل يوم فيعمل كذا وكذا، فبكى عمر ﷺ وقال: ويحك يا عمر أعثرات أبي بكر تتبع يا عمر؟!

وكان أبي كل فترة يقول لي: أريدك أن تشرفني يوم القيامة عندما أرى ما خبأته من أعمال الخير... فكان أبي سببًا في حبي للعمل الصالح المخفي عن أعين الناس ولا يعلمه إلا الملك، ويوم القيامة موعدنا يا أبي وعندها ستعلم بإذن الله أنك أنجبت رجلاً..

ما يحدث على الطعام .. يحدث عند توزيع الميراث

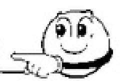
كلما التقت الأسرة مجتمعة على الطعام؛ زاد الحب بين أبنائها وقل الخلاف، وتظهر نتيجة ذلك يوم توزيع الميراث، فالأشقاء الذين كانوا يجتمعون دومًا على الطعام، ويقسم والدهم اللحوم وغيرها بينهم بعدل وحكمة، وتُعلّم الأم الأشقاء كيف ينتظرون بعضهم وتشيع روح الإيثار فيما بينهم، ترى تلك الروح الطيبة التي عاشوها لسنوات هي التي تسري بينهم في جلسة توزيع الميراث، أما هذا الطماع الذي لم يُهذّب أبوه طمعه ولم يتربَّ على حب إخوته ولم يتحاور معهم كثيرًا، ماذا تراه يصنع يوم تقسيم التركة؟ إليكم التجارب الواقعية التالية:

- كانت أمي - رحمها الله - كلما جلسنا على الطعام توزع جزءًا مما يخصها من لحم وغيره على الجميع كهدية صغيرة وبسيطة، بالرغم من وجود لحم كثير للجميع فنحن أسرة ميسورة جدًا والحمد لله، ولقد كنا في طفولتنا نقتدي بأمي ونهدي

الطعام لبعضنا البعض، وبمرور الأيام أصبح التهادي والإيثار من قواعد تناول الطعام في بيتنا، حتى في وجود الضيوف كنا نفعل ذلك وكانوا طبعًا يتعجبون مما تصنع، ومرت السنوات وتوفيت أمي وبعدها أبي، وعند توزيع الميراث وجدنا أن ما يحدث عند تناول الطعام يحدث في توزيع الميراث، فالجميع يريد أن يرضي الآخر ولا يستأثر لنفسه بشيء، وتم توزيع الميراث في حجرة أبي دون تدخل أحد غريب، وتم ذلك خلال ثلاث ساعات فقط، وخرج الجميع راضيًا وسعيدًا؛ لأن بقية إخوته راضون وسعداء...

• وزع التركة مثلما وزع الكبدة: هذا بالضبط ما فعله أبي رحمه الله تعالى، فمنذ طفولتنا كان أبي يوزع علينا اللحم خلال الطعام، وإذا ذبحنا دجاجة كان يعطي لكل واحد نصيبه بالعدل والتساوي، لدرجة أنه يوزع كبد الدجاجة رغم صغر حجمها علينا نحن الأشقاء السبعة، وكان دومًا يسأل: هل وزعت بالعدل؟ هل هناك من يشعر أنه مظلوم؟ ومن قال أنا مظلوم كان أبي يعطيه من نصيبه هو، وكان الجميع يقوم من على الطعام راضيًا سعيدًا، ومرت الأيام وبلغ أبي الثمانين من عمره، وجمعنا يومًا على منضدة الطعام مثل أيام زمان، نحن فقط بلا أزواج ولا أولاد، وقال: لقد جمعتكم اليوم لأوزع عليكم التركة، وقام بتوزيع التركة كما كان يوزع الطعام وكبد الدجاج، وبعد أن وزع بالعدل والحب سأل سؤاله المعتاد: هل ظلمت أحدًا؟ هل وزعت بالعدل؟... فأعلن الجميع رضاهم بالكلام تارة وبالدمع تارة أخرى، وبعدها بأيام فارق الحياة وقد ترك أبناءه متحابين سعداء.

• كانت أمي دومًا تقول: من أطعم أخاه ﷺ ورضيت عنه وأطعمه الله من الجنة ومن خير ما في الدنيا، وهذا كان يجعلنا نحب إيثار بعضنا على الطعام، وكانت أحيانًا تعطي أحدنا مصروفًا زائدًا وتقول له: اشترِ شيئًا لأخيك حتى يطعمك الله من الجنة، ومن كان يعطي أخاه كان ينال من أمي دعوات طيبات كثيرة، ووصل



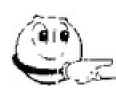
الأمر لدرجة أنه لو كان أحدنا في مكان وأخذ قطعة شيكولاتة فإنه يحتفظ بها حتى يأتي إلى البيت ليأكلها مع إخوته، لقد عشنا أكثر من عشرين سنة بشعار أمي الجميل: من أطعم أخاه أطعمه الله، ويوم توزيع الميراث ظهرت ثمرة كلمات أمي، فالجميع جلس للتقسيم راضيًا متسامحًا كل واحد يريد الخير لأخيه، وانتهى توزيع الميراث ليختم حلقة من حلقات الأخوة الجميلة، ولتبدأ حلقة أخرى أجمل وأكثر حبًّا وودًّا، والحمد لله الذي نجانا مما يقع فيه كثير من الأشقاء؛ حيث يكون توزيع الميراث هو نهاية عهدهم بالأخوة.. نهاية المحبة بينهم.

- كان لأبي على الطعام نظام خاص، فالمعروف أن الأب هو من يتولى توزيع اللحوم وغيرها على الزوجة والأبناء، أما أبي فكان في كل مرة يكلف أحدنا (ولدًا أو بنتًا) بأن يقوم هو بالتوزيع نيابة عنه، بشرط أن يقسم الشيء بعدد أفراد الأسرة، وكل فرد يختار ما يأخذ، ومن قام بالتقسيم يأخذ هو آخر واحد، وهذا يجعل من يقسم يعدل جدًّا لأنه آخر واحد سيأخذ وإخوته سيختارون نصيبهم قبله، نفذ أبي تلك الفكرة معنا لسنوات، نفذها في الطعام والشيكولاتة وغيرها، ومرت السنوات ورحل أبي عن الحياة، وعند توزيع الميراث كان الجميع قادرين على التقسيم، والجميع مستعدين للعدل الشديد، ووجدنا أنفسنا نطبق فكرة أبي وهي: من يوزع يأخذ آخر واحد... وتم الأمر بمحبة وتراضٍ جميل...

شتائم طفل الروضة

الطفل في مرحلة الروضة يبدأ في ترديد ما يسمعه خارج البيت من شتائم، وتتفاجأ الأم بطفلها يردد شتائم قبيحة، والطفل يفعل ذلك تقليدًا ولعبًا بالألفاظ دون أن يدرك معناها، فماذا تفعل الأم في مثل هذا الموقف؟

- مع ذهاب طفلي إلى الروضة بدأ يتعلم بعض الشتائم، ويرددها في البيت،



مثل: يا زبالة، يا حيوان.. وحاولت جاهدة أن أقول له: عيب، لا تقل ذلك، أنا زعلانة.. وكل ذلك لم ينجح معه، ووفقني الله تعالى لفكرة مقابلة السيئة بالحسنة، فكلما قال لي: يا زبالة؛ قلت له: يا سكر.. وإذا قال: يا حيوان؛ قلت له: يا إنسان يا جميل.. وإذا قال: يا غبي، قلت له: يا ذكي.. فبدأ بفضل الله يستبدل كلماته السيئة بكلماتي الجميلة، وتوقف عن السباب.

• كان طفلي الحبيب يردد الشتائم وهو لا يعرف معناها، كان يشتم إخوته وأمه وأحيانًا الضيوف، وكان الجميع يعاقبه ويعاتبه، لكن الخطأ يتكرر منه سريعًا، واكتشفت أن السبب في تكراره للشتائم هو أنه يرددها دون أن يعرف معناها، وبالتالي هو يستغرب لماذا نعاقبه، فبدأت أشرح له معنى كل شتيمة ينطق بها، ولما بدأ يعرف معاني تلك الكلمات القبيحة بدأ يتوقف عن ترديدها، وانتهت المشكلة بفضل الله تعالى.

• بدأ ابني يسمع الكلمات القبيحة من الشارع ويرددها في البيت، وحاولت جاهدة نهيه عن تلك الشتائم فلم أفلح، والفكرة التالية هي الوحيدة التي نجحت معه، لقد بدأت أقول له: إن للكلمات طعمًا حلوًا ومرًّا، فالكلمات السيئة (الشتائم) تجعل الفم طعمه مُرّ، بينما الكلمات الجميلة تجعل الفم طعمه حلو، وبدأت أتذوق معه الكلمات، والجميل أنه بدأ يتجاوب في البداية، لكنه بعد أيام بدأ يمارس الحيلة ويمكر معي ويقول عن الكلمة السيئة بعدما يتذوقها: إنها جميلة مثل الشيكولاتة (يفعل ذلك ضاحكًا)، فبدأت أشرح له الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧]... وبفضل الله بالهدوء والرفق توقف عن الشتائم المنزلية.

أول مرة أقول فيها لابني «أحبك»

إنني أحلم باليوم الذي أرى فيه ابني الذي أنتظر قدومه بعد شهر ونصف إن شاء الله، سأمسك بيده الصغيرة، وأدقق النظر في عينيه، وأضمه إلى صدري، وأقول له أحبك... وأنوي بإذن الله أن أخبره يوميًا – طوال عمره – بأنني أحبه... وسأتذكر دومًا وقت الشدائد والمشكلات بيني وبينه لقائي الأول به يوم مولده...

ومنذ أن علمت بالحمل وأنا أقرأ في تربية الأولاد، والتحقت بدورات تدريبية في تربية الصغار، هذا لأنني لا أريد أن أتأخر في تربية ابني كما فعل الآخرون، فقد قرأت أن مالك بن نبي [1] ذهب إليه أحد تلامذته وقال: يا أستاذنا لي ولد كيف أربيه؟ فقال مالك: وكم عمره؟ فقال الأب: شهر، فرد عليه مالك قائلا: لقد تأخرت؟ فقال الوالد متعجبًا ومستنكرًا: كيف ذلك إن عمره شهر واحد؟ فقال أستاذه: سأريك الدليل، لو بكى طفلك ماذا تفعلون؟ قال الأب: أمه ترضعه، فقال مالك: أفي كل الأحوال طفلك جائع؟ قال الأب: لا (فالرضيع يبكي لأنه جائع أو عنده مغص أو يريد تغيير ثيابه أو يريد من يحمله)، فقال مالك: إذًا عققته وأسأت تربيته، هكذا علمته أن البكاء هو وسيلته لكل شيء في الحياة، فتمر به الأيام ويكبر ويذهب باكيًا في عصبة الأمم (الأمم المتحدة) باحثًا عن حقه الضائع في فلسطين...

والسؤال الآن: متى كانت آخر مرة أخبرت فيها ابنك (ابنتك) أنك تحبه؟ لا تكن أبًا (أمًا) بخيلاً. فالبخل بالعواطف أشدّ من البخل بالمال، فقم من فضلك وقل لابنك «أحبك» مهما كان عمره، قلها له وجهًا لوجه، وإن كنت محرجًا فاكتبها له في رسالة، وانتظر الخير...

---

(١) مالك بن نبي: مفكر جزائري معروف، له نظرية في كيفية التغلب على المستعمرين، يرى البعض أنه ممن أسسوا الثورة المليون شهيد في الجزائر والتي مهدت لطرد المحتل الفرنسي من الجزائر...

قل لابنك «أحبك».. بلا سبب

• عندما يكون ابني مستغرقًا في اللعب أو في عمل واجباته أنادي عليه، فيقول: نعم يا ماما، فأقول له: أحبك.. فيفرح جدًا، ويزداد حماسة فيما يفعل...

• عندما أكون جالسًا في غرفتي وابني في غرفته، أنادي عليه فيأتيني، هنا أحضنه وأقول له: لقد افتقدتك (وحشتني)، فيبتسم ويقبلني ويخرج سعيدًا مقبلاً على الحياة... إن كلمة «أحبك» بلا سبب تعطي طاقة كبرى تسري في عروق أبنائنا وبناتنا، وتجعلهم يشعرون أن البيت أفضل مكان في الحياة، ويزيد قدرتهم على التفاؤل...

• أحيانًا أتصل بابنتي المراهقة، وأقول لها: لقد اشتقت إليك، وأتصل فقط لأقول لك «أحبك».. وهذه الفكرة جعلتنا أكثر من صديقين، إنني أفعل ذلك لأشبعها عاطفيًا، ولأحميها من كلمات الشباب المخادعين...

وصفة سحرية .. لتحطيم الشخصية

طفلي الأول كنت حريصة على تفوقه الدراسي، فمن أول أيامه في المدرسة كنت أجلس بجواره لأساعده في دروسه وواجباته، فأنا من يسطر له الصفحة، وأنا من أمسك بالممحاة (الأستيكة) وأمسح له ما أخطأ فيه... ومرت الأيام، ورزقني الله تعالى بأخ له، وعندما دخل أخوه المدرسة كنت مشغولة ومتعبة، فتركت ابني الثاني ليكتب واجباته وحده، ويسطر لنفسه، ويمحو ما أراد... والنتيجة هي ما يلي:

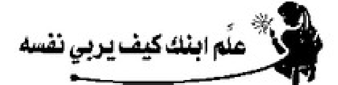
ابني الأكبر: كل اعتماده عليّ في كل شيء في المذاكرة، إن لم أجلس بجواره لا يذاكر مع أنه في المرحلة الإعدادية، فقد نجحت في تحطيم شخصيته وتعويده كيف

يعتمد على غيره، وأشعر أنني لو مت الآن لتوقف هو عن الدراسة... أما الأصغر فبقليل من المتابعة والتشجيع يكتب واجباته ويعتمد على نفسه حتى كلمات اللغة الإنجليزية يحفظها بمفرده وبدون وجودي بجواره...

كل واحد من أبنائي سيبني مسجداً

جمعت أبنائي يومًا بعد أن انتهيت من بناء بيتنا الجديد، وقلت لهم: بفضل الله تعالى وكرمه انتهينا من بناء البيت وتجهيزه، لكنني حزين... فقالوا: لماذا؟ فقلت: لأنني كنت أتمنى في حياتي أن أبني لله مسجدًا، لكن النقود نفدت ولم يعد معي شيئًا أبني به مسجدًا، وأخشى أن أموت دون أن أحقق تلك الأمنية... فقالوا جميعًا: نعدك يا أبي عندما نكبر سيبني كل واحد منا مسجدًا إن شاء الله... وهم إن شاء الله صادقون في وعدهم، لأنني كثيرًا ما أقول لهم: لا تنسوا وعدكم، فيقولون بعزيمة: لن ننسى وسترى ما يسعدك إن شاء الله...

والسؤال الآن: هل تكلم أبناءك عن أمنياتك في الحياة؟



علّم ابنك كيف يربي نفسه

عندما يخطئ ابني أطلب منه أن يحكم على ما فعل، وبعد أن يُقرّ بالخطأ أقول له: اختر لنفسك عقابًا يساعدك على ألا تقع في الخطأ مرة أخرى، بشرط أن يكون عقابًا متوازنًا ومقبولاً... وفي بعض الأيام أقول له: لقد ارتكبت أنا اليوم خطأ كذا في البيت أو في العمل، ولقد ندمت واستغفرت الله مائة مرة، أو اتصلت بزميلي الذي أخطأت في حقه واعتذرت له... وأطلب منه أن يجلس مع نفسه ويكتب أخطاء اليوم ويحاسب نفسه عليها، فما يحتاج إلى رد حقوق يردّها قبل أن ينام (يعتذر لأمه – يعطي أخاه ما أخذه منه – ينظف ما أفسد)، وما فيه من تقصير مع الله تعالى من عبادات يقضيها،



وما تلفّظ به لسانه يستغفر منه... ويعاقب نفسه أحيانًا بالصمت ربع ساعة، بترك الكرتون الذي يحب، بخدمة أمه في شيء يكرهه، بتأدية أمر لأخته، بإعطاء لعبته لأخيه لمدة ساعة... وهكذا استغنيت عن ضربه، وجعلته رقيبًا على نفسه...

كان عبد الله بن وهب -رحمه الله- يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا فأجهدني -يعني تعبت- فكنت أغتاب وأصوم.. أغتاب وأصوم.. فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حُبّ الدراهم تركت الغيبة...

علّم ابنك كيف يسأل ربه

روى الترمذي عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا (على الناقة راكبًا خلفه) قال: **«يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف»**[1]...

كيف ننقل هذه الوصية النبوية الكريمة لأبنائنا، كيف ننقلها قولاً وعملاً؟ كيف نخرج جيلاً يسأل ربه ويستعين به ويكون مثل سالم بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين، فقد لقي الخليفة هشام بن عبد الملك سالم بن عبد الله بن عمر بجوار الكعبة في بيت الله الحرام، فقال له الخليفة: سلني حاجتك، فقال سالم: والله إني لأستحيي أن أسأل في بيته غيره. فلما خرج من المسجد قال هشام: الآن خرجت من بيت الله فاسألني، فقال: من حوائج الدنيا أم الآخرة؟ قال: من حوائج الدنيا،

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٥١٦.

فقال سالم: ما سألتها ممن يملكها، فكيف أسألها ممن لا يملكها[١].

هل جرَّب ابنك الدعاء يومًا؟

ذات يوم ضرب ابني الكبير (٥ ابتدائي) إخوته، وكان على وشك الخروج مع والده وإخوته، فغضب الوالد منه وأقسم ألا يخرج معه، وأخذ إخوته وغادر البيت تاركًا إياه، وجلس ابني حزينًا وبكى، فقلت له: هيا صلِّ العشاء ثم اجلس ادعُ الله تعالى أن يأتي بوالدك ويعود ليأخذك، فاقتنع وهو لا يدري كيف يعود والده ويأخذه معه وقد أقسم ألا يأخذه، وصلى ابني العشاء وبينما هو جالس بعد الصلاة يدعو ربه إذا بوالده يعود ويقول: سأكفّر عن اليمين، وهيا لتخرج معنا فقد حزن إخوتك لما خرجوا بدونك... والله لقد فرح ابني كثيرًا ليس فقط بعودة والده، بل لأنه عرف طريق الله تعالى وجرَّب دعاءه، والله لقد عاد والده دون أن أتفق معه أو أتصل به، إننا نحرم أبناءنا من تجربة الدعاء.

يا بُني لا تطلب إلا من الله:

منذ ما يزيد على أربعين سنة مات أبي وكنت وقتها صغيرًا جدًّا، وذات يوم أعطاني أحد أصدقاء أبي (٣ جنيهات) صدقة، وكنا فقراء لدرجة أننا لا نجد الطعام أحيانًا، فرجعت إلى أمي فرحًا مسرورًا حيث إن الجنيهات الثلاثة في وقتها مبلغ كبير، وتوقعت أن تفرح أمي لأنها ستشتري لنا أطيب الطعام، لكن أمي استقبلتني بحزن وقالت: يا بُنيّ، لو لم ترجع هذه النقود لصاحبها فسوف أخاصمك، ولا تطلب إلا من الله، وإذا احتجت يومًا لأحد البشر فاستعن بالله أولاً واطلب حاجتك منه سبحانه قبل أن تطلبها من غيره... ولأنني أحبّ أمي أرجعت النقود وبدأت أطلب من الله وحده، وبارك الله لنا في دجاجات أمي ومشاريعها الصغيرة جدًّا والتي كنت أساعدها فيها بجهدي المتواضع، وكنا كلما رزقنا الله تعالى قالت لي:

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ١٥ / ٥٤.

أرأيت؛ مفاتيح الرزق بيد الله وحده...

ومرت السنوات، وبارك الله في دراستي وأعمالي، ورزقني من حيث لا أحتسب، وتزوجت وأنجبت أربعة أبناء، وصرنا من بعد الفقر أغنياء، وأحببت أن أربي أبنائي على ألا يطلبوا إلا من الله وحده، لكن كيف أفعل ذلك؟ لقد أخذتهم إلى بيت الله الحرام لنؤدي العمرة معًا، وهناك جلست معهم أمام الكعبة وقلت لهم: لقد جئت بكم إلى هذا المكان الطاهر لأمر مهم، وحكيت لهم قصتي مع أمي والتي سمعوها مني قبل ذلك كثيرًا، ثم قلت لهم: أحببت أن أوصيكم بوصية أمي «لا تطلبوا إلا من صاحب هذا البيت وحده، فهو الغني وأصحاب البيوت الأخرى فقراء، باب بيته مفتوح صباح مساء وباب غيره يغلق، يفرح بمن يقف على بابه راجيًا وغيره يغضب»... فعلت ذلك معهم رغم صغر سنهم، لعل الوصية تنفعهم كما نفعني الله بها يومًا...

اطلب من الله في الصلاة:

لكي يحب ابني الصلاة في عمر السابعة وربما قبلها؛ بدأت أقول له: كل شيء تريده اطلبه من الله في الصلاة، فسوف يعطيه لك إن شاء الله إما سريعًا أو يؤجله لوقت أفضل أو يؤخره ليوم القيامة فتجده هناك أجمل أو يدفع عنك به الأضرار، وقبل أن تطلب مني شيئًا اطلبه من الله أولاً في صلاتك، وذات يوم طلب مني سيارة لعبة، فقلت له: ليس الآن اطلبها أولاً من الله تعالى في صلاتك، وذهب فصلى وطلبها من الله تعالى، فانتظرت حتى المساء وقلت له: لقد طلبت النقود من أبيك فقال: إن الله تعالى رزقه اليوم بمكافأة فهيا نشتري لك اللعبة...

وذات يوم قال لي: ماما أريد أن أنزل لألعب في الشارع، فوافقت على الفور دون أن أسأله عن واجباته، ففرح كثيرًا وقال: أنا قلت لربنا في صلاة العصر؛ يا رب ماما توافق على نزولي للشارع...

طفل الروضة يطلب من الله:

عندما كان يصعب على ابنتي فتح باب الثلاجة، وكانت تنادي عليَّ لتستعين بي، فكنت أقول لها: هيا نستعين معًا بالله تعالى، قولي: بسم الله.. وافتحي بقوة.. وكان الباب يفتح معها والحمد لله، ولو لم يفتح معها كنت سأساعدها، وبتلك الطريقة تعودت ابنتي على الاستعانة بالله ودومًا تقول: بسم الله...

هل الدعاء وحده يحرِّك الكرة؟

سمعت من خطيب الجمعة أن الله قادر ويستجيب لمن دعاه، فبدأت أهمل مذاكرتي وأزيد في دعاء ربي، أليس الله بقادر؟ إذًا سأنجح وهو سبحانه سيتقبل دعائي، مرت أسابيع على هذا الحال، وأنا مقتنع تمامًا بما أفعل، وفجأة جاءت درجات الشهر مخيبة لكل آمالي، فعاتبني أبي وقال: ماذا حدث لك لقد كنت جيدًا، فقلت له: شيخ المسجد هو السبب، فقال أبي مستغربًا: وكيف ذلك؟ هل قال لك لا تذاكر؟ فقلت: أخبرنا في خطبة الجمعة أن الله يستجيب دعاء من دعاه، ولقد دعوت الله أن يوفقني وهذا لم يحدث، فقال أبي: وهل اكتفيت بالدعاء وتركت المذاكرة؟ قلت: نعم أليس الله قادرًا على أن يجعلني أنجح وأتفوق بلا مذاكرة، فابتسم أبي وسكت قليلا، ثم قال: قم فأحضر الكرة، فقلت مستغربًا: هل سنلعب الآن؟ فابتسم وقال: فقط أحضر الكرة، وذهبت وأحضرتها، فقال: ضعها هنا على الأرض، فوضعتها، فقال أبي: هيا بنا ندعو الله تعالى أن يحرك الكرة، ورفعنا أيدينا ندعو الله: اللهم حرك الكرة، اللهم عليك بهذه الكرة، يا رب حرك لنا هذه الكرة... وبعد دعاء طويل لم تتحرك الكرة، هنا سألني أبي: هل ستتحرك الكرة بمفردها؟ فقلت: لا، فقال: إذًا لا بد من يد أو رجل تحركها، وندعو حينها قائلين: اللهم ساعدنا في تحريك الكرة، هذا بالضبط ما حدث معك، أهملت العمل وظللت تدعو، إن لله قوانين في هذه الدنيا تسمى سننًا، ومن تلك السنن أن الدعاء ينفع مع

العمل، وهذا يسمى توكلاً على الله، وهناك دعاء بلا عمل وهذا يسمى تواكلاً، ونتيجته الخسارة، فعون الله لمن يعمل مضمون، يمكنك أن تدعو قبل وأثناء وبعد العمل، فالعمل يحتاج إلى دعاء والدعاء يحتاج إلى عمل... ومن يومها بدأت أعمل وأدعو الله تعالى، فأصبح التوفيق بفضل الله حليفي.

في بيتك.. هل أنت مدير أم حكم؟

عندما يتشاجر أبناؤك ويتخاصمون ويأتي أحدهم إليك مشتكيًا ماذا تفعل؟

إن كنت تنادي على الطرف والآخر وتبحث وتدقق وتحكم وتعاقب.. إذًا أنت بين أبنائك «حكم»، ونبشرك بالمثل القائل: قاضي الأطفال شنق نفسه... لقد أتعبوه وأرهقوه من كثرة الشكاوى حتى حكم على نفسه بالإعدام ليستريح منهم...

أما إذا كنت تساعدهم على الحوار فيما بينهم وتربيهم على كيفية حلّ المشكلات فيما بينهم، فأنت إذًا في بيتك تدير العلاقات بين أبنائك، وسيأتي اليوم الذي ينجحون فيه في حلّ خلافاتهم والقضاء على ما يستجد بينهم من مشكلات...

عندما تتأمل في قضايا المحاكم، تجد أن نسبة كبيرة منها عبارة عن قضايا بين الأشقاء على الميراث، والسؤال: لماذا يقع كثير من الأشقاء في تلك المشكلة؟ هل السبب في بعدهم عن الله؟ هل لأنهم لم يتربوا جيدًا؟ هل لأنهم يكرهون بعضهم؟ إن السبب الرئيسي في وصول الأشقاء إلى ساحات المحاكم هو الوالدان؛ لأنهما لم يربيا أولادهما على الحوار وحل الخلافات فيما بينهم، كان الوالد دائمًا هو القاضي والحكم، وعندما مات القاضي لم يستطع الأشقاء التفاهم والتحاور وصولاً إلى حل يرضي الطرفين، إن كل الأشقاء الذين اختلفوا وذهبوا إلى المحكمة ليسوا بالضرورة سيئين ولا لبعضهم كارهين، كثير منهم لم يتربوا على كيفية حلّ الخلافات فيما بينهم

دون حضور طرف ثالث، وإليكم بعض الأفكار التي تعلم الصغار كيفية حلّ المشكلات فيما بينهم عن طريق الحوار والتفاوض:

جائزة للطرفين إن وصلا إلى حلّ جميل:

يقول أحد الآباء: عندما يأتي أحد الأبناء مشتكيًا من الآخر، أنادي على الطرفين وأقول لهما: أنتما جيدان وتستطيعان حلّ المشكلة فيما بينكما، سأترككما عشر دقائق لتحلا هذا الخلاف بالحوار والتوصل لاتفاق، وإن نجحتما فلكما مني هدية... لقد نجحت فكرة المكافأة (شيبسي – شيكولاتة – آيس كريم – غيرها) في توصل الصغار إلى اتفاق وإلى حل ما بينهما من مشكلات... والطريف في المسألة أنهما جاءا يومًا وقد تشاجرا، فقلت لهما كالعادة: لكما مكافأة إن حللتما المشكلة، وخرجت من الغرفة وتركتهما، وفوجئت بهما يخرجان خلفي وقد حلا الخلاف ويطلبان المكافأة، فأعطيتهما ما وعدتهما به، فضحكا.. فشككت في الأمر.. وبعد حوار معهما اكتشفت أنهما قد اتفقا عليّ، لقد اصطنعا الشجار ليحصلا معًا على المكافأة...

إدارة الحوار بين الصغار:

أطفالي صغار في مرحلة الروضة، ومن الصعب أن أتركهم ليديروا الحوار فيما بينهم لحلّ ما بينهم من خلاف، لذلك أدير بنفسي الحوار فيما بينهم، فمثلاً: إذا جاء أحدهم شاكيًا من أخيه أنه أخذ قلمه دون إذن، فأنادي على أخيه وأقول للشاكي:

قل لأخيك: إنك حزين لأنه أخذ قلمك بغير إذن؟

فيخبر أخاه.

فأقول للمشكو: قل لأخيك لماذا أخذته بغير إذن...

فيحكي ما يشاء.



فأقول للشاكي: هل يرضيك ما حكاه من أسباب، أم تريد شيئًا آخر؟

فيقول ما يشاء.. وأساعده في اقتراح حلول كأن يعتذر له أخوه أو يعطيه قلمه المدة نفسها أو يسامح... أو يذهبا لدقائق ليفكرا في حل للمشكلة ثم يحضرا لنستأنف الحوار...

وبعد إدارة الحوار بينهما بنجاح والتوصل لنتيجة ترضي الطرفين؛ أمدحهما وأكافئهما... ومرة بعد مرة يديران الحوار فيما بينهما بقليل من التدخل من جانبي... إلى أن يأتي اليوم الذي ينجحان في حلّ مشكلاتهما بالحوار والتفاوض دون تدخل أحد...

يوم الشكوى الأخوي:

كان أبي يجعل لنا يومًا في الأسبوع للشكوى من الأشقاء، كان أبي يسميه «يوم المحبة الأخوي» وفيه يجلس أبي فيما بيننا ومن له شكوى من أخيه على مدار الأسبوع يقولها وأبي يناقش ويحلّ، وكان أبي يقول: إنه يوم المحبة لأنه يزيد ما بين الأشقاء من محبة وينهي ما بينهم من خلاف، لأن الخلاف بين الأشقاء طبيعي والجلوس لعلاجه ضرورة، فكنا طوال الأسبوع مضطرين للتحاور فيما بيننا، والعمل على حلّ مشكلاتنا بأنفسنا، وكان أحدنا يتوعد أخاه بأنه سيشكوه في يوم المحبة، فيسرع الطرف الآخر بالمصالحة، وفي ذلك اليوم كنا ننسى ما حدث بيننا خلال الأسبوع من خلافات عادية ولا نتذكر إلا المشكلات الكبرى، وكنا غالبًا ما نكون قد حللنا تلك المشكلات، فيمدحنا أبي ويقدم لنا المكافآت، وهذه الفكرة جعلتنا نتعوّد على حلّ ما بيننا من خلافات قبل تصعيدها وبدون تدخل الآخرين إلا في أضيق الظروف...

التدخل بين الصغار قد يزيد الشجار:

كنت عندما أتشاجر أنا وأختي؛ تتدخل أمي مسرعة لحلّ المشكلة، فكن أبي يقول لها: اتركيهم، إنهم أشقاء وسيحلون مشكلاتهم فيما بينهم ويتصالحون... ثم

يوجه كلامه لنا ويقول: إذا لم تستطيعا حل المشكلة فيما بينكما فتعاليا لأساعدكما على الحل... ولقد كان أبي محقًا، فالمشكلات الطبيعية المتكررة بين الأخت وشقيقتها إذا تدخل فيها طرف ثالث ربما يزيدها اشتعالاً، ويحاول كل طرف الانتصار لنفسه وإظهار أنه البريء، كل طرف سيحاول جاهدًا ألا يخرج مهزومًا أمام الآخرين، لا يريد أن يبدو سيئًا أو مخطئًا أمام أمه أو أبيه، لذلك سيقاوم ويعاند وربما يكذب، أما فيما بيننا وبين بعضنا فالأمور أكثر سهولة، والدليل على ذلك أنه في كل مرة كانت تتدخل أمي أو جدتي فيما بيننا كانت الأمور تتعقد، لأن كل طرف يحاول جذبهم ناحيته، وإن حكمت الأم لبنت ظنت الأخرى أنها تفضلها عليها... لقد استطعت بفضل الله أنا وأختي أن نحل كثيرًا من خلافاتنا عن طريق الحوار، وفي بعض الأحيان كنا نلجأ لأبي لا ليحل مشكلاتنا؛ بل ليرشدنا إلى الحلول المقترحة ونحن نختار من بينها ما يرضي الطرفين...

كيف تقلل الشجار في بيتك خلال الإجازة الصيفية؟

لكل واحد منا مادة دراسية يحبها ويتفوق فيها، ومن هذا المنطلق قررت في بداية الإجازة الصيفية أن أفتتح في بيتي معلمة، ويكون طلابها هم بناتي نور حياتي، وهن المعلمات أيضًا، فكل واحدة منهن تكون معلمة لأخواتها في المادة التي تتفوق فيها، فهذه متفوقة في اللغة العربية وهذه في الإنجليزية وهكذا، وكل بنت تُعلِّم أخواتها شيئًا كل يوم لا يزيد على دقيقتين إلى خمس دقائق، وذلك في اجتماع جميل لا يزيد على ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة، وهناك تقييم كل شهر... وفرح الجميع بتلك التجربة وكانت وسيلة لزيادة تفوق كل منهن في المادة التي تحبها، واستفادت كل منهن من أخواتها... لقد كان الهدف من تلك التجربة أن أزيد حبهن لبعضهن، وأن أقلل الشجار بينهن، وأعلمهن أن يقبلن العلم ولو من أصغرهن سنًا، وزيادة على ذلك تحسن مستوياتهن الدراسية...

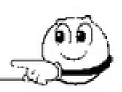
تعلمت من جارنا يوم العيد

كنا في مساء يوم العيد، وكمساعدة مني لزوجتي المتعبة خرجت إلى شرفة المنزل لأنشر الملابس بدلاً منها، كان ذلك في ظلمة الليل، وسمعت جارنا (شيخ المسجد) يتكلم مع أولاده، كان صوتهم مرتفعًا ولم أتعمد سماع كلامهم، والحمد لله أنني خرجت إلى الشرفة وسمعت حوارهم، كانوا يتحدثون عن نصاب الزكاة وموعد إخراجها، كانوا يتحاورون مع أبيهم، وفجأة قال أحدهم كلامًا أعجب أبيه، فقال الأب فورًا وبصوت رائع: نعم بارك الله في عمرك كلامك صحيح... لقد سمعت دعوات الرجل لابنه بقلبي، وغرت منه غيرة شديدة، وقلت في نفسي: لماذا لا أكون مثله وأدعو لابني كلما أحسن، لماذا لا أعوِّد لساني على تلك العادة، عادة الدعاء للأبناء كلما فعلوا خيرًا؛ كإحضار كوب ماء وفتح الباب ورمي القمامة وقول شيء حسن صحيح، ومن لحظتها قررت أن أدعو لابني دومًا كلما أحسن «بارك الله في عمرك»، وأخبرت زوجتي بالخبر، وقررنا أن نفعل ذلك معًا...

إن من حقوق الجيرة أن يُعلِّم الجار جاره شيئًا طيبًا يفعله مع أبنائه، وينهاه بلطف عن شرّ يفعله، فإن رآه يضرب ابنه بقسوة تلطف معه ونهاه، عندها سيقل الحسد بين الجيران، ويحل مكانه الحب والوئام، ولئن تُعلِّم جارك خيرًا أفضل من أن تعطيه رغيفًا، وإن كنت مأمورًا بفعل الاثنين معًا...

روى البخاري في الأدب المفرد أن رسول الله ﷺ قال: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»[1]... وكما أن البطون تجوع، فالقلوب والعقول يجوعان، فهناك جوع عاطفي وجوع معرفي، فلا تشبع ابنك من الطعام

(١) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٢٥٦١، صحيح الأدب المفرد ح ر ٨٢.



والحب والمعرفة وتترك ابن جارك جائع، ولقد خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال:

«ما بال أقوام لا يُفقّهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليَعلَمُنّ قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتفطنون، أو لأعاجلنهم العقوبة»

ثم نزل ﷺ (من على المنبر)، فقال قوم: من ترونه عني بهؤلاء؟ قالوا: الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذكرت قومًا بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟

فقال ﷺ: «ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا»

فقالوا: يا رسول الله نفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضًا، فقالوا: أمهلنا سنة (اتركنا سنة وسترى بإذن الله ما سنصنع مع جيراننا)، فأمهلهم ﷺ سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم.

ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] [١].

***

(١) ضعيف الترغيب للألباني ح ر ٩٧.

كيف تعالج أخطاء أبنائك في الشارع؟

• ذات يوم استأذنت من والدي أن أذهب للمذاكرة عند صديقي «حمدي». كنت يومها في الصف الثاني الثانوي، وخرج والدي بعدي لزيارة عمتي في بيتها، بينما هو في الطريق وجدني واقفًا مع فتاة نتحدث، فماذا فعل؟ لقد ألقى عليّ السلام وانصرف دون أن يوجه لي أي كلمة زائدة، وفي اليوم التالي على الإفطار سألني والدي: كيف حال المذاكرة مع حمدي؟ وطبعًا فهمت ما يقصده فسكتُّ، وفي اليوم نفسه دخل عليَّ والدي غرفتي ونام بجواري على السرير، وأخبرني أنه كان في شبابه مرحًا ومنفتحًا، لكنه لم يكن (نذلاً)، وفهمت معنى كلمته، وأضاف قائلاً: أنت لك أخوات بنات، فاتق الله... وكانت هذه الطريقة من أبي كفيلة بقطع تلك العلاقة الشائكة...

• عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي، اشتركت يومًا مع زملائي في النزول إلى ماء يتم تصفيته من حقول الأرز، وكنا نلهو ونصطاد صغار السمك بأيدينا، رجعتُ إلى بيت جدتي وكانت تجلس مع صديقة لها، ودخلت عليهم وقد ابتلت ملابسي وتعلق الطين بقدمي، فقالت صديقة جدتي: هذا الولد نزل في الماء والطين، فقلت: والله ما نزلت (طبعًا كذاب)، فقالت جدتي وهي تعلم الحقيقة: ابننا لا يكذب... ومن يومها قررت ألا أسبب حرجًا لجدتي لأن أحفادها لا يكذبون، ويعلم الله أنني تركت الكذب من هذه اللحظة...

• عندما كنا صغارًا كانت أمي قبل أن نخرج معها ونذهب إلى أي مكان – وخاصة السوق والمحلات – تقول لنا بكل حب: عندما تريدون شيئًا تقولون لي في أدب برفق، ولو معي نقود سأشتري ما تريدون، ولو لم يكن معي سأشتريه مرة أخرى.. وكانت أمي تكافئنا بعد عودتنا من الخارج لأننا كنا جيدين في خروجنا



معها، وبتلك الطريقة أتذكر أننا لم نتعب أمي كثيرًا خلال رحلاتنا خارج البيت، واليوم أستخدم الفكرة نفسها مع أبنائي، والحمد لله الوقاية بطريقة الاتفاق قبل الخروج خير من علاج المشكلات في الشارع وأمام الناس.

روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا. فأرسلني يومًا لحاجة. فقلت : والله! لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق . فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال فنظرت إليه وهو يضحك، فقال ﷺ: «يا أنيس! أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت : نعم . أنا أذهب ؛ يا رسول الله!

- ذات يوم كنا في النادي، وبينما نحن جلوس جاء صديق ابني شاكيًا لأن ابني كسر الميدالية الخاصة به، فسألت ابني: هل فعلت ذلك؟ فقال: نعم، فقلت له: اشترِ له غيرها، هل معك نقود؟ فقال: نعم... كان من الممكن أن أقول له ذلك متشنجًا عابسًا صارخًا، لكنني قلت له هذه الكلمات مبتسمًا في وجهه، ولم أسبه أو أوبخه، وانطلق ابني ليفعل ما أمرته به... حدث ذلك وقت الظهيرة، وفي المساء جاء ابني من الخارج ونام واضعًا رأسه على رجلي وقال: بابا، أحبك... كأنه فعل ذلك ليكافئني على حسن تصرفي معه اليوم وحفاظي على كرامته أمام الناس...

أبي .. خذني معك لزيارة قبر جدي

كنت أذهب مع أبي كل أسبوع للمسجد لنصلي الجمعة، وبعد الصلاة يأخذني معه إلى المقابر ليزور قبر جدي وجدتي، وهناك يدعو لهما بالرحمة والمغفرة ويحدثني عن ذكرياته الطيبة معهما، وكيف أن الميت يشعر بمن يزوره ويشتاق لمن يحب... ومرت



السنوات، وتوفي أبي، وتزوجت ورزقني الله بالولد، واليوم أصطحب ابني كل يوم جمعة لزيارة قبر أبي، وهناك أفعل ما كان يفعله أبي، وأحكي لابني الحبيب ما كنت أفعله مع جده فيما مضى... لذلك وصيتي لجميع الآباء: إذا أردت من ابنك أن يزور قبرك يومًا ويدعو لك، فخذه اليوم لزيارة قبر جده أو جدته، ليتعلم معنى الوفاء والمحبة...

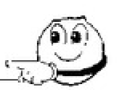
وهناك فرصة لتعلمه ماذا يقول إن دخل المقابر وكيف يُسلّم على أهلها [1]، واستعد للإجابة عن تساؤلاته المحرجة نوعًا ما مثل: هل يسمعوننا؟ هل يروننا؟ أين هم؟ لماذا لا نراهم؟ بماذا ندعو لهم؟ هل ينفعهم دعاؤنا؟ [2].

❊ ❊ ❊

---

(١) روى الإمام مسلم أن السيدة عائشة سألت النبي ﷺ كيف أقول لهم (يعني لأهل المقابر) يا رسول الله؟ قال ﷺ: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين. وإنا، إن شاء الله، بكم للاحقون»... وروى النسائي أن رسول الله خرج إلى المقبرة، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم ...» صحيح النسائي ح ر ١٥٠... والميت يستفيد من هذا السلام تخفيف العذاب، لأن السلام على أهل القبور بمعنى السلامة، قال ابن عثيمين رحمه الله: والسلامة لأهل القبور تكون من العذاب، فقد يكون الإنسان معذبًا في قبره ولو عذابًا خفيفًا، فإذا سألت الله له السلامة سلم، ثم أنت تسلم على عموم القبور.

(٢) والميت يسمع كلام من يزوره ويكلمه، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ أمر بقتلى بدر، فألقوا في قليب، ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا» فقال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب من أقوام قد جيفوا! فقال: «والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا»... وقد أورد ابن أبي الدنيا في كتاب القبور: باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم». قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٥/ ٢٤٣ فيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله... وربما يخفف عن الإنسان في قبره بدعاء أهله وأصحابه له وربما يرفع عنه العذاب رأسًا بالدعاء له، روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية. أو علمٍ ينتفعُ به. أو ولد صالح يدعو له.



عندما تموت ما الذي سيفتقده أبناؤك ؟

ذات يوم سألت عددًا من الناس: ما أكثر شيء ستفتقده عندما يموت أبوك أو أمك؟ ما أكثر شيء يفعله معك أبوك أو أمك وستفتقده عندما يموت؟

فقال أحد الشباب: سأفتقد إيقاظ أبي لي لصلاة الفجر، فأبي - حفظه الله - منذ حوالي ٣٠ سنة يوقظني لصلاة الفجر بلا انقطاع إلا لعذر قاهر، حتى بعد زواجي يفعل ذلك معي، بل إنه في سفري يتصل بي قبيل الفجر ليتأكد أنني مستيقظ لصلاة الفجر.

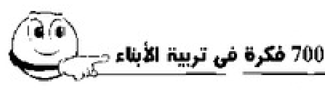
وقال أحد الأطفال: سأفتقد حدوتة قبل النوم التي عودتني أمي عليها منذ سنوات، فقد كانت تحكي لي في طفولتي قصصًا بسيطة، والآن في صباي تحكي لي كل ليلة قصة من قصص السيرة النبوية الشريفة.

وقالت إحدى الأمهات: سأفتقد اتصال أمي اليومي للاطمئنان علي وعلى أطفالي، فمنذ أن تزوجت عودتني أمي أن تتصل بي يوميًا ولو لدقائق بسيطة.

وقالت إحدى البنات: سأفتقد جلسة الحوار اليومية مع أمي، فكم أحب أن ينتهي عمل المنزل وأن أجلس مع أمي على انفراد لتحكي لي ذكرياتها وأحكي لها ما ألقاه يوميًا من تعب الحياة، أحيانًا هي تشاورني رغم صغر سني، وأحيانًا نفكر معًا، وأحيانًا نكتفي بشرب كوب من الشاي.

وقال أحد الأطفال (٩سنوات): سأفتقد سماع سورة هود مع أبي كل ليلة قبل النوم، فقد تعودت أنا وأبي أن نسمعها معًا قبل النوم.

يقول أحد الآباء: في أحد الأيام سألت أبنائي عندما أموت ماذا ستفتقدون؟ سكت الجميع من وقع السؤال، وجاملني الكبار ببعض العبارات اللطيفة، لكن أصغر أبنائي وأصدقهم قال فجأة: سأفتقد أموالك... لقد صدمتني كلماته، لكنه



محق، فقليلاً ما أعطيتهم حبًا ووقتًا وحنانًا وعطفًا وصحبة وأنسًا، لقد صدمتني تلك الكلمات لكنها كانت سببًا في تغيير حياتي...

هناك أب يموت فيستريح أولاده وهناك أب يموت فيستريح من أولاده:

روى البخاري أن رسول الله ﷺ مرّ عليه بجنازة، فقال: «مستريح ومستراح منه». قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب».

والآن السؤال موجه للآباء والأمهات: عندما تموت ما الذي سيفتقده أبناؤك؟ هل سيفقدون: مالك، حبك، ابتسامتك، وقتك، دعاءك، لعبك معهم؟ أم سيرتاحون منك ومن تعبك وغضبك وقسوتك وبخلك؟

مشروع طفلك الصغير

كيف تُوظِّف ما تملكه من مشروع - مهما كان صغيرًا - في تربية طفلك اقتصاديا؟ وكيف تستخدم مكافآت النجاح وغيرها في إنشاء مشروع صغير لابنك أو ابنتك؟ فبدلاً من الموبايل أو الكمبيوتر الذي تحضره لابنك هدية لنجاحه أو غيرها، بنفس المبلغ يمكنك أن تؤسس مشروعًا صغيرًا يملكه ابنك، وبذلك تكون هديتك لابنك في نجاحه عبارة عن مشروع جديد يملكه ويديره ويتعلم منه مهارات الحياة وربما يكبر المشروع معه، وإليكم الأفكار والتجارب التالية:

• عندما كنت صغيرًا في حوالي الثامنة من عمري، كان والدي - رحمه الله - يأخذني معه إلى الصيدلية التي يمتلكها لمساعدته، كنت في هذا الوقت حزينًا ومتضررًا لأنه يقتطع من وقت اللعب ومشاهدة التلفزيون، ومع الوقت وبمزيد من التشجيع من والدي والمكافآت وإشعاره لي بأنني رجل بدأت أحب المكان. حتى

أصبحت متمرسًا في عملي، وكان أبي يأخذني معه إلى شركات بيع الأدوية والمستلزمات الطبية ليشتري ما يلزم صيدليتنا، وكان يشجعني على ادخار مصروفي حتى أذهب معه لأشتري شيئًا أبيعه لحسابي في الصيدلية، وكان والدي يشجعني على ذلك ويزيد لي المبلغ ويفتخر بما أفعل، ومرت السنوات وأصبحت صيدليًا بارعًا وتاجرًا محترفًا، والحمد لله رب العالمين...

• أملك محلاً لبيع الأسماك البحرية، ويوميًا أذهب إلى الميناء بعد الفجر لأشتري السمك لأبيعه في المحل، وابني مُحِبٌّ للتجارة ويسعد كثيرًا بالوقوف معي في المحل، ولتشجيعه على الدراسة قلت له: إذا تفوقت هذا العام في دراستك فسوف تكون شريكًا في المحل، شريكًا بجزء وليس بالنصف، وظهرت النتيجة، وحصل على مجموع جيد والحمد لله، ووفيت له بوعدي، وقلت له: من اليوم سيكون لك صندوق سمك باسمك نبيعه في المحل لحسابك، وأنت تعاونني وتتابع حركة بيع صندوق السمك الخاص بك ونك ربحه، وفرح بالفكرة وبدأ نشاطه يزداد، بدأت معه تلك الفكرة عندما كان في الصف الرابع الابتدائي، وفي كل عام كان يتفوق فيه كان يحصل على صندوق جديد، واليوم هو في الثانوية العامة ويملك تقريبا ٨ صناديق من أصل ٥٠، وهو سعيد جدًا حيث يتابع العمل عن طريقي أثناء الدراسة، وفي الإجازة يباشر العمل معي بنفسه، وله أرباحه الخاصة التي ينفق منها على نفسه.

• عندي بفضل الله محل كبير لإكسسوارات البيوت من لوازم الحوائط والستائر وغيرها، وشريكي في المحل رجل طيب وكريم، جلست معه يومًا لنفكر في مستقبل أبنائنا، وقررنا أن نشرك ابنينا (ابني ١٣ سنة وابنه ١٤ سنة) معنا في التجارة، فأحضرناهما يومًا وقلنا: «لقد كبرتما فشاركونا في المحل، ما رأيكم أن نبيعكم ركنًا من المحل لتديروه وتتابعوه وتحصلوا على ربحه بجوار دراستكم»، وبدأنا معهما برف صغير خاص بالمسامير وبعناهم إياه فقط بـ ٢٥٠ جنيهًا، ومن يومها بدأ الولدان يجردان المسامير ويتابعان حركة البيع ويتصلان بالتجار، ومع

الأيام ازدادت تجارتنا بركة، فقد أصبحنا أربعة شركاء وأصبح الرزق لأربعة بدلاً من اثنين، وهكذا حصل الشابان على ٢٥ ٪ من الأرباح يأخذون جزءًا منها شهريًا، وكانت المفاجأة أنهما يخرجان من ربحهما في وجوه الخير المتعددة كما نفعل نحن، وكم جلسا معًا ليفكرا في تطوير نصيبها لدرجة أنهما قررا شراء تريسكل (دراجة بها درج حديدي لحمل البضاعة) للتوزيع على المحلات التي تعمل في نفس تخصصنا، وبمرور الأيام قد يفتح الولدان مشروعًا ينافسنا أو فرعًا مستقلاً.

• تعوّدتُ أن أحضر لأبنائي جوائز قيّمة عندما تظهر النتيجة لأشجعهم على التفوق، كنت أحضر لهم ألعابًا وموبايلات وهدايا قيمة، وذات عام فكرت قليلاً وقلت في نفسي: لابد وأن أجرب هذا العام أمرًا جديدًا، واستشرت زوجتي، ووفقنا الله تعالى للفكرة التالية: جمعت أبنائي يوم ظهور النتيجة وقلت لهم: أنتم رائعون وكانت لكم عندي مكافآت وهدايا كنت سأشتريها لكم، لكننا هذا العام سنجرب معًا فكرة جديدة، فقالوا جميعًا: وما هي؟ فقلت لهم: سأعطيكم ثمن المكافآت التي كنت سأشتريها لكم، ونفكر معًا لمدة أسبوع في كيفية استثمار هذه المبالغ في مشروع صغير ننفذه معًا، ولكم أن تتفقوا على مشروع جماعي، أو يكون لكل منكم فكرته الخاصة، ولقد أعجبتهم الفكرة، وظللنا أسبوعًا نفكر ونتشاور واتفقنا على التالي: ابني الكبير (ثالث إعدادي) قرر أن يشتري بمبلغ المكافأة الخاص به مستلزمات مدرسية بالجملة (كراسات – أقلام وغيرها) ويبيعها لزملائه بهامش ربح معتدل، أما ابني الثاني (خامس ابتدائي) فبما أنه محب للطيور فقد قرر أن يشتري بماله طيورًا يربيها على السطح ويبيع بإذن الله بيضها ولحمها... ولقد كانت تجربة جميلة وطريفة، وتعلم أبنائي منها كثيرًا، واتفقت معهم على تكرار الفكرة نفسها كل عام، وكل مرة يأخذون فيه مالاً يضيفونه إلى مشروعهم ليكبر وينمو، والجميل أنني فوجئت بهم يدخرون العيدية وغيرها ويضعونها في مشروعهم الصغير لينمو ويزدهر...

وإلى اللقاء في المعركة القادمة

عندما تغضب من ابنك وتنفعل عليه وتصرخ في وجهه وتضربه، فاعلم أنها ليست المعركة الأخيرة، فلا تخرج كل طاقتك، وادّخر شيئًا للمعركة القادمة...

ولنتأمل معًا الحديث التالي:

روى ابن ماجة عن النبي ﷺ أنه قال: إن أمتكم هذه جُعلت عافيتها في أولها، وإن آخرهم يصيبهم بلاء وأمور ينكرونها، ثم تجيء فتن يُرقق بعضها بعضًا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، ثم تجيء فتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، فمن سرّه أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يأتوا إليه»[1]...

إن من سنن الله تعالى في زماننا هذا أنه ستكون فتن يُرقق بعضها بعضًا، ومشاكل يهوّن بعضها بعضًا، فالحامل مثلاً تظن أنها في تعب كبير ووهن عظيم، وهي محقة لكن ما ينتظرها في الولادة وما بعدها من سهر وجهد سيجعلها تقول: كان الحمل سهلاً بالنسبة إلى ما أنا فيها اليوم، والأم التي تربي طفلاً يحب اللعب وينام بصعوبة تشتكي منه وتقول إنه متعب جدًا، وهنا تردّ عليه أم أخرى لديها ابن مراهق وتقول مبتسمة: انتظري فأنت لم تشاهدي شيئًا بعد، هكذا هي مشكلات الأبناء، ما من مشكلة إلا والتي بعدها أشد منها، فادخل في مشكلات أبنائك برفق، واختزن جهدًا للمشكلة التالية، **وهنا يقول أحد الآباء:**

لقد استفدت كثيرًا من هذا الحديث النبوي الشريف، وأصبحت أهدأ كثيرًا في التعامل مع مشكلات ابني الحبيب، ففي كل مرة يخطئ فيها وأضطر لتوبيخه أو

---

(١) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٣٢١٠.

عقابه؛ فإنني أواجهه بحزم وأعاقبه بتعقل وبعدها أنصرف من أمامه وأقف في مكان لا يراني فيه أحد وأبتسم وأقول: وإلى اللقاء في المعركة القادمة... وبهذه الطريقة قلَّت عصبيتي وتحكمت في غضبي، ولم أستهلك كل طاقتي ولم أستخدم كل أسلحتي العقابية، لأنني على يقين أن المشكلة القادمة ستكون أشد، وأنا أحاول الاستعداد لها، والله المستعان... أما زوجتي الحبيبة فلم تجرب تلك الفكرة بعد، وفي كل مرة تغضب فيها وتنفعل لأقصى درجة فإنني أقول لها: اغضبي نوعًا ما ووفري جهدًا للمعركة القادمة، فالمشوار طويل، والله المستعان.

أفكار إبداعية .. لعلاج العصبية

الآباء في الغضب والعصبية أنواع؛ روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا وإن منهم (من بني آدم) البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء»[1]، والعصبية ليست مرضًا لا يمكن الشفاء منه، فهناك كثير من الآباء والأمهات كانت عصبيتهم لا حدود لها، وبفضل الله تعلموا كيف يتحكمون في غضبهم ويعالجون أخطاء أبنائهم المستفزة بشيء من العقل والحكمة، وبالتدريب يمكنك أن تنتقل من فئة سريع الغضب بطيء الفيء إلى فئة بطيء الغضب سريع الفيء، وإليك الطريقة:

أبي.. اترك الغضب خارج البيت:

كنت أعود من العمل متعبًا جدًّا، وتتلقاني زوجتي بمشكلات الأولاد، وهم يستقبلونني بشوق وحب ممزوج بلعب ودلال، ومن تعب طول اليوم لم أكن أتحمل منهم لا حُلوًا ولا مرًّا، كنت فقط أريد بيتًا هادئًا وبيئة صامتة، ولأن هذا مستحيل

---

(١) سنن الترمذي ح ر ٢١٩١، وضعيف الترمذي للألباني ح ر ٣١٩١.

فقد كنت أغضب عليهم وأوبخهم وأحوّل انتظارهم لي من لحظة جميلة إلى لحظة حزينة، وذات يوم قال ابني: بابا، اترك الغضب خارج البيت قبل أن تدخل... في الحقيقة لم أهتم بكلامه ولم أعلق عليه، وبعد أيام سمعت قول النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش كُفي، و إن مات دخل الجنة: من دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله ﷻ، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله»[1].

فقررت أن أدخل بيتي بسلام وأترك الغضب خارجه، أدخل بسلام فأسلّم عليهم ويدخل السلام والسعادة معي، ولكي أفعل ذلك كنت أقف على الباب قبل أن أدخل نصف دقيقة أو دقيقة أناجي فيها ربي وأقول: يا رب، أنت تعلم أنني متعب ولا أتحمل، لكن المساكين الذين بالداخل ليس لهم أب غيري، فأرجوك ساعدني؛ ثم أُسمّي الله وأفتح الباب... والله لقد وجدت أبواب الرحمة تفتح معي، ووجدت أن الله تعالى يعطيني طاقة لا أدري من أين أتت، وأصبحت قادرًا على ترك الغضب خارج البيت كما أوصاني ابني الحبيب.

أمي.. اضربي الوسادة ولا تضربيني:

كنت أمًا عصبية إلى أن نفذت الفكرة التالية، كلما أغضبني ابني وأوشكت على ضربه، انسحبت فورًا من أمامه، وتوجهت إلى غرفة النوم، وأمسكت بالوسادة وأخذت أضربها بعنف وبلا رحمة، أفعل ذلك حتى أخرج ما بداخلي من غيظ وطاقة سلبية، وعندما أتعب وأهدأ، أعود لابني هادئة لأربيه بدلاً من أن أضربه وفقط.

دقائق بلا أولاد:

اكتشفت أن سبب عصبيتي هو الإجهاد وأنني أعمل فقط من أجل أبنائي

---

(١) صحيح الأدب المفرد للألباني ح ر ٨٣٢.



وأنسى نفسي، فقررت يومًا أن أعمل بقول النبي ﷺ: «إن لنفسك عليك حقًا»[1]، إنها الأنانية الصحيّة والصحيحة والتي تعطي النفس حقها لتكون قادرة على الوفاء بحقوق غيرها، وفكرت في كتابة قائمة أشياء بسيطة تسعدني، جلست أكتبها وأنا هادئة البال، كتبت كل ما يسعدني مهما كان بسيطًا بشرط أن يكون حلالاً ومتاحًا مثل: شرب كوب شاي قهوة عصير، الوقوف في البلكونة، الجلوس في المسجد لدقائق، مشاهدة برنامج مفضل، أكل شيكولاتة، آيس كريم... ووضعت هذه القائمة قريبًا مني، حتى إذا شعرت بنار الغضب تسري في دماغي، أسرعت نحوها وأقرأ وأفعل شيئًا يسعدني مهما كان بسيطًا، ثم أعود إلى ابني أكثر تعقلاً وهدوءًا...

كيف تقلل مدة غضبك؟

يقول أحد الآباء: كنت أغضب كثيرًا على أطفالي، وكنت أعتبر هذا عاديًا جدًّا لأنهم يضايقونني، وذات يوم قال لي ابني الكبير: بابا، إنك تغضب كثيرًا ولا تصالحنا إلا بعد فترة طويلة، فهل يمكن أن تقلل فترة غضبك؟ وقعت كلماته في قلبي وبدأت أراقب نفسي وأحسب الوقت الذي أقضيه غاضبًا منهم مخاصمًا لهم، فوجدتني أغضب بالساعة والنصف، فآلمني هذا كثيرًا، فأنا أب مشغول جدًّا، ولا أقضي في البيت سوى ساعتين تقريبًا في اليوم، أقضي نصفها تقريبًا كل يوم غاضبًا، كيف أضيع اللحظات التي أقضيها بين أبنائي في خصام وغضب؟ ومن لحظتها قررت أن أقلل فترة غضبي وأتحكم فيها، وأحضرت ساعة لضبط وقت الغضب، وقررت ألا أغضب أكثر من خمس دقائق، وأخبرت زوجتي بالفكرة لتعينني على تطبيقها، وبالفعل بدأت كلما أغضب أضبط المنبه أو ساعة الموبايل على خمس دقائق، وأبدأ في الغضب والعتاب حتى يرن الجرس عندها أتنفس بعمق وأقول: لقد انتهى وقت الغضب... وتخيل لقد نجحت الفكرة... وتعلم

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا» صحيح الجامع للألباني ح ر ٧٩٤٦.



أولادي أيضًا كيف يديرون مشاعرهم الغاضبة...

الخطابات بدلاً من الكلمات:

أنا أم عصبية جدًا، فإذا أخطأ أحد الأبناء أصرخ وأوبخ وأضرب وأستمر على تلك الحال متوسط عشر دقائق، وبعد فترة تعبت وتعب أطفالي، فصليت ركعتين وبكيت لله تعالى أن يلهمني حلاً ينقذني وينقذ أبنائي، وفي اليوم التالي جاءتني فكرة وبدأت أطبقها...

عندما يخطئ أحد أبنائي أكظم غيظي وأسكت، وأدخل غرفتي لأكتب للمخطئ - في وريقة صغيرة وبكلمات مختصرة - الخطأ الذي وقع فيه، وماذا كان يجب عليه أن يفعل، وأنني لم أصرخ احترامًا له، ولم أضربه حبًا له، ثم كيف يعالج خطأه... ثم أخرج وأناوله الورقة في صمت وأنصرف... فيكون رده برسالة مشابهة تحوي اعتذارًا مع تصويب خطئه عمليًا، وقد يناقشني بعد قليل بعد أن يفعل الصواب... والله لقد أصبحت تلك الفكرة البسيطة بديلاً جيدًا عن الصراخ والشتائم، وكانت استجابة أبنائي لها رائعة وجميلة، وزاد احترامهم لي لأنني قد احترمتهم...

من ضاع غضبه أضاع أدبه:

أنا أب عصبي جدًا وغضوب بطريقة لا توصف، وعصبيتي تسببت في خسائر فادحة، منها أنني ذات يوم غضبت على ابني وزوجتي وانفعلت جدًا، وكنت أمسك في يدي علبة مبيد حشري من المعدن، فقذفتها في الأرض وخرجت من الغرفة غاضبًا، وجلست بالصالة وبعد دقائق فوجئت بزوجتي وابني يبكيان فقلت: لعلهما أحسا بالخطأ، لكن البكاء زاد أكثر، فذهبت غاضبًا لأسكتهما، لكن ما رأيته جعلني أصمت تمامًا، لقد وجدت الدم يسيل من زوجتي وابني، ماذا حدث؟ لقد اصدمت العلبة المعدنية بالأرض ثم بالجدار ثم توجهت مسرعة نحو جبهة زوجتي ومنها إلى ذراع ابني، فأسرعت إلى المستشفى، وتم تخييط الجروح ومداواتها، ورجعت للبيت

حزينًا، وحاولت الاعتذار لزوجتي وابني، ففوجئت بابني يقول: بابا، لقد أخذنا في المدرسة حكمة جميلة، من أطاع غضبه أضاع أدبه... وكم كانت كلمات ابني قاسية لكنها صادقة، ومن يومها قررت ألا أطيع غضبي، وقررت أنني كلما غضبت أترك المكان وأنصرف، أتركه بسلام دون أن أرمي شيئًا هنا أو هناك.

يا بُنَي.. كيف توقف غضب أبيك؟

كنت دائمًا أثور لأقل سلوك خاطئ من ابني الكبير، وكنت كثيرًا ما أضربه، وبعد ذلك أندم من تصرفي المندفع والغاضب، فقلت لابني في ساعة رضا: عندما تراني في حالة الغضب الشديد من أفعالك؛ ذكرني بالحديث الشريف «لا تغضب.. لا تغضب»[1]... ونجحت الفكرة.

وهناك طريقة جميلة نفذها أب عصبي آخر؛ فقد جمع أبناءه وقال لهم: أنا عصبي وأنا أعتذر عما أسببه لكم من ألم، والآن هيا نفكر معًا كيف توقفون غضبي وتساعدونني على تقليل العصبية... ولقد أبدع الأبناء في التفكير، وصدق الأب في التطبيق...

كيف تحفظ أبناءك من الشيطان؟

حفظ الأبناء من الشيطان مسألة مهمة حرص عليها الأنبياء والصالحون، فامرأة عمران دعت لابنتها مريم عليها السلام بالحفظ من الشيطان، فعلت ذلك في أول لقاء بينهما بعد الولادة مباشرة، إنها لحظة بداية الحرب بين الشيطان والوليد الجديد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ

---

(١) روى الترمذي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: علمني شيئًا ولا تكثر عليّ لعلي أعيه، قال ﷺ: «لا تغضب»، فردد ذلك مرارًا (طلب النصيحة أكثر من مرة)، كل ذلك (وفي كل مرة) يقول ﷺ: «لا تغضب» صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٠٢٠.



الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فاستجاب الله دعاءها، وأعاذ الله تعالى ابنتها مريم وذريتها من الشيطان الرجيم، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها. ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، والمراد بالمس هنا المس الحقيقي أي الحسي لقوله ﷺ في رواية للبخاري: «كلُّ بني آدمَ يطعنُ الشيطانُ في جنبيهِ بإصبعِهِ حين يولدُ، غير عيسى ابنِ مريمَ، ذهب يطعن فطُعن في الحجابِ»، فإن الله سبحانه اقتضت حكمته أن وكل بكل واحد من ولد آدم شيطانًا، فشيطان المولود قد خنس ينتظر خروجه ليقارنه ويتوكل به، فإذا انفصل عن أمه استقبله الشيطان وطعنه في خاصرته تحرقًا عليه وتغيظًا واستقبالا له بالعداوة التي كانت بين الأبوين قديما فيبكي المولود من تلك الطعنة، إلا مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك،ووضع الله تعالى حجابًا فطعن فيه..

ولقد علمنا النبي ﷺ كيف نحفظ أبناءنا من الشيطان الرجيم، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ كان يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، وفي رواية ابن ماجة: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين يقول: «أعوذ - وفي رواية: أعيذكما - بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، قال ﷺ: «وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أو قال إسماعيل ويعقوب»[1]... ولقد أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر أن يرقي نفسه وأهله بالمعوذتين فقال له: يا عقبة؟ ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، يا عقبة! اقرأ بهما كلما نمت وقمت، ما سأل

(١) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٨٥٧.



سائل، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما»[١]، وروى الترمذي والنسائي عن أبي سعيد قال: كان النبي ﷺ يَتَعوَّذ من عين الجان وعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك[٢]... وقال النبي ﷺ لعبدالله بن خبيب: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتان حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات؛ تكفيك من كل شيء»[٣].

أيها المربي الكريم، من الجميل أن تشعر وأنت ترقي طفلك أنك تفعل ما فعلته امرأة عمران مع ابنتها مريم، وما فعله سيدنا إبراهيم مع إسماعيل وإسحاق، وتقتدي بما فعله النبي ﷺ مع الحسن والحسين... ويمكنك أن تخبر طفلك بأنك تعوّذه وترقيه بما فعله المرسلون والصالحون قبلنا... وعندما تفعل ذلك ستجد تغيرًا إيجابيًا في حياة ابنك أو ابنتك، وربما يبدأ ابنك في رقيتك أنت كما تفعل معه.

يقول أحد الآباء: تعودت كل مساء أن أرقي ابني وأعيذه من الشيطان الرجيم قبل أن ينام، أضع يدي عليه وأمررها على شعره وجسده وأدعو له بصوت خافت، وذات مساء فوجئت به يضع يده عليّ ويمررها كما أفعل معه، فقلت له: ماذا تصنع؟ قال: أرقيك كما ترقيني... والله لقد كانت من أسعد لحظات حياتي، ومن يومها أصبحت الرقية المتبادلة بيني وبين ابني عادة يومية جميلة، اللهم أدمها علينا بالخير والبركة.

فوائد أخطاء الأبناء

سألني أحد الآباء يومًا: لماذا يخطئ أبناؤنا رغم ما نبذله من جهد في تربيتهم على الخير؟

فقلت له: إن من حكمة الخالق سبحانه أن جعل الخطأ أصلاً في البشر، قال

---

(١) صحيح الجامع للألباني ح ر ٧٩٤٨.

(٢) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٨٣٠.

(٣) صحيح أبي داود للألباني ح ر ٥٠٨٢.

رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين: التوابون»(١).

وخطأ الأبناء على ما فيه من تعب ونكد ومشكلات، إلا أن تلك الأخطاء تحمل في طياتها فوائد كثيرة، للآباء وللأبناء، ومن فوائد أخطاء الأبناء بالنسبة إلى الآباء ما يلي:

لو كان أبناؤنا لا يخطئون لكنا أحببناهم أكثر من حبنا لله تعالى، ولأن الله تعالى رحيم بنا، فقد جعل أبناءنا يخطئون حتى لا نشرك مع الله أحدًا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]. إن ابنك يخطئ حتى لا تفتن به، يخطئ لتحبه هونًا ما، وذلك تنفيذًا لوصية النبي ﷺ حينما قال: «أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما»(٢).

وابنك يخطئ حتى يكون حبك لله تعالى ولرسوله ﷺ الكريم صافيًا خالصًا، بينما حبك للأبناء يكون مخلوطًا ببعض الغضب وكراهية أفعالهم، فتكون نسبة الحب ٨٠٪ حب مخلوطة بـ ٢٠٪ كراهية للأفعال وغضب منها، وهكذا يكون حب الابن متوازنًا بلا إفراط ولا تفريط.

وابنك يخطئ حتى تدعو الله له، فيكون خطؤه وسيلة لربطك بالله تعالى دعاء وتذللاً، قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده»(٣)، وفي رواية: «ثلاث دعوات لا تُردّ: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»(٤).

---

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٤٩٩

(٢) صحيح الجامع للألباني ح ر ١٧٨

(٣) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٣١٢٩.

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ١٧٩٧.



وابنك يخطئ حتى تزداد صبرًا؛ وعندها تزداد عند الله قدرًا، وتأخذ يوم القيامة أجرك بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

أما عن فوائد الأخطاء بالنسبة إلى الأبناء فإننا نذكر منها:

أن ابنك يخطئ حتى يشعر ببعض النقص، فينجو من مرض العُجب والكبر، وصدق ابن عطاء الله السكندري حين قال: رُبَّ معصية أورثتك ذلاً وانكسارًا، كانت خيرًا من طاعة أورثتك عزًّا واستكبارًا!.

وابنك يخطئ ليتعلم من خطئه ويأخذ العبرة والعظة.

وابنك يخطئ ليتوب ويرجع إلى ربه ويجدد إيمانه، وذلك استجابة لقول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي، إنكم [illegible] بالليل والنهار، وأنا [illegible] الذنوب جميعًا. فاستغفروني أغفر لكم» رواه مسلم.

> **إن دور الآباء والأمهات ليس إيقاف أخطاء الأبناء والقضاء عليها فهذه مهمة مستحيلة : لكن دور المربي هو أن يعلم أبناءه [illegible] الأخطاء وكيف يتغلبون عليها ويصححونها [illegible] الخير في نفوسهم أكثر من الشر**

ماذا تفعل مع الرسم على الجدران ؟

الأطفال يحبون الرسم والكتابة على الجدران، وهذا يضايق الأمهات ويتعبهن في التنظيف، فكيف نسعد الأمهات ونحافظ على نظافة الجدران، وفي الوقت نفسه نعطي أطفالنا فرصة للكتابة على الجدران؟ ماذا تفعل الأم عندما تكتشف أن طفلها قد كتب أو رسم على الجدار؟

- إحدى الأمهات دخلت على طفلها يومًا فوجدته قد ملأ جدران الحجرة

رسومات، فقالت له: رسوماتك رائعة، فهل تستطيع نقلها على ورق لتكون أجمل؟ فقال بكل سعادة نعم، فألصقت الأم بجوار كل رسمة ورقة بيضاء لينقل فيها رسمه، وبعدما فعل الطفل ذلك مدحته أمه وقالت له: أنت رائع، هيا ننظف الجدار معًا وأحضرت الأدوات واشترك معها في التنظيف، وبعدها اتفقت معه على أن تملأ جدران حجرته بالأوراق حتى يرسم عليها كلما أحب ذلك، ومرت الأيام والطفل يرسم وأمه تلصق له الأوراق البيضاء وتحتفظ بالرسومات وتثني عليه، وذات يوم أحضرت له أمه ثلاثين ورقة بيضاء كبيرة خاصة بالرسم وقالت له: سألصق لك هذه وترسم في كل منها رسمًا تحبه ويكون جيدًا، وعندما تفعل ذلك سأقيم معرضًا لرسوماتك، وفرح الولد واجتهد في المهمة وبعد شهرين أو ثلاثة رسم الثلاثين لوحة، وكانت الأم صادقة فأقامت معرضًا منزليًا للوحاته، ودعت الأقارب والجيران من أجل الافتتاح، وأحضر الجميع الهدايا للطفل وشجعوه جميعًا، ومرت الأيام وأصبح هذا الطفل رسامًا عالميًا تباع لوحاته بالملايين.

- كنت أهوى الكتابة والرسم على الحوائط والجدران والدواليب، فتعاملت أمي معي برفق، وأهداني أبي سبورة وكراسات للرسم، وكانت النتيجة أنني تميزت في مجال الرسم وحصلت على جوائز في الخط العربي... واليوم ألصق لأطفالي بلاستيك شفافًا على الجدران ليكتبوا ويرسموا عليه ما أرادوا...

- ذهبت يومًا لزيارة صديقي في بيته، ودخلت غرفة الضيوف، فوجدت رسمًا طفوليًا كبيرًا بعرض الجدار كله، فقلت له: من صاحب تلك اللوحة الجميلة، فابتسم صديقي غيظًا وقال: إنه ابني أنس (خمس سنوات) هو صاحب تلك المصيبة، فقلت له: ماذا حدث؟ فقال: منذ شهر كنت قد انتهيت منذ أيام من دهان الشقة وتزيين الجدران، كلفني هذا مبلغًا باهظًا، ورجعت يومًا من العمل ففوجئت بتلك الكارثة، فقلت لزوجتي: من فعل ذلك؟ فقالت إنه أنس وقد عاقبته، فناديت عليه وقلت له: ما هذا الذي صنعت؟ ومن غيظي رفعت يدي لأضربه على وجهه، فتدخلت أمه

لتدافع عنه، وهنا حدثت كارثة أخرى، لقد وقعت يدي على وجه زوجتي، والله لقد ظلت علامة يدي على وجهها أسبوعًا كاملاً من شدة الضربة، فقلت له مبتسمًا: الحمد لله أن الله تعالى قد نجا أنس ابنك من موت محقق فلو وقعت يدك على وجهه بتلك القوة لربما قتلته، قال والد أنس: ومن ساعتها أقسمت ألا أعيد دهان الجدار لتظل تلك الرسمة دليلاً على جريمة أنس... وبعد حوار ومزاح قلت له: نادِ على أنس ليشرح لي تلك اللوحة الجميلة، فنادى على ابنه متعجبًا مما أفعل، وجاء الولد خائفًا، فقلت له: رسمك هذا رائع هل يمكن أن تشرحه لي؟ فنظر الولد نحو أبيه مترددًا، فقال أبوه: اشرح لعمك، هنا فرح الولد وقال: هذا هو بائع الخبز، وهذا هو الرجل العجوز الذي يصلي في المسجد على كرسي متحرك، وهذه خالتي... فأثنيت عليه وشكرته، فقال الأب متعجبًا: والله هذا هو الشرح نفسه الذي قاله لي منذ شهر ولازال يتذكره، فقلت له: ربما يكون ابنك موهوبًا في الرسم، فلو استطعت أن تصور تلك الرسمة بكاميرا أو بجوالك وترسلها لمتخصص يكون أفضل، ولو أحضرت له معلمة للرسم وشجعته ربما تصنع منه مبدعًا.

متى يسامح الابن أباه؟

سألتني إحدى الأمهات يومًا: ابنتي عمرها ١١ سنة، معاملتي معها طوال السنوات الماضية كانت قاسية وفظيعة ومتوحشة، وأنا اليوم نادمة على ما مضى، فهل معاملتي الجيدة معها بداية من اليوم تستطيع أن تمحو معاملة ١١ سنة قاسية؟ وماذا أفعل حتى تسامحني؟

أخذت السؤال وطرحته على كثير من الأولاد والبنات، منهم من قال: تشاهد البنت معاملة أمها الجديدة وتحكم بنفسها: هل تسامح أم لا؟ وقال آخر: طبعًا تسامح، والبعض سكت ولمعت الدموع في عينيه... وهنا حكيت لهم التجارب الواقعية التالية:

• اشتكت لي إحدى الأمهات يومًا من علاقتها السيئة مع ابنها المراهق (ثاني إعدادي)، وأخبرتني أن الحوار بينهما متوقف تمامًا، والسبب في ذلك عصبيتها وحدة طبعها، فاقترحت عليها الفكرة التالية:

خذي ورقة وقلمًا، واكتبي ما يلي: ابني العزيز.. أشعر أنني قسوت عليك كثيرًا، فأرجوك سامحني، وأنا في البيت بانتظارك وقد صنعت لك الطعام الذي تحبه... توقيع: أمك الحبيبة... وخذي الرسالة وضعيها ليلاً في كتاب المدرسة في الصفحات التي سيدرسها ابنك غدًا في المدرسة، افعلي ذلك حتى يتفاجأ بالرسالة هناك، وانتظري ماذا سيحدث...

فعلت الأم ما اقترحته عليها، واتصلت بي لتخبرني بما حدث فقالت: ذهب ابني إلى المدرسة حاملاً الرسالة دون أن يشعر، وفي الحصة الثانية أخرج الكتاب وفوجئ بالرسالة، قرأها ولم يصدق نفسه، فرك في عينيه حتى يتأكد، ثم قال لزميله: اقرأ هذا الكلام وأخبرني بما فيه، فقرأ زميله الرسالة وقال له: هذه الأمهات وإلا فلا، يا حظك بأمك الطيبة... تقول الأم: فلما تأكد الولد من الرسالة ومحتواها، قفز من فوق سور المدرسة وجاء إلى البيت، ودخل البيت وهو يلهث، فقلت له: ماذا بك؟ ولِمَ جئت مبكرًا؟ فقال: هل أنت سليمة؟ إنني لما قرأت الرسالة ظننت أنك تموتين أو مريضة بالسرطان أو حدث لك أمر خطير وأنك تودعينني بهذه الرسالة، لأنها المرة الأولى التي تقولين فيها لي كلمة حانية.

تقول الأم: لقد كنت قاسية جدًا عليه، لدرجة أنه لم يسمع مني يومًا كلمة طيبة، ولقد قررت أن أتغير لأرى ما فيه من خير وأمدحه وأغمره بحب الأم الصافي...

• **يقول أحد الآباء:** أبلغ من العمر حوالي ٥٨ سنة، ذات يوم حضرت محاضرة في تربية الأبناء على منهج النبوة، واكتشفت أنني ظلمت أبنائي كثيرًا، فقررت أن أفعل شيئًا يسامحونني به، فدعوتهم يومًا لتناول الغداء عندنا في البيت، كل واحد وزوجته وأبنائه،

وكل واحدة وزوجها وأبنائها، وأكرمتهم جدًّا وأكلوا وفرحوا، وبعد تناول الشاي قلت لهم: لقد جمعتكم اليوم لأمر مهم، لقد شعرت أنني خلال تربيتكم قد ظلمتكم كثيرًا، فأرجوكم سامحوني... وهنا سكت الجميع، وبعد الصمت قال أحدهم: ربنا يبارك فيك يا بابا لا تقل ذلك، وقال آخر: ربنا يعطيك طول العمر، هل بك شيء وأحسست أن الموت اقترب؟ وقال ثالث: حفظك الله يا بابا... ورويدًا رويدًا تحول الجو إلى مرح وابتسام، وهمست ابنتي في أذني قائلة: بابا أريدك على انفراد، وذهبت معها إلى غرفة أخرى، فقالت والدمع في عينيها: أتذكر يا بابا منذ ١٧ سنة، كنت في مرحلة المراهقة واتهمتني ظلمًا أنني أكلم شابًا وكنت مظلومة، لم أسامحك طوال هذه السنين، وكلما تذكرت الظلم بكيت، وأنا اليوم فقط أسامحك... وبعد ابنتي بدأ كل واحد منهم يأخذني على انفراد ليصارحني ويسامحني، ومن يومها وأنا أعيش في بيتي أجمل أيام حياتي، لو مت اليوم سأموت مرتاحًا...

• **يقول أحد الآباء:** اكتشفت يومًا أنني أسأت لأبنائي سنوات، فقررت أن أعوضهم عن الأيام الحزينة بأخرى سعيدة لعلهم يسامحونني ويغفرون لي، وقدوتي في ذلك سهيل بن عمرو ووحشي بن حرب، فسهيل بن عمرو كان مشركًا فصيحًا، عادى النبي ﷺ وأساء إليه بلسانه كثيرًا، وبعد فتح مكة دخل النور قلبه وأسلم، وحينها قرر أن يعوض ما مضى وكان يقول: والله لا أدع موقفًا وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضًا... أما وحشي بن حرب فيقول عن نفسه: قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس، قتل بها حمزة ﷺ في غزوة أحد عندما كان وحشي مشركًا، وقتل مسيلمة الكذاب في موقعة اليمامة عندما أصبح وحشي مسلمًا... ومن هذا المنطلق قررت أن اليد التي ضربت بها أحنو بها، والوجه الذي عبس لسنوات يبدأ في الابتسام، وكل مكان ضربت فيه سأسعد أبنائي فيه، وكل نفقة أنفقتها في حزنه سأنفقها في إسعاده.

الفهرس





* * *